الجامعة الإسلامية - غزة

عمادة الدراسات العليا

كلية أصول الدين

قسم العقيدة الإسلامية

التنصير في فلسطين
في العصر الحديث

إعداد الطالبة

أمل عاطف محمد الخضري

إشراف الدكتور

سعد عبد الله عاشور

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية

بكلية أصول الدين

١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى
وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ ﴾

(البقرة : ١٢٠)

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾

(الأنفال : ٣٦)

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ
وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ فَتَرَى الَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ
يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ ﴾

(المائدة : ٥١، ٥٢)

إهــداء

إلى كل من قضى دفاعاً عن شرف الأمة الإسلامية وكرامتها

إلـى كـل مـن يرفـع رايـة لا إله إلا الله

إلـى كـل مـن يغـار على إسلامه

إلى كل باحث عن الحقيقة

أُهدي بحثي هذا

شكــر وعــرفـــان

الحمد لله الذي منّ عليّ بإتمام هذا الجهد المتواضع ، وإيمانـــاً منـــي بفـــضل الاعتـــراف بالجميل، وتقديم الشكر والامتنان لأصحاب المعروف ، فإني أتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم في إنجاح هذه الرسالة العلمية وأخص بالذكر:

الدكتور الفاضل/ سعد عاشور حفظه الله لقبوله الإشراف على هـذه الرسـالة، ولاهتمامـه ومتابعته في كل خطوة من خطوات البحث، وكذلك لتوجيهاته وإرشاداته القيمة التي سـاهمت فـي إخراج البحث بهذه الصورة، فجزاه الله خير الجزاء.

كمـا أتقـدم بخـالص الشكـر وعظيـم التقـدير إلى عـضـوي لجنـة المناقـشـة الدكتور الفاضل / نسيم ياسين مناقشاً داخلياً،

الدكتـور الفاضل/ محمود الشوبكي مناقشاً داخلياً، لتفضلهما بقبول مناقشتي وإبداء الإرشادات التي تثري البحث وتكسبه متانة ورصانة.

القائمين على الجامعة الإسلامية التي فتحت أبوابها لدراسة العلوم الشرعية، لكل من رغـب في ذلك .

هيئة التدريس في كلية أصول الدين بالجامعة بشكل عام، وفـي قـسم العقيـدة والمـذاهب المعاصرة بشكل خاص.

الإخوة في مكتبة الجامعة الإسلامية بغزة بجميع أقسامها، لما توفره للباحثين من مراجـع، ودوريات، ومعاجم، وصحف، وكتب تخريج.

الإخوة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسـلامية فـي الريـاض، لتكـرمهم بتصوير جميع ما كتب في مجال التنصير في جميع دول العالم الإسلامي، ومن ثـم إرسـاله عبـر البريد، فجزاهم الله خير الجزاء.

وزارة الأوقاف في فلسطين، وعلى رأسها القائم بأعمال وزير الأوقـاف سـماحة الـشيخ يوسف سلامة حفظه الله، تقديراً لتكرمه بالموافقة على استخدام وثائق رسمية، من مؤسـسة إحيـاء التراث والبحوث الإسلامية في أبوديس - القدس مما ساهم في إثراء البحث.

الإخوة في مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية في أبو ديس- القدس، وأخص بالشكر والتقدير؛ الأستاذ الفاضل محمد الصفدي حفظه الله، والأستاذ الفاضل غسان مهيبش حفظه الله، لمـا بذلا من جهد كبير في استخراج كل ما يتعلق بموضوع التنصير مـن وثـائق وكتـب، وتفـضلهما بإرسالها عبر البريد السريع إلى غزة، فقد ساهمت تلك الوثائق في تغطية جانب لا بـأس بـه مـن جوانب البحث لم أجدها في مرجع آخر، فجزاهما الله خير الجزاء.

الإخوة في دائرة التوثيق والمخطوطات والآثار في غزة، لمساعدتهم في دعم البحث بكل ما في المكتبة من مراجع قيمة.

الأستاذ الفاضل عبد اللطيف أبو هاشم حفظه الله، على ما قدمه لي من مراجع قيمة بلغت نحو ثلث مراجع البحث، وعلى ما تكلفه من نقل تلك المراجع من مكان سكناه إلى غزة ، وعلى ما أسداه لي من ملاحظات قيمة، فجزاه الله خير الجزاء.

الأستاذ الفاضل فهمي الأنصاري، والأستاذ الفاضل نبيل الأنصاري من القدس، حفظهما الله، على تفضلهما بإرسال مجموعة من الكتب والنشرات ذات الصلة بالبحث عبر البريد السريع.

الأستاذ الفاضل الدكتور جمال عدوي من الناصرة، تقديراً لما قدمه لي من معلومات.

الأخوة في مكتبة المسجد العمري الكبير في غزة ، والذين فتحوا أبواب المكتبة، للاستفادة مما فيها من كتب ومجلات، لا توجد في غيرها من المكتبات.

الأستاذ الفاضل خالد الهندي، لما أسداه إلي من معونة، ولما بذله من جهد في مراجعة مادة البحث لتلافي الوقوع في الأخطاء، وضبط قواعده اللغوية، فجزاه الله خير الجزاء.

ولا أنسى تقديم شكري الجزيل للأستاذ الفاضل هاني الصوص حفظه الله، لما بذله من جهد في طباعة البحث وإخراجه بهذا المظهر، ولما أبداه من صبر وتعاون على كل ما كان يجري من تنقيح وزيادات وحذف وإضافة في البحث ، فجزاه الله خير الجزاء.

وأخيراً أتقدم بخالص شكري وتقديري لكل من ساعد على إنجاز هذا البحث المتواضع، ولم أخصه بالذكر بصورة شخصية.

ومع ذلك فمهما قدمت من شكر وعرفان، وثناء وتقدير ، فلن أفي بحق من له حق علي.

المقـــدمة

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وبعد ...

لقد غادرت الجيوش الصليبية الأراضي الإسلامية، تجر أذيال الخيبة بعد أن حلم قادتها بإحكام السيطرة على العالم الإسلامي، وفرض الحكم الصليبي على أهله، وبفشل الغزو الحربي نشط الغزو الفكري، حيث تركز التأثير على العقول لأسرها وإيقاعها في شباك الاستعمار، وقد بدأت الحملة التنصيرية فعلاً بتوصية من قادة الصليبية ، لتشكل جزءاً من مخطط الغزو الفكري، لتحقيق أهداف خفية لصالح الصليبية العالمية، التي برهنت الأحداث الجارية على استمرار وجودها وعظم خطرها، فها هي ترسل سلاحها الحربي جنباً إلى جنب مع سلاحها الفكري، لتضرب الوجود الإسلامي في كل مكان بشتى الوسائل والطرق، الأمر الذي لا بد وأن يشكل دافعاً قوياً للمسلمين لأن يتوحدوا، ويجمعوا كلمتهم، ويعدوا عدتهم للوقوف أمام هذا الغزو المركب... هذا الغزو الذي يطور عدته وعتاده يوماً بعد يوم، والمعركة لا تزال مستمرة، والسهام لا تزال مصوبة، والمسلمون لا يزالون بحاجة إلى توحيد الكلمة تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ، وبغير ذلك فسيزداد المخطط التنصيري شراسة، وسينشب مخالبه في كل ما هو إسلامي دونما مواربة أو خوف، فها هم المنصرون يتواجدون في مختلف أنحاء العالم الإسلامي بأنفسهم، ويتواجدون على مواقع لا بأس بها عبر شبكة المعلومات الدولية بفكرهم، يتهجمون على الإسلام والمسلمين ، يدعون إلى دينهم طاعنين بالرسول الكريم ﷺ، وبما أُنزل عليه من ربه، فمن لهؤلاء؟

وهذا الجهد المتواضع هو عبارة عن كشف لما يجري في فلسطين من عمل تنصيري، أرجو أن يكون ناقوس خطر ينبه المسلمين لما يراد بهم، ليدرؤوا الخطر عن أنفسهم، ولن يكون ذلك إلا بالعودة إلى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، ثم بالوحدة الإسلامية، فالطريق طويل، والعمل شاق، والجهود الفردية لن تؤتي أكلها، كما لو كانت جهوداً جماعية.

سبب الاختيار:

لقد كانت أمنيتي منذ أن درست مادة مناهج البحث وتحقيق المخطوطات، أن أقوم بتحقيق مخطوطة وإخراجها إلى حيز الوجود، رغبة مني في تقديم علم غير منشور لينفع الله به الإسلام والمسلمين، وبدأت أسأل عن مخطوطات غير محققة، وراسلت جهات مختصة لأحصل على مخطوطة يناسب عدد صفحاتها الشروط المحددة لتحقيق المخطوطات لنيل درجة الماجستير، وفي خلال الفصل الدراسي الثاني طرح الدكتور الفاضل محمود الشوبكي حفظه

الله بعض العناوين التي تصلح لطالب الماجستير ليكتب فيها، ومن بين هذه الموضوعات كـــان موضوع بعنوان العمل التنصيري في غزة، ولكن لم أعر الموضوع الاهتمام الـــلازم لأننـــي كنت شغوفة بإنجاز عمل آخر وهو تحقيق مخطوطة، وبعد انتهاء الفـــصل الدراســـي طـــرح الدكتور الفاضل سعد عاشور حفظه الله عنواناً يحمل اسم العمل الكنسي ، أو العمل التنصيري أو التنصير، وذلك في غزة، أو فلسطين، وكان ذلك في اليـــوم الـــذي تلقيـــت فيـــه آخـــر رد بخصوص المخطوطات، وكان يحمل عدم توفر المخطوطة المناسبة للتحقيق، عنـــدها أخـــذت أفكر في هذا الموضوع بجدية، وشعرت بخطورة العمل وأهميته، وبدأت أســـعى ليكـــون هـــو عنوان بحثي للتخرج، وقد بدأت أنقب فعلاً وأبحث، وأراسل، وأتابع مـــا ينـــشر عبـــر شـــبكة المعلومات الدولية، ومن خلال ذلك كله تكشفت لي أهمية الكتابة في هذا المجـــال، وضـــرورة تخصيص بلدي فلسطين بالكتابة عن العمل التنصيري فيها.

أهمية الموضوع :

يمكن إيجاز أهمية الموضوع في النقاط التالية:

١- التنصير خطر عالمي عظيم، امتدت جذوره إلى فلـــسطين ، وكانـــت لـــه ولا زالـــت مخططاته التي تستهدف أبناء الشعب الفلسطيني جنبـــاً إلـــى جنـــب مـــع المـــؤامرات الصهيونية العالمية للاستيلاء على فلسطين ومقدساتها ، فكان لابد من الكشف عن ذلك وبيانه.
٢- لقد كتب عن التنصير في بعض دول العالم الإسلامي دراسات علمية خاصـــة، ولمـــا كانت فلسطين جزءاً من العالم الإسلامي المستهدف، فقد لزم أن تُخص بدراسة مستقلة تتناول موضوع التنصير فيها، لتحذير المسلمين مما يحاك لهم من مؤامرات.
٣- الكشف عن أهم الإرساليات التنصيرية التي وفدت إلى فلسطين، ومـــا فعلتـــه لتمكـــين النصارى هناك، من خلال المؤسسات والمراكز التي أقامتها في فلسطين.
٤- بيان الواجب المفروض على المسلمين عامة، والعلماء والـــدعاة وأهـــل الاختـــصاص والمفكرين خاصة، للتصدي لمواجهة الزحف التنصيري.
٥- إثراء المكتبة العلمية ببحث يستفيد منه المسلمون، كما يـــستفيد منـــه حملـــة العلـــوم الشرعية والتاريخية.

وكان هذا حافزاً للباحثة على تأكيد اختيارها للكتابة في هذا المجـــال، كخطـــوة منهـــا لكشف ما تستطيع من جوانب المؤامرة التنصيرية في فلسطين، لمحاولة السيطرة عليها والحـــد

من انتشارها، وذلك حسب ما توفر لديها من معلومات علمية موثقة، لا يتطرق إليها شك، ولا يبطلها معترض.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع وسؤال أهل العلم والاختصاص تبين أن موضوع التنصير في فلسطين لم يكتب فيه من قبل، وإنما وجدت كتابات عن التنصير بصورة عامة، ودراسات علمية تناولت التنصير في بعض دول العالم الإسلامي، وبعض الدراسات تعرضت لأعمال إرساليات معينة في فلسطين، وفيما يلي عرض لأهم ما كتب في هذا الموضوع.

أولاً : بعض الدراسات التي تناولت التنصير بشكل عام :

١ - الغارة على العالم الإسلامي: أ. ل شاتليه - تلخيص ونقل إلى العربية: محب الدين الخطيب، ومساعد اليافي - نشر لأول مرة في جريدة المؤيد عام ١٣٣٠هـ .

تحدث مؤلف هذا الكتاب المترجَم عن إرساليات التنصير ونشأتها في بعض الدول الإسلامية، كما تحدث عن بعض مؤتمرات التنصير، وأشار إلى مقاصد المنصرين ومصادرهم المادية، ويعتبر هذا الكتاب مرجعاً أساسياً لمادة التنصير، رجع إليه معظم من كتب في هذا المجال.

٢ - التبشير والاستعمار في البلاد العربية: د. مصطفى خالدي، د. عمرفروخ، وكانت الطبعة الأولى عام ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م.

يعتبر هذا الكتاب مرجعاً هاماً، إذ بين فيه المؤلفان بواعث التنصير وميادينه المختلفة الطبية، والتعليمية، والاجتماعية، والسياسية، ونقلا الكثير من أقوال المنصرين التي تظهر عداوتهم للإسلام، كما تناول المؤلفان علاقة التنصير بالحركات السياسية والقومية، ومن الجدير بالذكر أن الباحثة اعتمدت على ما في هذا الكتاب، لما فيه من معلومات أصيلة.

٣ - الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب: د. كرم شلبي، وطبع لأول مرة عام ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

تحدث المؤلف في هذا الكتاب عن العلاقة التي تربط التنصير بالدين والسياسة، كما تناول فيه مفهوم التنصير ووسائله المختلفة، وقدم الكتاب شرحاً كاملاً لبرامج خمس إذاعات تنصيرية، وذلك بعد الحديث عن نشأة كل إذاعة على حدىً بالإضافة لتقديم أمثلة لما يبث عبر تلك الإذاعات.

٤- التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وبلاد الإسلام: محمد عزت الطهطاوي، ونشر هذا الكتاب لأول مرة عام ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

ركز المؤلف حديثه في هذا الكتاب على ثلاثة محاور، الأول منها تناول التنصير والمنصرين وأعمالهم، والمحور الثاني تناول الاستشراق وعلاقته بالتنصير، أما المحور الأخير فقد اهتم ببيان حقيقة الإسلام والتعريف به، ودعوة للمسلمين لبذل الجهد لمواجهة التنصير.

٥- التنصير: مفهومه، أهدافه، وسائله، وسبل مواجهته: د. علي إبراهيم النملة، وطبع لأول مرة عام ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م .

تعرض الكاتب من خلال دراسته إلى مفهوم التنصير عموماً ، ثم بين أهداف التنصير التي يسعى المنصرون لأجل تحقيقها، موضحاً مختلف الوسائل المستخدمة سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة، وانتهى بعد ذلك إلى عرض أهم الطرق الواجب اتخاذها لمواجهة التنصير، وما يجب على الداعي فعله لنصرة الإسلام والمسلمين، لذا فإن هذا الكتاب يعد من المراجع الأساسية لمادة البحث.

كما أن الباحثة قد اعتمدت على الكثير من المقالات والبحوث العلمية، التي كتبت في دوريات منشورة، أو في مجلات علمية، لتكشف زيف التنصير وأهدافه المدمرة.

ثانياً : بعض الرسائل العلمية التي تبحث موضوع التنصير في بلد الباحث:

وقد حصلت الباحثة على عناوين لبعض تلك الرسائل بالمراسلة مع مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومن هذه الكتب.

١- التبشير في أندونيسيا في القرن الرابع عشر الهجري: للباحث مغفور عثمان.

٢- التبشير والاستعمار في نيجيريا: للباحث خضر مصطفى النيجيري.

٣- التنصير في الفلبين: نشأته وخطره وكيفية مواجهته : للباحث أبو الخير تراسون.

٤- النشاط الكنسي في السودان: أساليبه ومقاصده وطرق مواجهته: للباحث الخضر عبد الرحيم أحمد.

٥- الغزو الصليبي في بنجلاديش: نتائجه وآثاره : للباحث حسن محمد معين الدين

وقد تميزت هذه الدراسة عن جميع الدراسات السابقة بأنها خاصة بفلسطين، بالإضافة لتخصيص فصل مستقل حول نشأة الدين النصراني، ومدى التحريف والانحراف الذي تعرض له، وما أصبح عليه أتباعه من تفرقٍ واختلافٍ في أصل الدين، وذلك لأن المنصرين يدعون إلى الدين النصراني ، وإلى اتّباعه ، ومن هنا، فقد كان هذا الفصل ضرورياً لتكامل البحث، وتوضيح وبيان الدين الذي يعتقده المنصرون، للتأكيد على بطلان دعوتهم، لأن ما بني على

باطل فهو باطل، ولأنهم يتخذون من الدين ستاراً لتحقيق أطماعهم، وإلا فأمامهم شعوبهم التي تركت دين الكنيسة فهم أولى وأحق بدعوتهم المزعومة.

كما تميزت هذه الدراسة بالحديث بصورة عامة عن التنصير، من حيث تعريفه ومفهومه وأهدافه ووسائله، وبصورة خاصة عن كل ما يتعلق بفلسطين من حيث نشاط المنصرين فيها، وخاصة الإرساليات وما قامت به من إنشاء مؤسسات ومراكز تنصيرية فيها، وذلك حسب ما وقع بين يدي الباحثة من معلومات موثقة.

كما أن الباحثة بعد دراسة أحوال المنصرين وأعمالهم ومخططاتهم ، تمكنت من استنباط مجموعة من المخاطر التي عانى منها العالم الإسلامي وخاصة فلسطين، كنتيجة مباشرة- وأحياناً غير مباشرة- للأعمال التنصيرية.

ومن مميزات هذه الدراسة أيضاً؛ تجميع كل ما وضع من خطط عملية للمواجهة الفعلية مع المنصرين، وتميزت الدراسة أيضاً بالحديث عن التنصير في فترة زمنية محددة في فلسطين إبان الاحتلال البريطاني، وهي فترة لم يرد الكثير عنها في الكتب، حيث تمكنت الباحثة من كشفها عبر وثائق رسمية للمجلس الإسلامي الأعلى وغيره.

كما وضحت الباحثة العلاقة المباشرة، والمتبادلة بين التنصير وكلٍ من الاستعمار، والاستشراق، واليهودية، وجُمعت في هذا البحث مادة علمية هامة، تتعلق بموضوع البحث بعد أن كانت متناثرة في بطون الكتب.

منهج البحث وضوابطه:

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي التاريخي للتعريف بالنصرانية، ونشأتها، وللتعريف بالتنصير، ونشأته، وأهدافه، ووسائله، وطرق مواجهته.

ولزم أحياناً استخدام المنهج التحليلي وذلك عند دراسة بعض الفرق النصرانية لمعرفة مدى ملاءمة ما أُطلق على أصحاب هذه الفرق من ألقاب مقارنة مع أقوالهم ومعتقداتهم، وعند تصنيف الفرق النصرانية وفق ترتيب انفصالها، كما لجأت الباحثة إلى تحليل أهداف المنصرين وأقوالهم ومخططاتهم، واستنبطت من خلال ذلك المخاطر التي نجمت عن أعمالهم التنصيرية .

أهم الضوابط التي سار عليها البحث:

١- توثيق الآيات القرآنية في متن الرسالة، وتخريج الأحاديث النبوية في الهامش.

٢- عند توثيق المراجع لأول مرة كُتب التوثيق كاملاً ، وثاني مرة كُتب مختصراً ، مع استخدام رمز (د. ط) عند عدم وجود رقم طبعة، و (د. ت. ن) عند عدم وجود تاريخ

النشر، وعند تكرار استخدام المراجع مرات متتالية، كُتب المرجع السابق إلا إذا كان في بداية صفحة جديدة، فأعيدت كتابته.

٣- عند وجود مصدرين قديمين أو أكثر، تم الترتيب في الهامش حسب الأقدم.

٤- أثناء التوثيق استخدمت الباحثة طريقتين:

أ- الطريقة الأولى: ذكر جميع المصادر مرة واحدة بالترتيب في نفس الرقم في الهامش، وذلك عندما يتم استخدام مجموعة من الأفكار المتناثرة في الكتب، وإعادة صياغتها بحيث يصعب تكرار التوثيق عند كل كلمة، وذلك حتى لا يثقل على الهامش بلا ضرورة، ولأن توثيق كل مصدر بصورة منفصلة يعني إعادة ذكر المصدر الواحد في الفقرة الواحدة أكثر من أربع أو خمس مرات.

ب- الطريقة الثانية: في حال صياغة الأفكار مع وجود مجال للفصل بين الفكرة والأخرى، كان التوثيق لكل مرجع بصورة مستقلة.

٥- عند توثيق مقالات شبكة المعلومات الدولية، تم ذكر اسم المقال باللغة العربية أو الإنجليزية حسب وروده، ومقابله بدون نقاط توثيق اسم الموقع الإلكتروني باللغة الإنجليزية.

٦- عند توثيق ما جاء في الوثائق الرسمية، وغير الموجودة في الكتب، ذُكر عنوان الوثيقة وتاريخ صدورها، ومكانه، ورقم الملف إن وجد.

٧- تم استخدام معجم المنجد من خلال طبعتين مختلفتين، فالطبعة الثامنة والثلاثون هي المعتمدة، واستخدمت الطبعة السابعة والعشرون لمرة واحدة فقط.

٨- تم ترتيب المصادر والمراجع وفق الترتيب الهجائي باستثناء أل التعريف.

٩- عند ذكر الأعلام في المتن، تم تعريف من وجدت له ترجمة، ويرجع سبب عدم وجود تراجم لمعظم العاملين في مجال التنصير إلى أن معظمهم من المعاصرين، وبعضهم لا يزال موجوداً، وندر أن يوجد لهؤلاء تراجم لسرية عملهم.

١٠- عند الاقتباس من المصادر والمراجع :

أ- إذا كان الاقتباس باللفظ كاملاً دون أي تصرف أو تقديم أو تأخير، أشرت إلى ذلك في الهامش بذكر اسم المرجع دون لفظ انظر، ووضع المقتبس بين قوسين " " في المتن.

ب- إذا كان الاقتباس باللفظ مع تصرف بسيط أو تقديم وتأخير ، فقد اشرت إلى ذلك بذكر اسم المرجع مقروناً بلفظة بتصرف، وقد قل استخدام هذه الطريقة.

ج- إذا كان الاقتباس بالمعنى، تم الإشارة إلى ذلك في الهامش بلفظ "انظر" في الهامش قبل ذكر اسم المرجع.

١١- إلحاق البحث ببعض الملاحق الهامة كالرسائل والوثائق الرسمية.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وخمسة فصول، وخاتمة، وقد جاءت مرتبة على النحو التالي:

المقدمة :

تضمنت المقدمة سبب اختيار الموضوع وأهميته، واستعراض الدراسات التي تناولت موضوع التنصير، كما تضمنت منهج البحث وضوابطه، واستعراضاً لخطة البحث.

التمهيد : ويقع التمهيد في مبحثين :

المبحث الأول : مفهوم التبشير والتنصير.

المبحث الثاني : انتشار التنصير في العالم.

وتبدأ محاور الموضوع الرئيس تتبلور من خلال الفصول التالية :

الفصل الأول : وهو بعنوان نشأة النصرانية في فلسطين، وتحدثت فيه الباحثة عن الخطوط العريضة للدين النصراني، ومراحل تحريفه، وأهم الفرق التي انبثقت عن هذا التحريف، وقد تضمن ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : نشأة الدين النصراني في فلسطين.

المبحث الثاني: مراحل تحريف الدين النصراني.

المبحث الثالث: أهم الفرق النصرانية في فلسطين والعلاقة بينها.

وأما الفصل الثاني فقد كان بعنوان : نشأة التنصير في فلسطين، وقد تناولت الباحثة فيه بداية الإرساليات التنصيرية في فلسطين ، وآثارها ، ودور كل من الصليبية، والاستشراق، والاستعمار، واليهود في نشأة ودعم التنصير، ثم أهمية المؤتمرات التنصيرية، ودور قراراتها في تفعيل العمل التنصيري، وذلك من خلال ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : الإرساليات في فلسطين.

المبحث الثاني: علاقة التنصير بالحملات الصليبية والاستشراق والاستعمار واليهود

المبحث الثالث: أهم المؤتمرات التنصيرية وأبرز قراراتها.

ولما كان لكل مؤامرة أهداف ومخاطر تترتب على تحقيق تلك الأهداف ، وعوامل تساعد على نجاحها، فقد لزم الكتابة عن أهداف التنصير ومخاطره، وذلك في:

الفصل الثالث الذي كان بعنوان : مراحل التنصير وأهدافه وعوامل انتشاره، واشتمل على ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: المراحل التي مر بها العمل التنصيري.

المبحث الثاني: أهداف التنصير ومخاطره.

المبحث الثالث: العوامل التي ساعدت على انتشار العمل التنصيري

ولخطورة وسائل التنصير، فقد أُفردت في فصل مستقل، وذلك من خلال:

الفصل الرابع وهو بعنوان: وسائل التنصير، وقد اشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول : التعليم

المبحث الثاني : التطبيب

المبحث الثالث: الخدمات الاجتماعية.

المبحث الرابع: الإعلام

المبحث الخامس: وسائل خاصة

وأما الفصل الأخير فقد تناول جهود العلماء المبذولة فعلاً لمواجهة التنصير، وما الذي يجب فعله كخطة مدروسة للقضاء على التنصير.

فكان الفصل الخامس بعنوان : طرق مواجهة التنصير، وذلك من خلال مبحثين:

المبحث الأول: جهود العلماء والمؤسسات الإسلامية في مواجهة التنصير

المبحث الثاني: منهج مقترح لمواجهة التنصير

وجاءت الخاتمة في آخر المطاف، تحمل النتائج التي توصلت إليها الباحثة من خلال الدراسة، وبعض التوصيات.

هذا وقد حاولت جاهدة أن أخرج هذه الرسالة العلمية في أحسن صورة، فما كان فيها من خير فتوفيق من الله، وله الحمد، وما كان فيها من أخطاء فمن نفسي ومن الشيطان، وأستغفر الله العظيم على ما كان من تقصير أو قصور، وأسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لعباده المؤمنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، محمد الهادي الأمين، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

التمـهـيـد

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : مفهــوم التبشير والتنصير.

المبحث الثاني : انتشار التنصير في العالم.

المبحث الأول

مفهوم التبشير والتنصير

أولاً : مفهوم التبشير:

أ- معنى التبشير لغة:

بَشّر وأَبْشَر، يقال: بَشَّره، وأَبْشَره تبشيراً، وبَشّر من البُشْرى، وأبشرت الرجل وبشّرته وبَشرْته: يعني أخبرته بسارٍ بسط بشرة وجهه.

والتبشير: هو إخبار فيه سرور، والاسم : بشارة بكسر الباء وبضمها.

والتبشير لا يكون إلا بالخير، وإذا كان بالشر فلا يكون إلا مقيداً، كقوله تعالى: ﴿ **فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ (لقمان: ٧).

ومن هنا فعندما يقال بشَّر بالشيء فهو مبَشِّر، والمُبَشِّر هو الذي يبشر القوم بأمر خير أو شر، ولكنه يغلب في الخير[١].

إذن تدور كل المعاني التي وردت في معاجم اللغة حول الإخبار بالسرور إطلاقاً، أو الإخبار بالشر تقييداً.

ولم تأت بمعنى التبشير بالدين النصراني إلا في معجم واحد جاء فيه: تبشير مصدر بشَّر ، وبَشَّر إما أن تكون بشَّر بالخبر أي جاء بمجرد الخبر، وذلك كمثل قوله تعالى : ﴿ **يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى** ﴾ (مريم: ٧).

وإما أن تكون بَشَّر بالخير ، كقوله تعالى : ﴿ **وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ** ﴾ (البقرة: ٢٥).

وإما أن يكون التبشير بفكرة عُرف بها أو دين يدعو إليه، وذلك كما تقوم به بعض الكنائس النصرانية.

والبشارة في النصرانية هي الإنجيل،والبعثة التبشيرية هي هيئة دينية تدعو إلى النصرانية[٢].

---

(١) انظر: مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني- تحقيق: عدنان داوودي- دار القلم- دمشق- الطبعة الثالثة- ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م- ص: ١٢٥، ومختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي- ترتيب: محمود خاطر- دار الفكر- بيروت- د.ط- د.ت.ن- ص: ٥٣، ولسان العرب: ابن منظور- تحقيق: عامر حيدر- مراجعة: عبد المنعم إبراهيم- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- د.ت.ن- ٧٠/٤، والتعريفات: علي بن محمد الجرجاني- مكتبة لبنان- بيروت- د. ط- ١٩٩٠م- ص: ٥٢، والبستان: عبد الله البستاني- مكتبة لبنان- بيروت- د. ط- ١٩٩٢م- ص: ٦٧.

(٢) انظر: المعجم العربي الأساسي: إعداد جماعة من كبار اللغويين العرب- بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- جامعة الدول العربية- تونس- د.ط- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م- ص: ١٥٦، ١٥٧.

وترى الباحثة أن هذا التصنيف غير دقيق، فالخبر لا بد وأن يكون ساراً أو غير سار، وإما أن يحمل خيراً أو شراً، فإنه عندما يقال بشر بالخبر لمجرد الخبر فليس ذلك دقيقاً، فإن زكريا عليه السلام لم يبشر بالغلام إلا بعدما طلبه من الله سبحانه وتعالى، وعليه فإن إبلاغه بتحقيق أمنيته ليس إلا بشارةً من الله سبحانه وتعالى له بالخير أو بالخبر السار، الذي كان يتمناه.

وأما التبشير بفكرة ما فإن صاحبها يدعو إلى فكره ولا يبشر به، ولو كان الأمر كذلك لأُطلق على صاحب كل فكرة ينادي بها ويدعو إليها -وما أكثر تلك الدعوات- مبشراً ولأطلق على دعوته أنها دعوة تبشيرية، وهذا غير واقع. وأما مسألة التبشير بالدين فسيأتي بيان توجيهها عند ذكر المعنى الاصطلاحي للتبشير.

مما سبق يتبين أن بَشّر يبشر تبشيراً فهو مبشر بالخير، أو الخبر السار إذا أطلقت، وإذا قصد بها الشر تكون مقيدة.

ب - التبشير اصطلاحاً :

لما كانت معظم إطلاقات العلماء للتبشير على أعمال التنصير فإنه لا بد من معرفة صحة هذا الإطلاق ، وذلك بمعرفة معنى لفظة التبشير كما جاءت في القرآن الكريم ، فقد ورد في القرآن الكريم عدة معانٍ لمشتقات التبشير منها:

"بشير" و"مبشر": بمعنى مبشر بالخير كما في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ** ﴾ (البقرة:١١٩)، وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّراً وَنَذِيراً** ﴾ (الإسراء:١٠٥).

و"يبشر" : بمعنى يخبر بخبر سارٍ كما في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (الإسراء:٩) ، والخبر السار هنا هو الثواب يوم القيامة وجنات النعيم. و"مبشراً": بمعنى واعداً بالثواب من عند الله كما في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً** ﴾ (الفتح:٨) [1].

أما "مبشراً" في قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرائيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا**

(١) انظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية- الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث- القاهرة- الطبعة الثانية- ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م- ١/١٣٤، ١٣٥.

سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (الصف:٦) ، فتعني أن عيسى عليه السلام رسول من الله لبني إسرائيل، جاءهم في حال تصديق لما تقدمه من التوراة، وفي حال تبشيرٍ برسول يأتي من بعده اسمه أحمد ، وهو محمد ﷺ (١).

وأما "مبشرين" في قوله تعالى: ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ ﴾ (البقرة: ٢١٣) فإنها جمع مبشر وهو من يعلم الناس الخير، وتبشير الرسل هنا هو إعلامهم لأقوامهم بالخير(٢).

أي إن التبشير يمكن أن يكون تبشيراً بدين صحيح، وعقيدة سليمة، جاء بها الأنبياء والرسل عليهم السلام من ربهم ، ولا نقول التبشير بالدين على إطلاقه إلا إذا قصد بالدين الدين الإسلامي.

وعلى ذلك فإن كلمة التبشير أو المبشر لا يمكن أن تنطبق على ما يفعله النصارى من حملات معادية للإسلام داعية للنصرانية، وذلك لأن التبشير كما سبق هو إخبار بخير أو إخبار بخبر سار، وما يقومون به لا يحمل أي خير أو سرور، بل يحمل الشر والعداوة الظاهرة للإسلام والمسلمين وللبشرية جمعاء.

وترى الباحثة أنه يمكن أن يطلق لفظ التبشير على دعوة النصارى لدينهم فقط عندما كلفوا بنشر دعوة عيسى عليه السلام ، والتي تُعْلِمُهم بالعقيدة الصحيحة، وتبشرهم بالنبي الجديد، لا التبشير بما وضعه بولس في عقيدتهم من تحريف، وما أقرته المجامع من وثنيةٍ تخل بأركان العقيدة الصحيحة، إضافة إلى أن المدة الزمنية التي كلفوا بالعمل خلالها بالتبشير انتهت ببعثة المُبَشَّر به وهو النبي محمد ﷺ، الذي انتقلت إليه مهمة التبشير بالإسلام للعالمين، وليس لبني إسرائيل، كما كانت بشارة عيسى عليه السلام.

وخلاصة ما سبق أن التبشير المطلق يحمل الخير بكل معانيه، وما يقوم به المنصرون يناقض ذلك الخير، فلا يمكن أن يُطلق على أعمال المنصرين بأنها تبشير بأي حال، بل يطلق عليها تنصير ، وهذا يتطلب توضيح معنى التنصير، ومن ثَم توجيه إطلاق بعض مفكري المسلمين للفظ التبشير على أعمال المنصرين.

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه: الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السرِّي- شرح وتحقيق: د. عبد الجليل شلبي- عالم الكتب- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م- ١٦٧/٥.

(٢) انظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم- ١٣٦/١.

ثانياً : مفهوم التنصير:

أ- معنى التنصير لغة:

نَصَّر ينصر تنصيراً، ونَصَّر الشخص تنصيراً: جعله نصرانياً، وتَنَصَّر يَتَنَصَّر تنصيراً، وتَنَصَّر: دخل في النصرانية، والتَنَصُّر: الدخول في النصرانية.(١)

إذن التنصير يعني: الإدخال في النصرانية، ولقد وردت لفظة ينصرانه مثنى ينصر في الحديث الشريف، عن أبي هريرة ﷺ أنه كان يقول : قال رسول الله ﷺ :"ما من مولود إلا يولد على الفطرة. فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه..." ثم يقول أبو هريرة ﷺ: واقرؤوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾(الروم: ٣٠). (٢) وتعني تغيير الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ولأن اللفظ عام، فإنه يمكن أن يدخل في مفهومه تنصير أبناء المسلمين على أيدي آبائهم، بإرسالهم إلى المؤسسات التنصيرية التعليمية المختلفة، ليتربوا وينشأوا نشأة مبنية على أسس نصرانية، وبهذا يكونون قد ساهموا في تنصير أبنائهم دون أن يشعروا، حتى لو لم يدخلوهم في النصرانية.

ب - معنى التنصير اصطلاحاً :

بعد الاطلاع على المعنى اللغوي للتنصير يتبين أنه يدور حول إدخال غير النصارى في النصرانية، وهنا قبل ذكر معنى التنصير اصطلاحاً يجب الرجوع إلى ذكر معنى التبشير اصطلاحاً عند بعض المفكرين المسلمين للتدقيق والمقارنة.

١ - تعريف التبشير اصطلاحاً :

ينقسم المفكرون المسلمون من حيث تعريف التبشير إلى قسمين:

القسم الأول: من أطلق لفظ التبشير على مفهوم التنصير، ومن هذه الإطلاقات:

التبشير: "هو حركة دينية سياسية استعمارية، بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية، بغية نشر النصرانية، في الأمم المختلفة، في دول العالم الثالث بعامة، وبين المسلمين بخاصة. بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب"(٣).

---

(١) انظر: مختار الصحاح: الرازي- ص: ٦٦٢، ولسان العرب: ابن منظور- ٢٤٨/٥، وتاج العروس من جوهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي- تحقيق: عبد العليم الطحاوي- دار الهداية- الكويت- ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م- ص: ٢٣٠، والمعجم العربي الأساسي- ص: ١١٩٩.

(٢) رواه مسلم- كتاب القدر- باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين- حديث رقم ٣٠٥٤- مختصر صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري- اختصره ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م- ص: ٥٨٦.

(٣) التنصير التحدي والمواجهة: د. أحمد عبد العزيز السايح- منار الإسلام- السنة السابعة عشرة- العدد التاسع- رمضان- ١٤١٣هـ- يناير- ١٩٩٣م- الإمارات العربية المتحدة- ص: ٨٠.

والتبشير: "هو الأعمال التي يقوم بها المنصرون لتنصير الشعوب غير النصرانية هذا فيما سبق، والآن فإن التبشير هو الأعمال التي يقوم بها المنصرون لإخراج المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر بكل دين"[١].

والتبشير: "هو مؤسسة تنصيرية تعتمد على منهجية متكاملة ذات شعب متعددة: اجتماعية، وسياسية، واقتصادية، وفكرية ، وتعليمية، وإعلامية، وهدفه الأساسي هو نشر العقيدة المسيحية في الأوساط الإسلامية وغيرها، أو تغريب الإنسان المسلم، وتشكيكه في عقيدته الإسلامية، وخلق روح التمرد واللادينية فيه إذا فشل في إقناعه بعقيدة التثليث"[٢].

ويرى صاحب التعريف الأول أنه لا مانع من استعمال كلمة التبشير دلالة على التنصير، لأن كلمة التبشير هي لسان المنصرين وعقيدتهم[٣]، وهذا فيه مغالطة، فها هم المنصرون يُعَرِّفون التنصير بأنه: "إيصال الأخبار السارة إلى الناس، بهدف إقناعهم بأن يقبلوا المسيح رباً مخلصاً"[٤]. وإيصال الأخبار السارة يعني التبشير، فهل يعقل أن نتكلم بكلامهم هذا، فالأولى أن نسمي الأشياء من منطلق لساننا، اللسان العربي، ومن منطلق عقيدتنا، العقيدة الإسلامية، وليس من منطلق لسان الآخرين أو عقيدتهم، فهل إبلاغ الناس بربوبية بشر هو تبشير؟ وهل يجوز للمسلم أن يسمي عيسى عليه السلام بالرب أو المخلص أو الفادي وما إلى ذلك من مسميات، أو أن يتداول المسلم هذه الأسماء في كتاباته لمجرد أن من يعتقد بصحتها وهم النصارى يطلقون عليه هذه الألقاب ، أو لأنها جزء من عقيدتهم؟ فهذا فيه مخالفة للعقيدة الإسلامية، والأجدر بنا أن نسمي الأشياء وفق ما جاء في القرآن الكريم، والسنة المطهرة ومعاجم اللغة الصحيحة التي لم تتأثر بالثقافات الغريبة عن الدين الإسلامي.

يتبين مما سبق أن في إطلاق لفظ التبشير على المخطط التنصيري المحكم، والذي يستهدف إخراج المسلمين وغيرهم من دينهم وإدخالهم في النصرانية، أو إبقاءهم بلا دين فيه مجانبة للصواب، إذ الأولى أن يقال عنه تنصير.

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير- الاستشراق- الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني- دار القلم- دمشق- الطبعة السابعة- ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م- ص: ٥٠.

(٢) التبشير والمسلمون في أفريقا السوداء: السيد عبد الله باه- الدورة العاشرة لمؤتمر المجمع بعنوان: المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر- صفر- ١٤١٦هـ- تموز- ١٩٩٥م- المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية- مؤسسة آل البيت- عمان- د.ط- ١٩٩٦م- ص: ٢٤٢، ٢٤٣.

(٣) انظر: التنصير التحدي والمواجهة: د. أحمد السايح- ص: ٧٩.

(٤) انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي- الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين آيري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨م- منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي- بيروت- د. ط- د.ت.ن- ص: ٨٨٩.

القسم الثاني: مَن بَيَّن أن التبشير هو التنصير ، ومن هذه الإطلاقات:

التبشير: "تعني التنصير بكل معنى الكلمة"(١).

والتبشير : "هو التعبير النصراني لحملات التنصير"(٢).

وقد ذكر صاحب التعريف الأول أن الإسلام أحق أن يوصف بالتبشير لأنه ببساطة دعوة خاتم الأنبياء والمرسلين، ورسالته عامة، وتامة، ولن تكون كذلك دون تبليغ أو تبشير، ويعتبر أيضاً أن لفظ التبشير قد اتخذه الآخرون للدعوة إلى دينهم، واستعملوه بذكاء، فجعلوه جزءاً من حياتهم وأقاموا المؤسسات والكليات لخدمة دعوتهم، ولم يبخلوا عليها بما تحتاج إليه من نفقات، وقد جاء حديثه في معرض الدفاع عن إسلامية التبشير وأنه وظيفة المسلمين حقيقة(٣).

ويرى صاحب التعريف الثاني أن القائمين على حملات التنصير هم النصارى، وأن هذه المصطلحات قد استخدمها المسلمون الأوائل، وتخلى عنها المسلمون في العصر الحديث، أي أنهم استبدلوا لفظة النصارى بالمسيحيين ولفظة التنصير بالتبشير، ويذكر أن الكثير من الكتاب استخدم مصطلح التنصير كما استخدمه النصارى، وقد جاء حديثه أيضاً في معرض الإصرار على استخدام لفظ التنصير بدلاً من التبشير لبيان الحقيقة(٤).

وهناك من يجعل التبشير لفظاً عاماً وأنه يعني:

"الدعوة إلى عقيدة من العقائد"(٥).

ويعتمد في إطلاقه هذا على قوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿ **وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ** ﴾ (الصف: الآية٦)

وهذا التعريف غير دقيق، فالتبشير في الأصل اللغوي لا بد وأن يحمل خيراً أو خبراً ساراً ، والدعوة إلى عقيدة -أي عقيدة أو مجرد عقيدة- لا تحمل هذه المعاني، فقد تكون هذه العقيدة المبشَّر بها عقيدة منحرفة، أو محرفة، أو تدعو إلى مخالفة شرع الله، الذي ضمَّنه الرسالة الخاتمة، وهي الإسلام، كما أن دعوة عيسى عليه السلام كانت دعوة صحيحة في وقتها

---

(١) التبشير الإسلامي لا التبشير النصراني: عبد الفتاح حسين حسن الزيات- المجلة العربية- العدد: ١٨٦-- رجب- ١٤١٣هـ- ديسمبر/ يناير - ١٩٩٢م/١٩٩٣م- الرياض- ص: ٩٠.

(٢) التنصير مفهومه، وأهدافه، ووسائله وسبل مواجهته: د. علي إبراهيم النملة- دار الصحوة للنشر والتوزيع- القاهرة- د. ط- ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م- ص: ١٧.

(٣) انظر: التبشير الإسلامي لا التبشير النصراني: الزيات- ص: ٩٠.

(٤) انظر: التنصير: النملة- ص: ٩، ١٧.

(٥) التبشير والتنصير: أ. د. البدراوي زهران- المنهل- العدد:٥١٠- جماد الآخر - ١٤١٤هـ- نوفمبر/ ديسمبر - ١٩٩٣م- جدة- ص:١٢.

قبل أن تحرف، وكانت من عند الله سبحانه وتعالى، لـذلك يمكـن أن يقـال عـن التبـشير اصطلاحاً:

التبشير: هو إبلاغ الآخرين بالأخبار السارة بالمفهوم العام.

والدعوة إلى عقيدة صحيحة على يد رسول مكلف مـن قبـل الله سـبحانه وتعالى، وإبلاغ قومه بها. بالمفهوم الخاص.

وبالمفهوم الاصطلاحي الشرعي، لما كانت هذه المعـاني لا تنطبـق الآن إلا علـى دعوة الإسلام العظيم العالمية، فإنه يمكن أن يقال:

التبشير هو: دعوة المسلمين للأمم والأقوام غير المسلمة في العالم إلى الإسلام، منـذ بعثه محمد ﷺ إلى قيام الساعة بالحكمة والموعظة الحسنة.

٢ - معنى التنصير اصطلاحاً:

من التعريفات التي وضعت للدلالة على التنصير:

التنصير: "هو حركة استعمارية صليبية حاقدة غاية ما تريده هو وطأ[(١)] أعناق المسلمين وإذلالهم، نظراً لما ورثوه عن آبائهم وأجدادهم من حقد دفين تجاه الإسلام والمسلمين"[(٢)].

وهذا التعريف هو أقرب إلى شرحٍ لدافع التنصير من بيان لحقيقته، مع عدم شموليته.

التنصير: "هو الدعوة إلى النصرانية ومحاولة دفع الناس الدخول فيها بـشتى الوسـائل ومختلف المغريات"[(٣)].

وهذا التعريف بيّن إلا أنه لا يشمل الهدف الحالي للتنصير، وهو إخراج المسلمين مـن دينهم، ولا يشمل النشأة والدافع.

التنصير: "حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحـروب الـصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة في دول العالم الثالث بعامة وبين المسلمين بخاصة بهدف إحكام السيطرة على هذه الشعوب"[(٤)].

وهذا التعريف شبه متكامل، لاحتياجه إلى ذكر الاستهداف الحالي لإخراج المسلمين من دينهم فقط.

---

(١) الصواب: وطء.

(٢) التنصير: حقيقته أهدافه ضرورة مواجهته:د. زينب عبد السلام أبو الفضل- منار الإسلام- العدد الثاني- السنة العـشرون- صـفر- ١٤١٥هـ – يوليو- ١٩٩٤م- ص: ١٠٥.

(٣) خطر التنصير على العالم الإسلامي: د محمد علي عثمان الفقي- المجلة العربية- العدد: ١٨٧- شعبان –١٤١٣هـ – يناير/ فبراير- ١٩٩٣م- الرياض- ص: ٦٢.

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي- إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني- دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع- الرياض- الطبعة الثالثة- ١٤١٨هـ- ٦٧٥/٢.

هذا ما وقع بين يدي الباحثة من تعريفات للتنصير على قدر الجهد المبذول، ولا أدعي أنني قمت بحصرها جميعاً، ومع ذلك فلا يمكن تجاهل التعريفات الواردة تحت مسمى التبشير، وترى الباحثة أنه يمكن أن يوضع تعريفاً واحداً للتنصير يجمع بين هذه التعريفات وهو:

التنصير: هو حركة صليبية سياسية استعمارية منظمة، تتخذ من الدين ستاراً، تهدف إلى إخراج المسلمين وغيرهم من دينهم، وإدخالهم في النصرانية، أو تغريبهم، ودفعهم إلى الإلحاد، واللادينية، واللاأخلاق، وفق منهج مدروس متكامل قائم على استغلال جميع الوسائل المادية والمعنوية المتاحة في جميع مجالات الحياة.

ثالثاً : مفهوم النصرانية:

لما كان التنصير هو الدعوة إلى النصرانية، فما هي النصرانية التي يدّعي النصارى المنصرون أنهم يبشرون بها؟

أ- النصرانية لغة:

النصرانية والنصرانة واحدة النصارى، ونصرانة تأنيث نصران، ولكن لم يستعمل نصران إلا بياء النسب فقيل رجل نصراني وامرأة نصرانية، والنصارى تبع المسيح، والواحد نصراني منسوب إلى الناصرة على غير قياس، والنصرانية دين النصارى[1].

ب- النصرانية اصطلاحاً :

يرى البعض ضرورة التفريق بين مفهومي النصرانية والمسيحية، فالنصرانية يقصد بها الدين السماوي الذي أُوحي إلى عيسى عليه السلام ، وهو دين قائم على التوحيد، وعلى أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام نبي، والمسيحية يقصد بها مجموع التعاليم التي وضعها بولس، والتي بنيت على التثليث الهندي، ثم نسبت إلى المسيح الذي جعل إلهاً[2].

وفي هذا الكلام نظر، إذ أن الله سبحانه وتعالى خاطب النصارى الموجودين في عهد المصطفى ﷺ بلفظ النصارى ولم يخاطبهم بلفظ المسيحيين، ومع أن التحريف كان واقعاً في كتبهم آنذاك، إلا أن الخطاب القرآني لم يفرق بين النصارى أتباع عيسى عليه السلام أصحاب الدعوة الصحيحة، وبين النصارى زمن الرسول ﷺ ، ومعلوم أن القرآن صالح لكل زمان ومكان، فما أطلقه من لقب على النصارى فنحن أولى بإطلاقه عليهم مما أطلقوه هم على أنفسهم.

وسيأتي بيان تحريف هذا الدين وعدم صلاحه كعقيدة صحيحة تصلح أن يدعى لها الناس. وأفضل تعريف للنصرانية هو:

---

(١) انظر: لسان العرب: ابن منظور - ٢٤٨/٥، وتاج العروس: الزبيدي- ص: ٢٣٠، والبستان: البستاني- ص: ١١٠٣.

(٢) انظر: التنصير: د. النملة- ص: ١٨.

النـــصرانية: "هي الرسالة التي أنزلت على عيسى عليه الصلاة والسلام، مكمّلة لرسالة موسى عليه السلام ، ومتممة لما جاء في التوراة من تعاليم، موجهة إلى بني إسـرائيل، داعيـة إلـى التوحيد والفضيلة والتسامح، ولكنها جابهت مقاومة واضطهاداً شـديداً، فـسرعان مـا فقـدت أصولها، مما ساعد على امتداد يد التحريف إليها، فابتعدت كثيراً عن أصولها الأولى لامتزاجها بمعتقدات وفلسفات وثنية"[١].

رابعاً: العلاقة بين النصرانية والتنصير:

تبدو العلاقة جلية وواضحة بين النصرانية والتنصير، إذ إن النصارى يقومـون بـدعم حملات التنصير بكل طاقاتهم وإمكاناتهم المادية والبشرية لتحقق أهدافها، وفـي المقابـل فـإن حملات التنصير تدعو لاعتناق النصرانية وتروج لمعتقداتها.

ولما كانت النصرانية ديانة ذات أصل سماوي ثم حرفت بأيدٍ بشرية، فإن كل ما ينبثـق عنها غير صحيح، لذا فإن دعوة التنصير التي ينعق بها المنصرون لـيس لهـا سـند عقائـدي صحيح، وبالتالي فهي دعوة استغلالية، لا تعتمد على الدين إلا كستار.

كما أن النصرانية الحقة جاءت كدعوة سماوية خاصة لبني إسرائيل ولم تكن عالمية في يوم من الأيام، على عكس التنصير الذي يحاول أن ينشر دعاته سموم عقيدتهم أينما حلُّوا.

ومعلوم أن النصرانية بالرغم من أنها محرفة إلا أنها ديانة يعتقد بها الملايين من سكان العالم على اختلاف طوائفهم، الأمر الذي يؤدي إلى تناحرهم واقتتالهم دائماً على أصول عقيدتهم وطقوسهم الدينية، إلا أن هذه الملايين تتحد عندما تتحول الهجمة إلى الإسلام، فَتُرصد الأموال، وتوضع الخطط، ويُرسل المرسلون إلى دول العالم الإسلامي لإحكام قبضتهم عليه في غفلة من ولاة الأمر، ونقص من التوعية بين العامة.

---

(١) الموسوعة الميسرة- ٦٧٤/٢.

المبحث الثاني

انتشار التنصير في العالم

يعد المنصرون الصراعات والفتن والكوارث الطبيعية نقاط انطلاق مهمة من وجهة نظرهم، لأنها تفتح لهم أبواباً جديدة للتنصير بين الشعوب، لما تسببه من فقر وتخلف في العالم بصورة عامة،ولما تحدثه بين المسلمين من اهتزاز لثقتهم بهويتهم الإسلامية، نتيجة المعاناة من الآثار السيئة التي تحملها هذه النكبات، الأمر الذي يضعف ارتباطهم بالدين الإسلامي، لذلك يعمل المنصرون على إثارة الفتن، وانتهاز حدوث الكوارث، للمسارعة في تقديم المعونات والمساعدات لتحقيق أهدافهم[(١)]، وهذا ما يخططون له، ويؤكد ذلك ما جاء في التوصيات التي أوصى بها المؤتمِرون في مؤتمر كولورادو، ومنها: "لكي يكون هناك تحول، فلا بد من وجود أزمات معينة ومشاكل وعوامل أعداد[(٢)] وتهيئة تدفع الناس أفراداً وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها، وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض والكوارث والحروب، وقد تكون معنوية مثل التفرقة العنصرية أو الحساسية بسبب تسامح المجتمع تجاه النفاق أو الوضع الاجتماعي المتدني، وفي غياب مثل هذه الأوضاع المهيئة، فلن تكون هناك تحولات كبيرة إلى النصرانية" [(٣)]

وبالرغم من استهداف التنصير للمسلمين وغيرهم من أصحاب الديانات الأخرى[(٤)]، إلا أنهم على اختلاف فِرقهم، متفقون على تنصير المسلمين كلهم[(٥)]، ومثالٌ على ذلك: ما تم انتاجه من مادة تسجيلية مصورة جديدة في فلوريدا، تدور أحداثها حول عيسى ، وهي مخصصة لأغراض التنصير، وتهدف إلى إقناع المسلمين وغيرهم بأن عيسى لم يكن نبياً فقط، كما يصوره القرآن الكريم، بل هو أكثر من ذلك[(٦)]، والهدف من تلك الحملة الدعائية جذب أكبر عدد من الأتباع، للتأثير عليهم بالتشكيك في ما جاء به القرآن الكريم.

---

(١) انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية: د. مصطفى خالدي، د. عمر فروخ- بدون دار نشر- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٣٨٣هـ- ١٩٦٤م- ص: ١٣٠، والموسوعة الميسرة: دار الندوة – ٦٨٤/٢، ومخططات تنصيرية تستهدف المسلمين: وكالة الأنباء الإسلامية- الاقتصاد الإسلامي- العدد: ١٤٧ – السنة الثالثة عشرة – صفر - ١٤١٤هـ – يوليو/ أغسطس- ١٩٩٣- دبي- ص: ٢٠.

(٢) الصواب: إعداد.

(٣) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي- ص: ٢٤٢.

(٤) لم يقتصر التنصير على استهداف المسلمين بل تعداه ليشمل اليهود، إذ تنشط الحملات التنصيرية في أكثر من ستين مدينة حول العالم لتنصير اليهود بقيادة منظمة أمريكية تدعى " يهود من أجل المسيح"، وذلك في اعتقادهم انطلاقاً من واجب يمليه عليهم الإنجيل- انظر: نشاط تنصيري اخطبوطي كبير في بريطانيا والعالم الإسلامي-
From:http://tansser.jeeran.com-28-10-2002.

(٥) انظر التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ – ص: ٤٥.

(٦) انظر: مخططات تنصيرية تستهدف المسلمين- الاقتصاد الإسلامي- العدد: ١٤٧- ص: ٢٠.

ومما يدل على استهدافهم جميع المسلمين أيضاً تلك الدراسة التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمركية حول خطط المنصرين لتنصير العالم وتحويله إلى النصرانية، بعنوان: " ٧٠٠ خطة لتنصير العالم"، قدمها كاتبان نصرانيان، أحدهما يشغل منصب مستشار الفاتيكان لشئون التنصير العالمي، وله دور بارز في تخطيط برامج الكنائس الغربية، وقد قام بتحرير دائرة المعارف النصرانية ، ويدعى "دافيد باريت"، وثانيهما يعتبر خبيراً في شئون التنصير، ويدعى "جيمس ريبسوم"، وقد اشتركا في وضع ستة وثلاثين مشروعاً تنصيرياً من بين ثلاثمائة وثمانية وخمسين مشروعاً، تم تنفيذها ما بين عامي ١٩٥٣م- ١٩٨٨م.

ويذكر الكاتبان في هذه الدراسة أنه لا يزال هناك شعوب لم يصلها التنصير، لذلك يجب بذل جهود مستمرة للتعرف على هذه الأوساط وتنصيرها، وأن عليهم اتباع أفضل السبل لتجنب منع نشاطهم في كثير من بلاد العالم، وأنه حتى لو كانت الأساليب المتبعة منافية للأخلاق ومخالفة للقوانين، فإن هذا لا يهم، وتشير الدراسة إلى أنه لدى المنصرين الآن أجهزة سرية تمكنت من اختراق تلك الدول التي منعت نشاطهم بصورة قانونية، ولكنهم مارسوه بصورة سرية خفية(١)، ويفتخر المؤلفان بالشبكة التنصيرية الضخمة التي تملكها المؤسسة التنصيرية العالمية فيقولان: " هناك شبكة تنصيرية ضخمة تحت السلطة تعتمد أساساً على الكلمات الشفهية، فلا توجد هنا رسائل مكتوبة ولا مكالمات هاتفية"(٢) وهذا يوحي بمدى الانغلاق والسرية التي تحاط بها العمليات التنصيرية.

ويركز المنصرون نشاطهم على القارة الأفريقية، لأن الدين الإسلامي هو الأكثر انتشاراً فيها، لذا فإنه يتعرض لحملة عنيفة، وهجمة شرسة من قِبَل المنصرين، لتحويل القارة الأفريقية المسلمة إلى قارة نصرانية.

وقد عانى السكان في أفريقيا من أنواع التخلف والجهل كافة، وما كان ذلك إلا بسبب احتكار المؤسسات التنصيرية للتعليم، كما أن هناك العديد من الدول الأفريقية ذات الأغلبية المسلمة تخضع لرئيسٍ نصراني، وعلاوة على ذلك فإن الوظائف القيادية بأيدي النصارى، ولا يحظى مسلم واحد بوظيفة وزارية، لذلك يعاني السكان من سوء الإدارة وعدم المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية في بلادهم، وكذلك يعانون من التحكم في اقتصاد البلاد، الأمر الذي يؤدي إلى انتشار الفقر والأزمات الاقتصادية وبالتالي يهيئ لوجود المناخ الذي ينشط فيه المنصرون لممارسة التنصير(٣). فقد استغل المنصرون الجفاف والتصحر والفقر الذي تعاني

---

(١) انظر: ٧٠٠ خطة لتنصير العالم– ص: ١٠٤- From: Http://tanseer.jeeran.com/articles.html .

(٢) المرجع السابق: ص: ٥.

(٣) انظر: يسعون لتنصير أفريقيا- الاقتصاد الإسلامي– العدد: ١٣٨- السنة الثانية عشرة– جماد الأول-١٤١٣هـ– نوفمبر- ١٩٩٢م – دبي- ص: ٥٥.

منه المجتمعات المسلمة بتكثيف عمليات الإغاثة مما أدى إلى تنصر عدد كبير من المسلمين خلال ست سنوات، بينما تعاني القلة الباقية من عدم توفر العناية والرعاية من قِبل إخوانهم المسلمين، بالإضافة لمعاناتهم من عدم معرفة الكثير من تعاليم دينهم(١).

وتستهدف عمليات التنصير كذلك الأقليات المسلمة في أفريقيا، وتتحداها بإمكانات هائلة لا قبل لهم بها(٢)، فهم يعملون بلا كللٍ أو مللٍ تحت شعار رفعه مجلس الكنائس العالمي بعنوان: " أفريقيا نصرانية عام ٢٠٠٠"، وقد وضع هذا المجلس بمساعدة المنظمات الكنسية الخطط اللازمة لتنصير القارة الأفريقية باستغلال ما تعانيه من جوع وفقر ومرض(٣)، ويتوفر للمنصرين الطائرات اللازمة لنقل الأطباء والأدوية والممرضات لعلاج المرضى في الغابات والجبال، ولا يتوانى المنصرون عن إقامة حفلات على ظهر سفن خاصة معدة لمثل تلك الحفلات، يوزعون من خلالها المطبوعات الكنسية، تحت ستار "المعرض العائم للكتاب"(٤).

وفي المقابل فإن هناك أصواتاً تنادي بضرورة العمل لمواجهة المنصرين، فيقول أحد المهتمين(٥): "إن أفريقيا التي كانت تدين بالإسلام قبل أن تطأها أقدام الاستعمار تحتاج على الأقل إلى عمل عشرين منظمة إسلامية بعد ترك الاستعمار المسلمين في حالة يرثى لها من الفقر وعدم التأهيل والتعليم"(٦).

وأما بالنسبة لقارة آسيا فلم تسلم أيضاً من المخططات التنصيرية، التي تركز عملها في دول الجزيرة العربية والخليج العربي بشكل خاص، لوجود بلد المصطفى ﷺ فيها، ولانطلاق الإسلام منها إلى مشارق الأرض ومغاربها، ولوجود أعظم المقدسات الإسلامية فيها(٧)، والتي أوصى رسول الله ﷺ بمنع دخول اليهود والنصارى فيها، إذ أخبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: " لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدع إلا مسلماً" (٨)، لذلك يضعها المنصرون نصب أعينهم، فيقول المنصر الصليبي الأمريكي

---

(١) انظر: واقع محزن للمسلمين في أفريقيا والتنصير يزداد شراسة وضراوة- الاقتصاد الإسلامي- العدد: ١٤٧- السنة الثالثة عشرة – صفر- ١٤١٤هـ – يوليو/ أغسطس- ١٩٩٣م– دبي– ص: ٢١.

(٢) انظر:في بورما يواجهون القتل والتشريد وفي أفريقيا يتعرضون لحملات التنصير:صديق محمد مضوي-الاقتصاد الإسلامي– العدد: ١٤٠- السنة الثانية عشرة– رجب- ١٤١٣هـ –يناير- ١٩٩٣م –دبي-ص:٤٦.

(٣) انظر: إيجاد الإنسان الأفريقي التابع هدف لحركة التنصير: حقار بن محمد أحمد– حوار: حسين حسن حسين، ومحمد القعطبي- الفيصل- العدد: ٢٢٢- ذو الحجة- ١٤١٥هـ – مايو- ١٩٩٥م – الرياض–ص: ٥١.

(٤) انظر: الموسوعة الميسرة: دار الندوة – ٦٨٥/٢.

(٥) وهو المشير عبد الرحمن حسن سوار الذهب رئيس السودان السابق- انظر: واقع محزن- الاقتصاد الإسلامي- العدد: ١٤٧- ص: ٢١.

(٦) واقع محزن – الاقتصاد الإسلامي– العدد: ١٤٧ –ص: ٢١.

(٧) انظر: وسائل المنصرين: سليمان بن فهد العودة- ص: ٢٠

From: http://www.alsalafyoon.com/salmanaldah/tanseer1.htm

(٨) رواه مسلم: كتاب الجهاد والسير- باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب- رقم الحديث ١٧٦٧- انظر صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء المكتبة العربية- القاهرة- د.ط- د.ت.ن- ١٣٨٨/٣.

"روبرت ماكس": " ولن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة، ويقام (قداس الأحد) في المدينة"[١] .

وكذلك تتعرض باقي الدول الإسلامية في القارة الآسيوية، بما فيها فلسطين لحملات التنصير المتلاحقة، والمتجددة، طمعاً في إنجاح المخططات المدروسة، والموضوعة بإحكام من قِبل مجلس الكنائس العالمي، والفاتيكان، وهما يقومان بتعيين مراكز للإشراف على مشاريع حركات التنصير، ومتابعتها، وتمويل أنشطتها، وإمدادها بالباحثين المؤهلين، لإدارة تلك المشاريع وتنفيذها[٢].

ولم يكتف المنصرون بالعمل في صفوف المسلمين، بل عملوا جاهدين على تشويه صورة الإسلام وحضارته للحد من انتشاره، وذلك بين الأمم غير النصرانية، والتي لا تدين بالإسلام، ويتركز عمل المنصرين بين شعوب الدول التي ترى في الإسلام تاريخاً، وحضارة، النموذج الأمثل للقوة، والعدل، في أسمى صُوَرِه، وكذلك الشعوب التي ضمها الإسلام ضمن حكمه العادل في عصور الخلافة الإسلامية الراشدة، لزرع الحقد والكراهية في قلوبهم ضد الإسلام والمسلمين، فتهتز صورة الإسلام في قلوب هؤلاء الناس، وحتى الشعوب غير المسلمة التي كانت تتعاطف مع المسلمين، أو تتعاون معهم، فقد قاموا ببث الأحقاد، والكراهية في قلوبهم، ضد الإسلام، وذلك بإيهامهم بأن الإسلام هو السبب في التخلف الذي تعاني منه شعوبهم.

إذن فهم لا يعملون على قتل الإسلام في قلوب معتنقيه فحسب، بل ويعملون على تنفير غير المسلمين من الإسلام، ومنعهم من مجرد الشعور بعظمته، فضلاً عن التفكير في اعتناقه، ومن ثَم يَسْهُل عرض تعاليم الدين النصراني أمام هذه الشعوب لاعتناقها، وقد يكتفي المنصرون أحياناً ببقاء الأمم غير الإسلامية على وثنيتها، أو إلحادها، أو دينها السابق، إضافة إلى إقناع الكثير من أفراد هذه الأمم بالعمل ضد الإسلام، بحجة أنه سبب التخلف، والبعد عن المدنية، والتقدم والحضارة[٣].

ومما جاء في خطاب البابا "يوحنا بولس الثاني"[٤] في عام ١٩٩٣م: "التأكيد على أهمية وضرورة تنصير العالم، وخاصة في بلدان ما بعد الشيوعية خشية من استمرارها في الإلحاد أو من تحولها إلى الإسلام... ومن هنا باتت ضرورة ضرب الإسلام على أنه يمثل الملجأ الوحيد

---

(١) مؤامرة التنصير للزحف على مكة المكرمة: د. خالد محمد نعيم- دار النهضة الإسلامية- بيروت- د. ط- د.ت.ن- ص: ٣٧.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة: دار الندوة – ٦٨٥/٢.

(٣) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٣٩، وانظر: التنصير: د. النملة-ص: ٣٣.

(٤) البابا يوحنا بولس الثاني: حمل هذا الاسم اثنان من باباوات الفاتيكان، وهذا الثاني ولد عام ١٩٢٠م في فادوفيتس قرب كراكوف في ببلونيا، شغل منصب رئيس أساقفة كراكوف عام ١٩٦٤م، ثم منصب البابا عام ١٩٧٨م، تعرض للاغتيال عام ١٩٨١م- انظر: المنجد في اللغة والأعلام- دار المشرق- بيروت- الطبعة الثامنة والثلاثون- ٢٠٠٠م- ص: ٦٢٣.

أمام الذين يكفرون بمسيحيتهم عند اكتشافهم كل ما أُجري في عقيدتهم من تحريف ولا يمكنهم العيش في الإلحاد"[١].

حتى في أوروبا فقد بذل المنصرون جهودهم للحد من انتشار الإسلام فيها بين النصارى أنفسهم، وخاصة بعد أن تعرّف النصارى على سماحة الإسلام، وسلامة عقيدته، وحُسن تعامله مع الآخرين[٢].

كانت هذه لمحة سريعة عن التنصير العالمي للكشف عن بعض المخططات التنصيرية، التي تسعى لإحكام القبضة حول العالم واستغلاله من قبل المنصرين.

وفيما يلي نماذج لبعض الأنشطة التنصيرية في بعض الدول، والتي تعتبر شبه خاصة بكل دولة حسب ظروفها:

منطقة الخليج العربي:

ذكرت وكالة "فيدس" التابعة للفاتيكان، في تقرير لها عام ١٩٨٥م، عن الحركة التنصيرية في الخليج، أنها تملك مؤسسات نصرانية في تلك المنطقة تمارس العمل التنصيري، من خلال مائة ألف عاملٍ في مجال التنصير، يعملون في البحرين وقطر وأبو ظبي، وأخطر ما في التقرير هو أن رجال الدين النصارى، الذين يُمنعون من دخول تلك البلاد بصفتهم الدينية، يدخلونها كمتعاقدين لدى شركات نفطية[٣].

ومن المنظمات العاملة في منطقة الخليج العربي: جمعية مبشري الكنيسة، والاتحاد العالمي للكنائس، والإنجيل والزمالة الطبية للمبشرين، وغيرها كثير[٤].

كما جاء في تقرير ألقاه "جون بوتين" سكرتير التجمع العالمي للمنصرين في نيويورك في مؤتمر مجلس الكنائس العالمي بتاريخ ٢١ سبتمبر عام ١٩٧٩م ما يأتي: "إن المنظمات التبشيرية العالمية قررت جعل "دبي" مركزاً وقاعدة للانطلاق والهجوم على "مكة" "!![٥].

وقد تم استهدافها فعلاً حيث يقام فيها كل عام "سوق دبي الدولي"، والذي يرتاده المنصرون بدون قيود تمنعهم من الدخول، أو من بث أفكارهم التنصيرية التغريبية.

---

(١) تنصير العالم: مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني- د. زينب عبد العزيز- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة- الطبعة الأولى- ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م- ص: ٢٦.

(٢) انظر: التنصير: د. النملة – ص: ٣٣، خطر التنصير: د. الفقي- ص: ٦٣.

(٣) انظر: مؤامرة التنصير: د. نعيم – ص: ٣٨.

(٤) انظر: الزحف إلى مكة- حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي: د. عبد الودود شلبي- الزهراء للإعلام العربي- القاهرة- الطبعة الأولى- ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م- ص: ٢٣.

(٥) مؤامرة التنصير للزحف على مكة- خالد نعيم- ص: ٢٥.

السعودية:

يتباهى المنصرون باختراقهم الحدود السعودية، والتي تعتبر مغلقة أمامهم، وبأنهم الآن يعملون في جميع مجالات التنصير في الخفاء، وقد بلغ عدد العاملين منهم هناك حوالي خمسين ألف أمريكي(١).

اليمن:

بدأ أول عمل تنصيري منظم في اليمن من خلال منظمة فريق البحر الأحمر الدولي، والتي يأتي أفرادها للعمل في البلاد الإسلامية بهدف نشر الإنجيل بين المسلمين، ويستغل المنصرون المستشفيات والمؤسسات الاجتماعية والتعليمية لتحقيق أهدافهم، ولقد حذرت "رابطة العالم الإسلامي" من نشاط المنصرين في اليمن، فأشارت في نشرة تُصْدِرُها إلى نجاح المنصرين في تنصير مائة وعشرين يمنياً مسلماً في حضرموت(٢).

مصر:

تخطط الكنيسة المصرية للعمل على بلوغ شعب الكنيسة إلى نصف الشعب المصري، ولتنفيذ ذلك تم اعتماد عدة قرارات أهمها: تحريم تحديد النسل وتنظيمه بين شعب الكنيسة، في الوقت الذي يجب العمل فيه على تشجيع ذلك بين المسلمين، والهدف من ذلك خفض معدل الزيادة بين المسلمين ورفعه بين النصارى(٣).

أفغانستان:

عملت المؤسسات التنصيرية الغربية بمساندة الأمم المتحدة على تكثيف العمل التنصيري داخل أفغانستان، تحت شعار " من أجل إعمار أفغانستان"، ففي عام ١٩٨٠م بدأت العشرات من تلك المنظمات التنصيرية تتوافد إلى أفغانستان، ومن أبرزها مؤسسة "تيم"(٤) الأمريكية التي تعمل على توزيع الكتب النصرانية والأناجيل على الطلاب والطالبات، خلال حفلات ماجنة يقيمها المنصرون(٥).

السودان:

يوجد في جنوب السودان الكثير ممن يحملون أسماء نصرانية مع أن آباءهم وأجدادهم مسلمون، ومن أساليب التنصير الطبي في السودان في المستوصفات الخاصة بالمنصرين، أنه لا

---

(١) انظر: الزحف إلى مكة: د. عبد الودود شلبي– ص: ٢٣.

(٢) انظر: جهود التنصير في اليمن ماذا حققت- ص:١، ٣، وتنصير ١٢٠ مسلماً في اليمن– ص: ١- From: http://tanseer.jeeran.com/articles.html.

(٣) انظر: ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: إبراهيم السليمان الجبهان- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- المطابع الأهلية- الرياض- الطبعة الأولى- ١٣٩٧هـ- ١٩٩٧م- ص: ٢٣، ٢٥.

(٤) تيم Team بعثة الإنجيل المتحدة وهي منظمة دولية تنصيرية نصرانية، تأسست عام ١٨٩٠م في اسكندنافيا، وتهتم بالأمور التربوية والطبية والإذاعية- انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٣١، ٣٢.

(٥) انظر: جمعيات التنصير الصليبية تغزو أفغانستان: د. خالد نعيم– الجندي المسلم –العدد: ٥٩- السنة التاسعة عشرة – ربيع الأول- ١٤١١هـ – سبتمبر- ١٩٩٠م – الرياض –ص: ٤٤، ٤٨.

يقوم الطبيب بمعالجة المرضى، إلا بعد الإفصاح والتعبير عن الإيمان والاعتقاد بأن الشافي هو المسيح والعياذ بالله(١).

الحبشة:

اتخذ المنصرون في الحبشة أسلوباً خطيراً في تقديم العلاج للمرضى، فكان لا يعالج المريض حتى يركع ويسأل المسيح أن يشفيه، ثم تطور أسلوب التنصير في المستشفيات عن طريق الاكتفاء بمظاهر النصرانية، وإيحاءاتها التي يُحاط بها المرضى كوضع صورة العذراء أو رمز الصليب أمام المريض، ليصحو وينام ويفتح عينيه ويغلقهما على هذه المشاهد، بالإضافة إلى إغراق المرضى بالخدمة الممتازة، والمجاملات المحسوبة، مما يقلل مقاومة المريض لتلك العقيدة، ويصبح مؤهلاً نفسياً لتقبل أنشطة لم يكن ليسمح لهم بممارستها معه من قبل(٢).

أندونيسيا:

من أساليب المنصرين في أندونيسيا، القيام بمنح النساء الأندونيسيات المال اللازم لبيع الأطعمة لدعم دخل العائلة، وكذلك تقديم الأدوات الزراعية والبذور والأسمدة للفلاحين، وإنشاء جمعيات للإقراض بشروط سهلة، لكل من كان بحاجة إلى مهنة، أو عمل، أو إكمال دراسة.

ومن أخطر الممارسات التنصيرية ما يشيعه المنصرون بين العامة، من صعوبة اتباع دين الإسلام، وسهولة الدين النصراني، من حيث حاجة المسلم لبقائه منتسباً للإسلام إلى الاستيقاظ مبكراً لتأدية الصلاة، وتكرار تلك الصلاة أربع مرات في اليوم بعد ذلك، منذ سن الرشد حتى الموت، أما في النصرانية فلا شيء ينغص على النصارى حياتهم، ولا يعانون من هذا النظام الصارم الذي يلزمهم بالصلاة خمس مرات في اليوم، وعلى مدى الحياة، وهي من وجهة نظر المنصرين مهمات صعبة يطلبها الرب في الإسلام، أما في النصرانية فالرب حنون لأنه لا يطلب منك إذا أصبحت نصرانياً سوى المجيء إلى الكنيسة كل يوم أحد. ولا يتوانى النصارى الكاثوليك في بعض المناطق عن تنظيم صلاة كصلاة الجمعة، وارتداء الطاقية الأندونيسية التي يرتديها المسلمون، وكذلك إلقاء تحية الإسلام على الناس، وذلك لمنافسة المسلمين(٣).

---

(١) انظر: حركة التنصير في العالم الإسلامي: د. يحيى هاشم فرغل – جزء من كتاب: في الفكر الإسلامي لمجموعة من المؤلفين- مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة- العين- د.ط- ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م- ص: ٥٢٤.

(٢) انظر: المرجع السابق – ص: ٥٢٤.

(٣) انظر: زلزلة العقيدة أولاً ثم تنهدم الأسوار أساليب حملات التنصير في أندونيسيا – البيان- العدد:٢٧- رمضان- ١٤١٠هـ – نيسان- ١٩٩٠م – لندن – ص: ٧١،٧٢.

جنوب الصحراء الكبرى[١]:

تعمل الإرساليات العاملة جنوب الصحراء الكبرى على استغلال الأوضاع الاقتصادية، لتنصير القبائل المسلمة التي تقيم هناك، فيتم التعاقد مع حَمَلَةِ المؤهلات العالية وذوي الفكر المعادي للإسلام والعرب، ويسعى المنصرون إلى إقناع القبائل التي تنتقل من مكانٍ إلى آخر بالاستقرار في مخيمات دائمة ليسهل التحكم في مصائرهم، إضافة إلى العمل على إسكات أصوات المعارضين من ذوي الرئاسة والعلم والدين، بالهدايا والهبات، والعمل على التفريق بين الطوائف الدينية بتأييد إحداها على الأخرى، وبناء كنائس في بعض القرى الهامة لاستدراج السذج، ويتم عزل أخبار هذه العمليات عن الإعلام الإسلامي.

ومن أخطر ما تقوم به الإرساليات التنصيرية عمليات التوأمة لكل مخيم مع قرية أو مدينة أوروبية يتم اختيارها لمساعدة سكان المخيم المسلم، فهم يطمعون من وراء ذلك، إلى تفضيل سكان المخيم الصحراوي لتلك القرية، أو المدينة المساعدة، على مكة المكرمة، والمدينة المنورة[٢].

بورما[٣]:

تدفع الأقليات المسلمة الفقيرة في بورما، مقابل الغذاء والكساء ثمناً غالياً، إذ يطلب منهم مقابل ذلك أخذ أبنائهم إلى مدارس الإرساليات التي يرفضها المسلمون، وبذلك يوضعون أمام تحدٍ صعب، إما دفع الثمن غالياً بفقد الأبناء وتنصيرهم، وإما الفقر والعوز والحاجة[٤].

السنغال:

تولى "ليوبولد سيدار سنغور" منصب رئاسة الجمهورية في السنغال المسلمة، عقب نيلها الاستقلال عن فرنسا عام ١٩٦٠م، وظل في منصبه عشرين سنة، ثم تخلى عنه في عام ١٩٨٠م، وكان متحمساً لنصرانيته، مجاهراً بعدائه للإسلام ويحاول بكل وسيلةٍ للنيل منه، فمن أقواله: " لا نستطيع أن نحول بين السنغاليين وعقيدتهم الإسلامية، ولكننا نستطيع أن نصوغهم في قوالب أسوأ مسلمين"[٥].وتوفي في العشرين من ديسمبر عام ٢٠٠١م في فرنسا عن عمر

---

(١) الصحراء الكبرى بادية فسيحة تقع في شمال أفريقيا، وتعد أوسع صحاري العالم، تمتد بين البحر الأحمر والمحيط الأطلسي، تنتشر في جنوب كل من المغرب والجزائر وتونس وليبيا ومصر كما تشمل موريتانيا والصحراء الغربية وأجزاء من مالي ونيجيريا وتشاد والسودان- انظر: المنجد- ص: ٣٤٤.

(٢) انظر: حملة لتنصير الطوارق جنوب الصحراء الكبرى- البيان– العدد: ٣٣– ربيع الثاني- ١٤١١هـ– نوفمبر- ١٩٩٠م– لندن – ص: ٦٧.

(٣) تقع بورما في جنوب شرق آسيا على خليج البنغال بين تايلاند ولاوس والصين وبنغلاديش والهند وعاصمتها رنغون، نالت استقلالها عن الهند عام ١٩٤٧- انظر: المنجد- ص: ١٤٦.

(٤) انظر: في بورما يواجهون القتل والتشريد: مضوي – ص: ١٤٠.

(٥)التبشير والمسلمون: باه- ص:٢٤٣.

يناهز الخامسة والتسعين[١]. وقد أنشئت العشرات من المدارس التنصيرية التي تقوم الدولة بحمايتها، في الوقت الذي تثار فيه القلاقل والإضرابات الطلابية في المدارس الحكومية، الأمر الذي يؤدي إلى تسرب الفوضى في تلك المدارس مما يدفع الأهالي إلى إرسال أبنائهم إلى مدارس الإرساليات التنصيرية[٢].

سريلانكا:

من أخطر الإجراءات التي يتعرض لها المسلمون في سريلانكا، ما عرف بضريبة الموت، وهي من وسائل التنصير المباشرة، إذ يجد السريلانكي المسلم نفسه أمام اختيار صعب إما أن يدفع ضريبة باهظة مقابل عدم دخوله في النصرانية، وإما الموت، أو اعتناق النصرانية[٣].

إيران:

قام المنصرون بفتح مدارس ومستشفيات تنصيرية في إيران، بدعم من جمعية التنصير الإنجليزية، وكانت بداية التنصير سنة ١٨١١م، وبالرغم من اتساع نطاق هذه الحملات بعد الثورة، إلا أن نفوذ العلماء والمسلمين لا يزال هو المسيطر على الساحة[٤].

روسيا:

تم تسجيل ما يزيد على ألف بعثةٍ تنصيرية، ومركزٍ ديني، ووكالة إخبارية أجنبية عاملة في روسيا، تخدم جهات دينية تابعة للولايات المتحدة الأمريكية وكوريا الجنوبية وألمانيا والسويد، وتقوم بتوزيع المعونات على السكان، مستغلة سوء الأحوال الاقتصادية، إلى جانب قلة اهتمام السلطات المحلية تجاههم[٥] .

---

(١) انظر: المرجع السابق- ص: ٢٤٣، وأبرز الشخصيات التي غابت عام ٢٠٠١م-
From: Http://www.news.masrawy.com/year/28122001/67840news.htm
ومجاهيل ومشاهير شخصيات سياسية- From: Http://www.islam-online.net/arabic/famous/2002/01/article05.shtml .

(٢) انظر: التبشير والمسلمون: باه- ص: ٢٤٣.

(٣) انظر التنصير وضريبة الموت: أحمد أبو زيد – منار الإسلام – العدد الثامن – السنة السابعة عشرة – شعبان- ١٤١٢هـ – فبراير- ١٩٩٢م – الإمارات العربية المتحدة – ص: ١٣٠.

(٤) انظر: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمدﷺ وبلاد الإسلام: محمد عزت الطهطاوي– الزهراء للإعلام العربي– القاهرة– الطبعة الأولى– ١٤١١هـ – ١٩٩١م- ص: ١٩٠.

(٥) انظر: قبضة التبشير تدق أجراس روسيا – شمس الإسلام – العدد التجريبي الثاني – ربيع أول- ١٤١٤هـ – سبتمبر- ١٩٩٣م – لندن – موسكو- ص: ٢٤٠، ٢٤٢.

بريطانيا:

تقوم "منظمة الزمالة التنصيرية الدولية" بإصدار نشرات توزعها على الطلاب الأجانب المسلمين لديها، وهي تعمل جاهدة لاستمالتهم بمختلف الوسائل، سواء أكانوا من ماليزيا، أو باكستان أو إيران أو غيرها، وتطور عملها باستخدام طرق تحليل سلوك الجماعات المسلمة، ويوجد مركز لهذه المنظمة التي تأسست عام ١٩٢٨م، في "ليستر"، وقد بلغت ميزانية هذه المنظمة السنوية، ستمائة وعشرين ألفاً ومائة واثنين وثمانين جنيه استرليني لعام ١٩٨٣[١].

كانت هذه بعض جهود المنصرين، وخططهم لتنصير العالم الإسلامي، على سبيل المثال لا الحصر.

---

(١) انظر: أساليب التبشير النصراني بين الأقليات المسلمة في بريطانيا: عطاء الله صديقي- الندوة العالمية للشباب الإسلامي بعنوان: الأقليات المسلمة في العالم: ظروفها المعاصرة، آلامها وآمالها- ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م – مكة المكرمة – ١/ ٢٨٩، وانظر: نشاط تنصيري أخطبوطي كبير-ص: ١.

الفصل الأول

نشأة النصرانية في فلسطين

وفيه مباحث

المبحث الأول : نشأة الدين النصراني في فلسطين

المبحث الثاني : تحريف الدين النصراني

المبحث الثالث : أهم الفرق النصرانية في فلسطين والعلاقة بينها

المبحث الأول

نشأة الدين النصراني في فلسطين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول : حـــال فلسطين قبل بعثة عيسى عليه السلام

المطلب الثاني : مولد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وانتشار النصرانية

المبحث الأول

نشـــأة الديـــن النصـــراني فـــي فلسطين

المطلب الأول: حال فلسطين قبل بعثة عيسى عليه السلام(١).

مكن الله لبني إسرائيل في الأرض، واتصل مُلكهم قرناً بعد قرن، قال تعـالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ الْعَالَمِينَ** ﴾ (المائدة: ٢٠)

ومن أنبيائهم الملوك كان سليمان، الذي حدثت بعد وفاته الفرقة والاختلاف بين بني إسرائيل، إذ انقسمت المملكة الموحدة من بعده إلى مملكتين:

المملكة الأولى: المملكة اليهودية نسبة إلى" يهودا" وكانت في الجنوب، وعاصمتها "بيت المقدس"(٢)، وقد تعاقب عليها واحد وعشرون ملكاً، وضم شعب هذه المملكة، اثنين من أسباط بني إسرائيل، هما سبطا "يهودا" و "بنيامين" أبناء يعقوب.

والمملكة الثانية: المملكة الإسرائيلية في الشمال، وكانت عاصمتها "شكيم"(٣) وتعاقب عليها عشرون ملكاً، وكان شعب هذه المملكة مكوناً من الأسباط العشرة الباقية من أسباط بني إسرائيل.

---

(١) يصعب التأريخ لهذه الحقبة من الزمن لانقطاع التواتر وفقدان السند، كما يعترف بذلك علماء أهل الكتاب، لذا فإن أهم مصادر التاريخ اليهودي لمدة ألفي عام قبل المسيح هي:

أ- ما ورد في التوراة والعهد القديم إذ إنها تتوقف قبل عهد المسيح، وما جاء فيها من أخبار غير موثوق بها تاريخياً، نتيجة التحريف، ويقر بذلك علماء اللاهوت من أهل الكتاب، وعلماء التاريخ والآثار.

ب- مدونات المؤرخين القدماء الذين حفظت كتبهم مثل كتابي: "تواريخ اليهود"، " حرب اليهود" للمؤرخ اليهودي " يوسيفوس" .

ج- المدونات التاريخية التي وجدت على اللوحات المكتشفة في العصور الحديثة، في بلاد الشام والعراق ومصر، وما دلت عليه الحفريات من آثار.

د- ما ذكره المؤرخون المسلمون والمفسرون، دون الاعتماد على نص يوثقه، وهو يشتمل أحياناً على التناقض، ويحفل بالأقاويل والأساطير والخرافات، وعدم الاتفاق مع الوقائع التاريخية المسجلة أحياناً، ونقولات كهذه لا يمكن الاعتماد عليها.

هـ- ما ورد في الكتاب وصحيح السنة عن بني إسرائيل وأنبيائهم، وهذا لا يقبل الجدل ولا المناقشة، ويُرفض أي قول يصادمه، ولو قال علماء التاريخ والآثار خلافه. انظر: المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: د. محمد علي البار - دار القلم- دمشق- الطبعة الأولى-١٤١٠هـ – ١٩٩٠م- ص: ٤٤،٤٥.

(٢) بيت المقدس: وهي القدس حالياً، عاصمة فلسطين، وتعتبر من أقدم المدن، إذ تعود أقدم الآثار فيها إلى نحو ألف عام قبل الميلاد ومن أسمائها المدينة المقدسة وأورشليم- انظر: المنجد- ص: ٤٣٤.

(٣) شكيم: وهي بلدة بالقرب من نابلس في فلسطين- انظر: المنجد- دار المشرق- بيروت- الطبعة السابعة والعشرون- ١٩٨٤م- ص: ٣٩١- ملاحظة: استخدمت هذه الطبعة فقط في هذا الموضع.

وقد شاع الكفر والارتداد في المملكتين، حيث انتشرت فيهما عبادة الأصنام والتقرب إليها بالقرابين، ولم يبق على ملة التوراة من الكهنة من مملكة الأسباط العشرة إلا فئةً قليلةً هاجرت إلى المملكة اليهودية، ومن بقي منهم كان من الوثنيين، وأما المملكة اليهودية فقد وُضعت فيها الأصنام تحت كل شجرة، ونُصبت المذابح في كل مكان حتى في فناء بيت المقدس، وكان المرتدون أكثر من المؤمنين[1]، ومع ارتدادهم وكفرهم فقد "حدث بين المملكتين حروب ومنازعات كثيرة، أثارها ما بين ملوكها من التنافس... فكانت النتيجة ضعف المملكتين، وتغلب الأعداء والغزاة عليهما الواحدة بعد الأخرى"[2]. فبظلم من الذين هادوا، سلط الله عليهم مَن يعذبهم، فسقطت مملكة إسرائيل على يد الملك الآشوري "سرجون"[3]، في سنة ٧٢١ ق.م.، وأما المملكة اليهودية فقد سقطت على يد الملك البابلي "نبوخذ نصر"[4]، وذلك في سنة ٥٨٦ ق.م.[5]، فصدق عليهم قوله تعالى:﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الأعراف:١٦٧)وقوله تعالى:﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ۞ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً ﴾ (الإسراء:٤-٥)

(١) انظر: إظهار الحق: رحمة الله ابن خليل الرحمن الهندي- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٣هـ -١٩٩٣م، ص: ٢١٨،٢١٩، والمدخل لدراسة التوراة: د. البار- ص: ١٧٧،١٧٨، ونقد التوراة أسفار موسى الخمسة، السامرية – العبرانية – اليونانية: أحمد حجازي السقا – دار الجيل- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ-١٩٩٥م- ص: ٢٢،٢٣، وبنو اسرائيل في القرآن والسنة: د. محمد سيد طنطاوي- دار الشروق- القاهرة- الطبعة الثانية- ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م- ص: ٤٨-٥٠- نقلاً عن: تاريخ الاسرائيليين: شاهين مكاريوس- ص: ٢٨،٢٩.

(٢) بنو اسرائيل: د. طنطاوي- ص:٥١،٥٢– نقلاً عن تاريخ الاسرائيليين: شاهين مكاريوس- ص:٣٠.

(٣) الملك الآشوري سرجون: ٧٢٢-٧٠٥ ق.م.، من ملوك الدولة الآشورية والتي امتدت ما بين النهرين منذ القرن ١٨ ق.م ثم سيطرت على بلاد الشرق-انظر: المنجد-ص: ٥١، ٢٩٨. إلى أن انتهى ملكهم عام ٦١٢ ق.م على يد البابليين والميديين.

(٤) نبوخذ نصر: وهو ملك بابل ٦٠٥-٥٦٢ ق.م. في العراق- انظر: المنجد- ص: ١٠٠،٥٧١.

(٥) انظر: الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمدﷺ: القرطبي- تقديم وتحقيق وتعليق: د. أحمد حجازي السقا – دار التراث العربي – القاهرة- د.ط- ١٩٨٠م- ص:١٩٠، وإظهار الحق: الهندي- ص: ٢١٨، ٢٢٠، والمدخل لدراسة التوراة: د. البار- ص:١٧٧،١٧٨، ونقد التوراة: السقا- ص: ٢٣، وبنو اسرائيل: د. طنطاوي- ص: ٥٣،٥٤.

أهم النتائج المترتبة على وقوع يهود فلسطين تحت الحكم الآشوري والبابلي:

أ- أَسْر سكان مملكة إسرائيل وتفريقهم في الممالك، وإبقاء شرذمة قليلة في المملكة، وتعميرها بالوثنيين، وقد اختلطت هذه الشرذمة بالوثنيين فتزاوجوا وتوالدوا، وعمت الوثنية، وفي وسط هذه الأجواء من الكفر والارتداد والشرك بالله لم يعد لأحدٍ من الأسباط حاجة للتوراة .

ب- تدمير بيت المقدس عاصمة المملكة اليهودية، وهدم أسوارها ونهب خزائنها وإحراق بيت الله، وبيت السلطان، وجميع بيوت أهلها.

ج- استبقاء الفلاحين وصغار الصناع ممن لا يُخشى جانبهم من مساكين الأرض وضعفائها، وذلك لعدم وجود حماسة دينية لديهم كالأشراف.

د- ضياع التوراة وجميع مصنفات كتب العهد القديم، مع أن الظاهر أنها ضاعت قبل حادثة "نبوخذنصر"، وعلى فرض بقائها، فما وقع على المملكتين اليهودية والإسرائيلية لم يبق للتوراة أثراً وكذلك مصنفات العهد القديم المدونة من قبل.

وهكذا خلت فلسطين من معظم بني إسرائيل إثر سقوط المملكتين الإسرائيلية واليهودية نحو نصف قرن، ثم تمكن "قورش" الملك الفارسي [(١)]، من القضاء على ملك بابل، وأصبح له السلطان على فلسطين، وكان ذلك في سنة ٥٣٨ ق.م.[(٢)] .

أهم النتائج المترتبة على وقوع يهود فلسطين تحت الحكم الفارسي:

١- السماح لبني إسرائيل بالعودة إلى الأرض المقدسة، وذلك بسبب مساعدتهم للملك "قورش" في فتحه لمدينة "بابل"، ومعظم العائدين كانوا من سبطي "يهودا" و"بنيامين"[(٣)]، ومع ذلك فلم يعد منهم سوى خمسين ألفاً من الفقراء، إذ إن الأغنياء ألفوا رغد العيش في بابل، ومن ثَم أجمعوا على الاستقرار في "بابل" بعد طول تردد.

٢- إعطاء بني إسرائيل الحرية الدينية مع البقاء تحت السلطة الفارسية.

٣- إعادة بناء المدينة المقدسة، بإذن من "قورش" مع إمداد بني إسرائيل بالمال والرجال.

---

(١) قورش: هو ملك فارس من السلالة الأخمينية، وقد حمل هذا الاسم ملكان من ملوك فارس، الأول أسس الدولة والثاني حكم بين ٥٥٧- ٥٢٨ ق.م.، وقد استولى على آسيا الصغرى وبابل- انظر: المنجد- ص: ٤٤٣.

(٢) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن تيمية- مطبعة المدني- القاهرة- د.ط- د.ت.ن- ١١٨/٢، والإعلام: القرطبي- ص:١٩٠، وإظهار الحق: الهندي- ص: ٢١٨-٢٢٠، واليهودية: د. أحمد شلبي– مكتبة النهضة المصرية- القاهرة- الطبعة الحادية عشرة- ١٩٩٦م- ص: ٩١-٩٣، وبنو إسرائيل: د. طنطاوي- ص: ٥٤-٥٦.

(٣) يهودا وبنيامين: وهما أبناء يعقوب عليه السلام وينسب إليهما سبطان من أسباط بني إسرائيل- انظر: المنجد-ص: ١٤٠، ٦٢٢.

٤- أصبح اليهود جماعة تابعة للحكم الفارسي وخاضعة له، إذ كانت عودتهم من المنفى عودة أشخاص لا عودة دولة.

٥- كتابة "عَزرا"[١] العهد القديم مرة أخرى بزعم اليهود[٢].

ولم يحتمل اليهود الحكم الفارسي، فقامت بينهم وبين حكامهم من الفرس مناوشات عديدة، لذا فقد رحبوا "بالإسكندر الأكبر" المقدوني [٣] عندما زحف غازياً إلى فلسطين، وكان ذلك في سنة ٣٣٠ ق.م.، وقد تمكن "الإسكندر" من هزيمة الفرس، وطردهم من بلاد الشام، وعامل اليهود معاملة حسنة، واتسع ملكه فشمل جميع بلاد الشام[٤].

وبعد موت "الإسكندر"، تقاسم الملوك من بعده تلك الممالك، فكانت فلسطين من نصيب "بطليموس الأول"[٥]، واستخدم الشدة في معاملته لليهود بسبب تمردهم وعصيانهم، ثم تولى من بعده "بطليموس الثاني"[٦] الذي عاملهم معاملة حسنة[٧]، وأمر بترجمة "أسفار موسى الخمسة" إلى اليونانية، وتم ذلك خلال اثنين وسبعين يوماً على يد اثنين وسبعين عالماً من علماء اليهود بقيادة "أليعازر" رئيس كهان اليهود في ذلك الوقت، واشتهرت فيما بعد باسم "الترجمة السبعينية"[٨].

وامتد حكم "البطالسة" [٩]بعد ذلك حتى سنة ٢٠٠ ق.م.، إلى أن انتقل الحكم إلى "السلوقيين"[١٠] على يد الملك السلوقي "أنطيوخس الثالث"[١١] ملك سورية[١٢].

---

(١) عزرا: هو كاهن يهودي، له سفر عزرا، كتبه في القرن الخامس ق. م- انظر: المنجد- ص: ٣٧٤.

(٢) انظر: إظهار الحق: الهندي- ص: ٢٢٠، واليهودية: د. أحمد شلبي- ص: ٩٣،٩٤- نقلاً عن: تاريخ العرب قبل الإسلام: د. جواد علي- ٦/٩٥، weech:Civilization of Near East P. 37, Maspero: stuggle of the Nations, P. 638.

وانظر أيضاً: نقد التوراة: السقا- ص: ٢٣، وبنو إسرائيل: د. طنطاوي- ص: ٥٦.

(٣) الإسكندر الأكبر: ٣٥٦-٣٢٣ ق. م.، وكان من أشهر الغزاة الفاتحين، وقد احتل بلاد الفرس، ومات بالحمى، ثم تقاسم قواده ملكه من بعده، ومن بينهم بطليموس، وسلوقس- انظر: المنجد- ص: ٤٥.

(٤) انظر: اليهودية: د. أحمد شلبي- ص:٩٤، ونقد التوراة: السقا- ص: ٢٤، وبنو إسرائيل: د. طنطاوي- ص:٥٧، ٥٨.

(٥) بطليموس الأول: ٣٢٣-٢٨٣ ق.م.، ويدعى سويد المخلص، ويعتبر مؤسس السلالة، وكان من قواد الإسكندر الأكبر- انظر: المنجد- ص:١٣٠، ٤٨٧.

(٦) بطليموس الثاني: ٢٨٣- ٢٤٦ ق. م.، ويدعى فيلادلفس، وكان من أهم أعماله منارة الإسكندرية- انظر: المنجد- ص: ١٣٠.

(٧) انظر: بنو إسرائيل: د. طنطاوي- ص: ٥٧.

(٨) انظر: تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم وأحوال وأخلاق ومواقف اليهود وفي عصر النبي ﷺ وبيئته من القرآن الكريم: محمد عزة دروزة- المكتبة العصرية- بيروت- د.ط- ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م، ص: ٢٩٥.

(٩) البطالسة: مفردها بطليموس، وهو اسم كان يطلق على ملوك مصر، حكمت هذه الإمبراطورية بين ٣٨٣ ق.م.- ٣٠ق.م.، وكان عددهم ستة عشر- انظر: المنجد- ص: ١٣٠، ٤٨٧.

(١٠) السلوقيون: نسبة إلى سلوقس مؤسسها، وكان من قواد الإسكندر الأكبر، وعرفوا بملوك سورية، امتد حكم السلوقيين من بلاد الهندوس إلى البحر المتوسط، وامتد حكمهم بين ٣١٢-٦٤ ق.م.- انظر: المنجد-ص: ٣٠٦

(١١) الملك أنطيوخس الثالث: وهو أحد الملوك السلوقيين الثلاثة عشر، الذين حملوا هذا الاسم في سورية، حكم بين ٢٢٣- ١٨٧ق. م.، وانتهت دولتهم على يد المكابيين- انظر: المنجد- ص: ٧٧.

(١٢) انظر: بنو إسرائيل: د. طنطاوي- ص: ٥٨.

ومن أهم نتائج وقوع اليهود تحت الحكم السلوقي ما يأتي:

أولاً: إحراق جميع نُسخ كُتب العهد القديم على يد أنطيوخس، والأمر بقتل كل من يوجد عنده نسخة منها، أو عُلم أنه يؤدي رسم الشريعة، وكان يتم تطبيق هذه الإجراءات كل شهر، وبهذا تكون نسخ التوراة التي كتبها "عزرا" قد عدمت.

ثانياً: إذلال اليهود والانتقام منهم ومعاملتهم بشدة وقسوة، وإجبارهم على استبدال التقاليد الدينية والاجتماعية اليهودية بالتقاليد اليونانية.

ثالثاً: نصب تمثال للمعبود اليوناني في هيكل المدينة المقدسة، وتقديم القرابين له.

رابعاً: إنزال أشد العقوبات على كل من يخالف التعاليم الآمرة بالمشاركة في الطقوس اليونانية.

خامساً: استجابة عدد كبير من اليهود لأوامر الرومان، حيث تركوا ديانتهم وتقاليدهم، واندمجوا في تقاليد وطقوس المجتمع اليوناني.

سادساً: قيام جماعة من كهنة اليهود "المكابيين" (١) بتفجير ثورة ضد "السلوقيين"(٢).

واستمرت الحروب بين "المكابيين" و "السلوقيين" مما أورث الطرفين ضعفاً وانقساماً داخلياً، فانتهزت الدولة الرومانية (٣)الفرصة، فبسطت نفوذها على فلسطين على يد القائد "بومبيوس"(٤)، وأخضعتها لحكمها، وذلك في سنة ٦٣ ق.م.، وقد استعانت الدولة الرومانية بولاة من اليهود لإدارة حكم فلسطين مع خضوعهم في تصرفاتهم للدولة الرومانية، ولكن اليهود لم يحتملوا حكم الرومان فقامت ثورات عديدة من قِبل اليهود، رفضاً للحكم الروماني، ولم تنته الثورات حتى بعد ميلاد المسيح عليه السلام (٥)، ولكن عندما حكم "هيرودس"(٦)حاول استرضاء اليهود بمجرد توليه الحكم.

---

(١) المكابيون: وهم سلالة متثيا الكاهن اليهودي وأبنائه الخمسة، وقد ثاروا على ملك سورية- انظر: المنجد- ص: ٥٤٢.

(٢) انظر: إظهار الحق: الهندي- ص: ٢٢٠، وبنو إسرائيل: د. طنطاوي- ص: ٥٨،٥٩.

(٣) الدولة الرومانية: يرجع تاريخ الدولة الرومانية إلى القرن الرابع ق. م.، ومع ذلك فلم تقم لهم دولة مستقلة موحدة إلا في سنة ١٨٦١م، تحت اسم دولة رومانيا الحالية- انظر: الموسوعة العربية العالمية- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع- الرياض- الطبعة الثانية- ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م- ١١/٤١٩.

(٤) القائد بومبيوس: ١٠٦-٤٨ ق.م.، قائد روماني،أحد حكام روما الثلاثة مع قيصر،وكراسس-انظر:المنجد-ص: ١٥٢.

(٥) انظر: اليهودية: د. أحمد شلبي- ص: ٩٥، والمدخل لدراسة التوراة: د. البار- ص: ١٠٨، ونقد التوراة: السقا- ص:٢٤، وبنو إسرائيل: د. طنطاوي- ص: ٦٠.

(٦) هيرودس: ٧٢-٤ ق. م.، حمل هذا الاسم أربعة من ملوك الرومان، والأول أو الكبير هو الذي أعاد إعمار بيت المقدس، وامتد حكمه من ٤٠-٤ ق.م.، وقد اشتهر بحبه للعمران- انظر: المنجد- ص: ٦٠٦.

وفي خلال فترة الحكم الروماني ولد المسيح ﷺ في وسط بيئة يهودية مـضطهدة، إذ كانت ثورات اليهود المتكررة مستمرة ودائمة ضد الرومان، مما دفع الإمبراطور "تيطس"[(١)] إلى القضاء على اليهود في سنة ٧٠م، أي بعد عروج المسيح ﷺ بسبع وثلاثـين سـنة، فمـزق شملهم، ودمر بيت المقدس، إذ سواها بالتراب، وفرَّ من بقي من اليهود إلى الأقطار المجـاورة، وإلى جزيرة العرب، وقد مات منهم نحو مليون وألف بالجوع والنار والسيف والـصلب، وبِيـع منهم سبعة وتسعون ألفاً من الأسرى في الأقاليم المختلفة[(٢)].

وبسبب تفرق اليهود في البلاد، أصبح تاريخهم ملحقاً بتاريخ الممالك التي توطنوا فيهـا، وحظر عليهم الرومان دخول بيت المقدس[(٣)]، واستمر هذا الحظر عليهم حتى بعـد الإسـلام، إذ جاء في وثيقة الصلح التي أعطاها "عمر بن الخطاب" لسكان بيت المقدس، التأكيـد علـى عـدم دخول اليهود إلى أهل بيت المقدس حيث ورد فيها: "... ولا يسكن بإيلياء معهم أحد من اليهـود، وعلى أهل إيلياء أن يعطوا الجزية كما يعطى أهل المدائن ... " [(٤)]

وعلى كلٍ فقد تمكن "هادريانس" [(٥)]في سنة ١٣٥م من التنكيل بمن بقي من اليهـود فـي فلسطين، فأزال معالم المدينة وبيت العبادة تماماً، إذ حرث الأرض وسواها وزرعها، كما تخلص تماماً من اليهود فيها ما بين تقتيل وتشريد، فلم يبق بها يهودي واحد، ورحل من استطاع مـنهم الهرب إلى الدول المجاورة وشمال أفريقيا وأسبانيا وأوروبا، وأقام مكان معبدهم معبداً وثنياً باسم "جوبيتار"[(٦)]، إذ لم تكن النصرانية قد اعتُرف بها بعد، وبقيامها تم تدمير هذا المعبـد فـي عهـد "قسطنطين"[(٧)،(٨)].

ومع هذه الإبادة الجماعية إلا أن ذلك لم يمنع وجود عدد من اليهود مختفين في فلسطين، أو تمكنوا من الهجرة إليها سراً، أو اعتنقوا الوثنية ظاهراً وأخفوا اليهودية.

---

(١) تيطس: ٣٩-٨١م، وهو امبراطور روماني، قام في عهد والده بحصار أورشليم وتدميرها عام ٧٠م- انظر: المنجد- ص: ١٨٨.

(٢) انظر: إظهار الحق: الهندي- ص: ٤٣، ٢٢١، واليهودية: د.أحمد شلبي- ص: ٩٥ – نقلاً عن:
James Hosmer: The Jewish P. 183.
وانظر أيضاً: المدخل لدراسة التوراة: د. البار- ص: ١٩٠، ونقد التوراة: السقا- ص: ٢٤.

(٣) انظر: بنو إسرئيل: د. طنطاوي- ص: ٦٢- نقلاً عن: تاريخ مكاريوس- ص: ٧٧،٧١.

(٤) تاريخ الطبري- تاريخ الرسل والملوك: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعـارف- القـاهرة- الطبعة الرابعة- ١٣٨٢م- ١٩٦٢هـ- ٦٠٩/٣.

(٥) هدريانس: امبراطور روماني ١١٧-١٣٨م، خلف والده بالتبني الامبراطور ترايانس- انظر: المنجد-ص:٩٨٧.

(٦) جوبيتار: أو المشترى Jupiter وهو أحد آلهة الرومان- انظر: المنجد- ص: ٢٠٦.

(٧) قسطنطين: حمل هذا الاسم اثنا عشر ملكاً من أباطرة بيزنطة، منهم قسطنطين الكبير ٢٨٠-٣٣٧م، أبوه قسطنتيوس كلورس، كان بداية حكمه عام ٣٠٦م، أسس القسطنطينية عام ٣٣٠م- انظر: المنجد- ص: ٤٣٨.

(٨) انظر: اليهودية: د. أحمد شلبي، ص:٩٥- نقلاً عن: فلسطين والضمير العالمي:محمد علي علوية- ص: ٥٤-٥٦، وإسرائيل العدو المشترك: لواء محمد صفوت، ص: ٢٥، وانظر أيضاً: نقد التوراة: السقا- ص: ٢٤.

وقد انحرف اليهود المتبقون عن العقيدة الصحيحة عقيدة التوحيد، ومما أحدثه لهم رجال دينهم مـــن الأحبار أنهم عملوا لهم ديناً جديداً، فاستحدثوا صلوات لم تكن عندهم، وأقاموا كنُـــساً في كل قرية للعبادة، بعد أن كانت بيت المقدس فقط هي بيت العبادة، وجعلوا لهم اجتماعاً في كل سبت، ولم يكن هذا فيما قبل، إذ لم يكن لهم مجمع ذكرٍ وتعلمٍ إلا في بيت المقدس(١).

وهكذا أصبحت هذه الفئة من اليهود في أَمَسّ الحاجة إلى رسول يأخذ بيدهم إلى الصراط المستقيم، فهم ينتظرون المسيح الذي بشرت به التوراة، فهل آمنوا به لمّا دعـــاهم إلـــى الإيمـــان برسالته؟!

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي- وضع حواشيه: أحمد شمس الـــدين- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م- ٢٢٣/١.

المطلب الثاني: مولد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وانتشار النصرانية:

أولاً: مولد عيسى ابن مريم عليه السلام:

وُلد "عيسى" عليه السلام في "بيت لحم" (1) قريباً من بيت المقدس، أمه "مريم ابنة عمران" عليها السلام، ينتهي نسبها إلى "داوود" عليه السلام، أبوها "عمران" صاحب صلاة بني إسرائيل في زمانه، أمها "حنة بنت فاقود" من العابدات، وكان "زكريا" عليه السلام نبي ذلك الزمان وزوج أخت مريم "أشياع"، وقيل زوج خالتها، ولما حملت بها أمها نذرتها للعبادة، فلما وضعتها وأتمت رضاعها خرجت بها إلى المسجد وسلمتها إلى العُباد المقيمين به، فتنازعوا في أمر كفالتها لأنها ابنة إمامهم وصاحب صلاتهم، فكفلها "زكريا" عليه السلام بسبب غَلَبِه لهم في القرعة(2)، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ۞ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ۞ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتاً حَسَناً وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران: ٣٥-٣٧)، وقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ (آل عمران:٤٤)

وجعل لها "زكريا" عليه السلام مكاناً شريفاً من المسجد، لا يدخله أحد سواه، وكانت تعبد الله ليلاً ونهاراً، حتى اشتهرت بصفاتها الشريفة، وعبادتها الصادقة، وأحوالها الكريمة، قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران: من الآية٣٧) وقد أُمرت بكثرة السجود والعبادة والقنوت، لتكون أهلاً للكرامة التي ستحل عليها من الله باصطفائها على نساء العالمين(3)، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ۞ يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (آل عمران:٤٢-٤٣).

---

(1) بيت لحم: مدينة في فلسطين، تقع جنوب القدس، تعتبر مهد المسيح عليه السلام، وبنى فيها الامبراطور قسطنطين كنيسة الميلاد عام ٣٢٦م- انظر: المنجد- ص: ١٥٦.

(2) انظر: البداية والنهاية: أبو الفداء ابن كثير- تحقيق: د. أحمد عبد الوهاب فتيح – دار الحديث- القاهرة- الطبعة الخامسة- ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م-٢/٧٦،٥٧،٥٦.

(3) انظر: المرجع السابق- ٢/٥٩،٥٨.

وتأتي البشرى من الله بولادة المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته بعد الاصطفاء، قال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَتِ الْمَلائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ** ﴾ (آل عمران:٤٥).

وقصة خلقه عليه السلام عجيبة، فمن بديع قدرته تعالى؛ أنه خلق آدم عليه السلام من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق المسيح عليه السلام من أنثى بلا ذكر، وخلق سائر الخلق من ذكر وأنثى، ولما كان خَلْق حواء من ضلع آدم عليه السلام، كان خلقها أعجب من خلق المسيح عليه السلام في بطن مريم، وخلْق آدم عليه السلام أعجب من هذا وذاك، فتبارك الله أحسن الخالقين.

ومع هذا فقد شبه الله سبحانه وتعالى خلْق عيسى بخلْق آدم عليهما السلام، ليبين أن قدرته على خَلْق مخلوق من غير جنس بدن الإنسان وهو التراب، قد تجلت واضحة في خلقه لآدم عليه السلام، أفلا يقدر على أن يخلق مخلوقاً من امرأة وهي من جنس بدن الإنسان! بلى، إن الله على كل شيء قدير[(١)]. وذلك قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۞ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ**﴾ (آل عمران:٦٠،٥٩).

وفي قوله تعالى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ**﴾ (آل عمران: من الآية٤٥)، جاء لفظ "كلمة" نكرة في سياق الإثبات، فدلت على أنها كلمة من كلمات الله سبحانه وتعالى، وليس هو كلامه ذاته، وقد وصفه سبحانه وتعالى في تلك الآية بأوصاف توحي ببشريته، كقوله "ابن مريم"، وذِكْر منزلته وقربه عند الله، ﴿ **وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين**﴾، وهذه الأوصاف لا تطلق إلا على مخلوق، وأيضاً قول مريم: ﴿ **قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾ (آل عمران:٤٧) يبين أن المسيح عليه السلام الذي هو الكلمة هو ولد مريم لا ولد الله، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً [(٢)] وحتى لو قُدّر أن المسيح هو نفس الكلام، " فالكلام ليس بخالق، فإن القرآن كلام الله، وليس بخالق، والتوراة كلام الله وليست بخالقة، وكلمات الله كثيرة وليس منها شيئاً خالقاً، فلو كان المسيح نفس الكلام لم يجز أن يكون خالقاً، فكيف وليس هو الكلام، وإنما خلق بالكلمة"[(٣)]

---

(١)انظر: الجواب الصحيح: ابن تيمية- ٢/ ٢٩٤، ٢٩٥.

(٢) انظر: المرجع السابق- ٢٩٩/٢، ٣٠٠.

(٣) الجواب الصحيح: ابن تيمية- ٣٠٢/٢.

وقد أخبر سبحانه وتعالى أنه نفخ في مريم من روحه في قوله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (التحريم:١٢)، كما أخبر أنه نفخ في آدم عليه السلام من روحه،قال تعالى:﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾(ص:٧٢)،وبين أنه أرسل إليها روحه،قال تعالى:﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَراً سَوِيّاً ۞ قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً ۞ قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاماً زَكِيّاً﴾ (مريم:١٧-١٩)، فإذا كان الروح المُرسل مخلوقاً لله فكيف المسيح عليه السلام الذي نفخ بواسطة تلك الروح؟!

ويسمى المسيح عليه السلام كلمة لأنه كُوِّن بالكلمة، كما يُسمى رُوحاً ؛ لأن أمه حملت به بنفخ الروح بخلاف غيره من البشر إذ ينفخ فيه الروح بعد مُضِي أربعة أشهر من تخليقه[1]، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ﴾ (النساء: ١٧١).

ويصف القرآن الكريم الحمل بعيسى عليه السلام وميلاده بأروع صورة وأبلغ وصف، قال تعالى على لسان مريم:﴿ قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً ۞ قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً ۞ فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً ۞ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْياً مَنْسِيّاً ۞ فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً ۞ وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً﴾ (مريم:٢٠-٢٥)

فلما ولدت مريم عيسى عليه السلام، وخرجت به على قومها، كان ذلك مفاجأة لهم، فهم لا يعلمون عنها إلا أنها عابدة ناسكة بتول، فحملتهم المفاجأة على اتهامها، ولكن الله القادر على كل شيء، جعل دليل براءتها هو نطق الغلام الذي تحمله بين يديها[2] ﴿ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً ۞ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيّاً ۞ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً ۞ وَبَرّاً بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّاراً شَقِيّاً﴾ (مريم:٢٩-٣٣) .

---

(١) انظر: الجواب الصحيح: ابن تيمية- ٣٠٣/٢،٣٠٢.

(٢) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير – ٦٧/٢، ومحاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة- دار الفكر العربي- القاهرة – الطبعة الثالثة – ١٣٨١هـ – ١٩٦١- ص: ١٦.

ثانياً: بعثة عيسى ابن مريم عليه السلام ودعوته:

لم يُذكر في القرآن الكريم والآثار الصحاح عن النبي ﷺ، حال عيسى عليه السلام بعد هذه الحادثة، بل ينتقل السياق إلى بعثته وتكليفه ودعوته إلى عبادة الله وحده (١)، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾(المائدة:٧٢)، وقال تعالى: ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٤٦).

وقد أُنزل عليه الإنجيل في ثماني عشرة ليلة خلت من شهر رمضان(٢)، وكان عمره آنذاك ثلاثين عاماً، ورفع وهو ابن ثلاث وثلاثين وكانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام(٣).

وكان عيسى عليه السلام مؤيداً بالمعجزات الباهرات، مع أن نفس وجوده كان معجزةً ودليلاً على صدقه، وكانت هذه المعجزات من صنف الإحياء والخلق والإبراء بإذن الله، لأن عالم اليهود كان عالماً مادياً ينكر الروح، فالإنسان بزعمهم جسد لا روح فيه، فَبُعث عيسى عليه السلام بمعجزات فيها إعلان للروح، وبرهان قاطع على وجودها، وردٌ على من ينكرها، فكانت معجزاته ناطقة بقدرة الله(٤). قال تعالى: ﴿ وَرَسُولاً إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:٤٩).

---

(١) انظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١٦،١٧.

(٢) أُنزلت التوراة على موسى في ست ليال خلت من شهر رمضان، ونزل الزبور على داوود في اثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان، وذلك بعد التوراة بأربعمائة واثنتين وثمانين سنة، وقد أُنزل الإنجيل بعد الزبور بألف وخمسين سنة، وأُنزل الفرقان على محمد ﷺ في أربع وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان . انظر: البداية والنهاية: ابن كثير-٧٩/٢.

(٣)انظر: الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني- صححه وعلق عليه: أحمد فهمي محمد – دار السرور – بيروت- د.ط- ١٣٦٧هـ – ١٩٤٨م- ٣٣/٢.

(٤) انظر: المرجع السابق: ٣٣/٢، ومحاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص:٢١.

ثالثاً: موقف اليهود من دعوة عيسى عليه السلام:

على الرغم مما أيد الله به عيسى عليه السلام من بينات، إلا أنه لم يؤمن به إلا قليل[١]، وهذا هو شأن بني إسرائيل مع أنبيائهم- الكفر بهم وقتلهم، قال تعالى: ﴿**وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾ (البقرة: من الآية٦١)

وسبب عدم إيمان بني إسرائيل بعيسى عليه السلام، أنهم اتخذوا من تدينهم المزعوم بدين موسى والأنبياء من بعده، ذريعة لرفض ما جاء به عيسى عليه السلام، وكذلك زعمهم أن لهم المنزلة الدينية السامية التي لا ينازعهم فيها أحد، لأجل هذا لما دعاهم عيسى عليه السلام إلى المساواة بين بني البشر أمام خالقهم، أنكروا عليه مقولته وناصبوه العداء، فهم -بحسب اعتقادهم- شعب الله المختار، ولهم المكانة العالية من دون الناس، فكيف يجعلهم سواءً بسواء، مع من هم دونهم منزلة في نظرهم[٢].

" لكل هذا تقدم اليهود لمناوأة المسيح. وقليل منهم من اعتنق دينه وآمن به. وأخذوا يعملون على منع الناس من سماع دعايته[٣]، فلما أعيتهم الحيلة، ورأوا أن الضعاف والفقراء يجيبون نداءه ويلتفون حوله مقتنعين بقوله- أخذوا يكيدون له... ويحرضون الرومان عليه... ولما ضاقت بهم الحيلة كذبوا عليه وانتهى الأمر إلى أن تمكنوا من حمل الحاكم الروماني على أن يصدر الأمر بالقبض عليه، والحكم عليه بالإعدام صلباً"[٤]

ولكن سُنّة الله في الأرض أنه ينصر عباده الصالحين، وكان من جملة نعم الله على عيسى عليه السلام أنه جعل له أنصاراً وأعواناً انتدبهم لمناصرته ومناصحته ومتابعته، في الوقت الذي كان فيه المنافقون والكافرون من بني إسرائيل يكيدون له [٥]، قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾ (آل عمران:٥٢)، واستمر أعداؤه على كفرهم وعنادهم، ولكن الله تعالى كان لهم بالمرصاد، قال تعالى: ﴿ **وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۞ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ**

---

(١) لا يوجد خلاف بين النصارى أو غيرهم في أن عدد المؤمنين بالمسيح في حياته كانوا مائة وعشرين رجلاً فقط،وعدد قليل من النسوة. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم- ٢٥٣/٢.

(٢) انظر:محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ٢٢.

(٣) الصواب: دعوته.

(٤) انظر : محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ٢٣.

(٥) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير - ٨٣/٢، ٨٥، ٨٦.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (آل عمران:٥٤-٥٥)

رابعاً: مصير عيسى عليه السلام بعد تبليغ دعوته:

يقرر القرآن الحقيقة التي تبين أن عيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب، وينفي ذلك نفياً قاطعاً، ويؤكد أنه عند الله تعالى، فقد رفعه الله من بينهم، وألقى شبهه على أحد أتباعه فأخذوه وقتلوه وصلبوه، وهم يعتقدون أنه عيسى عليه السلام، ولكن الله خلصه ممن كان يريد أذيّته من اليهود والرومان[1]، قال تعالى:﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً ۞ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً﴾ (النساء:١٥٧-١٥٨).

وسلّم عامة النصارى لليهود بجهلهم،ولم يكونوا قد شاهدوا من أمر عيسى عليه السلام من شيء فما شاهدوا رفعه ولا صلبه، فضلُّوا بسبب ذلك ضلالاً مبيناً فاحشاً[2].

ويعتقد المسلمون اعتقاداً جازماً بأن المسيح لم يصلب وأن الله رفعه إليه، وأنه سيعود قبل يوم القيامة، فهو من علامات الساعة الكبرى، قال تعالى:﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً﴾ (النساء:١٥٩) [3]

وقد جاء في الحديث الشريف ما يؤكد ذلك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عنه قال: قال رسول الله ﷺ:" والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيراً من الدنيا وما فيها" ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: واقرؤوا إن شئتم ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً) (النساء:١٥٩) [4] .

---

(١) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير - ٨٦/٢، ٩٣.

(٢) انظر: المرجع السابق- ٩٤/٢.

(٣) انظر: المرجع السابق - ٩٤/٢.

(٤) رواه البخاري: كتاب أحاديث الأنبياء- باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام- رقم الحديث: ٣٤٤٨- انظر: صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري- تخريج وضبط وتنسيق الحواشي: صدقي جميل العطار- دار الفكر- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٢١هـ-٢٠٠١م- ٨٥٠/٢، وروى البخاري نحوه في: كتاب البيوع- باب قتل الخنزير-رقم الحديث ٢٢٢٢-٥٢٤/٢،وكذلك مسلم في: كتاب الإيمان- باب نزول عيسى عليه السلام حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ- رقم الحديث ١٥٥-١٣٥/١، واللفظ للبخاري حديث رقم ٣٤٤٨.

هذا هو عيسى عليه السلام، وهذه حقيقة مولده وبعثه ورفعه، وهو الحق من عند الله كما قال تعالى: ﴿ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ۞ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۞ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ (مريم: ٣٤-٣٦)

خامساً: حال النصرانية بعد رفع المسيح عليه السلام:

قام الحواريون وهم أتباع عيسى عليه السلام بنشر الدين الجديد بعد رفعه، وسط الاضطهادات والكوارث والنوازل التي وقعت عليهم من اليهود والرومان، مما دفعهم إلى الاستخفاء بدينهم والفرار به أحياناً، وقد تعرضوا للتقتيل والتعذيب فكان مصير كل مَن يُظفر به منهم، إما القتل بالحجارة أو بالسيف أو بالسم، وإما بالصلب(١).

وكان أشد ما وقع على النصارى من العذاب والبلاء، في عهد "نيرون"(٢) سنة ٦٤م، و"تراجان"(٣)سنة١٠٦م،و"داقيوس"(٤)سنة ٢٤٩م إلى سنة٢٥١م،و"ديوقليتيانس"(٥)سنة٢٨٠م(٦)."وفي خلال ذلك ذهب الإنجيل المنزل من عند الله تعالى إلا فصولاً يسيرة أبقاها الله تعالى حجة عليهم وخزياً لهم"(٧)

واستمروا على هذه الحال ثلاثمائة سنة بعد رفع المسيح عليه السلام (٨)، ثم أُعلنت الديانة النصرانية ديانة شرعية سنة ٣٢٤م، وذلك بعد أن تَنَصَّرَ الإمبراطور "قسطنطين"؛ الذي رفع القيود المفروضة على النصارى، وعمم الديانة النصرانية، وبنى عدة كنائس فبنى كنيسة المهد(٩) في بيت لحم، وأقامت أمه "هيلانة" (١٠) كنيسة القيامة (١١)

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل:ابن حزم- ٢/٢٥٣، ومحاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ٢٨.

(٢) نيرون: امبراطور روماني ٥٤-٦٨، تبناه الإمبراطور كلوديوس، فتولى الحكم بعده، قتل أمه وزوجته، طغى ومارس أعمال القتل، واضطهد النصارى واتهمهم بإحراق روما- انظر: المنجد- ص: ٥٨٣.

(٣) تراجان: ٥٣م- ١١٧م، كان امبراطوراً رومانياً، وقائداً عسكرياً، وسع امبراطوريته بالفتوح وعمل على إعمارها- انظر: الموسوعة العربية العالمية- ٦/١٨٤.

(٤) داقيوس:٢٠١م-٢٥١م، امبراطور روماني،٢٤٨،قتل الامبراطور فيليبس العربي،وتولى الحكم بدلاً منه،انظر:المنجد- ٢٣٨.

(٥) ديوقليتيانس: ٢٤٥-٣١٣، من كبار أباطرة الرومان، استقال سنة ٣٠٥- انظر: المنجد- ص: ٢٥٦.

(٦)انظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ٢٨،٢٩.

(٧) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم- ١/٢٥٤.

(٨) انظر: المرجع السابق- ١/ ٢٥٣.

(٩) كنيسة المهد: كنيسة واسعة مشيدة على شكل صليب فوق منارة المهد، جدد بناؤها بين عامي٥٣٠م- ٥٣٣م، يتوافد إليها النصارى لحضور المراسيم والاحتفالات الدينية فيها- انظر: بيت لحم منذ أقدم الأزمنة حتى ١٨٠٠م: حنا عبد الله جقمان- بيت لحم- الطبعة الأولى- ١٩٩٢م- ١/٩٣، ٩٥، ٩٩.

(١٠) هيلانة: ٢٤٧-٣٢٧م، وهي والدة الإمبراطور قسطنطين، ويزعم النصارى أنها اكتشفت صليب المسيح في القدس عام ٣٢٦م- انظر: المنجد- ص: ٦٠٦.

(١١) كنيسة القيامة: من أهم مزارات النصارى في القدس، بناها قسطنطين عام ٣٢٦، وجدد الصليبيون بناءها عام ١١٣١م- ١١٤٤م- انظر: المنجد- ص: ٤٤٤.

في القدس [١].

وكانت "قيسارية" [٢]مركزاً للديانة النصرانية بسبب كثرة عدد النصارى فيها، واشتهرت بمدرستها اللاهوتية[٣] التي تدرس فيها الديانة النصرانية بشكل واسع، وكانت غزة مركزاً لعبادة الأوثان في فلسطين، الأمر الذي دفع أحد القساوسة -وهو أسقف غزة في ذلك الوقت، ويدعى القديس "برفيريوس" - للقيام بمهمة نشر النصرانية فيها، وتم ذلك في سنة ٣٩٥م، وذلك بمساعدة الإمبراطور "أركاديوس"[٤] وزوجته وبذلك تم القضاء على الوثنية بغزة[٥].

وبعد انتشار النصرانية تم القضاء على جميع هياكل الأصنام التي أقامها الرومان في المعابد الوثنية، وحولت إلى كنائس[٦].

وتمكن النصارى بعد الاضطهاد من إقامة صلواتهم، وإتمام عبادتهم علانية بعد أن كانت تقام في الأقبية والكهوف المظلمة طيلة ثلاثة قرون. وزاد انتشار الكنائس والأديرة والصوامع في فلسطين خلال القرنين الرابع والخامس بعد الميلاد، وانتشرت النصرانية من فلسطين إلى جميع أنحاء العالم[٧].

وكانت نتيجة معاداة اليهود للنصارى أن كفّر كل فريق منهم الفريق الآخر، قال تعالى:﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ**﴾ (البقرة:١١٣)، وأصبحت هناك ديانتان مختلفتان مع أنهما كانتا متتامتين، والخلاصة أنه لما "وقع ذلك الانفصال في الدين المسيحي عجزت المسيحية عن أن تكوّن نظاماً شاملاً للحياة البشرية، واضطر أهلها إلى الفصل بين القيم الروحية والقيم العملية في حياتهم كلها، ومن بينها النظام الاجتماعي الذي

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم- ٢٥٤/١، والبداية والنهاية:ابن كثير: ١٠٣/٢، وخلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية:شحادة خوري، ونقولا خوري– مطبعة بيت المقدس- القدس الشريف- د.ط- ١٩٢٥م- ص: ١١،١٢.

(٢) قيسارية: مدينة في فلسطين، بناها هيرودس الكبير ٤٠-٤ ق. م، وكانت تقع بين حيفا ويافا، فتحها المسلمون عام ٦٣٣م- انظر: المنجد- ص: ٤٤٤.

(٣) اللاهوتية: نسبة إلى اللاهوت، وهو علم العقائد النصرانية، وموضوعاته الله والإنسانية، والعالم والخلاص، والبعث والحساب، مع وجود خلاف بين علماء اللاهوت حول مضامين ذلك العلم، ومدرسة اللاهوت حالياً تسمى كذلك كلية ومهمتها تدريب رجال الدين النصراني للمستقبل وقيادة الكنائس أو المنظمات الكنسية، وتمنح الدرجات الجامعية حتى الدكتوراة- انظر: الموسوعة العربية العالمية- ٥٣/٢١، ٥٤.

(٤) أركاديوس: أركاديوس ابن تيودوسيوس، وهو أول إمبراطور بيزنطي حكم بين ٣٩٥-٤٠٨م-انظر:المنجد-ص: ٣٨.

(٥) انظر: خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية: شحادة خوري، ونقولا خوري- ص: ٨،١٨،١٩.

(٦) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير- ١٠٣/٢، وخلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية: شحادة خوري، ونقولا خوري –ص: ١٢.

(٧) انظر: خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية: شحادة خوري، ونقولا خوري –ص:١٢-١٤.

تقوم عليه هذه الحياة. وقامت الأنظمة الاجتماعية هناك على غير قاعـدتها الطبيعيـة الوحيـدة فقامت معلقة في الهواء. أو قامت عرجاء!"[١]

وفي عبارة موجزة فإن النصرانية قد انتهت إلى أن تكون نحلة بغير شـريعة، فعجـزت عن قيادة الأمم التي تعتنقها اجتماعياً[٢].

ومع ذلك فإن النصرانية مع عجزها عن أن تكون نظاماً شاملاً للحياة، فإنها لم تسلم مـن التحريف والانحراف، فَقد فُقد الإنجيل أثناء الاضطهادات، وتأثرت النصرانية بمـا حولهـا مـن شرك ووثنية، وعَمِد اليهود إلى تحريفها، وهذا هو موضوع المبحث الثاني.

---

(١) في ظلال القرآن: سيد قطب- دار الشروق- القاهرة- الطبعة الشرعية العاشرة- ١٤٠١هـ- ١٩٨١م- ٤٠٠/١.

(٢) انظر: المرجع السابق- ٤٠٠/١.

المبحث الثاني

تعريف الدين النصراني

المرحلة الأولـــى : دور بولـــس

المرحلة الثانيـــة : دور المجامع

المبحث الثاني

تحريف الدين النصراني

أثنى القرآن الكريم على أتباع عيسى عليه السلام ، دون ذِكر أسمائهم، فقد أطلق عليهم لقب الحواريين، وشهد لهم بالإيمان، قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ۞ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ** ﴾ (آل عمران:٥٢-٥٣) أما مَن يَزعُم النصارى، أنهم كانوا حواريين، وأتباعاً للمسيح عليه السلام، فلم يكونوا يوماً مؤمنين، فضلاً عن أن يكونوا حواريين، بل يصدق فيهم وصف القرآن الكريم لهم بالكفر في قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ**﴾ (الصف:١٤)، فهؤلاء الحواريون المزعومون يُنسب إلى بعضهم وإلى تلاميذهم وَضْعَ أخبثِ كُتبٍ اعتدت على ألوهية الله سبحانه وتعالى، وهي الأناجيل الأربعة المقدسة لديهم[(١)، (٢)]، ولا ينكر أحدٌ من فِرقهم أنها مُؤلفة من قِبَل بشر، فقد كان هؤلاء:

- إما مدسوسين من قبل اليهود، لإفساد الدين على أتباع المسيح عليه السلام، وإضلالهم، وخاصة بعد اختفاء الإنجيل الحقيقي الذي أُنزل على عيسى عليه السلام، فقد ورد في القرآن الكريم من الآيات ما يؤكد نزوله على عيسى عليه السلام، وليس كما يدّعون أنه كُتب بالإلهام على يد هؤلاء المؤلفين، فقد قال تعالى: ﴿ **وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدىً وَنُورٌ وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (المائدة:٤٦)

-أو كانوا مغالين في المسيح عليه السلام، مقرين بألوهيته، وذلك لمناقضة اليهود ومخالفتهم، بسبب إسراف اليهود في ذم المسيح عليه السلام، وزعمهم أنه ابن زنا، فرد عليهم النصارى بتأليه عيسى

---

(١) والأناجيل هي:

أ- إنجيل متى،وكتبه في بيت المقدس بالعبرانية،وترجمه يوحنا بن زبدي إلى اللاتينية،ومتى من تلاميذ المسيح.

ب- إنجيل لوقا، وكتبه باللغة اللاتينية إلى بعض ملوك الروم، وهو تلميذ بطرس (شمعون باطرة)

ج- إنجيل يوحنا، وكتبه في مدينة روما باللاتينية، وهو تلميذ بطرس.

د- إنجيل مرقس، وكتبه بطرس ونسبه إلى تلميذه مرقس.

انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم- ٢٥١/١-٢٥٢، ومقدمة ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن خلدون- تحقيق: درويش الجويدي- المكتبة العصرية- بيروت- الطبعة الثانية- ١٤١٨هـ -١٩٩٧م- ص:٢١٤.

(٢) ومع ذلك فإن سند هذه الأناجيل منقطع كما ذكر بعض القسيسين في مناظرة بينهم وبين رحمة الله الهندي فقال : "إن سبب فقدان السند عندنا وقوع المصائب والفتن على المسيحيين إلى مدة ثلثمائة وثلاثة عشرة سنة"- إظهار الحق: الهندي- ص: ٤٣.

عليه السلام، ومُستندهم في ذلك هو اتباع الهوى والظن الكاذب، إذ لا دليل على ما يقولون من تثليث واتحاد وتأليه، سوى أناجيلهم المحرفة.

وهل يصح نقل هذه الأناجيل نقلاً متصلاً كما يزعمون؟ في الوقت الذي كانوا يعيشون فيه طيلة ثلاثة قرون مستترين خائفين، في حياة المسيح عليه السلام وبعد موته، وكانوا يَدْعُون إلى دينهم سراً، ولا يُظْهِرُون أمرهم، ولا يجدون مأوًى لهم يأمنون فيه على عبادتهم، لذا فلم يتمكن النصارى من حماية دينهم، أو مَنْعِ تبديله أو نقل معجزة أو آية عن رسلهم المزعومين نقلاً صحيحاً، بسبب قتل التلاميذ -الرسل- وأتباعهم وكلِ من يُظهر دينهم على يد أعدائهم، خلال الاضطهادات التي وقعت على النصارى بشكل عام، فأفسدوا دينهم بموافقتهم أو رغماً عنهم، ومن كان يعترض على هذا التحريف من علماء النصارى أو عُبّادهم، أو يريد أن يقول في عيسى عليه السلام قول الحق، أو ما يقارب الحق، بإنكاره للتأليه، وغير ذلك مما سيأتي بيانه في هذا المبحث، فإنه يجمعُ له مجمعاً [(١)] ويلعن فيه[(٢)].

وقد مر تحريف الدين النصراني بمرحلتين:

المرحلة الأولى: دور بولس [(٣)]:

كان "بولس" هو أول القائلين بتأليه عيسى ابن مريم عليه السلام، ويعتبر هو المؤسس الحقيقي للنصرانية الحالية، إذ تنسب له أكثر مما تُنسب إلى غيره، فقد تأثر النصارى برسائله التي كان يلقيها إلى الجموع، أثناء طوافه في الأقاليم شرقاً وغرباً، يُفَصّل فيها تعاليم النصرانية، التي كان هو نفسه من ألدّ أعدائها، وأشدهم قسوة واضطهاداً لأتباعها، حيث طاردهم في كل مكان[(٤)]. ومن أجل إفساد النصرانية نفسها، بعد أن فشل في القضاء عليها قضاءً تاماً ادعى أنه مؤمن، واختلق قصة يشرح فيها سبب إيمانه، فزعم أنه بينما كان سائراً في طريقه إلى دمشق لمحاربة النصارى واعتقالهم، ظهر له نور من السماء، فسقط على الأرض مذهولاً، وسمع صوتاً يناديه متسائلاً عن سبب اضطهاده للمسيح، فأجابه أنه لا يعرفه فيضطهده، فأعلمه أنه هو يسوع المسيح، وأشار عليه بأن يذهب للمدينة[(٥)] ليعلم واجبه تجاه نشر هذا الدين، والدفاع عن أتباعه، فاعتنق

---

(١) المجمع: هو مؤتمر يعقده الأساقفة للتداول في شئون الكنيسة ويعد مسكونياً إذا حضره أساقفة العالم كله، وأما إذا ضم فئة معينة فعندئذٍ يسمى إقليمياً أو وطنياً أو طائفياً ويسمى أيضاً سينودس- أنظر:المنجد-ص:٥٢١.

(٢) انظر:الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم- ٢٥٤/١، ٢٥٥، ٢٨٨، ٢٨٨-٢٩٠، والجواب الصحيح: ابن تيمية- ٨٧،٨٨/٢.

(٣) بولس: اشتهر بلقب رسول الأمم، كان يدعى شاول قبل تنصره، قتل وقطع رأسه في روما عام ٦٧م، له أربع عشرة رسالة موجهة إلى الكنائس أو التلاميذ- انظر: المنجد- ص:١٤٩.

(٤) انظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ٦٥،٦٦.

(٥) المدينة المذكورة: أورشليم كما وردت في: أعمال الرسل (١٧/٢٢).

النصرانية على يد "حننيا"[١]، وتوجه إلى مكان تجمع أتباع المسيح عليه السلام، وحاول التقرب إليهم، فخافوا منه ولم يطمئنوا إلى قصة إيمانه، فلما شهد له "برنابا"[٢]، بالصدق، أَمِنوا جانبه واتبعوه[٣]، وهكذا لم يتحول "بولس" فجأة من قلبٍ كافرٍ، إلى قلب ينبض بالإيمان فحسب، بل إلى رسول يوحَى إليه من الله. [٤].

وأصبح "بولس" هو المؤثر القوي في النصرانية، بالرغم من أنه أسلم على يد "حننيا". أي إنه لم يدرك المسيح عليه السلام ولم يره، فكيف يصفه بالألوهية، وينقل عنه قصصاً وأقوالاً؟ مع أن من رأى المسيح من أتباعه، لم يتمكنوا من إيصال أي نقلٍ، كما سبق بيانه!.

وقد كتب "بولس" رسائله في الوقت الذي كانت فيه أقوال المسيح وتعاليم الحواريين تُنْقَلُ مشافهة، وقد أطلق على تلك الأقوال والتعاليم التراث الشفهي، أي إن "رسائل بولس" كانت أول الكتابات المُتداوَلة السائدة قبل الأناجيل، فقد كان هناك كتابات كثيرة عن المسيح عليه السلام السلام، ولكن لم يُعتد بها، ولم تنل الاهتمام الكافي، بل أوصت الكنيسة بإخفائها، فلم تعتمدها كما اعتمدت "رسائل بولس"[٥].

وهذا يبين أنه أول من أفسد دين النصارى، فقد كانت تجمعهم قَبْله كلمة واحدة، وهي أن عيسى عليه السلام [٦] "عبد رسول مخلوق مصنوع مربوب لا يختلف فيه اثنان منهم"[٧]. فلما تسلم بولس زمام الأمور، وآلت إليه شئون الدعوة إلى الدين الجديد، تمكن من التغيير والتبديل وفق هواه.

أهم ما أحدثه بولس في الدين النصراني:

١ - ابتدع عقيدة تأليه المسيح، فقد قام بالدعوة إلى الدين النصراني مدعياً ذلك، فقال في رسالته إلى "أهل رومة": "ألا وهو يسوع ربنا "(٤/١).

٢ - وكذلك قال ببنوته، وقد ذكر في أعمال الرسل ما يؤكد قوله وهو: "فأخذ لوقته ينادي في المجامع بأن يسوع هو ابن الله" (٢٠/٩).

---

(١) حننيا: وهو من تلاميذ الرسل، وينسب إليه تعميد القديس بولس في دمشق بعد اهتدائه وذلك كما جاء في كتابهم المقدس- انظر: المنجد- ص: ٢٢٥.

(٢) برنابا: وهو رفيق بولس، قبرصي الأصل، ينسب له أحد الأناجيل- انظر: المنجد- ص: ١٢٢.

(٣) انظر: الكتاب المقدس-أعمال الرسل:(١/٩-١٩)،(١/٢٢-٢١)،(٩/٢٦-٩٠)،ورسالة إلى أهل رومة:(١/١-١١).

(٤) انظر: الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل: أبو حامد الغزالي- تحقيق وتقديم وتعليق: د. محمد عبد الله الشرقاوي- دار الهداية- القاهرة- الطبعة الثانية- ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م- مقدمة الكتاب- ص: ٥٩.

(٥) انظر: القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة: د. موريس بوكاي- مكتبة مدبولي- القاهرة- الطبعة الأولى ١٩٩٦م- ص: ١٠٢،١٠٣.

(٦) انظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية- تحقيق: عصام فارس الحرستاني- المكتبة الثقافية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٤هـ –١٩٩٤- ص: ٣٤١.

(٧) المرجع السابق- ص: ٣٤١.

٣- وادعى أنه صلب، إذ جاء ذكر الصلب في رسالته إلى أهل "غلاطية" فقال: "لأني بالشريعة مت عن الشريعة لأحيا لله، وقد صلبت مع المسيح. فما أنا أحيا بعد ذلك بل المسيح يحيا في" (١٩/٢-٢٠).

٤- وقال بقيامه من القبر، فقد جاء في رسالته إلى "تسالونيكي" الأولى: "وتنتظرون أن يأتي من السماوات ابنه الذي أقامه من بين الأموات، ألا وهو يسوع الذي ينجينا من الغضب الآتي" (١٠/١)، وقال في رسالته إلى أهل رومة: "فقد مات المسيح وعاد إلى الحياة ليكون رب الأموات والأحياء" (١٤-٩).

٥- وقال أنه ظهر لتلاميذه فقط بعد قيامه ويؤكد ذلك ما جاء في "أعمال الرسل" على لسانه: "والذي قتلوه إذ علقوه على خشبة هو الذي أقامه الله في اليوم الثالث، وخوله أن يظهر لا للشعب كله، بل للشهود الذين اختارهم الله من قبل" (٣٩/١٠-٤١)

٦- ثم ابتدع ما يطلق عليه "العشاء الرباني"، وفرضه على أتباع المسيح عليه السلام ، فقد خاطب "أهل كورنثوس" ، بقوله: "أليست كأس البركة التي نباركها مشاركة في دم المسيح؟ أليس الخبز الذي نكسره مشاركة في جسد المسيح" (١٦/١٠) .

٧- ولم يكتف بذلك بل نهى عن أهم شرائع التوراة وهو الختان، إذ جاء في "أعمال الرسل" على لسان بعض المؤمنين من "الفريسيين" : "يجب ختن الوثنيين" (٥/١٥)، ثم دار نقاش وجدال حول الختان وكيف أصبح التعميد بدلاً منه، لإزالة المشقة عن الوثنيين والتيسير لهم حتى يتمكنوا من الدخول في النصرانية، فقال أحد الرسل: "ولذلك فإني أرى ألا يضيق على الذين يهتدون إلى الله من الوثنيين" أعمال الرسل (١٩/١٥)،ويقول بولس نفسه في رسالته إلى "أهل غلاطية": "طيطس نفسه وهو يوناني لم يلزم الختان" (٣/٢)، ويقول في هذه الرسالة أيضاً: " ها أنا بولس أقول لكم إن اختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئاً " (٢/٥).

٨- وكذلك اعتبر الأطعمة كلها طاهرة، لأنها من خلق الله، فألغى النجس والمحرم وأباح شرب الخمر، فقال في أعمال الرسل: " ما طهره الله لا تنجسه أنت" (١٥/١٠)، وفي رسالته إلى "رومية " كل شيء طاهر" (٢٠/١٤)، وقال " أن لا شيء نجس في حد ذاته" (١٤/١٤)، وجاء في "أعمال الرسل " بل يكتب إليهم أن يجتنبوا نجاسة الأصنام والزنى والميتة والدم"

٩- وكان النصارى قد ابتدعوا الرهبانية لقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**﴾ (الحديد:٢٧)، فلما جاء "بولس" أفسد تلك الرهبانية وأباح للمؤمنين الزواج إن أرادوا ذلك،

فقد جاء في رسالته الأولى إلى "قورنتس": " وأقول لغير المتزوجين والأرامل إنه يحسن بهم أن يظلوا مثلي فإذا لم يطيقوا العفاف فليتزوجوا" (٧/٨-٩).

هذا بعض ما أحدثه "بولس" لإفساد الدين النصراني ومن يقرأ رسائله في كتابهم المقدس يجد الكثير من ذلك[١].

" وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على مدى نجاح الخطة الخبيثة التي غيرت معالم المسيحية الحقة والأصيلة التي جاء بها المسيح، والتي تحولت بفضل "بولس" إلى عقائد ضالة تشرك مع الله إلهاً آخراً، بعد أن كان التوحيد الخالص هو شعارها، فها هي المجامع النصرانية تعقد وتلتمس من تعاليم "بولس" طريقاً ونهجاً لها" [٢]

المرحلة الثانية: دور المجامع:

عندما تولى "قسطنطين" المُلك على روما الشرقية، وعاصمتها "القسطنطينية"[٣]، كان أغلب رعاياها من النصارى، فعمل الملك على تقريب النصارى إليه، واستعانوا به ليخلصهم من عبودية الطاغية "مكسنتيوس" [٤] الذي كان يستعبد النصارى ويقتلهم وينهب أموالهم، وزعم "قسطنطين" أنه تنصر وأن سبب اعتناقه للنصرانية كان بسبب ظهور الصليب له وذلك حتى يقضي على النصارى بعد أن فشل من سبقه في القضاء عليهم فقال إنه بينما هو يفكر في طريقة لإنقاذهم، ظهر له صليب مضيء من كواكب في السماء مكتوب حوله " "بهذا تغلب"، فقيل إنه اعتنق النصرانية لهذا السبب، واتخذ صليباً كبيراً من ذهب، وخرج لنصرة أهل روما من النصارى، فلما انتصر أمر ببناء الكنائس في كل بلد وجعل لبنائها نصيباً من بيت المال[٥]،[٦].

واستأمن النصارى على أنفسهم، وظهر دينهم حاملاً الكثير من الاختلافات، وذلك بسبب دخول طوائف مختلفة من الوثنيين، من الرومان واليونان والمصريين، وقد كانت هذه الطوائف تحمل عقائدها الوثنية الشركية، مما أثر على الدين الجديد، إذ كان كل من يدخل فيه يريد أن يفهمه على ضَوء مَنْطِقه وتفكيره ومعتقده القديم، ولم تظهر هذه الخلافات جَلِيّة طوال فترة

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم- ٢٧٠/١، وتحفة الأريب في الرد على أهل الصليب: أبو محمد عبد الله الترجمان الميورقي- تحقيق: عمر وفيق الداعوق- دار البشائر الإسلامية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ -١٩٨٨م – هامش ص: ١٠٨- نقلاً عن فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية: لويس غرديه، ج. قنواتي- ص: ٢٧٩-٢٨٠.

(٢) تحفة الأريب: الميورقي- هامش ص:١٠٨ نقلاً عن:فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيحية:لويس غرديه،ج. قنواتي-ص:٢٧٩-٢٨٠..

(٣) القسطنطينية: هي بيزنطة القديمة، أعيد بناؤها على يد قسطنطين ٣٢٤، ونسبت إليه، كانت مقر الإمبراطور ومركز البطريركية المسكونية منذ ٤٥١م، وعقد فيها أربعة مجامع كنسية في الأعوام ٣٨١م، ٥٥٣م، ٦٨٠-٦٨١، ٨٦٩-٨٧٠- انظر: المنجد-ص:٤٣٩.

(٤) مكسنتيوس: إمبراطور روماني ٣٠٦-٣١٢، قضى عليه قسطنطين في معركة جسر ميلغو- انظر: المنجد- ص: ٥٤٢.

(٥) انظر: الجواب الصحيح: ابن تيمية– ٣/ ١٨-٢٠، وهداية الحيارى: ابن القيم- ص: ٣٤٣-٣٤٥.

(٦) ينقل كل من ابن تيمية وابن القيم الوقائع التاريخية النصرانية عن: تاريخ سعيد بن البطريق.

الاضطهاد الروماني، ولكن بتولية "قسطنطين" العرش وإعطائهم الأمان، بدأت هذه الخلافات تظهر، وخاصة حول شخصية المسيح؛ أهو رسولٌ، أم ابنٌ لله؟، أم هو من الله بمنزلة الابن مع كونه مخلوق؟ وغير ذلك فأدت هذه الاختلافات إلى انتشار عدم الاستقرار في الامبراطورية الرومانية، مما دفع الملك إلى المبادرة بعقد مجمع "نيقية"(١)، لحسم هذه الخلافات العقائدية(٢).

ومن المُسلّم به أن الدين الذي جاء به المسيحﷺ،وكان عليه أتباعه، ومعظم من جاء بعدهم،هو دين التوحيد، وذلك حتى ظهور "بولس" وانتشار دعوته إلى تأليه المسيح، ثم ظهور عقيدة التثليث، التي يعتنقها حالياً الغالبية العظمى من النصارى، هذه العقيدة كانت قد استمدت أصولها من عقائد الطوائف الوثنية التي اعتنقت النصرانية ولا تزال رواسب التثليث الشركية(٣)مستقرة في عقولهم(٤)،ولكنها لم تظهر دفعة واحدة،بل تقررت بالتدريج حسب قرارات المجامع المنعقدة بأمر من الملوك، في أزمان متفاوتة، وأماكن مختلفة(٥). وقد أخبر الله سبحانه وتعالى عن ضلالهم حيث قال:﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ**﴾ (المائدة:٧٧)

وأهم هذه المجامع:

١- مجمع نيقية ٣٢٥م:

يعتبر "آريوس"(٦) السبب المباشر لعقد هذا المجمع،،(٧)إذ خرج ببدعة جديدة، فانتشرت مقالته بين النصارى(٨) ولما سمع بطريرك (٩)الإسكندرية مقالة"آريوس"، منعه من دخول الكنيسة

---

(١) نيقية: مدينة قديمة في آسيا الصغرى، ويطلق عليها اليوم اسم أزنيق في تركيا، عقد فيها مجمعان مسكونيان عام ٣٢٥، ٧٨٧م، كانت عاصمة الإمبراطورية البيزنطية- انظر: المنجد- ص: ٥٨٤.

(٢) انظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١١٢، ١١٣، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية- دار نهر النيل- منشورات الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد- الرياض- دار الكتاب الإسلامي العالمي- أم القيوين- الإمارات العربية المتحدة- د.ط - ١٤١٢هـ- ص: ٢٤٣.

(٣) انظر في موضوع التثليث: النصرانية من التوحيد إلى التثليث: د. محمد أحمد الحاج، والعقائد الوثنية في الديانة النصرانية: محمد بن طاهر التنير البيروتي.

(٤) انظر: النصرانية في الميزان دراسة نقدية موثقة للعقائد والأفكار التي اشتملت عليها النصرانية: محمد عزت الطهطاوي- دار القلم- دمشق- الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م- ص: ٢٣.

(٥) انظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١١٠.

(٦) آريوس: هو كاهن اسكندري، انتشرت مقالته حتى القرن السابع الميلادي- انظر: المنجد- ص: ٤١.

(٧) صنف آريوس على أنه من الموحدين، وسيأتي بيان إثبات عدم توحيده في المبحث التالي ص: ٥٦،٥٥.

(٨) انظر: الملل والنحل: الشهرستاني- ٤٢/٢، والمنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل: أبو الفضل السعودي المالكي- تحقيق: رمضان الصفناوي البدري- دار الحديث-القاهرة-الطبعة الأولى-١٤١٨هـ-١٩٩٧م- ص: ١٣١-١٣٢.

(٩) بطريرك: استخدم النصارى هذا اللقب لتكريم أساقفة أهم الكنائس وأكبرها، وكان بداية استخدامه في روما والإسكندرية في القرنين الرابع والسادس الميلاديين، ثم أصبح لقب بطريرك يطلق على أساقفة القدس والقسطنطينية، وأصل هذا اللقب اسم قديم يطلق على راعي الأسرة أو حاكم القبيلة، ويزعم اليهود أن إبراهيم وإسحق ويعقوب كانوا بطاركة يعني آباء لهم- انظر: الموسوعة العربية العالمية- ٤٦٤/٤.

ولعنه، فاستغاث "آريوس" بالملك "قسطنطين"، فجمع بينه وبين بطريرك الإسكندرية، ليناظره فبدأ بـ"آريوس" وطلب منه أن يشرح مقالته(١):

قال "آريوس": " أقول إن الأب كان إذ لم يكن الابن، ثم الله أحدث الابن، فكان كلمة له إلا أنه محدث مخلوق، ثم فوض الأمر إلى ذلك الابن المسمى " كلمة" فكان هو خالق السماوات والأرض وما بينهما... " (٢)،(٣)، فسأله البطريرك: مَن في رأيك يستحق العبادة من خلقنا؟ أم من لم يخلقنا ؟ فأجابه "آريوس": بأن الخالق هو الذي يعبد، فلزمت الحجة على "آريوس"، واستحسن الملك ومن معه مقالة البطريرك، ولم ترق له مقالة "آريوس"، فأمر بلعنِه، وكل من يقول مقالته، ثم بعث الملك إلى جميع البلدان ودعا البطاركة والأساقفة (٤)لعقد مجمع لتقرير عقيدة النصرانية في المسيح والدين، وعقد المجمع في مدينة نيقية بعد سنة وشهرين من تاريخ الدعوة، وذلك في عام ٣٢٥م، واجتمع ألفان وثمانية وأربعون أسقفاً من جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية، وكانوا مختلفي الآراء والأديان(٥).

وسمع "قسطنطين" مقالات الجميع فكانت مقالاتهم متعددة لا تنحصر ولا تنضبط، فعجب "قسطنطين" من ذلك، وجعل لهم داراً واستضافهم جميعاً وأكرمهم وأمرهم بالمناظرة ليرى من معه الحق فيتّبعه، فدارت المناظرة بين "آريوس"، وبين "أثناسيوس"(٦)، الذي يتزعم فكرة التثليث وألوهية المسيح، فناصر "آريوس" ألف وسبعمائة وواحد وثلاثون أسقفاً، وهم ثلثا الأعضاء تقريباً، أي أنهم يمثلون الأكثرية، واتفق ثلاثمائة وثمانية عشر أسقفاً على رأي واحد ودين واحد(٧)، وهو رأي "أثناسيوس" الذي رفض الموافقة على رأي "آريوس"، وأراد التقرب إلى "قسطنطين"، فأعلن أن المسيح هو الإله المتجسد، أي أنه إله تام متحد الجوهر مع الله(٨)، فانحاز الملك للقائلين بتأليه المسيح، أي أنه رجع إلى رأي "بولس"(٩).

ومع أن الأمر الطبيعي عند تدخل صاحب السلطان للفصل بين المتنازعين هو اعتماد رأي الأغلبية لا الأقلية، إلا إن "قسطنطين" أخذ برأي الأقلية مما يدعو إلى التساؤل، هل كان "قسطنطين" متنصراً فعلاً عندما أقر عقيدة التثليث؟ أم بقي على وثنيته؟ وإن الذي يؤكد أنه كان

---

(١) انظر: الجواب الصحيح: ابن تيمية – ٢١/٣، وهداية الحيارى: ابن القيم- ص: ٣٤٥، والمنتخب الجليل: أبو الفضل المالكي- ص: ١٣٢.

(٢) انظر: الجواب الصحيح: ابن تيمية –٢١،٢٢/٣، وهداية الحيارى: ابن القيم- ص: ٣٤٥.

(٣) انظر: المناظرة بالتفصيل في كتاب: الجواب الصحيح: ابن تيمية – ٢١،٢٢/٣.

(٤)الأساقفة: جمع أسقف، وهو شخص له منزلة رفيعة في الكنيسة، يقوم بإدارة عدة كنائس، ويتم تعيينه بالانتخاب- انظر: الموسوعة العربية العالمية- ٨/٢.

(٥)انظر: الجواب الصحيح: ابن تيمية–٢٢/٣، وهداية الحيارى: ابن القيم- ص: ٣٤٦.

(٦)أثناسيوس: ٢٩٥م-٣٧٣م، كان قديساً من آباء الكنيسة- انظر: المنجد- ص: ٢٦.

(٧)انظر:الجواب الصحيح: ابن تيمية –٢٣/٣،وهداية الحيارى:ابن القيم-ص:٣٤٧،والبداية والنهاية:ابن كثير– ١٠٣/٢.

(٨)انظر: النصرانية في الميزان: الطهطاوي- ص: ٢٣، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية: مجموعة من رجال الفكر- ص: ٢٤٣.

(٩)انظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١١٥.

وثنياً، أنه تم تعميده وهو على فراش الموت، ومعلومٌ أن التعميد هو: إعلان الدخول في النصرانية، أي أنه عندما أخذ برأي الأقلية، القائلين بالتثليث، وألوهية المسيح، لم يكن إلا وثنياً، وقد رجح ما هو أقرب إلى وثنيته، التي أساسها الإيمان بتجسيد الآلهة ونزولها من السماء(١).

وهكذا تم فرض عقيدة تأليه المسيح على النصارى بأمرٍ من السلطان، ولُعن كل من يخالف تلك العقيدة، وذلك بعد عقد مجمعٍ خاص مكون من ثلاثمائة وثمانية عشراً أسقفاً، وهم المؤيدون لفكرة التأليه والتثليث، وقد أمرهم السلطان بوضع توقيعاتهم على الوثيقة المشهورة بعنوان "عقيدة الأمانة"(٢)، فأطاعوا السلطان، وخالفوا المسيح(٣)،قال تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ** ﴾ (التوبة: ٣٠).

وهذه العقيدة التي يحفظها أطفالهم ونساؤهم ورجالهم، هم يسمونها "الأمانة" وهي أكبر خيانة(٤) ويجمع عليها اليوم سائر الفرق النصرانية، ويزعمون أنه لا يصح لهم عيد، ولا قربان، إلا بها، مع أنها لا أصل لها في الإنجيل، وليست مأخوذة من قول المسيح، ولا من أقوال تلاميذه، بل هي متناقضة يكذب بعضها بعضاً(٥).

وأثبتوا في هذه "الأمانة " أن الابن مولود من الأب قبل كون الخلائق وأن الابن من طبيعة الأب غير مخلوق" (٦)،(٧)، وقد دفع الملك للأساقفة المتمسكين بعقيدة التأليه والتثليث خاتمه وسيفه، وخولهم بالتصرف في شئون المملكة، وما فيه صلاح الدين والمؤمنين، فدفعوا له سيفه، وطلبوا منه نصرة الدين، ووضعوا له أربعين كتاباً تشمل السنن والشرائع مما يصلح أن يعمل به الملك، ويصلح أن تعمل به الأساقفة(٨).

---

(١)انظر: المرجع السابق- أبو زهرة- ص: ١١٨، والنصرانية في الميزان: الطهطاوي- ص: ٢٤، ٢٥، ومناظرة بين الإسلام والنصرانية: مجموعة من رجال الفكر- ص: ٢٤٤.

(٢)انظر: المنتخب الجليل:المالكي- ص: ١٣٢،١٣٣، والنصرانية في الميزان: الطهطاوي- ص: ٢٤.

(٣)انظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١١٧.

(٤)انظر: البداية والنهاية: ابن كثير – ١٠٤/٢.

(٥)انظر: المنتخب الجليل: المالكي-ص: ١٣٢، ١٣٣.

(٦)الجواب الصحيح: ابن تيمية – ٢٤/٣، وهداية الحيارى: ابن القيم- ص: ٣٤٨، مع ملاحظة أن ابن القيم ذكرها بلفظ الآب.

(٧)انظر نص الأمانة في: الملل والنحل: الشهرستاني- ٢/ ٤٢، والبداية والنهاية: ابن كثير– ١٠٤/٢، والمنتخب الجليل: المالكي- ص: ١٣٢.

(٨) انظر: الجواب الصحيح:ابن تيمية – ٢٤/٣، وهداية الحيارى: ابن القيم- ص: ٣٤٧، ٣٤٨.

٢ - مجمع القسطنطينية ٣٨١م:

لم تكتمل عقيدة التثليث كما هي عليه الآن عند النصارى، إلا بعد مجمع القسطنطينية الذي انعقد في عام ٣٨١م، والذي تقرر فيه ألوهية الروح القدس، وزادوها في عقيدة الأمانة، وقالوا إنه منبثق من الآب والابن، بعد أن كانوا يؤمنون بتجسد المسيح من الروح القدس دون تأليهه، وأثبتوا ثلاثة أقانيم، وتعني ثلاثة وجوه، وثلاثة خواص، في وحدانية واحدة، وكيان واحد، وثلاثة أقانيم تعني أيضاً إله واحد، وجوهر واحد، وطبيعة واحدة، أي توحيد في تثليث، وتثليث في توحيد[(١)،(٢)].

وأركان عقيدة التثليث لدى النصارى هي:

أ- الآب: " وهو الأقنوم[(٣)] الأول من الذوات الإلهية الثلاثة مع كونه والد الأقنوم الثاني وأنهما من جوهر واحد"[(٤)].

ب- الابن: "وهو الأقنوم الثاني مع كونه ولد الأقنوم الأول وابنه الوحيد... فإنه خلص العالم من الخطيئة بقتله على الصليب"[(٥)].

ج- الروح القدس: " وهو الأقنوم الثالث وقد صدر عن ركني التثليث الآخرين بصورة دائمة أبدية ومهمته إعطاء الحياة"[(٦)].

وهكذا تقرر التثليث، وتقررت أقانيمه بقرارات بشرية، محولةً النصرانية من دين مثالي قوامه التوحيد، إلى خليط من الوثنيات والخرافات والأساطير[(٧)]. قال تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾ (المائدة:٧٧)

---

(١) انظر:الجواب الصحيح:ابن تيمية– ٣٣/٣،وهداية الحيارى:ابن القيم-ص:٣٥٤، ومحاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١٢٣-١٢٤.

(٢) انظر: نص الزيادة في المراجع السابقة: نفس الصفحات.

(٣) الأقنوم:مفرد الأقانيم،وهي كلمة يونانية بمعنى الأصل أو المبدأ،انظر النصرانية في الميزان:الطهطاوي-ص:٢٩.

(٤) المرجع السابق- ص: ٢٤،٢٥.

(٥) المرجع السابق- ص: ٢٤، ٢٥.

(٦) المرجع السابق- ص: ٢٤، ٢٥.

(٧)انظر: محاضرات في النصرانية:أبو زهرة- ص:١٢٤، وما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: الجبهان- ص: ٤٧.

٣- مجمع أفسوس ٤٣١م:

وقد تقرر في هذا المجمع ألوهية مريم[١]، إذ قالوا: " ... مريم القديسة ولدت إلهاً وهو ربنا يسوع المسيح الذي هو مع الله في الطبيعة ومع الناس في الناسوت"[٢].

ثم توالت المجامع بعد ذلك، وبلغ عددها أكثر من عشرين مجمعاً، في كل مجمع يتم نقض قرارات المجمع السابق، أو يضاف عليه زيادات أخرى، ويُحكم على المخالفين بالكفر والحرمان ولعنة الكنيسة، مما أدى إلى بداية نشأة الفرق التي قوام عقيدتها التثليث ومع ذلك فإن كلاً منها يحمل عقيدة مخالفة للأخرى، وقد تسبب ذلك في ظهور التعصب المذهبي والانتصار للأهواء، دون اعتماد على وحي سماوي أو عقل سليم أو أساس علمي، فكانت النتيجة الحتمية لهذا الصراع إزهاق أرواح الملايين[٣].

وبعد الخلاف حول ألوهية الأقانيم الثلاثة، أو عدم ألوهيتها، انتقل الخلاف في المجامع إلى حقيقة المسيح، وكيفية اجتماع الناسوت باللاهوت، وهل هو ذو طبيعة واحدة أم طبيعتين؟ هل هو ذو مشيئة واحدة أم مشيئتين؟ ثم دار الخلاف بعد ذلك حول روح القدس، هل انبثق من الآب وحده؟ أم من الآب والابن معاً [٤] ؟ !

وإذا كان الكفر قد حصل بتأليه المسيح ومريم وروح القدس، فهل تُفيد تلك القرارات شيئاً؟ وهل خففت شيئاً من الكفر الذي وقعوا فيه؟ كلا بل زاد الكفر والشقاق والانقسام بينهم، مما أدى إلى ظهور الفرق، والتي لم يكن يجمع بينها سوى القول بالتثليث.

ومن أخطر المجامع بعد ذلك:

٤- مجمع اللاتران[٥] الرابع ١٢١٥م:

عُقد هذا المجمع بالكتدرائية البابوية في روما، والذي تقرر فيه منح الكنيسة حق الغفران والحرمان، فأفرط الأساقفة في ذلك، وأنشأوا "صكوك الغفران"، وبيعت للمذنبين، وأصبح للبابا ورجاله السلطة العليا في مغفرة خطايا البشر[٦].

---

(١) انظر: هداية الحيارى: ابن القيم- ص: ٣٥٥.

(٢) المرجع السابق- ص: ٣٥٥.

(٣) انظر: ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: الجبهان- ص: ٤٥.

(٤) انظر: حول هذه المجامع بالتفصيل في كتاب: هداية الحيارى: ابن القيم- ص: ٣٥٥– ٣٦٣، والنصرانية: أبو زهرة- ص: ١٢٤ – ١٣٤.

(٥) يطلق على المجامع التي عقدت بالكتدرائية البابوية في روما لقب مجامع اللاتران البابوية، هذا ويوجد خلاف بين أتباع الكنيسة الشرقية والغربية حول المجامع التي يطلق عليها مجامع مسكونية- انظر: حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى: د. سعيد عبد الفتاح عاشور- دار النهضة العربية- بيروت- د.ط- ١٩٧٦م- ص: ٣٤٥، والمنجد- ص: ٤٨٧.

(٦) انظر: محاضرات النصرانية: أبو زهرة- ص: ١٣٦، حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى: د. سعيد عاشور- ص: ٣٤٥، ٣٤٦، وما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: الجبهان- ص: ٤٥.

٥- مجمع الفاتيكان ١٨٧٠م:

عقد هذا المجمع في روما، وقد تقرر فيه إثبات عصمة البابا بإعطائه حق النسخ والتشريع في العقيدة، وإقرار ما يتفق وأهوائه[١]، قال تعالى: ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ**﴾ (التوبة: ٣١).

٦- مجمع روما ١٩٦٤م:

وتم في هذا المجمع تبرئة اليهود من دم المسيح، والتأكيد على أنه لا علاقة لهم بصلبه[٢]،[٣].

وهكذا في كل مجمع تنفصل كنيسة[٤]، ويمثل أتباعها فرقة جديدة، قال تعالى:﴿**فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ**﴾ (مريم:٣٧)،وقال تعالى:﴿ **فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُراً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ**﴾ (المؤمنون:٥٣) وقال تعالى:﴿ **وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۞ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۞ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ**﴾ (الزخرف:٦٣-٦٥).

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:(تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة)[٥]

هذه أشهر المجامع النصرانية ومع ذلك فهم يدّعون أنهم يتمسكون بمسيحهم وإنجيله وتلاميذه، ثم يقع بينهم كل هذا الاختلاف! ؟، فكيف لو عُرض دينهم هذا على قوم لم يعرفوا لهم

---

(١) انظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١٣٦- وحضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى- د.عاشور- ص: ٣٤٦، وما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: الجبهان- ص: ٤٥.

(٢) انظر: ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: الجبهان- ص: ٤٥.

(٣) نص قرار التبرئة: "إن قيام السلطة اليهودية مع من يناصرها بالتحريض على صلب المسيح لا يمكن أن يعزى عشوائياً إلى كل اليهود المعاصرين للمسيح ولا إلى يهود اليوم. وإذا كان صحيحاً أن الكنيسة هي الشعب الجديد لله فاليهود لا يجوز أن يعتبروا منبوذين أو ملعونين من الله وكأن إدانتهم مستمدة من الكتاب المقدس... "- الصحوة الإسلامية إلى أين: د. عدنان علي رمضان النحوي – دار النحوي للنشر والتوزيع- الرياض- الطبعة الثانية- ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م- ص: ١٣٥،١٣٦ – نقلاً عن: فلسطين أرض الرسالات السماوية: روجيه غارودي – دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر- الطبعة الأولى- ١٩٨٨م، ص: ١٤٩.

(٤) انظر: كيف تم انفصال هذه الكنائس ونشأة الفرق في المبحث التالي.

(٥) رواه الترمذي- باب افتراق هذه الأمة- رقم الحديث ٢٧٧٨- انظر: تحفة الآحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلى محمد المباركفوري- ضبط ومراجعة وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان- المكتبة السلفية- المدينة المنورة- الطبعة الثانية- ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م ٣٩٧/٧.

إلهاً قط، لتوقفوا وامتنعوا عن قبوله، وكيف يقبلون ديناً يكفر أساقفته بعضهم بعضاً، ويلعن بعضهم بعضاً[١]، " فدينهم إنما قام على اللعنة بشهادة بعضهم على بعض وكل منهم لاعن ملعون"[٢].

هذا ما حكم الله عليهم به قال تعالى:﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة: ١٤)

هذه هي الديانة النصرانية، كانت قائمة على التوحيد، ثم استقرت على التثليث، وأول من دعا إلى تأليه المسيح هو "بولس" عدو النصرانية، ثم المجامع المدمرة التي عرفت بأنها مصانع لإنتاج الآلهة، فابتدعت عقيدة التثليث وخاصة المجمع الأول الذي ألهوا فيه عيسى عليه السلام، والمجمع الثاني الذي ألهوا فيه روح القدس، والمجمع الثالث الذي ألهوا فيه مريم والدة المسيح عليه السلام [٣]. فعجباً لقوم " يعتقدون أن إلههم خلق أمه وأن أمه ولدت خالقها" !!! [٤].

---

(١) انظر: هداية الحيارى: ابن القيم- ص: ٣٦٣-٣٦٥.

(٢) المرجع السابق- ص: ٣٦٣.

(٣) انظر: ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: الجبهان- ص: ٤٥، والنصرانية في الميزان: الطهطاوي- ص:٢٩.

(٤) الأجوبة الفاخرة في الرد على أهل الملة الفاجرة:الإمام القرافي المالكي- على هامش كتاب:الفارق بين المخلوق والخالق:عبد الرحمن الباجه جي زادة– مطبعة البيان التجارية- دبي- د. ط- ١٤٠٧هـ- ص: ٣.

المبحث الثالث

أهم الفرق النصرانية في فلسطين والعلاقة بينها

أولاً : الفرق التي ظهرت قبل مجمع نيقية

ثانياً : الفرق التي ظهرت بعد مجمع نيقية

ثالثاً : العلاقة بين الفرق النصرانية

المبحث الثالث

أهم الفرق النصرانية في فلسطين والعلاقة بينها

تبين مما سبق أن عيسى عليه السلام بُعث في فلسطين، داعياً إلى التوحيد، وآمن به أتباعه، واستمروا على الإيمان فترة من الزمن، بالرغم من ظهور أصحاب البدع العقائدية، حتى فُرضت على النصارى عقيدة التثليث، اعتماداً على ما قررته المجامع السابق ذكرها، وما هي إلا قرارات بشرية، ما أنزل الله سبحانه وتعالى بها من سلطان، وما أمر أحداً من رسله عليهم السلام بالدعوة إلى الشرك قط، ولأنها قرارات بشرية فلم يستقر وضع النصارى عليها إذ احتدم الخلاف بين البطاركة والأساقفة، وكلما ظهر مخالف أو معترض على قرارات أي مجمع، فإنه يصدر في حقه قرار باللعن والحرمان والطرد، وقد نالت هذه العقوبات كل من يتبع هذا المخالف، ثم ينفصل هذا المخالف بكنيسةٍ مستقلة، وبدعة جديدة، وأتباعه معه يساندونه ويدافعون عنه، وهكذا تتابع الانفصال والانشقاق عن الكنيسة الأم، إلى أن نشأت فرق عديدة متناحرة متضاربة يكفّر بعضها بعضاً، وما كان ذلك إلا بسبب اتباع الهوى وغواية الشيطان، ومخالفة أوامر الله سبحانه وتعالى، فانحرفوا عن الطريق المستقيم[1]. قال تعالى: ﴿ وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (المائدة:١٤) وقال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (المائدة:٧٧) وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة:٢٥٧)

وحتى يصبح الحديث عن الفرق النصرانية في فلسطين ميسوراً، لا بد من معرفة كيفية نشأة هذه الفرق منذ البداية[2]، ولما كانت البداية في فلسطين فإن هذه الفرق سواء أكانت قديمة أم حديثة، كان لها وجود في فلسطين أو ما زال.

ففي مجمع نيقية بدا ظاهراً انحياز الملك قسطنطين إلى رأي المشاركين القائلين بالتأليه، مع أن معظم الأساقفة كانوا ينكرون التأليه، وسارت باقي المجامع على نفس المنوال تدعم الأفكار المنحرفة، فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن أغلب النصارى، كانوا قبل مجمع نيقية مختلفين، لدرجة أنهم كانوا غير قادرين على تحديد ماهية التوحيد عندهم. حيث استطاع

---

(١) انظر: المبحث السابق.

(٢) انظر: تسلسل نشأة الفرق النصرانية- ص: ٢٥٦ من هذا البحث.

أباطرة الرومان وعلى رأسهم "قسطنطين" أن يطمسوا ما بقي من نور التوحيد، بفرض التثليث عقيدة رسمية للنصارى[1]. ومن هنا يتبين أن النصرانية مرت بفترتين رئيستين:

الفترة الأولى: عصر ما قبل مجمع نيقية.

الفترة الثانية: عصر ما بعد مجمع نيقية.

وفيما يلي بيان للفرق التي ظهرت في كلتا الفترتين:

أولاً: الفرق التي ظهرت قبل مجمع نيقية [2]:

اختلطت الفرق الموحدة بالفرق المشركة في تلك الفترة، ومن الملاحظ أن هذه الفرق كانت تسمى بأسماء أصحابها، ويمكن تقسيم هذه الفرق إلى قسمين:

أ. الفرق الموحدة:

١- **فرقة كوبركراتس:** ويرى هو وأتباعه أن المسيح عليه السلام هو إنسان عادي كباقي البشر، ولا يمتاز عليهم إلا بقوته[3].

٢- **الفرقة البوليانية:** وكان على رأس هذه الفرقة "بولس الشمشاطي" الذي كان بطريركاً على الإسكندرية، ومن الموحدين، ويعتقد أن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله، كأحد الأنبياء عليهم السلام، خُلق من مريم بلا ذكر، وهو عبد صالح مخلوق لا إلهية فيه، ويسمى ابناً من باب التشريف والتكريم والمحبة، وعندما يسأل ما الكلمة وروح القدس؟ فإنه يتوقف ويقول: لا أدري، ويطلق على فرقته هذه "البوليانية"، ويسمى أتباعه "البوليانيون"[4].

٣- **الفرقة المرقولية:** يعتقد أتباعها أن المسيح عليه السلام هو ابن الله على جهة الرحمة، كما يقال إبراهيم عليه السلام خليل الله[5].

٤- **فرقة الأبيونيين:** وهم أتباع "أبيون"، يؤمنون بشريعة موسى عليه السلام، ويعتقدون أن المسيح عليه السلام بشر، وأنه هو المسيح المنتظر المبشر به في أسفار العهد القديم، كان لهذه الفرقة إنجيلاً خاصاً بها، ثم انقرضت فرقة "الأبيونيين" في أواخر القرن الرابع الميلادي[6].

---

(١) انظر: محاضرات النصرانية: أبو زهرة- ص: ١٣٦، ١٣٧.

(٢) انظر: المرجع السابق- ص: ١٣٧، والأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: د. علي عبد الواحد وافي- دار نهضة مصر للطباعة والنشر- القاهرة- د. ط - ١٩٩٦م- ص: ١٢٠،١٢٥.

(٣) انظر: الإعلام: القرطبي- المقدمة: د. السقا- ص: ٢٣- نقلاً عن: تاريخ الأقباط: زكي شنودة.

(٤) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم- ٦٤/١، والملل والنحل: الشهرستاني- ٤٧،٤٨/٢، والجواب الصحيح: ابن تيمية – ٢٣/٣.

(٥) انظر: إظهار الحق: الهندي- ص: ٢٦٥- نقلاً عن: الخطط في بيان الفرق المسيحية: المقريزي.

(٦) انظر: الأسفار المقدسة: د. وافي- ص: ١٢٤.

ومن الفرق التي صنفت على أنها من فرق الموحدين(١)، كانت:

الفرقة الآريوسية: وتنسب إلى "آريوس"، وهو قسيس بالإسكندرية في زمن "قسطنطين الأول"، ويرى أن القديم هو الله، وأما المسيح فهو مخلوق، ويعتقد أن الله كان ولم يكن الابن، ثم أحدث الابن فكان كلمة، إلا أنه مخلوق قبل العالم، ثم فوض الله الأمر إلى ذلك الابن فكان هو خالق السماوات والأرض وخالق كل الأشياء.

وسُمي أتباعه "الآريوسيين"، وانتشروا في القسطنطينية، وأنطاكية، وبابل، وفلسطين، ومقدونية، والإسكندرية، وكانت بدعة "آريوس" هي السبب في عقد "مجمع نيقية"، إذ تبرأ منه البطاركة لمخالفته لهم في المعتقد.

وقد انقرضت هذه الفرقة في أواخر القرن الخامس الميلادي(٢).

وترى الباحثة أنه لا يمكن تصنيف "آريوس" وأتباعه ضمن الموحدين، إذ كيف يكون من الموحدين وهو يعتقد أن المسيح هو خالق السماوات والأرض، وكل الأشياء، وكيف يكون موحداً، وقد تراجع أمام مُناظريه في "مجمع نيقية" الأول عن قول التوحيد، وادعى أن الابن هو خالق السماوات والأرض، ثم أقر لهم بصحة عبادة الابن الخالق دون عبادة خالق هذا الابن المخلوق الخالق! (٣).

وأما رأي "آريوس" الذي يدل على حقيقة عقيدته، والذي كان سبباً لثورة رجال الكنيسة ضده فهو عدم قوله بتأليه المسيح إذ يقول: " ليس للمسيح وجود أزلي لأنه له بداية وجود، إذ خلقه الله في أول خليقة... وأنه بطبيعة مغايرة لطبيعة الآب. ومن جوهر خلاف جوهر الآب. ولفضيلته، واستقامته حسب الوصايا الإلهية صار شخصاً إلهياً. لكنه على أية حال مخلوق خلق من العدم وهو أدنى منزلة من الآب ومن عنصر دون عنصره"(٤).

والمسيح إذن في نظر "آريوس" هو مجرد شخص إلهي وليس إلهاً، فهو كائن متوسط بين الله والإنسان، لأن منزلته أدنى من منزلة الإله، وأعظم من منزلة البشر(٥).

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على التضارب والتخبط العقائدي لدى "آريوس" وغيره، في ظل عدم وجود الإنجيل الحقيقي .

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم -٦٤/١، والملل والنحل: الشهرستاني- ٤٢،٥٢/٢.

(٢) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم- ٦٤/١، والملل والنحل: الشهرستاني- ٤٢/٢، ٥٢، والجواب الصحيح: ابن تيمية- ٣٠/٣، وهداية الحيارى: ابن القيم-ص: ٣٣٢، والأسفار المقدسة: د. وافي- ص: ١٢٤،١٢٥.

(٣) سبق ذكر هذه المناظرة في المبحث الثاني من هذا الفصل: ص: ٤٦.

(٤) عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية: حسني يوسف الأطير- دار الأنصار- القاهرة- الطبعة الأولى -١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م- ص: ٧٨- نقلاً عن: Earle E, Gairns, ehirs, through the centuries P,1,3

(٥) انظر: المرجع السابق- ص: ٧٩،١٩٦، ولمزيد من البيان حول هذا الموضوع- انظر ص: ٦٦ وما بعدها، وص: ١٩٣ وما بعدها من المرجع السابق.

لقد أدت مقولة "آريوس"، بأن القديم هو الله، وأن عيسى عليه السلام مخلوق، إلى الاعتـراض عليه من قِبل باقي الأساقفة، وهذا ما دفع المؤرخين النصارى ومَن نقل عنهم إلى اعتبار آريوس رئيس الموحدين، وتصنيف فرقته ضمن الفرق الموحدة.

ب. الفرق المشركة:

١- **فرقة كرنييوس:** ويعتقد هو وأتباعه أن روح المسيح حلت على "يسوع الناصـري"، عندما عمده "يحيى" عليه السلام، عند نهر الأردن، ولما أراد اليهود صلبه، طـارت روح المسيح إلى السماء تاركة وراءها "يسوعاً"، ليصلب وحده[١].

٢- **الفرقة المرقونية:** وهم أتباع "مرقيون"، ويزعمون أنه رئيس الحواريين، ويعتقـدون أن الآلهة ثلاثة ؛ صالح وطالح وعدل بينهما[٢].

٣- **الفرقة البربرانية:** ويرى أصحاب هذه الفرقة أن عيسى وأمه إلهان مـن دون الله، ويطلق على أتباع هذه الفرقة "المريمانية" أو "المريميين" أو "الريميتيين"، وقد بـادت هذه الفرقة[٣] ويبدو أن القرآن قد تحدث عنهم في هذه الآية، قال تعـالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ** ﴾ (المائدة: ١١٦).

٤- **الفرقة الأليانية:** وهم أتباع "أليان"، وهو يعتقد أن مريم لم تحمل عيسى عليه السلام وإنمـا مر نور في بطنها كما يمر الماء في الميزاب، لأن كلمـة الله دخلـت مـن أذنهـا وخرجت من حيث يخرج الولد، ويعتقد أن الصلب وقع على الخيال الذي ظهر مـن شخص المسيح، ولم يقع على المسيح نفسه، وهو ما صلب إلا لخلاصهم، وهم قـوم أقاموا بالشام واليمن وأرمينية[٤].

ثانياً: الفرق التي ظهرت بعد مجمع نيقية:

بالرغم من وجود مثل تلك الفرق المنحرفة سابقة الذكر وغيرها، فإنه كان يمكن أن يبقى الدين الحق سليماً لا يناله التحريف والضياع، ولكن مع فقدان الكتاب المنزل على عيسى عليه السلام ،

---

(١) انظر: الإعلام: القرطبي- المقدمة: د. السقا- ص: ٢٢- نقلاً عن تاريخ الأقباط: زكي شنودة.

(٢) انظر: الجواب الصحيح: ابن تيمية –٢٣/٣.

(٣) انظر: المرجع السابق- ٢٢/٣، ومحاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١٤١.

(٤) انظـر: الملـل والنحـل: الشهرستاني- ٥٠،٥١/٢، والجواب الصحيح: ابن تيمية –٢٣/٣، والأسفار المقدسة: د.وافي- ص: ١٢٣.

وانتشار الأهواء، والأساطير، والانحرافات العقائدية، وتحكم السلطان في اختيار العقيدة التي توافق هواه، خرج النصارى عن دين التوحيد برضاهم أو رغماً عنهم، " فتم للحكام والقسيسين ما أرادوا، واختفى دين المسيح عليه السلام، وقام دين البطاركة والقسيسين" (١)، وكل الفرق التي ظهرت بعد ذلك كانت في إطار تأليه المسيح(٢)، وأظهر هذه الفرق:

أ- الفرق القائلة بتأليه المسيح فقط:

المقدونيون: وهم أتباع "مقدونيوس" وكان بطريركاً في القسطنطينية، بعد ظهور التثليث، وهو يعتقد أن عيسى عليه السلام رسول الله، وأنه نبيٌّ كسائر الأنبياء، وأنه إنسان مخلوق، ويرى أن الله هو خالق الروح القدس والكلمة، واستمر أتباعه بعد موته على منهجه(٣).

وقد صنفت هذه الفرقة على أنها من الفرق الموحدة في عصر التثليث(٤)، وترى الباحثة أنها لم تكن على التوحيد، فبالنظر إلى فحوى قرار مجمع القسطنطينية الصادر في سنة ٣٨١م، والذي عُقد ضد المنكرين لألوهية الروح القدس "المقدونيين"(٥)، وبالتدقيق في مقولة "مقدونيوس": "الجوهر القديم أقنومان فحسب أب وابن والروح مخلوق"(٦)، يتبين لكل ذي بصيرة أنه ينكر ألوهية الروح القدس ولا ينكر ألوهية المسيح، وكأنه يرى أن عيسى مخلوق، ولكن حل فيه اللاهوت بالاتحاد، أو أي طريق آخر، ومما يؤكد ذلك أن جميع فرقهم بعد نيقية، كانت متفقة على أن القديم لا يجوز أن يتحد بالمحدث، ولكن الأقنوم وهو الكلمة، اتحد بالقديم وهو الله، دون سائر الأقانيم(٧).

ب- الفرق القائلة بعقيدة التثليث:

لما كان النصارى متفقين أيضاً على أن المسيح هو ابن مريم، وأنه قتل وصلب، مع خلاف بينهم في الكيفية، فقد اختلفت فرقهم بناءً على ذلك(٨). وفيما يلي بيان لتلك الفرق:

---

(١) محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١٤٢.

(٢) انظر: المرجع السابق - ص: ١٤١-١٤٣.

(٣) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم- ٦٥/١، ومحاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١٤٣.

(٤) انظر: المرجعين السابقين- نفس الصفحات.

(٥) قالوا في قرارهم: " ... الإيمان بروح القدس الرب المحيي المنبثق من الآب الذي هو مع الآب والابن مسجود له وممجد، و... أن الآب والابن وروح القدس ثلاثة أقانيم، وثلاثة وجوه، وثلاث خواص، وحدية في تثليث وتثليث في وحدية، كيان واحد في ثلاثة أقانيم، إله واحد، جوهر واحد، طبيعة واحدة."- محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١٢٣، ١٢٤.

(٦) الملل والنحل: الشهرستاني- ٢/ ٥١.

(٧) انظر: المرجع السابق - ٢/ ٥٠.

(٨) انظر: الملل والنحل: الشهرستاني- ٢/ ٥٠.

الملكانية (الكاثوليك): وهي عمدة جميع الفرق وأعظمها، وكانت تسمى "الملكانية" أيام الروم، لأنها مذهب جميع ملوك النصارى، وشعوبهم في أفريقيا، وصقلية، والشام، والأندلس، ما عدا الحبشة والنوبة، في ذلك الوقت، أي أنها تنسب إلى دين الملك، أي ملك الروم، لا إلى رجل يدعى "ملكانيا"، ظهر في بلاد الروم(١).

وتسمى "الكاثوليك" Catholique بمعنى "الديانة العامة" أو "العالمية"، وهي مشتقة من كلمة يونانية Katholikos، وتعني العالم أو العالمي(٢).

وتدين هذه الفرقة بعقيدة التثليث كما أقرتها المجامع الأولى، ويؤمنون بأن الله اسم لثلاثة أشياء أو معان، أو أن الآلهة ثلاثة، ومهما يكن فالشرك واحد بالرغم من قولهم، ثلاثة في واحد، وواحد في ثلاثة، ويؤمنون بأن عيسى إله تام وإنسان تام، وأن مريم ولدت إلهاً أزلياً، وولدت الإنسان، وأن الصلب وقع على الإنسان، ولم يقع على الإله، ويعتقدون أن عيسى هو ابن الله، وهذا الابن له جوهران، جوهر اللاهوت كمثل أبيه، وجوهر الإنسان مثل إبراهيم وموسى وداوود، وباقي الناس، ثم اتحد هذان الجوهران في شخص واحد أو أقنوم واحد، ومع ذلك فهو محتفظ بالطبيعتين، ولكل طبيعة مشيئة كاملة، وعيسى بهاتين الطبيعتين طبيعة اللاهوت والناسوت، ويسمى المسيح وهو الأقنوم الثاني(٣)، قال تعالى محذراً لهم:﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُوا ثَلاَثَةٌ انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً** ﴾ (النساء: ١٧١).

وحكم عليهم بالكفر فقال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ (المائدة:٧٣)،واستمر أتباع تلك الفرقة على مقولتهم هذه، إلى أن انشقت عنها فرق أخرى،ولما كانت هذه الفرق المنشقة منبثقة من هذه الفرقة الأم، فلا حاجة لإعادة ذكر معتقد تلك الفرق بالأقانيم الثلاثة،بل يكفي ذكر الاختلافات التي أدت إلى الانفصال.

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم- ٦٥/١، والملل والنحل: الشهرستاني- ٣٩/٢، ٤٠، وهداية الحيارى: ابن القيم- ص:٣٣٠ – ٣٣١.

(٢) انظر: الأسفار المقدسة: د. وافي- هامش ص: ١٣١.

(٣) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم- ١/ ٦٥، والملل والنحل: الشهرستاني- ٣٩،٤٠/٢، وهداية الحيارى: ابن القيم- ص: ٣٣١، والمنتخب الجليل: أبو الفضل المالكي- ص: ١٢٢، وإظهار الحق: الهندي- ص: ٢٦٤، والإعلام: القرطبي-المقدمة: د.أحمد السقا- ص: ٢٧،٢٨-نقلاً عن: تاريخ الأقباط: زكي شنودة.

١- **النسطوريون:** وهم أتباع "نسطور"، وكان بطريركاً على القسطنطينية، ومكث في هذا المنصب أربع سنين وشهرين، ويزعم نصارى الشرق أن "نسطور" أخذ الأمانة عن المسيح، وهو يعتقد أن مريم، لم تلد الإله، بل ولدت الإنسان، لذا فهي تسمى والدة المسيح، ولا تسمى والدة الإله، وأن الإله لم يلد الإنسان، بل ولد الإله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، ويرى "نسطور"، أن الاتحاد بين اللاهوت والناسوت ليس حقيقياً بل مجازياً، فهو يحمل لقب ابن الإله بالمحبة، وهبة النعمة من الله، وتواجد أتباع هذه الفرقة في الموصل بالعراق وإيران وخراسان، ثم انحرف أتباع "نسطور" عن مبادئه، فمالوا إلى رأي باقي الفرق، وهو امتزاج اللاهوت بالناسوت، ومع هذا فهم لا يندمجون معهم في طقوسهم، بل لهم طقوسهم المخالفة(١).

٢- **الأقباط:** لما كانت الكنيسة الكاثوليكية تعتقد بأن المسيح له طبيعتان، فقد انفصل عنها بطريرك الإسكندرية "ديسقورس" بإعلانه اتحاد الطبيعتين، وأنهما أصبحتا طبيعة واحدة بعد الاتحاد، ونُفي "ديسقورس" إلى فلسطين، فأثّر على كل من كان بفلسطين وبيت المقدس فاتبعوا مقالته، وبعد ذلك انفصلت الكنيسة المصرية نهائياً عن الكنيسة الكاثوليكية، وسمي أتباعها الأقباط، وتسمى أيضاً "الكنيسة المرقسية الأرثوذكسية"، لأن أتباعها يدّعون أن مؤسسها هو "مرقس الرسول" عام ٤٥م، وتسمى "كنيسة الإسكندرية"، لأن نشأتها كانت في الإسكندرية، وقد أسست عدة كنائس تابعة لها في بلاد كثيرة ومن بينها فلسطين، واهتمت الكنيسة المصرية بالحملات التنصيرية في داخل مصر وخارجها باستخدام وسائل متعددة(٢).

ثم تبعت كنيسة الحبشة الكنيسة القبطية المصرية، في الانفصال عن الكنيسة الكاثوليكية، وهي تتبع كنيسة القبط في القول بالطبيعة الواحدة، ولكن لهم أسقفاً خاصاً بهم(٣).

٣- **السريان:** وكان انفصال كنيستهم تبعاً لانفصال "الأقباط"، وأتباعها من الآسيويين، ومنهم من اعترف برياسة الكنيسة الكاثوليكية، مع الاستمرار على مذهبهم، فهي تتبع الكاثوليك سيادة لا اعتقاداً، لقولهم بالطبيعة الواحدة(٤).

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم- ١/ ٦٥، والملل والنحل: الشهرستاني- ٤٧/٢، والجواب الصحيح: ابن تيمية - ٣٦/٣، وهداية الحيارى: ابن القيم- ص: ٣٣٢، والمنتخب الجليل: المالكي- ص: ١٢٤، وإظهار الحق: الهندي- ص: ٢٦٤، ومحاضرات النصرانية: أبو زهرة- ص: ١٤٤، وص: ١٤٤- نقلاً عن تاريخ الأمة القبطية، وص: ١٤٦- نقلاً عن: تاريخ ابن البطريق، وانظر: الإعلام: القرطبي-المقدمة: د.أحمد السقا- ص: ٢٢-نقلاً عن:تاريخ الأقباط:زكي شنودة.

(٢) انظر: محاضرات في النصرانية: أبوزهرة- ص: ١٢٦،١٢٧، وص: ١٢٨- نقلاً عن:تاريخ ابن البطريق، وص: ١٢٩،١٣٠ – نقلاً عن: تاريخ المسيحية في مصر، وانظر: الموسوعة الميسرة- ٥٩٣/٢، ٦٠٦، ٦٠٨، وأديان وفرق: د. أمين القضاة، د. محمد أحمد الخطيب، محمد عوض الهزايمة- بدون دار نشر- عمان- الطبعة الأولى- ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م - ص: ١٠٣،١٠٤- نقلاً عن: النصرانية والإسلام: الطهطاوي- ص: ١٣٥.

(٣) انظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة: ص: ١٢٩-١٤٦، وأديان وفرق: د. القضاة، د. الخطيب، الهزايمة- ص:١٠٣.

(٤) انظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة: ص: ١٤٦، وأديان وفرق: د. القضاة، د. الخطيب، الهزايمة- ص: ١٠٣.

٤- **الأرمن**: ويعتقد "الأرمن" نفس معتقد "الأقباط"، وقد انفصلت كنيستهم عن الكنيسة الكاثوليكية، ومع ذلك فهم لا يتبعون كنيسة "الأقباط" ولا كنيسة "السريان"، بل لهم بطاركتهم وكنيستهم وتقاليدهم وطقوسهم المستقلة(١).

٥- **اليعقوبية**: ظهرت هذه الفرقة بظهور "يعقوب السروجي"، ويسمى "البرادعي"، لأنه كان يلبس برادع الدواب، يرقع بعضها بعضاً،وينسب له هذا المذهب، لأنه كان من أقوى دُعاته، لا لأنه مُبتدعه، فقد كان يدعو لمذهب "الأقباط"، الذي دعا إليه "بطريرك الإسكندرية"، وهو القول بالطبيعة الواحدة، ويوجد لهذه الفرقة أتباع في العراق، وبطريركهم مقيم في سوريا(٢).

٦- **الأرثوذكس**: وتعني "المذهب الحق" ، أو "المستقيم"، وكلمة Ortodoxe مأخوذة من كلمتين Orthos، وتعني "الحق"، أو "المستقيم"، و doxe، وتعني "الرأي"، أو "المذهب"(٣).

وقد انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية بعد مجمع "خلقدونية" في سنة ٤٥١ ميلادية إلى هذا اليوم، ويعتقد "الأرثوذكس" بالطبيعة الواحدة كما يعتقد الأقباط والحبشة والسريان والأرمن واليعقوبية، وهذا هو جوهر الخلاف بينهم وبين الكاثوليك القائلين بالطبيعتين.

كما يعتقد "الأرثوذكس" أن المسيح هو الله نفسه، وأنه مات وصلب وقتل وسُمّر ودفن، وبقي العالم ثلاثة أيام بلا مدبر، ومكث في هذه الفترة في الجحيم، ثم قام ورجع محدَثاً ثم عاد قديماً، ثم ارتفع إلى السماء، وما كان صلبه وموته إلا فداءً لخطاياهم، لذا فهم يقدسون مريم والصليب. ويعتقدون أن مريم حملت به في بطنها، إذ إن الكلمة انقلبت لحماً ودماً فصار الإله هو المسيح، وهو الظاهر بجسده، ولأن الكلمة اتحدت كلياً لا جزئياً؛ كانت له طبيعة واحدة. ويعتقدون كذلك أن الأقانيم الثلاثة ما هي إلا مراحل لذات الله، تعالى عن قولهم علواً كبيراً، فقد كان يسمى قبل التجسد أقنوم "الآب"، وبعد التجسد أقنوم "الابن"، وبعد القتل أقنوم "الروح القدس"، لذا فإن المسيح يفعل أفعال الإله، وما يشبه أفعال الإنسان(٤).

وقد ذكر الله سبحانه وتعالى حكايتهم في القرآن الكريم، وفند مزاعمهم وعقائدهم الباطلة قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ**

---

(١) انظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة: ص: ١٤٧، وأديان وفرق: د. القضاة، د. الخطيب، محمد الهزايمة- ص: ١٠٤ - نقلاً عن: النصرانية والإسلام: الطهطاوي- ص: ١٣٦.

(٢) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم- ٦٥،٦٦/١، وهداية الحيارى: ابن القيم- ص: ٣٣٠، والمنتخب الجليل: المالكي- ص: ١١٩، ومحاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١٤٦، والموسوعة الميسرة: الندوة العالمية- ٧٠٦/٢، والأسفار المقدسة: د. وافي- ص: ١٣٢.

(٣) انظر: الأسفار المقدسة: د. وافي - هامش ص: ١٣١.

(٤) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم- ٦٥/١، والملل والنحل: الشهرستاني- ٤٨،٤٩/٢، والجواب الصحيح: ابن تيمية – ٤٥،٥٠/٣، وهداية الحيارى: ابن القيم- ص: ٣٣٠، والمنتخب الجليل: المالكي- ص: ١١٩، والإعلام: القرطبي– المقدمة: د. السقا - ص: ٧، ٢٨، والموسوعة الميسرة: الندوة العالمية- ٢/ ٦٠٤.

الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة:١٧)، وقال تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (المائدة:٧٥).

وتعتبر الطائفة الأرثوذكسية في فلسطين من أقدم الطوائف المسيحية وأكثرها عدداً، ومعظم عائلاتها في القدس والناصرة وعكا وتعود إلى القبائل العربية القديمة، وتشرف كنيسة أنطاكية على بيت المقدس(١).

ثم اختلف أتباع المذهب الأرثوذكسي فيما بينهم في أصل العقيدة فانقسموا إلى:

أ- **الروم الأرثوذكس**: أو "الكنيسة الشرقية" لأن أتباعها من نصارى الشرق، ويطلق عليها أيضاً "كنيسة القسطنطينية"، لأن مقرها كان في القسطنطينية، وهي تخالف الكنيسة المصرية في القول بالطبيعة الوحدة، وتوافق الكنيسة الكاثوليكية الغربية في القول بالطبيعتين والمشيئتين، ولكن يجمعها مع المصرية الإيمان بانبثاق الروح القدس عن الآب وحده، وهي تضم كنائس أورشليم- كما يطلقون عليها-، واليونان وروسيا، وأوروبا الشرقية، وتعتقد بأن الله واحد مثلث الأقانيم(٢)، ويخالفها في هذا المعتقد الأخير، كنيسة اليونان الأرثوذكس.

ب- **كنيسة اليونان الأرثوذكس**: ومن يتبعها من الكنائس، وهي تعتبر أن أقنوم الابن أقل من أقنوم الآب في الدرجة، إذ إن الأقانيم عند اليونان مراحل انقلب فيها الله إلى الإنسان، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

وتنتشر الكنائس اليونانية الأرثوذكسية في تركيا، واليونان، وروسيا، ودول البلقان، وجزر البحر الأبيض، والمجر، ورومانية، وكانت جهود الكنائس الأرثوذكسية اليونانية في التنصير ضعيفة نظراً للتحجيم الشيوعي لدور الكنائس في روسيا(٣).

هذا هو شأن الكنيسة الأرثوذكسية، وما حصل بين أتباعها من خلاف وشقاق وانفصالات، والتي هي منفصلة أصلاً عن الكنيسة الكاثوليكية المنحرفة عن دين التوحيد.

ومع ذلك فإن "الكنيسة الكاثوليكية" لم تبق على ما كانت عليه من وحدة بعد كل الانفصالات السابقة إذ ظهر خلاف جديد بعد انفصال الأقباط واليعقوبيين، ومن لحقهم، وهذا الخلاف كان بين "مارون" وبين الكنيسة الكاثوليكية حيث نشأت فرقة جديدة.

---

(١) انظر: المسيحية وغزة كإحدى المدن الرئيسية في الديار المقدسة: فرج بشارة الصراف- بدون دار نشر-غزة- د.ط- ١٩٩٣م، ص: ٤١- نقلاً عن: القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين- ١٩١٧-١٩٤٨: بيان نويهض الحوت- ص: ١٨٧، وانظر أيضاً: الموسوعة الميسرة: ٢/ ٦٠٦.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة: ٢/ ٥٩٣، ٦٠٣، ٦٠٤.

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة- ٢/٦٠٤، ٦٠٦، ٦٠٨.

٧- **المارون**: وهم أتباع "حنا مارون" الذي اشتهر برأيه في سنة ٦٦٧م، ودعا إليه وسانده بعض القساوسة وبعض نصارى آسيا، وهو يعتقد أن المسيح ذو طبيعتين، كما يعتقد الكاثوليك، ولكنه ذو مشيئة واحدة مما أوجب عليه اللعن والطرد، ووقع على أتباعه اضطهاد شديد فرحلوا من أنطاكية، وتنقلوا من بلد إلى آخر، إلى أن استقروا في لبنان، فهو مقرهم إلى الآن، ويعرفون باسم "الموارنة" أيضاً.

وقد استمر العداء بينهم وبين الكاثوليك، إلى أن تصالحوا مع الكنيسة الكاثوليكية، فاعترفوا لها بالسيادة، واحتفظوا لهم ببطريرك خاص بهم، وقد هاجر كثير منهم إلى أمريكا، وأهم ما يميزهم عن غيرهم من الفرق هو القول بالطبيعتين والمشيئة الواحدة[١].

٨- **البروتستانت**: لما اشتد ضغط الكنيسة الكاثوليكية على النصارى، وفرضت آراءها بالقوة، وزاد استبدادها وانحرافها فقصَرَت فهم الكتب المقدسة على رجال الكنيسة، حتى إن الملوك لم ينجُ أحد منهم من سلطانها، كما حاربت العلماء، وقد انتشرت صكوك الغفران والحرمان خلال فترة سيطرة الكنيسة الكاثوليكية وقد أدى ذلك إلى ثورةٍ من قبل رجال الإصلاح على رجال الكنيسة، فانفصلت كنيسة البروتستانت عن الكنيسة الكاثوليكية[٢]، وتسمى "الكنيسة الإنجيلية" لأنهم يتبعون الإنجيل فقط، ولأنه يحق لكل أحد عندهم أن يفهم الكتاب المقدس بنفسه دون حاجة إلى رجال الكنيسة، وقد اقتصر دورهم على الوعظ والإرشاد، مع الاحتفاظ بقدسية هذه الكتب، وعدم جواز مخالفتها بحال، ومع ذلك فإن الإصلاح المزعوم لم يبحث في مدى سلامة قرارات التأليه، ولم يكلف رجال الإصلاح أنفسهم في البحث عن الإنجيل الحقيقي الذي أُنزل على عيسى، وكأن الفساد في الكنيسة الكاثوليكية كان فقط ناجماً عن تصرفات البابا وحده ومن يتبعه من رجال الدين، وبذلك فهي لا تختلف عن باقي الكنائس النصرانية من حيث الإيمان بإله واحد مثلث الأقانيم، وكما يقولون وحدة في تثليث وتثليث في وحدة، أو من حيث الإيمان بالصلب والفداء وتقديس الصليب.

وينتشر أتباع هذه الكنيسة في ألمانيا وإنجلترا والدنمارك وهولندا وسويسرا والنرويج وأمريكا الشمالية، وتوجد بعض الكنائس الإنجيلية الصهيونية التي تؤمن بأن شرط مجيء المسيح هو قيام دولة إسرائيل[٣].

---

(١) انظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١٣٢، ١٤٧، والموسوعة الميسرة: ٦٣٦/٢، والأسفار المقدسة: د. وافي- ص: ١٣٤، ١٣٥.

(٢) انظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١٥٣- ١٥٥، ولمزيد من البيان حول هذا الموضوع انظر: ص: ١٠٣-١٧٢ - من الكتاب نفسه.

(٣) انظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١٦٨-١٦٩، والموسوعة الميسرة: ٦٢٥،٦٣٢،٦٣٣/٢.

انقسام الكنيسة الكاثوليكية:

حدث الانفصال الأكبر بين أتباع الكنيسة الكاثوليكية، بسبب الخلاف حول انبثاق الروح القدس، هل انبثق من "الآب"، أم من "الآب"، و"الابن" معاً.

فانقسمت إلى كنيستين:

أ- **الكنيسة الكاثوليكية الشرقية:** وتعتقد أن الروح القدس منبثق من "الآب" فقط ولا تعترف لبابا روما بالسيادة أو الرياسة، وقد عقدت الكنيسة مجمعاً كفروا فيه أتباع الكنيسة الغربية بقيادة كنيسة روما، ولم تعد تخضع إحداهما للأخرى، فقد استقلت كل منهما بسياستها وطوائفها التابعة لها، ولكن مع مرور الزمن تنازلت الكنيسة الشرقية، فاعترفت لبابا روما بالتقدم عليها دون الاعتراف له بالسيادة(١).

ب- **الكنيسة الكاثوليكية الغربية:** وهي تعتبر أكبر الكنائس النصرانية في العالم، وتدعى "أم الكنائس" ومعلمتهن، وتزعم أن مؤسسها هو "بطرس الرسول" في سنة ٦٢م، وأن باباوات روما خلفاء له، لذا تسمى كنيستهم "الكنيسة البطرسية"، أو "الرسولية"، وتسمى "اللاتينية" لامتداد نفوذها إلى الغرب اللاتيني خاصة،وتسمى "الكنيسة العامة"، بمعنى أنها الدين العام للجميع، وتدّعي أنها وحدها تنشر النصرانية في العالم، وأن للبابا حقاً في إصدار قرارات بابوية سامية، لا تقبل المناقشة أو الجدل، فهو خليفة "بطرس" وَصِيّ المسيح وتلميذه، لذا فهو يمثّل إرادة الله، وله الحق في إصدار "صكوك الغفران"، وينتشر أتباع هذه الكنيسة حالياً في جميع أنحاء العالم وخاصة إيطاليا وبلجيكا وفرنسا وأسبانيا والبرتغال(٢).

وقد ظهرت فرقة جديدة تسمى "الجزويت" وهي فرقة كاثوليكية، وتنتشر في أوروبا عامة، والبرتغال وفرنسا وأسبانيا بصفة خاصة، وتهدف إلى القضاء على الدين الإسلامي، لذا فهي تحافظ على السرية في علاقاتها، وتعمل على بث الأفكار الهدامة بين المسلمين من خلال المدارس، وتحت غطاء دور الخير، وتسعى إلى تحقيق أعمال البر مثل إنشاء المدارس والمستشفيات، وتتستر خلف أعمال خيرية، نحو العطف على المرضى، وتَصَنُع التواضع لجذب الناس إلى النصرانية، وتعتمد في عملها التنصيري على هدم القيم الدينية ونشر الرذائل والإباحية وإشاعة الأفكار الهدامة بين المسلمين ليسهل السيطرة عليهم فكرياً (٣).

هذه هي الفرق الظاهرة للنصارى فكيف كانت العلاقة بين هذه الفرق؟(٤).

---

(١) انظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١٣٤، ١٣٥.

(٢) انظر: محاضرات في النصرانية: أبو زهرة- ص: ١٣٥- نقلاً عن: سوسنة سليمان، وانظر: الموسوعة الميسرة- ٢/ ٦١٠، وأديان وفرق: د. القضاة، د. الخطيب، الهزايمة- ص: ١٠٠، ١٠١– نقلاً عن: النصرانية والإسلام: محمد الطهطاوي- ص: ١٣٠، ١٣١.

(٣) انظر: الموسوعة الميسرة: ٦٤٢/٢-٦٤٥.

(٤) للاطلاع على مزيد بيان عن هذه الفرق وما تفرع عنها من فرق وطوائف أخرى، وما تحمله من أفكار معاصرة ومعتقدات منحرفة هدامة- انظر: الموسوعة الميسرة- ٥٧١/٢-٧١٧.

ثالثاً: العلاقة بين الفرق النصرانية:

يمكن توضيح العلاقة بين هذه الفرق على شكل نقاط:

١- قرارات المجامع النصرانية أكبر دليل على الاختلاف، والتناقض، والتباغض، بين هذه الفرق.

٢- قامت بين "الآريوسيين" ، و"الكاثوليك" مواجهات، فأوقعت كل طائفة على الأخرى ما أوقعته من اضطهاد وتعذيب، ومن ذلك سَجْن البابا "يوحنا الأول" على يد "الآريوسيين" في سنة ٥٢٥م.

٣- حدوث الانشقاق بين "الكاثوليك"، و"الأرثوذكس"، وكذا الانشقاق بين "الكاثوليك" أنفسهم الذي حوّل الكنيسة الكاثوليكية الأم إلى شرقية وغربية.

٤- محاولة "الكاثوليك" إفشال حركات الإصلاح الديني، تحقيقاً للأطماع الشخصية، مما زاد في الفرقة والشقاق في العالم النصراني.

٥- اشتعلت حروب طاحنة بين "الكاثوليك" و "البروتستانت" لعدة سنوات، فراح ضحيتها الكثير، إلى أن تم توقيع "صلح أوجزبرج" في سنة ١٥٥٥م، ويعطى لكل ملك الحق في اختيار المذهب الذي يريد تطبيقه في مملكته.

٦- وقوع اضطهادات على "الموارنة" من قبل "الروم الأرثوذكس" مما اضطرهم إلى الرحيل عن "أنطاكية"، وأما "اليعقوبية" فقد قتلوا من "الموارنة" خلق كثير من رهبانهم، وهدموا ديرهم إلى أن زاد الانتقام بين الطرفين، مما أدى إلى هجرة "الموارنة" شمال لبنان، وهو موطنهم الحالي.

٧- حصول اختلافات بين أتباع "المذهب الأرثوذكسي" فيما بينهم، هذا من جهة، فضلاً عن الخلافات القائمة بينهم وبين "الكاثوليك" من جهة أخرى.

٨- قيام "الكنيسة اليونانية الأرثوذكسية" ، و"الغربية الكاثوليكية" بالحكم بكفر "الكنيسة المصرية".

٩- ظهور القسوة والاضطهاد بين أبناء الملة الواحدة، فقط لمحاولة السيطرة، وفرض المذهب بالقوة، كما حدث بين أتباع "الكنيسة الأرثوذكسية البيزنطية"، وأبناء "الكنيسة المصرية" من الاضطهاد والتعذيب، وما حدث بين أتباع الكنائس الغربية من "كاثوليك"، "أوبروتستانت" أو "أرثوذكس".

١٠- بعد صدور "قرار عصمة البابا" عارضت جماعة من "الكاثوليك" المخالفين ذلك القرار، وأطلقوا على أنفسهم "الكاثوليك القدماء"، وهكذا التفرق قائم حتى بين "الكاثوليك" أنفسهم(١).
١١- تم تشكيل "محاكم التفتيش" ضد كل من يخالف "الكنيسة الكاثوليكية"، حيث تم قتل عشرات الآلاف من المعارضين والعلماء وأحرقت عشرات المخطوطات المخالفة لآراء الكنيسة.
١٢- عملت "الكنيسة البروتستانتية" على فضح سلوك رجال الدين القائمين على "الكنيسة الكاثوليكية"، فقامت بينهم حروب كثيرة(٢)، و "نتيجة للحروب القائمة بين الكنيستين البروتستانتية والكاثوليكية، واضطهاد العلماء وقتلهم، وقتل الروح العلمية والفكرية، وتطرُّف زعماء حركة الإصلاح البروتستانتي في ذم العقل، أدى ذلك كله إلى ظهور الأفكار المناوئة للدين، وتعالت الصيحات الإلحادية التي تطالب بحرية الفكر وسيادة العقل، واعتباره المصدر الوحيد للمعرفة، وأيضاً المناداة بفصل الدين عن الدولة"(٣).

هذه مجرد أمثلة توضح مدى الاختلاف والفرقة بين النصارى على مر العصور والأزمان، ولا يصدق عليهم إلا قوله تعالى: ﴿ **فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾ (المائدة: الآية١٤)، وقول المصطفى ﷺ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "افترقت اليهود على إحدى أو- اثنتين- وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على إحدى أو -ثنتين- وسبعين فرقة... "(٤)، ولأن الفرقة تؤدي إلى الضعف والخذلان والبعد عن الصراط المستقيم، قال تعالى: ﴿ **وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ۞ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ۞ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ** ﴾ (آل عمران:١٠٣- ١٠٥)

---

(١) الموسوعة الميسرة: دار الندوة- ٢/٦٠٧، ٦١١-٦١٤،٦٣٦،٦٣٧.

(٢) انظر: المرجع السابق- ٢/٦٣٣.

(٣) انظر: المرجع السابق- ٢/٦٣٣، ٦٣٤.

(٤) رواه أبو داوود- كتاب السنة باب شرح السنة- رقم الحديث ٤٥٩٦- انظر: صحيح سنن أبي داوود: الحافظ سليمان ابن الأشعث- تأليف: محمد ناصر الدين الألباني- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- الطبعة الثانية- ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م - ٣/ ١١٥.

الفصل الثانـي

نـشأة التنـصير في فلسطين

وفيه مباحث :

المبحث الأول : الإرساليات في فلسطين

المبحث الثاني : علاقة التنصيـــــر بالحمــلات الصليبية والاستشراق والاستعمار واليهود

المبحث الثالث : أهم المؤتمرات التنصيرية وأبرز قراراتها

المبحث الأول

الإرساليات في فلسطين

وفيه مطالب:

المطلب الأول : بداية الإرساليات في فلسطين

المطلب الثاني : مهام الإرساليات

المطلب الثالث الإرساليات التي وفدت إلى فلسطين

المطلب الأول

بداية الإرساليات في فلسطين

بدأ التنافس الإرسالي في فلسطين، عندما قررت كل من بريطانيا وبروسيا (ألمانيا) تثبيت دعائمها في الأرض المقدسة، وذلك بحجة حماية البروتستانت واليهود، وخاصة في ظل وجود قواعد ثابتة في فلسطين لكل من روسيا وفرنسا، بصفتهما الحاميتين التقليديتين لنصارى فلسطين الأرثوذكس والكاثوليك، في الوقت الذي لم يكن فيه وجود لأية قاعدة بروتستانتية هناك.

وقد تأسست أول أسقفية بريطانية بروسية في القدس عام ١٨٤١م، وكانت ترمي إلى تنصير اليهود، لذلك تم اختيار أول أسقف لها من اليهود المتنصرين، يدعى "مايكل سولومون ألكزاندر".

وكان من أهم ممثلي بريطانيا في فلسطين؛ "الجمعية اللندنية لنشر المسيحية بين اليهود"، لذلك فقد كان تنصير اليهود من أهم مهام الأسقف" ألكزاندر"، ومع ذلك فلم يفلح في تنصير اليهود بسبب مقاومتهم، مما دفع خليفته البروسي "صامويل جوبات" لتحويل نشاطه التنصيري من اليهود إلى نصارى فلسطين الأرثوذكس.

وكذلك شكلت بريطانيا وبروسيا أكبر حافز لفرنسا وروسيا، لإنشاء مؤسسات تدعم وجودهما الكاثوليكي والأرثوذكسي.

وانتشرت في ذلك الوقت دعوة صريحة للاستيلاء على فلسطين تحت شعار:" الحملة الصليبية السلمية"، كما شاعت الدعوة إلى " الامتلاك الفعلي للأرض المقدسة"، وذلك بين الأوساط الكاثوليكية والبروتستانتية والألفيين(١)، وظهر الاعتقاد بضرورة العمل على استرداد فلسطين عن طريق حملات دينية وثقافية وخيرية، وأصبح في نظرهم دور المرسلين الغربيين في ذلك الوقت التبشير بالإنجيل، والتبشير بالمحبة المسيحية بهدوء دون سلاح، والعمل أخوة وأخوات في مجال التعليم، وتقديم العون والخدمات بالصبر والاستقامة، حتى تدخل الأرض المقدسة وسكانها تحت راية المسيح.

لذلك زادت رحلات الحجاج إلى الأرض المقدسة وتوافد إليها المنصرون، وقد قاموا بنشر الكثير من المعلومات التفصيلية عن فلسطين، لدرجة جعلت الرأي العام الأوروبي يقتنع بضرورة تملك فلسطين قبل أي مكان في العالم.

---

(١) الألفيين: هم عبارة عن تجمع للمجلس اليهودي العالمي واليمين النصراني الأمريكي المتطرف معاً، وهم يؤمنون بشدة بحلول الألفية السعيدة بعد حرب هيرمجدون، ويتركزون في مكان يسمى حزام الإنجيل وهي الولايات الواقعة في جنوب، وجنوب غرب أمريكا، ودعم الألفيين لليهود ليس حباً فيهم، بل لأنهم- في نظرهم- الطريق لتحقيق نبوءة الألفية، وذلك بعد بناء اليهود لهيكلهم المزعوم، ومن ثَم إبادتهم في حرب هيرمجدون- انظر: وثائق وحقائق حول مؤامرة ضرب المقدسات الإسلامية في القدس: حسن النديم- مجلة -Executive Intelligence Review.
From:http://www.dolphin.org/ , www.templemount.org. 5-1-2001

وانطلق في عام ١٨٤١م من أوساط المنصرين البروتستانت نداءٌ يطالب بمفاوضة الباب العالي في الدولة العثمانية، ومطالبته بنقل ملكية فلسطين إلى النصارى، ومن ثَم تحويلها إلى إقليم نصراني مستقل، يحكمه أمير معترف به من قبل جميع الأمم النصرانية، وذلك برعاية أمراء أوروبا النصارى[١].

وانتشر بين البروتستانت "الإنجليكيين[٢] الإنجيليين" فكرة إعادة اليهود إلى فلسطين، حيث تنبثق عقيدة إعادة اليهود إلى فلسطين؛ من العقيدة الإنجيلية، ومن عقيدة المخلص المنتظر الإنجليكانية[٣]. لذلك تعهدت بريطانيا بشكل واضح بحماية جميع يهود فلسطين، وخاصة بعد الاعتراف الرسمي بالبروتستانت من قبل الدولة العثمانية عام ١٨٥٠م كطائفة رسمية.

ولم يختلف موقف الكاثوليك كثيراً عن موقف البروتستانت بالرغم من اختلاف الهدف، ففي الاجتماع العام العاشر للاتحادات الكاثوليكية في ألمانيا في عام ١٨٥٨م ردد المجتمعون: "من الأعماق دعاء الصليبيين": "أيها الرب، ساعد الأرض المقدسة، حرر القبر المقدس من أيدي الكفار" " إن الزمن المسيحي الثالث بالنسبة للقدس سوف يبدأ" [٤].

ومن الجدير بالذكر أن "محمد علي"[٥] كان قد سهل للأوروبيين الانتشار الثقافي والتدخل السياسي وذلك ما بين عامي ١٨٢١م- ١٨٤٠م، وسمح لهم بفتح قنصليات داخل البلاد، مع توسيع النشاط التنصيري والاعتراف بالمؤسسات التابعة له، وسمح لأول مرة للإرساليات البريطانية والأمريكية بفتح المدارس والمستشفيات، كما سمح لعلماء الآثار بالتنقيب عن الآثار في الأراضي المقدسة، وإعداد الدراسات اللازمة لهم [٦].

وإذا كانت بداية النشاط الإرسالي في عهد "محمد علي"، فقد وصلت ذروة نشاط الإرساليات في الحقبة الأخيرة من حكم الدولة العثمانية، ففي الفترة الواقعة بين عامي ١٨٦٩- ١٩٢٢م، منحت جميع الطوائف النصرانية، والقناصل، والجهات التنصيرية، ما شاعت من

---

(١) انظر: تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦- ١٨٨٢- دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي: ألكزاندر شولش- نقله عن الألمانية: د. كامل جميل العسلي- دار الهدى- عمان- الطبعة الثانية- ١٩٩٠م- ص: ٦١-٦٧، ٧٤، ٧٦.

(٢) الإنجليكيون: تطورت هذه الفرقة من كنيسة إنجلترا، وتُبنى عقيدتهم على التوراة والإنجيل والتقاليد والعقل، ولهم كتاب يتبعه جميع أفراد هذه الفرقة وهو كتاب الصلاة العامة- انظر: الموسوعة العربية العالمية- ١٩٩/٣.

(٣) انظر: تحولات جذرية: شولش- ص: ٦٥، ٨١، ٨٥، ٩١.

(٤) المرجع السابق- ص: ٨٣،٨٤.

(٥) محمد علي: ١١٨٢-١٢٦٥هـ، ١٧٦٩-١٨٤٩م، وهو جندي ألباني ولد بمدينة قولة باليونان التي كانت جزءاً من الامبراطورية العثمانية، ومات بالاسكندرية ودفن في قلعة الجبل- انظر: الموسوعة العربية العالمية- ٣٧١/٢٢.

(٦) انظر: تحولات جذرية: شولش- ص: ٦١، وتاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس- ١٨٤١م- ١٩٩١م رفيق فرح- بدون دار نشر- د. ط- د. ت.ن- ٣٨/١، ٣٩.

التراخيص، لإقامة جميع مؤسساتها وكنائسها في فلسطين وغيرها من الدول الواقعة تحت الحكم العثماني[١]، وأهم التراخيص الممنوحة من قبل الحكومة العثمانية[٢] في تلك الفترة هي :

١- تراخيص ممنوحة للطوائف النصرانية العثمانية (أي الطوائف التي اعترفت بها الحكومة العثمانية بصورة رسمية، فأصبحت جزءاً من الدولة)، وذلك للقيام ببناء كنائس جديدة، أو إعادة تعمير أو ترميم أو تعديل أو إضافة أجزاء على الكنائس القديمة.
٢- تراخيص للطوائف النصرانية العثمانية جماعات وأفراداً لإنشاء مؤسسات؛ كالمدارس، والمستشفيات، ودور الأيتام، والعجزة، والمقابر.
٣- تراخيص للهيئات التنصيرية الأجنبية المختلفة، للقيام ببناء مؤسسات، كالكنائس، والأديرة، والمدارس، والمستشفيات.
٤- تراخيص ممنوحة بناء على طلب دول أجنبية، نيابة عن مؤسسات تابعة لهذه الدول، وتعمل في أراضي الدولة العثمانية، مثل روسيا وفرنسا وبريطانيا وألمانيا، وذلك لبناء مؤسسات تعليمية ودينية وخيرية، أو دور ضيافة[٣]،[٤].

وبالنسبة لفلسطين ففي كل ما قدم من طلبات سواء لتجديد كنيسة أو بناء أخرى، أو بناء أديرة أو مؤسسات ، لم يقع أي رفض من قبل الحكومة ، بل وجدت كنائس ومؤسسات أقيمت واستعملت دون ترخيص رسمي[٥].

على الرغم من مجموعة الشروط التي وضعتها الحكومة العثمانية لإقامة مثل تلك المؤسسات إلا أنها إذا تعارضت مع إقامة أي من التراخيص الممنوحة، فإن الحكومة كانت تتغاضى عنها مقابل حفنة من المال وهذه الشروط هي:

الشرط الأول: ألا يكون لأي من الطوائف الأخرى حقوق من أي نوع في العقار المعد للبناء.

الشرط الثاني: ألا يكون داخلاً ضمن محلة الإسلام.

الشرط الثالث: ألا يكون وقفاً إسلامياً ، أو لأي طائفة أخرى.

الشرط الرابع: أن يكون بعيداً عن القلاع السلطانية.

---

(١) انظر: الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني ١٨٦٩-١٩٢٢- جمع وترجمة وتحقيق: عبد الرحيم أبو حسين، صالح سعداوي- دار الشروق للنشر والتوزيع- عمان- رام الله- الطبعة الأولى- ١٩٨٨م- ص: ٧، ٨.

(٢) أطلق على السجلات التي حوت هذه التراخيص- دفاتر الكنيسة kilise Defterleri - وبلغ عددها عشرة سجلات، وهي إحدى دفاتر الديوان الهمايوني في الدولة العثمانية، واختصت السجلات السبعة الأولى بمختلف الكنائس والمؤسسات في الدولة العثمانية، واختصت الثلاثة الأخيرة بكنيسة القيامة وأحكامها في فلسطين- المرجع السابق- ص: ٧، ٨.

(٣) انظر: المرجع السابق- ص: ٧.

(٤) انظر: نماذج من التراخيص الممنوحة لإنشاء المؤسسات التنصيرية- ص ٢٦٢، ٢٦٣، وانظر: الصيغة الرسمية لرخصة الموافقة على إنشاء المؤسسات أو الكنائس- ص: ٢٥٩ من هذا البحث.

(٥) انظر: الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني: أبو حسين، سعداوي- ص:٩.

الشرط الخامس: أن يكون العقار ملكاً خاصاً للطائفة أو الجمعية القائمة بمشروع البناء[١].

وقد أحسن المنصرون استغلال هذه الشروط فكانت تُختار الأماكن بدقة، كما لا يتوانى المنصرون عن التحايل لامتلاك الأراضي[٢]، والتوسط لدى ملوك النصارى في أوروبا لاستصدار التراخيص اللازمة لبناء مؤسساتهم، واستغلال بعض فقرات قانون الدولة العثمانية الخاص بإقامة مؤسسات خيرية، فالقانون لا يمانع لأي جهة أجنبية من إنشاء أي مؤسسة شرط أن تدار من قبل وجهاء البلد، فمثلاً دار العجزة المقامة في القدس والتي تلقت المعونة من أمريكا وبعض الدول الأوروبية، كانت مسجلة على أنها مؤسسة تدار من قبل أهالي ووجهاء القدس الشريف منهم، جمال باشا قائد الجيش الرابع التركي "جمال باشا السفاح" ، ومحافظ القدس، وأعيان القدس، وبنك فلسطين، وشركة المحروقات[٣].

كما كانت توقع الأوراق المرسلة إلى المأمورين وأصحاب الحكم بالحرف "م" ، لتنال الموافقة، ومن هذه الأوراق أوراق أرض الخليل التي حولت إلى كنيسة "المسكوبية" أشهر معالم النصرانية الحديثة في الخليل[٤].

وجانب آخر ساهم في تأسيس مراكز ومؤسسات الإرساليات هو التهاون في إعفاء المؤسسات التنصيرية من الضرائب، والرسوم، بناء على طلبات السفارات، والقنصليات، وذلك بحجة أنها تقدم الخدمة المجانية[٥].

وقد أدى هذا التهاون من قبل حكام الدولة العثمانية في ذلك الوقت، إلى التنازل عن أجزاء كبيرة من أراضي الوقف الإسلامي في فلسطين، مقابل رسوم مالية لصالح المؤسسات التنصيرية، وكذلك الوقوع في محاذير شرعية، كبناء وترميم الكنائس والمؤسسات التنصيرية، الأمر الذي أدى إلى تحويل مناطق كاملة في فلسطين إلى أحياء نصرانية.

وتحت شعار الدولة العثمانية (السلطان) : "أن ينعم بالراحة الكاملة في كل أمر أصحاب الديانات والمذاهب المقيمون في المملكة"[٦]، توافدت إلى فلسطين عشرات الجمعيات

---

(١) انظر: الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني: أبو حسين، سعداوي- ص: ١٠.

(٢) حيث قام الأرشمندريت الروسي أنطوين بإقراض صاحب أرض المسكوبية حالياً في الخليل، ويدعى إبراهيم الحموري مبلغاً من المال، ثم قام قنصل روسيا بالقدس فيما بعد بأخذ توكيل من ورثة الأرشمندريت المتوفى، وأخذ يطالب بالأموال أو الأرض، إلى أن تم الحجز على الأرض المذكورة بتعاون من نائب محكمة الخليل مع القنصل الروسي- انظر: وثيقة من ملف رقم: ٦٢/٤٤، ٣٠٠/١/ ١٣- من وثائق مؤسسة إحياء التراث- القدس- باللغة العثمانية.

(٣) انظر: وثيقة من ملف رقم: ٢/٢/٢٤، ١٣/٣٢٢/٤، وملف رقم: ١/٢/٢٤، ٣٣١/٤/ ١٣- من وثائق مؤسسة إحياء التراث- القدس- باللغة العثمانية.

(٤) انظر: وثيقة من ملف رقم: ٦٢/٤٤، ١٣/٣٠٠/١- من الوثائق السابقة.

(٥) انظر: وثيقة من ملف رقم: ١/٢٤، ٣٢٢/٩/ ٢- من الوثائق السابقة.

(٦) انظر: الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني: أبو حسين، سعداوي- ص: ١٠.

الرهبانية والمؤسسات الكنسية الأجنبية، من مختلف البلاد والكنائس، وتسابقت في فتح عشرات المدارس والمستوصفات ودور الأيتام والمعاهد، والتي لا تزال موجودة حالياً في القدس وبيت لحم وباقي مدن فلسطين، وقد كانت البداية في القدس، ثم بيت لحم، ثم الرملة، والناصرة، وحيفا، وعكا، وصفد، وغيرها من مدن فلسطين[١].

إلا أنه في بداية القرن العشرين بدأت أوروبا تشعر بفشل فكرة " الحملة الصليبية السلمية" لاسترداد فلسطين؛ نتيجة بداية الاستعمار اليهودي، ونشأة الصهيونية[٢].

ومع ذلك فلم تيأس أوروبا من فكرة التنصير نفسها، حتى ولو لم تصبح فلسطين إمارة نصرانية كما يريدون، فإن العملية التنصيرية لم تتوقف للحظة واحدة، فإن فشلت في مكان ما أو زمان ما، أو فشلت خططهم لسبب ما، فإنهم يعملون بلا كلل أو ملل، لتحقيق مآربهم وتنفيذ مخططاتهم.

---

(١) انظر: جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم العصور حتى اليوم-القدس وبيت لحم في القرن التاسع عشر: حنا عبد الله جقمان- المجلد الثاني- الباب الأول- بدون دار نشر- بيت لحم- الضفة الغربية- الطبعة الأولى- ١٩٩٦- ص: ٢١، ١٢٨.

(٢) انظر: تحولات جذرية: شولش- ص: ٦٥، ٨١، ٨٥، ٩١.

المطلب الثاني

مهام الإرساليات

شكلت الإرساليات التنصيرية في فلسطين بصورة خاصة، وفي العالم الإسلامي بصورة عامة ظاهرة اجتماعية خطيرة، نظراً لما تقوم به من تهجمٍ على الإسلام وتحريفٍ لمقاصده، وما ينجم عن ذلك من مساندة للاستعمار[1]، إذ كانت إرساليات التنصير تفضل اقتلاع المسلم من بيئته الاجتماعية والثقافية، لأنها في نظرهم شريرة ولا تحمل له الخلاص، ومن هنا فإنه يفرض على المتنصر رفضها ومعارضتها وإدانتها؛ لأنها السبب في تخلفه، في الوقت الذي يتوجب عليه قبول تعاليم المسيح المزعومة والثقافة الاجتماعية والفكرية الخاصة بمن نصره، سواء أكان بروتستانتياً، أو كاثوليكياً، أو غير ذلك[2].

وبالرغم من أن إرساليات التنصير تقوم بتحقيق أهداف التنصير على وجه الإجمال، إلا أنها تركز عملها في عدة مهام تفصيلية ومن أهمها:

١- احتضان الفتاة المسلمة، وتنشئتها في جو مشبع بالمفاهيم النصرانية والعلمانية، لذلك كانت أولى اهتمامات الإرساليات إنشاء مدارس للبنات[3].

٢- اتخاذ التعليم وسيلة لتحقيق مصالح الدولة المُرسِلَة، ولتثبيت نفوذها في البلد الإسلامي، إضافة إلى كسب ولاء الطلاب وانتمائهم.

٣- الدعوة إلى وحدة الأديان، وإمكانية تحقق الجمع والمساواة بين رسالة الإسلام المنزلة من عند الله ناسخة لما قبلها، وبين الأديان التي كانت أصولها سماوية ثم حرفت بأيدٍ بشرية، وحملت الكثير من العقائد الوثنية بين ثناياها.

٤- تصوير الدين على أنه فكر قديم، وأنه معارض للعلم من حيث إن العصر الحالي هو عصر العلم، مما يفتح المجال أمام الناقدين للدين الإسلامي، للإدلاء بما يشاءون من شهادات زائفة، وحجج واهية ضد الإسلام.

٥- فتح المجال واسعاً لظهور القومية والعصبية، وإحياء الحضارات المندثرة، وذلك للقضاء على وحدة العالم الإسلامي.

٦- التركيز على تعليم اللغات الأجنبية في مدارس الإرساليات، وخاصة لغة الدولة المرسِلة للقضاء على اللغة العربية الفصحى، لأنها لغة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، مع السعي إلى إحياء اللهجات العامية، والادعاء بعدم صلاحية اللغة العربية كلغةٍ للعصر.

---

(١) انظر: التبشير الغربي: أنور الجندي- دار الإصلاح- الدمام- د.ط - ١٩٨٢م- ص: ٧.

(٢) انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي- ص: ١٢

(٣) انظر: التبشير الغربي: الجندي- ص: ١٠، وجولة في تاريخ الأرض المقدسة: جقمان- المجلد الثاني- الباب الأول- ص: ٤٢.

٧- تقديم ثقافة عصرية خفيفة، تتضمن مفاهيم غربية منافية لروح الإسلام، مكتوبة بحروف عربية خالية من اللفظ البليغ والبيان الرصين، وبعيدة عن الثقافة العربية الأصيلة .

٨- الإكثار من الترجمات عن اللغات الأجنبية، وخاصة القصص الإباحية والإغريقية الوثنية، والمقالات التي تحمل بين طياتها الشبهات والشكوك والإلحاد.

٩- طرح النظريات الفلسفية الوضعية المشبوهة، وخاصة ما تعلق منها بعلم النفس، والاجتماع، والأخلاق لتحطيم مفاهيم الدين الحق، ونشر الفساد الأخلاقي لدى الشباب، وهدم المجتمع.

١٠- استغلال الآيات التي مدحت عيسى عليه السلام وأمه في القرآن الكريم، لإقناع المسلمين بما يقولون، أو الادعاء بأن القرآن مستمد من التوراة والإنجيل، وأن الفكر الإسلامي ما هو إلا فكر قد استُوحيت أصوله من الفلسفة اليونانية.

١١- تشجيع البعثات الخارجية، بهدف التأثير على شخصية الشباب، وذلك بتغريبهم، ومن ثَم حصارهم في بلادهم بعد عودتهم، ليكونوا دعاةً لإحلال الثقافات الغربية محل الثقافة الإسلامية(١).

وبذلك يتم " خلق ذلك الجيل ذي الولاء الخاص العامل على تدمير مقومات المجتمع الإسلامي من حيث تمكينه لقيادة الثقافة والاستيلاء على ألوية التوجيه"(٢)

---

(١) انظر: التبشير الغربي: الجندي- ص: ١٠-١٤.

(٢) المرجع السابق- ص: ١٦.

المطلب الثالث

الإرساليات التي وفدت إلى فلسطين

أولاً: الإرساليات البريطانية

أ - ظهور الإرساليات البريطانية في العالم:

تأسست كبرى الجمعيات الإرسالية التنصيرية البريطانية في العالم في القرن الثامن عشر والقرن التاسع عشر، وأهم تلك الإرساليات:

١- جمعية ترقية المعرفة بالدين المسيحي في إنجلترا وسائر البلدان
The Society for Promoting Christianity Knowledge (S.P.C.K)
وتأسست عام ١٦٩٨م، لأجل القيام بالنشاطات التنصيرية بالدرجة الأولى، بواسطة توزيع، ونشر المعلومات عن العقيدة النصرانية.

٢- جمعية التبشير بالإنجيل The Society for The Progation of The Gosple (S.P.G)
وتأسست عام ١٧٠١م، وهدفها تعليم وتأهيل رجال دين وقسيسين، لتنصير سكان المستعمرات البريطانية الأصليين.

٣- جمعية الإرسالية المعمدانية ١٧٩٢م The Baptist Missionary Society (B.M.S)

٤- جمعية إرسالية لندن ١٧٩٥م The London Missionary Society (L.M.S)

٥- جمعية المرسلين الكنسية ١٧٩٩م The Church Mission Society (C.M.S)

٦- الجمعية البريطانية الأجنبية ١٨٠٤م The British Foreign Society (B.F.S)

٧- الجمعية اللندنية لنشر المسيحية بين اليهود ١٨٠٩م The London Society for Promoting Christianity Amongst The Jews(L.S.J)

٨- وهناك إرسالية أخرى تأسست في لندن عام ١٨٨٧م ويطلق عليها اسم: إرسالية القدس والشرق Jerusalem & the East Mission (J.E.M) ، وتهدف إلى مساعدة المطارنة الإنجليكان، وجمع المال اللازم لهم، ويرأسها المطران الإنجليكاني في القدس، وتقدم خدماتها، وتنشر نشاطها بين العرب واليهود[١].

ثم أصبحت تسمى جمعية القدس والشرق الأوسط الكنسية، وذلك عام ١٨٧٤م، وقد أسست هذه الإرسالية صندوق الإسعاف لسوريا وفلسطين عام ١٩١٧م، بالاشتراك مع الجمعيات التنصيرية التي كانت تعمل في البلدين، كما قدمت مساعدات مالية لخدمة عمليات

(١) انظر: المسيحية في القدس: عارف العارف- مطبعة دير الروم الأرثوذكسي- القدس- د.ط- ١٣٧٠هـ –١٩٥١م- ص: ١٦٠.

الإسعاف لآلاف اللاجئين، وقام الصندوق أيضاً بفتح مستشفيات، ومدارس، وعيادات طبية، ودورٍ للأيتام، ومشاغل، ومصابغ في القدس، ويافا، وغزة، والمجدل، وبيت لحم، وغيرها.

وقد عقد أول اجتماع لتلك الإرسالية في يوليو عام ١٩١٩م، وشاركت فيه إرساليات معظم الكنائس العاملة في سوريا وفلسطين ولبنان، ومن المواضيع التي أثيرت أثناء الاجتماع؛ علاقة الجمعيات التنصيرية بالحكومات، وتشجيع التأليف وتوزيع المنشورات التنصيرية[١].

ب - الإرساليات البريطانية العاملة في فلسطين:

كانت المعاهدة السريعة التي عقدت بين الدولة العثمانية وبريطانيا عام ١٧٩٩م ضد فرنسا، هي المنطلق الجديد للمصالح البريطانية في فلسطين، حيث كانت البداية تعيين قنصل سياسي لبريطانيا في القدس عام ١٨٣٨م، تلاه إقامة أسقفية بريطانية في القدس كذلك، وقد تركز عمل كلٍ من القنصلية، والأسقفية البريطانيتين على نشر النشاط البريطاني السياسي، والديني، في جميع أنحاء فلسطين، خاصةً وأن فرنسا كانت قد سبقت بريطانيا في هذا الميدان بعدة قرون، وحققت لنفسها نفوذاً واسعاً في الأراضي المقدسة.

وقد عملت كل من القنصلية، والأسقفية على إقامة مؤسسات، ومدارس بريطانية في القدس، وذلك منذ منتصف القرن التاسع عشر، ثم في باقي المدن الفلسطينية تباعاً، وكان محور تلك النشاطات؛ هو إقامة سلسلة مدارس، وعيادات طبية في القدس، وباقي مدن فلسطين وقراها، ويقوم بالإشراف عليها مجموعات من إرساليات التنصير، التي تعمل على إقامة مراكز وعظ وتنصير بين الناس، كما قامت بتقديم مساعدات مادية، وخدمات طبية لسائر سكان البلاد، بغض النظر عن انتمائهم العقائدي، الأمر الذي جعل للبروتستانت قبولاً بين الأهالي، نتيجة نشاطاتهم التي انتشرت في البلاد، وتكونت طائفة بروتستانتية في فلسطين قوامها هؤلاء المنصرون، ومَن تبعهم، مما أزعج الطوائف النصرانية المحلية، وهي الأرثوذكس، والكاثوليك، والأرمن، فقاموا بحملات معادية بلغت في بعض الأحيان حد العنف ضد المرسلين البروتستانت، ومن التف حولهم.

ثم قام القنصل البريطاني بشراء دارٍ مقابل "قلعة باب الخليل"، ويحدها من الشرق قطعة واسعة من الأرض تعرف باسم "اليعقوبية"، مما أثار طمع القنصل بإقامة كنيسة إنجيلية فوقها، وتقدم بطلب إذن لبنائها من الحكومة العثمانية التي رفضت طلبه في ذلك الوقت، وفي شهر

(١) انظر: تاريخ الكنيسة: فرح- ١٦١/٢، ١٦٩، ١٧٠، ١٨١.

أيلول عام ١٨٤٥م صدر قرار سلطاني من الباب العالي[1] ببناء أول كنيسة بروتستانتية في فلسطين، وتم بناؤها فوق تلك الأرض. [2].

وأهم الإرساليات البريطانية هي:

١ - جمعية لندن لنشر المسيحية بين اليهود (L.J.S.)

كانت أول إرسالية استهدفت القدس جمعية لندن لنشر المسيحية بين اليهود (L.J.S.) والتي تأسست في لندن عام ١٨٠٩م، إذ كان الفكر الديني المسيطر على الكنائس البروتستانتية في أوروبا وخاصة بريطانيا هو ضرورة تنصير اليهود، وتذكيرهم بالمسيّا، وهو المسيح المنتظر لديهم، وتذكيرهم بأن تَجَمّعهم في فلسطين هو مؤشر أكيد على قرب المجيء الثاني للمسيح.

وكانت أول بعثة مرسلة إلى القدس من قِبل هذه الجمعية عام ١٨٢٣م، وعلى رأسها المنصر الإيرلندي "ليوئي"، ثم تلتها بعثة ثانية برئاسة الدكتور "دالتون" عام ١٨٢٤م، وقد مارست أعمالها التنصيرية من خلال تقديم العلاج للمرضى من جميع أنحاء فلسطين، ولكن هذا العمل لم يلق قبولاً من الحكومة العثمانية، ولا من الشعب الفلسطيني، مما دفع هذه الجمعية إلى استبدال اسمها عام ١٨٢٤م، وأطلقت على نفسها اسماً آخر وهو جمعية المرسلين الكنسية (C.M.S.).

٢ - جمعية المرسلين الكنيسة (C.M.S.):

اعتبر تنصير غير النصارى هو مبدأ هذه الجمعية، وفي عام ١٨٥٠م قررت الجمعية افتتاح مركز لها في القدس، وأعلنت بعد ذلك أن مركز العمل الإرسالي في الشرق الأوسط سيكون في القدس. ثم قَدِم المنصر "نيقولايسن" إلى فلسطين بعد توسع الأعمال التنصيرية، مما أثار سخط الحكومة العثمانية التي كانت تحرم التنصير بين المسلمين في ذلك الوقت، فعملت ضد التيار التنصيري، فلم ترض عن تلك الأعمال، ولم تعترف بمن تنصر من اليهود بأنهم طائفة دينية، كما أنه كان قد صدر فرمان عثماني من السلطان، يمنع بموجبه جلب كتب الأناجيل والمزامير من أوروبا، وقد تضمن منع توزيعها وتداولها بين الناس، لما تسببه من مشاكلٍ ونزاعات وإخلال بالأمن، وكان تاريخ صدور ذلك الفرمان يوم النصف من شعبان عام ١٣٢٩هـ، الموافق للرابع عشر من يونيو عام ١٨٢٤م. حيث كانت السلطات العثمانية بين

---

(١) الباب العالي: هو اسم كان يطلق على سراي الحكومة بإسطنبول العاصمة إبان حكم السلاطين العثمانيين، وهي مقر الصدر الأعظم الحاكم- انظر: دائرة المعارف الحديثة: أحمد عطية الله- مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة- الطبعة الثانية- ١٩٧٥م- ٢٤١/١.

(٢) انظر: جولة في تاريخ الأرض المقدسة:جقمان-المجلد الثاني-الباب الأول- ص: ١٥٣، ١٥٧، وتاريخ الكنيسة: فرح- ١٠/١، ٧١.

الحين والآخر تقاوم محاولة المرسلين القيام بتعليم أبناء المسلمين في المدارس، أو فتح مدارس جديدة، أو العمل في المستشفيات، أو التنصير بين سكان القرى[١].

ومن ذلك ما جاء في المنشور الذي أرسله "محمد رؤوف" حاكم لواء القدس إلى مخاتير قرى لواء القدس: " وصل أمر من وزارة الداخلية بتاريخ ١٤ شباط ١٨٨٤ رقم ١٦٧، أن جلالة السلطان يمنع دخول أولاد المسلمين إلى أية مدرسة أجنبية في جميع أنحاء الإمبراطورية العثمانية، وأن من يخالف هذا الأمر سيتحمل نتائج مخالفته... هذا وإذا لم يخبر المخاتير في القرى الحكومية عن مخالفة ما، فإنهم سيتعرضون لأقسى العقوبات... "[٢].

وقد كان لجمعية المرسلين الكنسية رعاة دائمين في القدس، واللد، ونابلس، وعكا، وغزة، والناصرة، وحيفا، ويافا، والرملة، كما تمكنت من ممارسة التنصير في القرى حول القدس، وكذلك رام الله والبيرة وبيرزيت [٣].

وقد أصبحت جمعية المرسلين الكنسية تمتلك المدارس التنصيرية ذات الشأن في البلاد، مما أثار حفيظة السكان بسبب نشاطها التنصيري، فمنعوا أولادهم من دخول تلك المدارس، ومن جهة أخرى فقد قامت الجمعية بدعوة منصريها للعمل بين صفوف البدو الموجودين في فلسطين، ومع علمهم بضيق المجال للعمل في صفوفهم إلا أنهم اعتقدوا بأن الباب مفتوح أمامهم، وكانت البداية بالعمل الطبي، وقد رحب بعض مشايخ البدو بالمبادرة إلى القيام بالعمل الطبي في القرى البدوية[٤].

وفي عام ١٨٦٢م زار القس "كلاين" F.A. Klein غزة، تمهيداً للقيام بأعمال تنصيرية فيها، إلا أنه لم ينجح في مسعاه، وفي عام ١٨٧٨م جاءت الإرسالية التنصيرية C.M.S إلى غزة، وعلى رأسها المستر "ريتشارد" Ritchard الذي استوطن في غزة، وخلال إقامته تمكن من فتح أربع مدارس للذكور، والإناث، لكلٍ مدرستان، وكان يدرس فيها حوالي ثلاثمائة طالب وطالبة، ثم قام القس "شابيرا" A.W. Schapira اليهودي المتنصر بعد استيطانه غزة بفتح غرفة للقراءة فيها.

وتطور عمل الإرسالية عندما تولى شئون إدارتها الدكتور "ستيرلنج" Sterling، إذ ازداد عدد الطالبات في مدرسة الإناث عام ١٩٠٢م من ثمانية وستين إلى ثلاثمائة طالبة، ثم أربعمائة عام ١٩١٣م، وكانت مديرة المدرسة في ذلك الوقت تدعى "سميثز" Smithies[٥] .

---

(١) انظر: جولة في تاريخ الأرض المقدسة: جقمان- المجلد الثاني- الباب الأول- ص:١٥٧، ١٥٨، وتاريخ الكنيسة: فرح- ٩/١، ١٠، ١٥١-١٥٣، ١٥٥، والمسيحية في القدس: العارف- ص: ١٥٨،١٥٩.

(٢) تاريخ الكنيسة: فرح- ١/ ١٥٥.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة: فرح- ١/ ١٨١، و٢/ ١٤٠، ١٤١.

(٤) انظر: تاريخ الكنيسة: فرح- ١٢٩/٢، ١٣٠.

(٥) انظر: تاريخ غزة: عارف العارف- مطبعة دار الأيتام الإسلامية- القدس- د.ط- ١٣٦٢هـ- ١٩٤٣م- ص: ١٠٠، ١٠١.

كما قامت الجمعية بتأسيس "الكلية الإنجليزية" أو "كلية الشباب في القدس"، وهي مدرسة تنصيرية موجودة في القدس، تابعة لجمعية C.M.S، ويلاحظ عليها أنها تفضل الطلاب النصارى على المسلمين عند إعطاء المنح، وذلك بحكم كونها مؤسسة تنصيرية. (١)

وقد تمكنت جمعية المرسلين الكنسية C.M.S. بمعاونة جمعية القدس والشرق J.E.M، وجمعية يهود لندن L.J.S.، من تأسيس كلية البنات الإنجليزية عام ١٩١٨م في القدس Jerusalem Girls' College.(٢).

وقد أقامت الجمعية منزلاً للطلاب العرب في حيفا حيث أقيم هذا المنزل عام ١٩٧٠م، وذلك بهدف احتواء الطلاب، وإيجاد مكان مناسب لهم للسكن، حيث يعيش فيه جميع الطلاب تحت رعاية راعي الطائفة المسئول عنهم، ومن أنظمة هذا المنزل أنه في بداية الدراسة يعين يوم واحد من كل أسبوع لمدة ساعة واحدة في المساء، يلتزم فيه جميع الطلبة بالاستماع إلى المحاضرات المختلفة دينية، أو اجتماعية، أو أدبية، حسب ترتيب اللجنة، والمحاضرة تُفتتح بالصلاة وبعد المحاضرة يطرح الطلاب الأسئلة، للاستفسار عن بعض الأمور، وتشجع إدارة المنزل الطلاب المسلمين، والنصارى، والدروز، للمشاركة في نشاطات الكنيسة الروحية، والاجتماعية، ولا يزال هذا المنزل يعمل(٣).

وفي عام ١٨٨٢م تمكنت الإرسالية من تثبيت أعمالها الطبية بصورة دائمة، مدعومة بتبرعٍ مالي من القس "جون فن أوف هيرفورد" John Venn of Hereford، ولما زار الجنرال "غوردن" غزة عام ١٨٨٣م، حضر مؤتمراً تنصيرياً شارك فيه ممثلو إرساليات التنصير في الشرق الأدنى، ثم أقال بعدها القس "شابيرا" من منصبه، وعين القس "إليوت" R. Elliot قائماً بأعمال الإرسالية وذلك عام ١٨٨٦م، ثم خلفه الدكتور "بيلي" H.J.Baily الذي ساعد في أعمال الإسعاف الخارجي، والبداية كانت باستئجار دار من دور غزة عام ١٨٩١م، لتحويلها إلى مستشفى(٤).

وقد افتتح المستشفى عام ١٩٠٨م بوجود ستة وأربعين سريراً، ثم اتسع فشمل عيادة خارجية في العام ١٩١١م . ثم تولى أعمال الإرسالية في غزة بعد "ستارلنغ" ابنه "روبرت" R.G. Robert، وخلفه من بعده "ألفرد هارغريفس" Alfred ridley Hrgreaves. (٥)

---

(١) انظر: تاريخ الكنيسة: فرح- ٢/٤٩٦،٤٩٥.

(٢) انظر: المسيحية في القدس: العارف- ص: ١٥٧.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة:فرح - ٢/ ٥٦١، ٥٦٢، ٤٨١.

(٤) هذا المستشفى هو المستشفى الأهلي الموجود حالياً في وسط مدينة غزة.

(٥) انظر: تاريخ غزة: العارف- ص: ١٠٠، ١٠١.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٨م، قررت الجمعية إعطاء حق الأولوية للعمل الطبي لها في غزة ويافا، ثم يليها في الاهتمام نابلس، وذلك لدعم مجهوداتها التنصيرية، فتمكنت من فتح عيادات للمرضى، وإنشاء مستشفيات في غزة، واللد، ويافا، ونابلس، وعيادات في عكا وكفر ياسين، وشفا عمرو وبرقين، كما كانت الرسالية تقوم بأعمال طبية في المجدل، وأسدود، في فلسطين. [١]

شهرة مستشفى غزة وتتابع الإرساليات على إدارته:

بدأ تأسيس المستشفى في غزة في آذار عام ١٨٩١م على يد القس "أليوت"، ثم خلفه الدكتور "بيلي" ثم خلفهما الدكتور "ستيرلنج" عام ١٨٩٣م، كان ذلك المستشفى هو الوحيد ما بين مدينتي يافا و بورسعيد، وكان يخدم في ذلك الوقت مائتي ألف نسمة، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى، أقفل المستشفى، وسرق، ونهب، وحدثت أضرار بالبناء، إلى أن أعيد بناء المستشفى عام ١٩١٩م.

واستمر الدكتور "ستيرلينج" في خدمته للمستشفى حتى عام ١٩٢٨م، ثم الدكتور "ألفرد" واستمر حتى عام ١٩٤٨م، ثم قررت جمعية .C.M.S إقفال المستشفى فأخذته الإرسالية المعمدانية، حيث انتقلت إدارة المستشفى من الإنجيليين إلى المعمدانيين، فاستلم الإدارة الدكتور "أوسكاربري"، وكانت إدارة المستشفى في ذلك الوقت في مصر، وليس فلسطين.

ثم قامت جمعية الأصدقاء "الكويكرز" American Quakers بالإدارة ما بين ١٩٤٨م - ١٩٥٠م . ثم استلمت وكالة الغوث إدارة المستشفى حتى عام ١٩٥٢م، وبعد ذلك قامت الجمعية المتحدة الفلسطينية في أمريكا بتمويل المستشفى وسمي المستشفى الأهلي العربي[٢].

ومن المعلوم لدى أهالي مدينة غزة، أنه كان داخل مستشفى غزة "أسترلي" [٣] مدرسة للتنصير تابعة للطائفة البروتستانتية، وقد لجأ المنصرون آنذاك لاستغلال حالات المرض والفقر، لتحقيق أهدافهم التنصيرية، وذلك منذ بداية العام ١٩٢٠م، وقد حاول الطبيب "ألفرد هارغريفس" Alfred R. Hargreaves استخدام مختلف الوسائل الدنيئة، لإجبار العديد من المسلمين على اعتناق النصرانية، ومن ذلك إجباره لبعض فتيان المدينة على ذلك بمساعدة الممرضات، كما كان يساعده في عمله هذا شخص يدعى سمعان، وقد تسبب "هارغريفس" باستثارة مشاعر أهالي غزة بتعرضه لمشاعرهم الدينية، وقد استغل مؤتمر التنصير الذي عقد

---

(١) انظر: تاريخ غزة: العارف – ص: ١٠٠، ١٠١، وتاريخ الكنيسة: فرح- ١٥٥/١، ٥٤٤/٢.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة: فرح- ٥٥٦/٢، ٥٨٨، ٥٩٩.

(٣) اشتهر مستشفى غزة بأسماء عديدة منها: المعمداني ومستشفى غزة،ومستشفى استرلي وذلك نسبة إلى مؤسسه ستيرلنج.

في فلسطين عام ١٩٢٨م لتحقيق أغراضه بالطعن على الإسلام، الأمر الذي هيج الرأي العام ضده لدرجة أن قامت جمعيات إسلامية - نصرانية فلسطينية باستنكار أفعال ذلك المؤتمر، كما تجمع نحو عشرة آلاف مواطن غزيّ في المسجد العمري الكبير بعد صلاة الجمعة، ثم خرجوا بمسيرة حاشدة، وكان ذلك في اليوم العشرين من شهر أبريل عام ١٩٢٨م، ثم اتفقوا على تقديم احتجاجهم للحكومة البريطانية على دعمها لما تقوم به لجنة المؤتمر من هجوم على الإسلام، فرفضت الحكومة قبول ذلك الاعتراض، وهاجمت المتظاهرين بإطلاق النار عليهم، حتى المجتمعين منهم في المسجد، كما حُجز أكثر من مائة شخص في مبنى الحكومة (السراي) [١] .

أعمال أخرى للإرسالية البريطانية C.M.S.:

أشرفت الإرسالية البريطانية على روضة أطفال في غزة، بإدارة "المس إيفانس"[٢]، وامتلكت مطبعة في القدس عام ١٨٦٩م، كانت تديرها في مالطا منذ العام ١٨٢٦م قبل أن تنقلها إلى القدس، وقامت بطباعة كتاب عن حياة المسيح عليه السلام حسب معتقداتهم لمؤلفه: القسيس الألماني "كول"، ومن مطبوعاتها أيضاً: قاموس عربي إنجليزي، ونحو خمسمائة نشرة تنصيرية تَدّعي صحة ما جاء من كتابات العهد الجديد، وغير ذلك من الإصدارات المختلفة، ثم تمكنت من فتح مخزن للكتب المقدسة والدينية في القدس[٣].

ثانياً: الإرساليات الأمريكية:

أ - الإرسالية البروتستانتية الأمريكية:

تأسست في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨١٠م أقدم جمعية إرسالية أمريكية، وهي " جمعية المجلس الأمريكي للإرسالية الخارجية" American Bord of Commissioners For Foreign Mission، وقد عرفت باسم "الأمريكان بورد"، وانخرطت فيها عدة كنائس بروتستانتية أمريكية، وتوجه مرسلو الجمعية الأوائل للعمل في الهند عام ١٨١٢م، ولكن ما لبثت فلسطين أن لفتت انتباه مرسلي الجمعية، فأوفدت مرسلَين للعمل في فلسطين عام ١٨١٩م، وهما "بليني فيسك"، و"ليفي بارسونس"، وكانت مهمتهما الإقامة في القدس، والعمل على هداية اليهود إلى النصرانية، وذلك بسبب منع القوانين والأنظمة العثمانية، للتنصير بين رعاياها في تلك الفترة، ثم غادر كل من "فيسك" و "بارسونس" فلسطين إلى اليونان، وفي العام ١٨٢٠م وصل إلى القدس المنصر "جويت"، وكان

(١) انظر: النصرانية وآثارها في غزة وما حولها: سليم عرفات المبيض- مكتبة اليازجي- غزة- د.ط.- ١٩٩٨- ص: ٣١١- ٣١٤.
(٢) انظر: تاريخ غزة: العارف- ص: ١٠١.
(٣) انظر: تاريخ الكنيسة: فرح- ١٥٧/١، ٣٤٢.

التنصير البروتستانتي قد بدأ في فلسطين بِمَقْدِمِه، إذ عمل مرسلاً من قبل المجموعة اللندنية لنشر الكتاب المقدس بين سكان القدس من المسلمين واليهود، وبقي في القدس قرابة عامين إلى أن هبط المدينة في سنة ١٨٢٣م المستر "ليوئي" الإيرلندي الجنسية، الذي عمل مع المنصر "دالتون" والمنصر "نيكولايسون"، وقد جاء إلى القدس في الوقت نفسه الكثير من المنصرين الأمريكيين، ومنهم "بلينسوس فيسك"، و"كنج"، و"طومسون"، ولكن الأهالي في فلسطين لم يتجاوبوا مع تعاليمهم فباءت محاولاتهم بالفشل، ثم قَدِم إلى القدس المنصران "دودج" و "بيتنك" الأمريكيان، ثم ما لبث أن غادر "دودج" المدينة، وبقي "بيتنك" وحده يوزع الكتب الدينية والخبز على الفقراء من طلاب المدارس، وقد قام "بيتنك" بالاتفاق مع "نيكولايسون" بوضع نظام موحد للدعوة للمذهب البروتستانتي[١].

كما تمكن بعض المرسلين البروتستانت من القيام بجولات استطلاعية في البلاد بين السكان، وقاموا من خلالها بتوزيع الكتاب المقدس باللغة العربية[٢].

وفي عام ١٨٦٦م قامت الإرسالية الأمريكية البروتستانتية بإنشاء "الكلية الإنجيلية السورية اليسوعية" في بيروت The American Bord، والتي وفد إليها الطلاب المتفوقون ليعتادوا على النقد دون أي قيد ديني أو تقليدي، وهذه الكلية عرفت فيما بعد باسم "الجامعة الأمريكية" وذلك في العام ١٩٢٠م[٣].

وقد تمكن خمسة شبان من النصارى العرب من خريجي الكلية الإنجيلية من تكوين جمعية سرية نادت - كما نادى أمثالهم من الخريجين- بتحرير الوطن العربي من الأتراك، وتمكنوا من ضم مسلمين ودروز إلى عضوية الجمعية، وأصبحت تلك الجمعية جمعية قومية عربية، وبدأ بذلك أول مجهود للدعوة للحركة القومية عام ١٨٧٥م[٤].

ب - الإرسالية الكاثوليكية:

قامت الإرسالية الكاثوليكية الأمريكية بإنشاء كلية "القديس يوسف"، والتي عرفت بعد الحرب العالمية الأولى باسم "الجامعة اليسوعية" نسبة إلى الآباء اليسوعيين[٥].

ج - الجمعية المعمدانية:

قدمت من الولايات المتحدة الأميركية إلى غزة عام ١٩٥٤م، واستلمت إدارة مستشفى غزة (الأهلي حالياً) بعد أن تركتها الكنيسة الإنجليزية، ومن الأنشطة التي كانت تقوم بها في

---

(١) انظر: جولة في تاريخ الأرض المقدسة: جقمان- المجلد الثاني- الباب الأول- ص: ١٥٦.

(٢) انظر: المرجع السابق- ص: ١٤٣.

(٣) انظر: المرجع السابق- ص: ١٤٦، ٢٢٠.

(٤) انظر: جولة في تاريخ الأرض المقدسة: جقمان- المجلد الثاني- الباب الأول- ص: ١٤٧.

(٥) انظر: جولة في تاريخ الأرض المقدسة: جقمان- المجلد الثاني- الباب الأول- ص: ١٤٦.

غزة، تدريب الممرضات وفنيي الأشعة والمختبرات، وذلك منذ عام ١٩٥٤م وحتى عام ١٩٩٣[١].

وتروي أ.م. [٢]قصتها مع مدرسة التمريض في ذلك المستشفى في أواخر السبعينيات، إذ كان يفرض على جميع الطلبة دراسة الإنجيل (البايبل)، ولا بد من توفره مع كل طالب وطالبة، كما كانت مديرة التمريض تعمل على تشجيع الطلاب والطالبات على الصداقة وتجمعهم في بيتها إن لزم الأمر، وكانت هذه الطالبة متميزة في دراستها، محبوبة من مديرتها، أمورها ميسرة حتى لو تأخرت، فحسبها أن تقول كنت عند المديرة، حتى لو لم تكن عندها، فإن ذلك كافٍ لدخولها المحاضرة بالرغم من تأخرها، وبعد أن ارتدت تلك الطالبة الحجاب، بدأت الحرب عليها، ووقع عليها ضغط شديد وإغراء أشد لتركه. و كان هناك إلزام لجميع الطلاب لدخول الكنيسة يومياً، وذلك في الساعة السابعة صباحاً، وبعد التزام الطالبة بالحجاب رفضت الدخول، وأجبرت على ذلك، وتم تقديم عرض مسرحي بالدمى المتحركة يحمل اسم الطالبة صريحاً وكانت بعنوان"أ.م ترفض الدخول في المسيحية"، وتدور المسرحية حولها، وأنها ترفض الإيمان بالمسيح، وكانت الخاتمة التي وضعت لهذه المسرحية هي إيمان الطالبة واقتناعها بالنصرانية، فلم تتأثر بما ذكر في هذه المسرحية، وقابلتها بالاستخفاف والضحك.

ومما رأته هذه الطالبة من أعمال المنصرين، رفضهم معالجة شاب مدمن لرفضه التنصر، وذلك عندما كانت تتدرب في مركز الصحة النفسية، كما شهدت إعلان المجموعة التي تتعلم معها دخولها في النصرانية داخل الكنيسة، وكانت إحدى الطالبات تراقبها عندما تصلي وتذكر ذلك للمدرسين مع أنها لم تكن ممن أعلن تنصره في الكنيسة. وعندما واجهت المجموعة المتنصرة بما فعلوا قالوا لها هذا مجرد وسيلة للنجاح وتحصيل العلامات، وقد نجحوا، كما أنهم أخذوا يدّعون أمام مرؤوسيهم أن الشيخ الفلاني قد قارب على أن يتنصر نتيجة نشاطهم، وهكذا كانوا أداة في يد المنصرين للاستهزاء، والاستهانة بالدين الإسلامي سواء بقصد، أو بغير قصد.

---

(١) انظر: دليل المنظمات غير الحكومية العاملة في قطاع غزة ٢٠٠١م- مطابع مركز رشاد الشوا- بلدية غزة- بدون رقم طبعة- ٢٠٠١-ص: ١٢.

(٢) لما كان المنصرون يمارسون أنشطتهم بصورة سرية، ويفتخرون بوجود شبكة تنصيرية ضخمة، لا تعتمد على الرسائل المكتوبة أو المكالمات الهاتفية، بل تعتمد بشكل أساس على الكلمات الشفهية- انظر: ٧٠٠ خطة لتنصير العالم- ص: ٥، لذلك كان من العسير إثبات وجود العمل التنصيري الفعلي في المؤسسات التابعة للإرساليات التنصيرية، ومن هنا فإن توثيق المعلومات الخاصة بهذا المبحث اعتمدت بصورة أساسية على المؤلفات النصرانية التي تتناول تاريخ الكنائس والنصرانية في فلسطين بالدراسة، وبعض الوثائق الرسمية التي ذكرت فيها أعمال تلك المؤسسات، كما تطلب البحث في بعض الأحيان إثبات بعض الحالات التي تمت فيها ممارسة العمل التنصيري مع أفراد لا يمكن ذكر أسمائهم، وذلك لدواعٍ أمنية.وبعض الكتب التي وثقت أسماء المؤسسات العاملة في فلسطين بصورة عامة.

كما كانت هناك في المستشفى مريضة مصابة بحروق، وتمكنوا من تنصيرها، وأهلها عن طريق المال، وكانوا يقولون لها إن المسيح سيتزوج يوم القيامة منها، أو من إحدى أخواتها بسبب إيمانهم.

وكانت تعمل في المستشفى المنصرة "مارشال"، حيث كانت ترسل الطلبة المتنصرين إلى أمريكا ليعيشوا هناك، وما من اثنين تزوجوا عن طريق تلك المدرسة من الطلبة إلا وكان للتنصير دوره معهم، وذلك بمباركة الكنيسة، وأما في أعياد الميلاد فكلٌ كان يجد هديته على باب غرفته، وهي عبارة عن مجسمات أو هدايا ذات علاقة بالدين النصراني، وأثناء زيارتها للقدس مع طلاب مدرسة التمريض، اطلعت على المكتبة المعمدانية في القدس الغربية، وكانت مليئة بالكتب الكثيرة لمساعدة الطلاب، ورأت استغلال التنصير في مساعدة الطلاب مالياً، أو مساعدتهم في حصولهم على النجاح، حتى لو عبر الطالب عن تنصره بالقول فقط، وكل من ينصر أفراداً جدداً تصرف له زيادة، والأفضل هو من ينصر العدد الأكبر، كما كان يباع في المكتبة حمامة على شكل صليب المسيح، ومن أسوأ ما تعرضت له تلك الطالبة منعها من تقديم الامتحان النهائي في السنة الرابعة، وترسيبها وعدم منحها شهادة، وحرمانها من التقدم إلى الامتحان مرة ثانية إلا إذا تنصرت، أو رفعت الحجاب فقط دون إعلان التنصير، ولكنها رفضت وظلت بلا شهادة تمريض مع أنها كانت من أكفأ المتدربين والمتدربات.

كما روت ابنة المريضة هـ.أ أن أمها عندما نامت في المستشفى في السبعينيات لإجراء عملية جراحية، قامت الممرضة برسم الصليب على موضع العملية، وقامت بقراءة فقرات من الإنجيل قبل بداية العملية طلباً للشفاء من المسيح.

ومع ذلك فقد وجد بعض المرضى الذين لم يأبهوا لأعمالهم فيروي أ.أ أن إحدى قريباته عندما كانت مقيمة في المستشفى، ورأت حسن معاملة الممرضة لها، فقالت لها: "يا ليتك كنت مسلمة"، وأما قريبه فقد تعجب من قراءة الممرضة للإنجيل بإخلاص لفترة طويلة قبل العملية فقال لها: "كيف لو كنت تقرئين القرآن؟"

كما تدير الجمعية المعمدانية مركز "الثقافة والنور" ومكتبته، والذي أسسته عام ١٩٦٩م، ليمارس النشاط التنصيري من خلال تقديم خدمات تعليمية، وثقافية، للمجتمع، كما يوجد في المركز نادٍ لعرض المواد التسجيلية المصورة، ومركز لتعليم اللغة الإنجليزية، ويمد المركز المؤسسات بخبراء في مجالي التعليم الديني ولغة الإشارة(١).

وتعقد في هذا المركز دورات لتعلم اللغة الإنجليزية ويتم من خلالها توجيه الطلبة لحفظ بعض الفقرات من الإنجيل عن طريق إكمال الناقص منه وترجمته، وذلك بتقديم الحوافز المالية لهم،

---

(١) انظر: دليل المنظمات غير الحكومية- ص: ١٢.

كما يجتمع الطلاب في الكنيسة أحياناً ويطلب منهم الصلاة كما تصلى الراهبة أمامهم، وفي ختام الدورة توزع على المشتركين فيها هدايا فيها صلبان خفية أو ظاهرة، كما توزع مطبوعات وأشرطة على الطلاب والطالبات، تشتمل على النشيد الديني الكنيسي المأخوذ من كتابهم المقدس، إضافة إلى أنه في بعض الأحيان، يجد الباحث بين الكتب المتواجدة في المكتبة نشرات تنصيرية[١].

د - الكويكرز[٢]:

بدأ نشاط هذه الطائفة في فلسطين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما قدم بروتستانت أمريكيون إلى فلسطين، وقاموا بعملهم التبشيري هناك، وقد نجحوا في إقامة مدرستين حديثتين داخليتين في رام الله، واحدة للبنين، وأخرى للبنات، وفي عام ١٨٨٩م تمكن "عالي جونس" Ali Jones من إقامة مدرسة "الفرندز" الداخلية للبنات في رام الله، وشيدت مدرسة الذكور عام ١٩٠٠م، وكان يُدَرَّس في هذه المدارس اللغات العربية، والإنجليزية، وعلوم الرياضيات، والتاريخ، والجغرافيا، والطبيعيات، والكتاب المقدس، والرسم، والأشغال اليدوية[٣].

ثالثاً : الإرساليات الألمانية:

ظهرت أعمال التنصير الألمانية في القدس بالدعوة إلى الكتاب المقدس، على يد ملك ألمانيا (بروسيا) "فريديرك ويلهام الرابع"، والذي اتفق مع رئيس أساقفة "كنتربري"[٤] في عام ١٨٤١م على وضع الطوائف الإنجيلية الإنجليزية، والألمانية في فلسطين تحت رئاسة مطران[٥] واحد.

ويعتبر "سبتلر" Spittler من واضعي أسس التنصير في القدس، وكان يلقب بشيخ المنصرين، وقد فتح معهداً لإعداد المنصرين ومن ثَم إرسالهم إلى فلسطين، وأول المرسلين منهم إلى القدس كان "شيك" Schich ، وذلك عام ١٨٤٦م، ثم "بالمر" Palmer، ثم لحقهما المطران "جوبات" Gobat، و"مولر" Muller، و "بلدنسبركر" Baldensperger وغيرهم.

---

(١) حصلت الباحثة على تلك المعلومات في مقابلات خاصة مع عدة طالبات تعلمن في هذا المركز، وحصل معهن ذلك.

(٢) الكويكرز: هو الاسم الشائع الذي يطلق على-الأخوة- أتباع جورج فوكس، مؤسس جمعية الأصدقاء الدينية في الغرب في القرن السابع عشر الميلادي، ويقطن معظم أفرادها في الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا، وقد قاموا بالتنصير في آسيا وأفريقيا وأمريكا- انظر: الموسوعة العربية العالمية- ٣٤٩/٢، والموسوعة العربية الميسرة: إشراف محمد شفيق غربال- دار نهضة لبنان- بيروت- د. ط- ١٩٨٠- ٦٦/١، ٦٧.

(٣) انظر: الهجرة الفلسطينية الى امريكا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٤٥: جمال نايف عدوي- المطبعة الشعبية- بيت الصداقة- الناصرة- الطبعة الأولى- ١٩٩٣- ص: ١٦، ١٧.

(٤) كنتربري: مدينة بريطانية جنوب شرقي لندن، وهي مقر رئيس أساقفة الطائفة الإنجليكانية- انظر: المنجد- ص: ٤٦٩.

(٥) المطران: هو كبير الأساقفة لمنطقة دينية في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية والكنائس الأخرى، وتشتمل المنطقة على عدة أسقفيات، والمطران عادة يحكم الأسقفية الرئيسية وله سلطة محدودة على الأسقفيات الأخرى، والبابا نفسه هو مطران منطقة روما للكنيسة الرومانية الكاثوليكية- انظر: الموسوعة العربية الميسرة- ٤٢٠/٢٣.

وتوسعت أعمال الإرساليات الألمانية عام ١٨٥٣م بفضل "أدولف شتراوس" Fredreich Adolf Straus الذي أسس جمعية بيت المقدس Jerusalem Vericn، والتي زودتها الكنيسة الألمانية بالأموال اللازمة لفتح مراكز تنصيرية عديدة في فلسطين، ومن أهمها مركز القدس.

ثم انفصلت أعمال الأسقفية الإنجليزية الألمانية المشتركة عام ١٨٨٦م، وأصبح لكل منهما أسقفية منفصلة في القدس[١].

وفي أثناء أسقفية المطران "صمويل جوبات" عام ١٨٤٦م، عين ثلاثة قراء للكتاب المقدس، واحد لليهود، وآخر للنصارى في القدس، والثالث بين العرب في القدس، وكان بحاجة إلى قارئ رابع ليباشر عمله متجولاً في باقي المدن[٢]، كما أسس العديد من المدارس التنصيرية، وعلى الرغم من شهرة هذه المدارس التي أنشأها "جوبات" في فلسطين، إلا أنه لم يكن الرائد في ذلك، إذ كانت هناك مدارس قبل وجوده، ولكنه تسبب في التنافس بين الطوائف المختلفة على فتح وتطوير المدارس التنصيرية في فلسطين[٣].

وفي عام ١٨٨٦م قدمت إلى فلسطين جماعة من الألمان من مدينة "وتمبرغ"، عرفت هذه الجماعة باسم "التمبلز" أي الهيكليين[٤]، نسبة إلى هيكل المسيح الروحي في الكنيسة، وهم يعتقدون بقرب مجيء المسيح، وقد جاءوا إلى فلسطين لاستقباله، ولديهم قناعة بأنه قد جاء الوقت للاستعداد لبناء هيكل روحي في القدس كما جاء في نصوصهم في كتابهم المقدس[٥]:

" ووقف الملاك قائلاً لي قم وقس هيكل الله والمذبح والساجدين فيه، وأما الدار التي هي خارج الهيكل فاطرحها خارجاً ولا تقسها لأنها قد أعطيت للأمم وسيدوسون المدينة المقدسة اثنين وأربعين شهراً . وسأعطي لشاهديَّ فيتنبآن ألفاً ومئتين وستين يوماً لابسين مسوحاً ... وفي تلك الساعة حدثت زلزلة عظيمة ... ثم بَوَّقَ الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة في السماء قائلة قد صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين ... وانفتح هيكل الله في السماء وظهر تابوت عهده في هيكله"[٦] .

(١) انظر: المسيحية في القدس: العارف-ص ١٧٤-١٨٠.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة: فرح- ١١٢/١، ١١٥، وجولة في تاريخ الأرض المقدسة: جقمان- المجلد الثاني- الباب الأول- ص: ١٨٩.

(٣) انظر: جولة في تاريخ الأرض المقدسة: جقمان- المجلد الثاني- الباب الأول- ص: ١٨٨،١٨٩، والمسيحية في القدس: العارف- ص: ١٧٦، ١٧٧، وتاريخ الكنيسة: فرح- ١/ ١٢٤.

(٤) الهيكليون: وتسمى جماعة الفرسان الهيكليين وهي جمعية عسكرية رهبانية، تأسست في القدس للدفاع عن الأراضي المقدسة- انظر: المنجد- ص: ٤١١.

(٥) انظر: تاريخ الكنيسة: فرح- ٤٠٣/١.

(٦) انظر: جولة في تاريخ الأرض المقدسة: جقمان- المجلد الثاني- الباب الأول- ص: ١٨٨، ١٨٩، والمسيحية في القدس: العارف – ص: ١٧٦، ١٧٧، وتاريخ الكنيسة: فرح- ١٢٤/١.

ومن المؤسسات الألمانية:

دار الأيتام السورية وأسسها القس "يوحنا لودفيغ شنللر" Johann Ludwig Schneller أحد المنصرين الإنجيليين الأوائل، وكان ذلك في شهر نوفمبر عام ١٨٦٠م، وتقع دار الأيتام شمال غرب القدس، وفي أحد تقارير المدرسة التي أذيعت، نص واضح على هدف المدرسة وهو: " إن غاية هذه المؤسسة الخيرية هي نشر العقيدة الإنجيلية بين سكان الأرض المقدسة"[١]؛ لذلك كان يوجد فيها فرعٌ خاص للتنصير، وقد كانت المدرسة تعلم الذكور فقط، حتى أضيف إليها فرعٌ لتعليم الإناث بعد عام ١٨٩٧م، وفرع لإيواء المكفوفين والمكفوفات عام ١٩٠٣م، وفرع زراعي عام ١٩٠٦م، وقسم ثانوي وآخر لتدريب المعلمين عام ١٩١٠م، كما يوجد فيها فرع لتعليم الصناعة، ومن الصناعات التي تعلم فيها؛ الحدادة والخياطة والطباعة والخزف والأحذية وغيرها، وفي أثناء قيام الحرب العالمية الثانية، احتلت بريطانيا جميع مبانيها لأن ألمانيا في حالة حرب مع بريطانيا، فنقلت مجموعة من الأيتام إلى بيت لحم، وأخرى إلى الناصرة، وأما اليتيمات فقد نقلن إلى مدرسة "طاليثا قومي"، ثم توقفت المصانع بسبب الحرب ثم استأنفت عملها عام ١٩٤١م. [٢]

مدرسة طاليثا قومي: [٣]

فتحت هذه المدرسة عام ١٨٥١م، وهي تابعة للاتحاد اللوثري، وتقع المدرسة غرب القدس الجديدة إلى الجنوب من طريق يافا، وقد هدمت حالياً وأقيمت محلها بنايات جديدة منها بناية السوق المركزي الشامل المعروف " هامشبير" .

واشتهرت المدرسة باسم "شارلوتة" أول رئيسة لها، وهي الراهبة "شارلوت بِلس" Charlott Pilz، وواضع فكرة تأسيس هذه المدرسة هو القس "ثيودور فليندر" Theodor Fliender مؤسس الرهبنة الإنجيلية المعروفة باسم "قيصر زفرت" Kaiser-Sverth الذي أقام في القدس، وكان معه أربع راهبات، اثنتان اشتغلتا بخدمة المرضى، والأخريتان بالتعليم، وفي سنة ١٨٥٥م تسلمت إدارة المدرسة الراهبة "شارلوت بِلس".

وأصبح فيها بعد الحرب العالمية الأولى صفوف ثانوية، وبعد الحرب العالمية الثانية احتل الإنجليز بناءها، فانتقلت إلى "عين كارم" عام ١٩٤٠م ثم إلى "الطنطور" بالقرب من "بيت

---

(١) انظر: المسيحية في القدس: العارف- ص: ١٧٧.

(٢) انظر: الكتاب المقدس- رؤيا يوحنا: (١/١١-١٩).

(٣) طاليثا قومي: تتكون من كلمتين سريانيتين وردتا في الإنجيل: " وبينما هو يتكلم جاءوا من دار رئيس المجمع قائلين ابنتك ماتت... فسمع يسوع لوقته الكلمة التي قيلت ... فدخل وقال لهم ... لم تمت الصبية ... لكنها نائمة، فضحكوا عليه أما هو فأخرج الجميع... وأخذ بيد الصبية وقال لها طاليثا قومي. الذي تفسيره يا صبية لك أقول قومي، وللوقت قامت الصبية ومشت". - الكتاب المقدس- مرقص: (٥/٣٥-٤٢).

لحم"، ثم عادت إلى بنائها القديم، وفي العام ١٩٤٨م صادر اليهود مباني هذه المدرسة، ثم جـدد بناؤها عام ١٩٦٠م بهبات من جمعيات ألمانية، وأعيد بناؤها خارج "بيت جالا" علـى الطريـق المؤدية إلى قرية "الخضر"، ثم تطورت المدرسة حتى اشتهرت بقسميها الـداخلي والخـارجي وصارت تعرف باسم ثانوية " طاليثا قومي " ولا تزال تعمل حتى الآن[١].

حركة المورافيان:

من الجدير بالذكر أن حركة "المورافيان" أو "المورفينز" Moravians الألمانية كانـت هي المبادرة في بعث الإرساليات البروتستانتية إلى أقطار الأرض لنـشر ملكـوت الله وحمـل الإنجيل إلى العالم[٢]، وقد تأسست في ألمانيا عام ١٧٢٧م، واليوم توجد كنيسة "المورافيان" فـي نحو عشرين بلداً، ويبلغ أعضاؤها ثمانمائة ألف عضو، وهي مشهورة بعملها التنـصيري الـذي بدأته عام ١٧٣٢م، وقد تمكنت جماعة "المورافيان" من افتتاح مركز إعادة التأهيل في فلـسطين عام ١٩٨١م، وذلك باستخدام مباني مستشفى الجذام الذي تملكه الكنيسة نفسها، ويقوم بدعم هـذا المركز جماعات "المورافيان" في العالم، كما يصله هبات من أشخاصٍ ألمان، وتشرف مؤسـسة التنصير التابعـة لكنيسة "المورافيان" في ألمانيا على إدارة المركز والإشـراف عليـه، وذلـك بتخويل من كنيسة "المورافيان"[٣].

رابعاً : الإرسالية الروسية:

عندما وصل مبعوث الدولة الروسية إلى القدس عام ١٨٥٧م، بادر بشراء أرض لإقامـة مستشفى روسي عليها، وقد تم شراء الأرض فعلاً خارج السور المحيط بالمدينة المقدسـة فـي الناحية الشمالية الغربية، وكانت تلك الأرض تمثل جزءاً كبيراً من أرض الميدان الذي تقام فيـه الاستعراضات العسكرية، والاحتفالات الرسمية، والذي يعتبر مكاناً للتنزه للسكان، وقد أقيم عليه كنيسة كبيرة، ومستشفى، ومسكن، ومكتب للقنصل الروسي، وبيوت واسـعة لنـزول الحجـاج الروس، وقد أنشأت البعثة الروسية عام ١٨٤٤م، سلسلة مدارس مجانية تدرس مناهجها باللغـة العربية في القدس، والناصرة، والرملة، وبيت جالا، ويافا، وحيفا، وغيرها من المـدن، والقـرى الفلسطينية، وفي عام ١٨٥٨م أنشئ في القدس الحي الروسـي، الـذي أطلـق عليـه النـاس

(١) انظر: تاريخ الكنيسة: فرح ٢/١٣٩، ١٤٠، وجولة في تاريخ الأرض المقدسة: جقمان- المجلد الثاني- الباب الأول- ص: ١٨٩.

(٢) انظر: تاريخ الكنيسة: رفيق فرح- ١/ ٥٨، ٥٩.

(٣) انظر: دليل المنظمات في الدول المانحة التي تقدم مساعدات للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة- مطابع رشاد الشوا- بلدية غزة- د.ط- ٢٠٠٠- ص: ٦.

"المسكوبية"، وذلك لأن لقب "مسكوبي" كان يطلق على كل روسي، كما تعرف بلاد روسيا أيضاً ببلاد المسكوب(١).

وفي عام ١٨٧١م اشترت البعثة الروسية أرضاً في الخليل، وهي المكان المعروف باسم بلوطة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وبنت عليها كنيسة، ودار ضيافة لنزول الحجاج الروس، كما أقامت فوق "جبل الزيتون" في القدس ديراً روسياً، وآخر في قرية "عين كارم" جنوب غرب القدس، ثم أقيم مركز في "بيت جالا" عرف فيما بعد باسم دار المعلمات، حيث كانت تتدرب فيه بنات البلد لمدة ثلاث سنوات، ثم يتم انتخاب بعضهن من قِبَل المدارس الروسية للعمل فيما بعد في مدارس الإرسالية الروسية، وقد كان هناك تنافسٌ في افتتاح المدارس في فلسطين، والعمل على تطويرها بين المؤسسات الروسية، ومثيلاتها البروسية (الألمانية)، وذلك لخدمة المصالح الكاثوليكية والمصالح الأرثوذكسية. وقد تطورت المدارس الروسية في فلسطين تطوراً ملحوظاً، فتكونت المدارس في نهاية القرن التاسع عشر من مدارس ابتدائية ودور معلمين، ويذكر في أحد تقارير الحكومة العثمانية أنه يوجد في فلسطين أربع وثمانين مدرسة روسية تقدم التعليم الإرسالي الروسي لعشرة آلاف طالب وطالبة(٢).

خامساً : الإرساليات الفرنسية:

عندما تأسست القنصلية الفرنسية في القدس عام ١٨٤٣م، تركز عملها على إنشاء المؤسسات الفرنسية من مستشفيات، ومدارس، ودور أيتام، وفي العام ١٨٨٠م شهدت فلسطين تطوراً كبيراً في النشاط الفرنسي التنصيري، وكان مركز تلك النشاطات في القدس، وبيت لحم، والناصرة، وحيفا، والرملة، ويافا، وقد زاد عدد المؤسسات الفرنسية زيادة كبيرة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وحتى مطلع القرن العشرين، أي قبل نشوب الحرب العالمية الأولى، إذ بلغ عدد المؤسسات الدينية الفرنسية عند بداية الحرب أكثر من عشرين مؤسسة(٣) .

ومن الإرساليات الفرنسية:

١- **إرسالية أخوة المدارس المسيحية** التي تأسست في فرنسا عام ١٦٨٠م في باريس برئاسة "جان بابتست دولاسال"، وفي عام ١٨٧٦م، أسس اثنان من المرسلين ديراً في القدس، كمركز للإرسالية في فلسطين، وكان يقع في حارة الجوالدة قديماً، أما حديثاً فيقع بين الباب الجديد وبطريركية اللاتين ودير الإفرنج، ثم عرف الدير فيما بعد باسم مدارس "الفرير" Frere، وكانت تلك المدارس تشمل مدرسة لأولاد البلد، وأخرى لتأهيل وتدريب أخوة جدد للعمل مع جمعية أخوة

---

(١) جاءت التسمية نسبة لموسكوبا عاصمة روسيا كما كانت تسمى ذلك الوقت- انظر:
From: http://www.kehil/schoo-tzafo.net:/magd/nz-maskoby.htm

(٢) انظر: جولة في تاريخ الأرض المقدسة: جقمان- المجلد الثاني- الباب الأول-ص: ١٩٢-١٩٦.

(٣) المرجع السابق - ص: ١٧٦-١٧٧.

مدارس "الفرير المسيحية"، وأما الآن فلهم مدارس متعددة في حيفا، ويافا، والناصرة، وبيت لحم، وعمان والإسكندرية، والقاهرة، وأزمير، والأستانة، وغيرها، وتعرف باسم مدراس "الأخوة المسيحية"، ومدارس "الفرير"، وأقيمت أول مدرسة تابعة للفرير في القدس عام ١٨٧٨م، ثم تلتها مدرسة "بيت لحم"، وقد أقيمت فوق ربوة عالية شمال شرق بيت لحم تم شراؤها من قبل إرسالية الأخوة المسيحية، فكانت عبارة عن مدرسة تُعلم فيها العلوم واللغات للذكور، وفي عام ١٩٧٢م تحولت هذه المدرسة إلى نواة جامعة بيت لحم، ونقلت مدرسة "الفرير" إلى دير الكرمل حيث بنى على قطعة أرض مبنى المدرسة والتي تطورت فيما بعد من مدرسة ابتدائية إلى إعدادية، ثم ثانوية، وقد انضم إليها العديد من أبناء منطقة بيت لحم، والقدس[١].

وفي عام ١٨٧٨م، شيد الكونت "دي بيالا" مستشفى عرف باسم مستشفى "القديس لويس" أو المستشفى الفرنسي قرب سور مدينة القدس، كما تم تشييد مستشفى آخر في بيت لحم عام ١٨٨٩م، وسمى أيضاً المستشفى الفرنسي[٢].

٢- إرسالية راهبات الكرمل أو الكرمليات Lees Carmelites:وقد أسست تلك الرهبنة في فرنسا على يد القديسة "تريزا" عام ١٥٦٣م، وقدمت إلى فلسطين عام ١٨٧٣م، وللإرسالية أديرة في بيت لحم، والناصرة، وحيفا[٣].

٣- إرسالية راهبات المحبة: وقد أسست في فرنسا عام ١٦٣٢م، بدأت عملها في القدس عام ١٨٨٦م، وتمتلك هذه الإرسالية الآن معهداً في القدس يعيش فيه عدد كبير من الأطفال، والأيتام، والعجزة، والمعوقين، والمكفوفين[٤].

٤- إرسالية راهبات ماريوسف: قدمت هذه الإرسالية إلى فلسطين عام ١٨٤٨م من مرسيليا في فرنسا، وتمتلك هذه الرهبنة ثلاث عشرة مؤسسة في فلسطين ومستشفى في القدس وآخر في يافا، كما تدير عدداً من دور الأيتام في القدس، ويافا، وبيت لحم والناصرة، ومن المؤسسات التي أقامتها في القدس:

أ- المستشفى الفرنسي: تأسس عام ١٨٨٠م، ويعرف باسم مستشفى "القديس لويس" ويقع شمال المدينة، وتدعمه الحكومة الفرنسية بالمال سنوياً، كما يوجد فيه كنيسة تعرف باسم كنيسة "مارلويس".

---

(١) انظر: جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم الأزمنة حتى اليوم- بيت لحم ومقدساتها منذ القدم حتى سنة ١٨٠٠: حنا جقمان- القسم الأول- الجزء الأول- بدون دار نشر- بيت لحم- الطبعة الأولى- ١٩٩٢م- ص: ١٤، ٢١٤، والمسيحية في القدس: العارف- ص: ٨٨.

(٢) انظر: جولة في تاريخ الأرض المقدسة: جقمان- المجلد الثاني- الباب الثاني: ص: ٥١.

(٣) انظر: جولة في تاريخ الأرض المقدسة: جقمان- القسم الأول- الجزء الأول- ص: ١٤، والمسيحية في القدس: العارف- ص: ٨٨.

(٤) انظر: المسيحية في القدس: العارف- ص: ٩١.

ب- المدرسة الرعوية: وتوجد في دير "ماريوسف" الذي أنشئ عام ١٩٣٠م، ويوجد في الدير أيضاً معهد يحمل نفس الاسم،ويقع الدير بجانب بطريركية الروم الكاثوليك بالقرب من السوق الجديد.

ج- مدرسة ثانوية للبنات: بالقرب من المستشفى الألماني، والقنصلية الألمانية، ويقع قريباً منه دار أيتام للبنات[١].

سادساً : الإرساليات الإيطالية

١- الرهبانية الفرنسيسية:

تأسست الرهبانية الفرنسيسية في إيطاليا عام ١٢٠٩م، وتنسب إلى القديس "فرنسيس"، ويسمى رهبانها "بالإخوة الأصاغر" Minor Freres ثم انتشرت بعد ذلك في أنحاء العالم للعمل الإرسالي التنصيري، وقد تمكن القديس "فرنسيس" من السفر إلى فلسطين، وأخذ يدعو إلى النصرانية، وفي عام ١٢١٠م تمكن من الحصول على تثبيت من البابا لقانون رهبنته، والتي عرفت فيما بعد في سائر أنحاء العالم باسم "رهبنة الآباء الفرنسيسيين"، وأشرف "الآباء الفرنسيسيون" على دير وكنيسة عام ١٩١٠م، وكذلك على منزل للحجاج والغرباء.

وأما سبب دعوة "فرنسيس" للتبشير بالإنجيل، فيكمن في زعمه أن مشاكل البشر كلها لا يمكن أن تُحل إلا إذا عولجت في ضوء تعاليم الإنجيل، لذلك اقترح على معاونيه التبشير بالإنجيل في جميع أنحاء المعمورة، ثم اتخذ قراراً بإرسال الرهبان إلى سائر أنحاء العالم عام ١٢١٧م، وكانت فلسطين على رأس الأقطار المختارة، وقد أصبح الرهبان الفرنسيسيون أكبر مزود للكنيسة الكاثوليكية ببعثات التنصير الفعالة إلى دول العالم، وتمكنوا من تمثيلها في قارات العالم في القرن الرابع عشر، والخامس عشر، والسادس عشر، وكانت على رأس تلك البعثات المرسلة إلى العالم: "بعثة الأرض المقدسة" التي أرسلت إلى فلسطين، وكانت تسمى "بعثة سوريا" والبعض سماها " بعثة ما وراء البحار" إذ كانت تشمل جميع الأقطار التي تقع جنوب شرق البحر المتوسط والتي منها: فلسطين، وسوريا، ولبنان، وقبرص، وتعد بعثة فلسطين بزعمهم أهم البعثات الرهبانية في العالم لأنها تشمل الأرض المقدسة التي ولد فيها المسيح عليه السلام.

وفي عام ١٢٦٥م اقتصرت مسئوليات بعثة الأرض المقدسة، على الدول الأربعة المذكورة فقط حتى لا يحول اتساع نطاق الإرسالية دون تطورها، وتقرر تقسيم البلاد إلى أقسام صغيرة، يشمل كل قسم منها منطقة تسمى حراسة Custodia، وأصبحت حراسة الأرض المقدسة مسئولة عن رهبان وأديرة فلسطين، وتم الاعتراف الرسمي بالآباء الفرنسيسيين في فلسطين من قِبل الكنيسة الكاثوليكية عام ١٣٤٢م، وأصبح يحق للرهبنة استخدام رهبان من

---

(١) انظر: المسيحية في القدس: العارف- ص: ٨٥.

مختلف أنحاء العالم على اختلاف جنسياتهم تحت رئاسة الكاهن الأكبر، رئيس دير صهيون، وهو أول دير ديني بُنى للآباء الفرنسيسيين، ويقع خارج القسم الجنوبي الغربي من سور القدس، ويكون في الوقت نفسه مسئولاً عن تصرفاته أمام الرئيس الإقليمي للأراضي المقدسة، والمقيم في قبرص(١).

٢ - رهبنة القديسة كلارا:

أسس القديس "فرنسيس" رهبنة أخرى تدعى " رهبنة القديسة كلارا " Clarist، وسماها "السيدات الفقيرات" ، وانتشرت أديرتها في أنحاء العالم، وتوافد إلى فلسطين في أواخر القرن الماضي العديد من "الراهبات الكلارست"، كما يوجد لها ديران في فلسطين: الأول في القدس، والثاني في الناصرة(٢).

٣ -الرهبان الساليزيون، Les Peres Salesiens :

ينتمي هؤلاء الرهبان إلى القديس "يوحنا بوسكو" الذي أسسها عام ١٨٥٥م، ثم قدموا إلى بيت لحم عام ١٨٩١م، ولهم مدارس في كلٍ من القدس، وبيت لحم، والناصرة، وبيت جمال، والطنطور، كما أنهم يمتلكون مدرسة صناعية كبيرة في بيت لحم، وكذلك داراً للأيتام. وقد قَدِم مع "الرهبان الساليزيين" إلى فلسطين "الراهبات الساليزيات"، وتمتلك تلك الرهبنة عدة مدارس في بيت لحم، وبيت جمال، وفي حي المصرارة(٣).

مؤسسات الإرسالية الإيطالية:

أسس الأب "أنطوني بلوني"(٤) دار أيتام داخلية عام ١٨٦٣م، وكان يطلق عليه "الميتم الكاثوليكي"، وقد جعل فيه كنيسة، ومدرسة، ومشاغل صناعية، ثم أقام مدرسة خارجية للذكور عام ١٨٧٧م، وكان يدرس في هاتين المدرستين -المدرسة الداخلية، والمدرسة الخارجية - اللغات العربية، والإيطالية، والفرنسية، والحساب، والموسيقى، والتعليم النصراني، بالإضافة إلى مهن مختلفة مثل : خياطة الملابس الإفرنجية، وصناعة الأحذية، والأثاث الخشبي، والحدادة، والخراطة، وغيرها من المهن التي لم تكن قد عرفت في فلسطين بعد، وأطلق على المدرسة اسم

---

(١) انظر: جولة في تاريخ الأرض المقدسة- بيت لحم: جقمان- القسم الأول- الجزء الأول ص: ١٤، ١٨٧- ١٨٩، ١٩١-١٩٣.

(٢) انظر: المرجع السابق- ص: ١٩٠.

(٣) انظر: المسيحية في القدس: العارف- ص: ٩٥.

(٤) انطوني بلوني ١٨٣١م- ١٩٠٣م، إيطالي الجنسية ولد في أتيليا، جاء إلى القدس وعمره سبع وعشرون سنة، أحد مدرسي المعهد الإكليريكي القائم حالياً في بيت جالا، كلفه مؤسس المعهد البطريرك يوسف فاليركا بتدريس الكتاب المقدس والعلوم الدينية في المعهد- انظر: جولة في تاريخ الأرض المقدسة- بيت لحم: جقمان- القسم الأول- الجزء الأول- ص: ٢١٣، وجولة في الأرض المقدسة: جقمان- المجلد الثاني- الباب الثاني- ص: ١٥٨،٧٥.

"لا سكولا دير شرقا"[(١)]. وأما دار الأيتام فقد أطلق عليها ، اسم "مدرسة أبو اليتامى" أو "لاسكولا أبونا أنطون". وبقى هذا الاسم حتى منتصف القرن السابق، إذ سميت المدرسة الأولى كلية "تراسنطة"، والثانية، مدرسة "الآباء الساليزيان" [(٢)].

كما افتتحت أول مدرسة للبنات عام ١٨٤٩م في يافا وأخرى في بيت لحم عام ١٨٥٣م، وكانتا تداران من قِبَل "راهبات ماريوسف" أو "القديس يوسف"، وفي عام ١٨٨٤م افتتحت مدرسة أخرى للبنات في بيت لحم، سميت مدرسة "راهبات الباطن"[(٣)].

سابعاً : الإرسالية النمساوية: جمعية فرسان يوحنا.

تمكنت هذه الجمعية من التواجد في فلسطين بعد سبع محاولات، وكان ذلك عام ١٨٤٠م، ولما كان القنصل النمساوي "برنارد جراف كابوجا" مسئولاً عن رعاية مصالح هذه الجمعية في الأراضي المقدسة فقد مكن لها هناك، إذ قام بشراء سفح جبل واقع في منتصف الطريق بين القدس وبيت لحم يعرف باسم جبل الطنطور، وسجله باسمه، وتم الشراء في الرابع من يونية عام ١٨٦٩م، وذلك بمبلغ اثنين وثلاثين ألفاً ومائتين وستة قروش، وبدأ "كابوجا" بتوسيع ممتلكاته بنشاط ، حيث كان ذلك متاحاً له بعدما استطاع تأمين عدد من الآبار لجمع ماء الأمطار، ولما كان بحاجة شديدة إلى أموال ليكمل عمله فقد ساوره الخوف من انكشافه وفشل محاولته للتواجد في فلسطين وتأسيس إرساليته قبل وصول الأموال في الوقت المناسب، لذا قام بمراسلة العديد من أصدقائه الألمان، والإنجليز، والإيطاليين، والفرنسيين؛ ليقدموا له الدعم المالي، وأثناء زيارة الإمبراطور النمساوي القيصر "فرانس جوزيف" للقدس عام ١٨٨٠م، سمع عن نشاطاته فقدم له منحة مالية كبيرة وكلف وزارة خارجيته بتقديم الدعم له أيضاً.

وأسس "كابوجا" مستشفى "الطنطور"، وكانت بدايته عيادة طبية عام ١٨٧٦م، ثم تطور واتسع في عام ١٨٩٤م حتى شمل بخدماته القدس، وبيت لحم، وغيرها، وفي الحرب العالمية الأولى قدم خدماته لجرحى ومرضى الجيوش النمساوية الموجودة في فلسطين وسيناء.

وفي عام ١٩٦٤م قام البابا "يوحنا بولس السادس" بزيارةٍ للأرض المقدسة، واعتبرت زيارته هذه أول زيارة بابوية للأماكن المقدسة منذ عهد "القديس بطرس"، لذا أطلق اسمه على شارعين، الأول في بيت لحم والثاني في الناصرة، وقد تمكن البابا من زيارة رام الله، والبيرة، ونابلس، وجنين، والناصرة، ومجدو، وبيت لحم، والقدس، وأثناء زيارته لمدينة القدس، تذكر اقتراحاً مقدماً من قبل البروفيسور "سكسجاد". Professor Skysgad عضو الهيئة التدريسية

---

(١) لاسكولا: كلمة إيطالية تعني:مدرسة، ودير شرقاً لأنها تقع شرق بيت لحم- انظر:جولة في تاريخ الأرض المقدسة- بيت لحم: جقمان- ص: ٢١٤.

(٢) انظر:المرجع السابق- ص: ٢١٣، ٢١٤.

(٣) انظر: المرجع السابق- ص: ١٤، ٢١٢.

في كلية اللاهوت بجامعة "كوبنهاجن"(١) في الدنمارك ، مفاده ضرورة النظر في مشروع تأسيس مركزٍ للأبحاث اللاهوتية في الأرض المقدسة على مستوى مسكوني- عالمي-، فرغب في إخراجه إلى حيز الوجود، وكلف البابا رئيس دير "النوتردام" في القدس -الأب "هسبورغ"- بتأسيس ذلك المعهد في القدس، ليصبح جامعة مسكونية للدراسات اللاهوتية على مستوى جميع شعوب العالم، وأقيم فعلاً على خمسة وثلاثين فدان من أرض تملكها جمعيه "فرسان مالطا"، وذلك في شهر مايو ١٩٧١م.(٢)

ثامناً : مؤسسات أخرى للإرساليات:

ومن تلك المؤسسات:

١- **مدارس راهبات الوردية الكاثوليكية اللاتينية:** التي تأسست عام ١٨٧٩م، وتقع مدارسها في بيت لحم وعين كارم وعمان ونابلس وأكثر قرى فلسطين وشرقي الأردن(٣)، كما افتتحت مؤخراً مدرسة في حي "تل الهوى"(٤) في غزة تحمل نفس الاسم.

٢- **مستشفى مارلوقا:** ويعرف باسم "المستشفى الإنجيلي العربي" في نابلس، وكان هذا المستشفى منذ تأسيسه لا يلقى قبولاً من قبل الحكومة المحلية أو الأهالي، لذا لم يُنظر إليه بارتياح، وعملت الحكومة المحلية، والأهالي على مقاومته، ومحاولة إغلاقه، وتحول الموضوع إلى حاكم جديد منع من إقامة سور للمستشفى إلى أن تمكنت إدارة المستشفى من استصدار قرار بإكمال البناء من قِبَل سفير بريطانيا في "استنبول" وهو "مستر آرثر بونسونبي"، والذي تصادف وجوده في القدس آنذاك، فأقنع ذلك الحاكم- الذي يقاوم عمل المرسلين- ، بإكمال البناء، وفعلاً تم استكمال العمل في المستشفى، حتى جدد عام ١٩٠١م وافتتح مرة ثانية، ولقد كان أحد الأطباء في المستشفى لا يعالج المرضى إلا بعد أن يجثو على ركبتيه للصلاة.

وحدث أن اعترض على عمله والدة إحدى المريضات، فدار بينهما الحوار التالي:

" يا دكتور استدعيناك لإسعاف المريضة وليس للصلاة، فأجابها : يا سيدتي أنا أطلب معونة الرب يسوع الذي بدونه لا فائدة من عملي"(٥)، ومع ذلك فقد كان المرضى لا يرتاحون لمثل تلك الأعمال، ولكن في النهاية يضطرون إلى قبولها لعدم وجود علاج في

---

(١) تعتبر هذه الجامعة أقدم جامعة في الدنمارك وقد تأسست في العاصمة كوبنهاجن عام ١٤٧٩م- انظر: الموسوعة العربية العالمية- ٢٠، ١٧٦، ١٧٧.

(٢) انظر: المسيحية في القدس: العارف- ص: ١٥٦-١٦٧.

(٣) انظر: المرجع السابق- ص: ٨٩.

(٤) حي تل الإسلام حالياً.

(٥) تاريخ الكنيسة: فرح- ٢/ ٥٤٧.

مكان آخر، ثم أغلق هذا المستشفى عام ١٩٣٩م، ونقلت جميع أمتعته إلى غزة، وفي يوم الحادي والعشرين من أيلول عام ١٩٩٤م، أعيد افتتاحه ثانية في نابلس. (١)

٣- **خدمات الإغاثة الكاثوليكية:**

تأسست عام ١٩٤٣م من قِبل مجموعة من الأساقفة الكاثوليك في الولايات المتحدة الأميركية، وقد بدأت نشاطها في القدس في الأربعينيات، ثم تمكنت من فتح مكتب لها في فلسطين، وهي تقدم خدمات مختلفة للفلسطينيين بجانب دعم اللقاءات التي تدعو للحوار بين الأديان، وهو الهدف الجديد للتنصير والذي يسعى من خلاله المنصرون إلى تمييع الفرق العقائدي بين الإسلام والنصرانية على اختلاف طوائفها. كما أنها تقدم المساعدات برعاية "راهبات إرسالية المحبة" والتي ترعى مسنين ومعاقين.

وتتظاهر هذه المؤسسة وأمثالها بالإخلاص والرغبة في خدمة المسلمين، وذلك من خلال تقديم المساعدات والعون لضحايا الحروب، والكوارث، والفقراء، بغض النظر عن الانتماء الديني، أو العرقي. (٢)

٤- **جمعية الشبان المسيحية:**

ويطلق عليها اختصاراً Y.M.C.A وهي مأخوذة من Young Men Christian Association ، وقد ابتدأت نشاطها في القدس عام ١٨٧٦م، وأقيمت على أرض كانت ملكاً لدير الروم الأرثوذكس، والتي كانت قد اشترتها اللجنة الدولية لجمعيات الشبان المسيحية في أمريكا الشمالية، ثم منحتها إلى فرع القدس، كما ساهمت بريطانيا في شراء تلك الأرض، وفي عام ١٩٥٢م أقيم فرع لها في غزة. وكان قد سبق تأسيس فرعٍ للجمعية في الناصرة عام ١٩٥٠م، كما توجد لها فروع أخرى في القدس، وطبريا، وتقيم تلك الفروع علاقات مع بعضها البعض إضافة إلى علاقاتها مع "اتحاد جمعيات الشبان المسيحية" القائم في "جنيف".

وتقدم الجمعية أنشطة وفعاليات كثيرة ثقافية، ورياضية، واجتماعية، وتقيم العديد من المخيمات الصيفية للفتيان، والفتيات في غزة، ومخيمات اللاجئين، ويوجد فيها مكتبة تخدم المترددين عليها، وتهدف الجمعية بجميع فروعها إلى إدخال ملكوت المسيح بين الشباب واحتوائهم في مرحلة الخطر على حد تعبيرهم -أي المراهقين والمراهقات-، وتستهدف الجمعية كذلك المنقطعين عن المدارس الثانوية، والشباب العاملين، وغير العاملين، وأيضاً تعطى الجمعية شيئاً من اهتمامها للمعوقين بين سن الرابعة عشرة والثلاثين عاماً.

---

(١) انظر: المرجع السابق- ٢/ ٥٤٤- ٥٥٥.

(٢) انظر: دليل المنظمات غير الحكومية- ص: ٥٢.

ومن الأهداف المذكورة للجمعية في الناصرة تطوير الفعاليات الخُلقية، والاجتماعية، والفكرية، والصحية[١]، ويتم هذا التطوير في جو من الاختلاط، والتقاليد الغربية، وتشجيع الصداقة بين الشباب والشابات منذ سن الطفولة إلى مرحلة الشباب في منأى عن الإسلام الحنيف، والتقاليد الإسلامية الأصيلة! .

٥ - المعهد اللاهوتي السويدي:

وهو معهد للدراسات الدينية، وهو موجود في القدس، ويعقد دورات تعتمد على الدعوة إلى الحوار بين الأديان، كما تناقش العلاقة بين اليهودية، والنصرانية، والإسلام، وتبحث في العوامل المشتركة بين تلك الأديان، من جهة، كما تبحث في العلاقة بين الكنائس الأرثوذكسية، والشرقية، ومدى التوافق بينها من جهة أخرى[٢].

٦ - المؤسسة التعليمية للكنائس السويدية: Swedish Christian Study Center

أنشئت هذه المؤسسة في القدس من قبل: Frikyrkliga Studieforbundel (F.S) وتنشط في تقديم خدمات تعليمية غير رسمية للكبار، وذلك بالتزام نظام يطبق من خلال أربعين مؤسسة، أو جهة نصرانية بالسويد تشمل الكنائس البروتستانتية كلها ما عدا اللوثرية منها، والكنائس الأرثوذكسية، والمنظمات النصرانية العالمية، وتقدم برامجها لأي طالب من أي بلد بغض النظر عن دينه.

والدورات التي تقدمها هذه المؤسسة تشمل مجالات عديدة نحو الحرف اليدوية، والثقافة، والموسيقى، والأدب، ودين المجتمع، ولا بد من تخصيص جزء من الدورة لدراسة شيء عن النصارى في الشرق الأوسط، والقدس[٣].

٧ - كنيسة البعثة السويدية: Church of Sweden Mission(CSM)

تتعاون هذه الكنيسة مع منظمات كنسية، ومسكونية عاملة في الضفة الغربية، وغزة في مجالات عديدة منها: التعليم، والصحة، والتدريب المهني، وتهتم بشكل خاص بدعم المنظمات المنظِّمة للحوار بين الأديان، ودراسات اللاهوت[٤].

---

(١) انظر: المسيحية في القدس: العارف- ص: ١٩٩، ٢٠٠، ودليل المنظمات غير الحكومية-ص: ١٢٣، ودليل الجمعيات والمؤسسات الأهلية العربية في إسرائيل: مركز يافا للأبحاث- الناصرة- سلسلة منشورات يافا- د. ط- ١٩٩٠م-ص: ٦٥، ودليل المنظمات في الدول المانحة-ص: ١٤٩، والموسوعة الميسرة- ٦٧٦/٢.

(٢) انظر: دليل المنظمات في الدول المانحة- ص: ١٠١.

(٣) انظر: دليل المنظمات في الدول المانحة- ص: ٩٨.

(٤) انظر: المرجع السابق- ص: ٩٥.

٨ -**جمعية اتحاد الكنائس:**

Middle East Council Of Churches Committee for Refugee Work

تأسست هذه الجمعية بغزة عام ١٩٥٢م، امتداداً لعمل مجلس اتحاد كنائس الشرق الأوسط لمساعدة اللاجئين، ومن أهدافها تأهيل وتدريب أبناء الشعب الفلسطيني وتقديم الخدمات لهم في مجالات الصحة، والتعليم، والقروض الجامعية المدرسية، ومساعدة الفقراء، كما تقوم بعقد دورات تعليمية مختلفة كالحاسوب، والسكرتارية، واللغة الإنجليزية، وتطرح برامج تدريب، وتأهيل رائدات مجتمعيات، وغير ذلك، ومن الملاحظ في بعض دوراتها أنها كانت تعقد أيام الجمع في مواعيد صلاة الجمعة، وكانت الإجازات يوم الأحد، وأما البرامج التي تسمى تأهيل "رائدات مجتمعيات" فهي تطرح مواضيع تدعو إلى مناقشة مشاكل المرأة وفق معايير غربية، وبعيدة عن الإسلام، وحتى يتم إغراء طالبات الثانوية العامة بالاقبال على مثل تلك الدورات، فقد جُعلت مجانية وقد قامت الجمعية بعقد ثلاث دورات تأهيلية مجانية حتى الآن، وفي ختام الدورة أعطيت كل واحدة من الطالبات في أول دورة ألف وخمسمائة شيكل، ثم ألف وثلاثمائة في الدورة الثانية، وفي الدورة الثالثة ألف شيكل، ومن الملاحظ أيضاً أن المرجعية الرئيسية لما يدرس في تلك الدورات قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، والضوابط، والثقافة الغربية، وما يسمى حقوق المرأة، وأن المادة المطروحة فيها لا تعتمد على ما جاء في القرآن الكريم، بل إنه عند الاستشهاد على ما يطرح في تلك الدراسات من القرآن الكريم، فإن الآيات لا تنقل بصورة دقيقة بل يوجد فيها بعض الأخطاء، كما يُصور الزواج المبكر بصورة قطار يحمل كل الأمراض والمشاكل النفسية لتنفير الطالبات من فكرة الزواج المبكر، ومن الحقوق التي تدعو لها هذه الدراسات، "الحقوق في حرية الزواج وتأسيس أسرة دون أي قيد بسبب العرف أو الجنسية أو الدين(١)"!! وهذا فيه مخالفة صريحة لما جاء في أحكام الزواج من حرمة زواج المسلمة من غير المسلم كما تسمى هذه الدراسات الالتزام بالحجاب الشرعي، التزاماً بالثقافة السلفية التقليدية، وقد جاء في سياق البحث عن أسباب الزواج المبكر: " فحارب هؤلاء خروج المرأة الحر للشارع واستخدموا ليس فقط التهديد بالاعتداء الشخصي لإرغام الفتيات على العودة للتحجب، والعودة للمكوث بين جدران المطبخ، بل وجرى ما هو أكثر من ذلك بالتعرض للفتيات برشهن بماء النار ورشقهن بالبيض والتعرض لهن بالهراوي والجنازير خاصة اللواتي لم يلتزمن بالثقافة السلفية التقليدية"(٢)

---

(١) انظر: البرنامج المعد لتدريس دورة تأهيل رائدات مجتمعيات - بدون توثيق.

(٢) من الملاحظ أن جميع أوراق العمل التي كانت تدرس لا يوجد عليها اسم الكاتب أو المقال، فقد تضمنت نشرة هذا النص دون أي توثيق.

هذا كله من وجهه نظرهم دافع للآباء لتــزويج بنــاتهن للــتخلص مــن هــذا العــبء الاجتماعي[١]، ومن المحاضرات المطروحة للنقاش كذلك، أهمية دور المرأة في التربية الصحية والمجتمعية، ومشاكل المرأة في المجتمع والزواج المبكر وتعدد الزوجــات، وحقــوق المــرأة، ومفهوم الصحة الإنجابية ونحو ذلك[٢].

وهكذا انتشر التعليم التنصيري فــي فلــسطين عبــر الإرســاليات، فوجــدت مدرســة "المطران"، ومدرسة "صهيون"، ومدرسة "شميت"، ومدرسة "الكاردينــال فــراري"، ومــدارس "الفرير" ومدرسة "صهيون" للبنات في فلسطين، في الوقت الذي لم يكن فيه للمسلمين أية مدرسة في المستوى الثانوي، أو الجامعي، سوى دار المعلمين الحكومية، والكلية العربية الحكومية والتي أقيمت لاحقاً، وبالرغم من كون تلك المدارس نصرانية تنصيرية في الأصل، إلا أنه كان لا مفــر لطلاب المسلمين من دخولها،إضافة إلى أنهم كانوا يفدون إليها من مختلف أنحاء الــبلاد، ومــن المدارس الموجودة في يافا مدرسة "الفرير" ، و"طاليثا قومي"، وفــي صــفد مدرســة "ســمبل" Simple، وأخطر ما في الموضوع: هو أن الطلاب المسلمين كانوا يتعلمون الديانة النــصرانية في تلك المدارس، ويصلون مع النصارى صلاتهم في كنائسهم، كما أنهم ينشدون أناشيدهم الدينية الخاصة بهم[٣].

وهكذا تتابعت الإرساليات إلى فلسطين، الواحدة تلو الأخرى، فكانت إرســالية الرهبــان اليونان ممثلة عن الكنيسة الأرثوذكسية، والإرسالية الأرمنيــة، والإرســالية الروســية، وكــذا البروتستانتية، واللوثرية، وكان نشاط هذه الإرساليات الأجنبية في بدايته متركزاً في مدينة القدس ثم انتشر في باقي المدن الفلسطينية الكبيرة، [٤]ومن ثَم جرى إقامة مراكز فــي مــدن مختلفــة، وخاصة في بيت لحم، التي كانت في تلك المرحلة لا يستفيد من الخدمات المجانيــة التــي تقــوم بتقديمها المدارس الحكومية والبلدية ومدراس وكالة الغوث سوى أبناء الوافدين إلى بيت لحم، أما سكان البلد الأصليين فقد اعتادوا على إرسال أبنائهم وبناتهم إلى مدارس الأديــرة والراهبــات، وذلك منذ مطلع القرن العشرين[٥].

كانت هذه بعض الإرساليات التي وفدت إلى فلسطين وبعض مؤســساتها، وقــد عملــت أعمالاً كثيرة تركت آثاراً لا زالت حتى الآن، مما أكسبها شهرة وقبولاً بين الأهــالي وتفــضيلاً

(١) انظر: هامش رقم (٢) من الصفحة السابقة.

(٢) انظر: برنامج ورشة العمل- التنوير المجتمعي بالدرج من الإصدارات التابعة لاتحاد الكنائس في غزة بتاريخ ٢٠٠٢/٤/٨.

(٣) انظر: تاريخ الكنيسة: فرح- ٤٩٦/٢،٤٩٥.

(٤) لمزيد من المعلومات حول تلك المراكز والمؤسسات انظر: جولة في تاريخ الأرض المقدسة: جقمان، والمسيحية في غزة، والمــسيحية في القدس: عارف العارف، ودليل الجمعيات والمؤسسات الأهلية العربية في إسرائيل ١٩٩٠م، ودليل المنظمات غير الحكومية العاملة فــي قطاع غزة-٢٠٠١، ودليل المنظمات في الدول المانحة في الضفة الغربية وقطاع غزة.

(٥) انظر: جولة في تاريخ الأرض المقدسة- الجزء الأول- بيت لحم: جقمان- ص: ٢٣، ٢٠٩.

على المدارس الأخرى، لدرجة أنهم أقبلوا على مؤسسات تلك الإرساليات، التي أظهـرت لهـم الإخلاص في العمل قبل تقديم المساعدات، وأبطنت عداءها للإسلام، فتعامـل المـسلمون مـع مراكزها والتحقوا بمؤسساتها وتعالجوا في مستشفياتها دون التساؤل عن مقاصدها الحقيقيـة دون أن يسأل الواحد نفسه؛ هل هذه الإرساليات قَدِمت من مختلـف بقـاع الأرض لتنـشر هـدايتها المزعومة بين مسلمي فلسطين عن طريق خدمتهم دون مقابل، تاركة وراءها شـعوبها الملحـدة دون هداية؟ كلا! فلهم هدف واضح محدد، ألا وهو صد المسلمين عن ديـنهم للـسيطرة علـى عقولهم ومشاعرهم ليتسنى لهم التحكم بهم، وليكونوا دائماً تبعاً للغرب النصراني.

المبحث الثاني

علاقة التنصير بالحملات الصليبية والاستشراق والاستعمار واليهود

وفيه مطالب:

المطلب الأول : علاقة التنصير بالحملات الصليبية.

المطلب الثاني : علاقة التنصير بالاستشراق.

المطلب الثالث : علاقة التنصير بالاستعمار.

المطلب الرابع : علاقة التنصير باليهود.

المطلب الأول: علاقة الحملات الصليبية بالتنصير

قامت الجيوش الأوربية النصرانية بإعلان الحرب على بلاد الإسلام، لاسترداد الأماكن المقدسة بزعمهم، وإعادتها وأهلها إلى النصرانية، وحمايتها من أيدي المسلمين، وهي في الحقيقة خطة مدبرة لفرض التنصير بالقوة، وإكراه الشعوب الإسلامية على اعتناق النصرانية، ومن ثَم القضاء على الإسلام وحضارته التي أذهلت دول العالم غير الإسلامي، حيث شكلت سداً منيعاً أمام أي دخيل أجنبي، إذ يقول "غاردنر": " لقد خاب الصليبيون في انتزاع القدس من أيدي المسلمين ليقيموا دولة مسيحية في قلب العالم الإسلامي... والحرب الصليبية لم تكن لإنقاذ هذه المدينة بقدر ما كانت لتدمير الإسلام"(١)، فعمد النصارى إلى إيجاد ثغور تمكنهم من الكيد للمسلمين. فاستعملوا العيون والجواسيس من بعض أهل الذمة، وسائر الطوائف، والفرق المنحرفة، وبعد إحكام الخطة وقدوم طلائع الجواسيس شنت الجيوش النصرانية الجرارة الحرب على العالم الإسلامي، تحت راية الصليب، لذلك سُميت هذه الحرب وما تلاها بالحروب الصليبية، وكان شعارهم في ذلك: "إكراه الرعايا على اعتناق دين ملوكهم"(٢)، كما كانت شارات الصليب على أكتاف مقاتليهم لا ينزعونها، واستمرت تلك الحرب الشعواء على الإسلام على شكل حملات قرابة قرنين من الزمان، إلى أن تم إجلاؤهم عن الديار الإسلامية، وتخليص القدس من أيديهم على يد القائد المظفر "صلاح الدين الأيوبي" بعد معركة "حطين" عام ٥٨٣هـ، ولكن بعد أن تمكن الصليبيون من إنشاء قواعد تابعة لملوك أوروبا وأمرائها في قلب العالم الإسلامي وأطرافه(٣).

وهكذا أدركت الكنيسة الكاثوليكية مع بداية القرن الثالث عشر من الميلاد عدم جدوى استخدام القوة، وذلك بعد أن فقدت الكثير من الأرواح والأموال دون حصول تنصير حقيقي. وسبب شعور الصليبيين بحتمية فشل المعركة المسلحة مع المسلمين؛ هو ما يحييه الغزو الحربي في قلوب المسلمين من روح الجهاد في سبيل الله، فتحول الاتجاه لنشر المبادئ النصرانية بين المسلمين، من استخدام القوة إلى تسخير البعثات الإرسالية التنصيرية، فقامت حرب جديدة تعتمد على الغزو الفكري، والنفسي، والحضاري، متخذة من العلم، والتجارة، والصناعة، والطب ستاراً زائفاً، تحت شعار المبادئ الإنسانية والمحبة المسيحية، والتي تخفي وراءها عداءها الشديد للإسلام

---

(١) التبشير والاستعمار: د. خالدي و د. فروخ- ص: ١١٥.

(٢) الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب: د. كرم شلبي- مكتبة التراث الإسلامي- القاهرة- الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ- ١٩٩١م- ص: ١٩- نقلاً عن:ملامح عن النشاط التنصيري في الوطن العربي: إبراهيم عكاشة- السعودية- جامعة الإمام محمد بن سعود- ١٩٨٧م- ص: ١٤ .

(٣) انظر: البداية والنهاية: ابن كثير- ١٢ / ٣٤٢، وأجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٢١-٢٣، والمرجع السابق- ص: ١٩.

والمسلمين[١]، وقد كان ذلك بناء على وصية قائد الجيوش الصليبي "لويس التاسع" ملك فرنسا، الذي كان من بين الأسرى، وأثناء أسره فكر في مصير الجيوش الصليبية، وأيقن بضرورة تغيير مسار الحرب، فلما عاد إلى فرنسا خاطب شعبه وأوصاهم بوصية جاء فيها[٢]: " إذا أردتم أن تهزموا المسلمين فلا تقاتلوهم بالسلاح وحده- فقد هزمتم أمامهم في معركة السلاح- ولكن حاربوهم في عقيدتهم مكمن القوة فيهم".[٣]، وذلك لتهيئتهم وتأهيلهم فكرياً ونفسياً، للتسليم والاستسلام لما يريده الأعداء بهم، لأنه بمجرد تحول أفكارهم عن المفاهيم الإسلامية فسد منطقهم وساء إدراكهم للأمور، وبهذا يسهل التحكم بهم وتسخيرهم لخدمة أغراض أعدائهم [٤].

من هنا بدأ التسابق في تأسيس الرهبنات والإرساليات التي تهدف إلى استرداد الأرض المقدسة [٥]، وقد شكلت مقولة: " نريد مرسلين لا جنوداً لاسترداد الأرض المقدسة"[٦]، التي قالها أحد أساقفة إرسالية الدومينكان "وليم الطرابلسي" عام ١٢٧٠م، نقطة انطلاق لعمل "ريمون لول" والذي يعتبر أول من تولى عملية التنصير بعد فشل الحملات الصليبية، إذ قام بتعلم اللغة العربية حتى أتقنها، وتجول في بلاد المسلمين مناقشاً علماءهم[٧]، ويعتبر "لول" من رجال السياسة العمليين، فقد أتحف البابا بمذكرة عن الخطوات الواجب اتخاذها للقضاء على المسلمين، كما نشر عام ١٣٠٥م أفكاره ومنهجه العملي للتنصير في كتابه: Libber-de-fine [٨].

وكذلك قام ملك "ميورقة"[٩] النصراني بإنشاء "كلية الثالوث المقدس" عام ١٢٧٦م، لتخريج منصرين مؤهلين لنشر النصرانية بين المسلمين[١٠]، ومن جهة أخرى فقد أحسن النصارى استغلال الهدنة التي حصلت بينهم وبين المسلمين، إذا أدركوا أنهم سيتمكنون من تحقيق ما عجزت جيوشهم عن تحقيقه من نشر الفساد الأخلاقي بين المسلمين، عن طريق

---

(١) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٢٣، والحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى: د. سعيد عبد الفتاح عاشور- مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة- الطبعة الرابعة- ١٩٨٦م- ٢/١٠١٢-١٠١٣.

(٢) انظر:واقعنا المعاصر:محمد قطب-مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر- السعودية-الطبعة الثانية-١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م-ص: ١٩٦.

(٣) المرجع السابق- ص: ١٩٦.

(٤) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٢٣، ٢٤.

(٥) انظر: المرجع السابق- ص: ٢٨، ٢٩، والحركة الصليبية: د. عاشور- ٢/١٠١٢.

(٦) أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٢٩.

(٧) انظر: الغارة على العالم الإسلامي: أ.ل شاتليه- تلخيص ونقل إلى العربية: محب الدين الخطيب، ومساعد أليافي-المطبعة السلفية- القاهرة- الطبعة الثانية- ١٣٨٣هـ- ص: ١٣، والتبشير والاستشراق: د. خالدي و د. فروخ- ص:١١٥، والمرجع السابق- ص: ٢٩، ٣٠، ٦١.

(٨) انظر: تاريخ الحروب الصليبية: ستيفن نسيمان- نقله إلى العربية: د. السيد الباز العريني- بدون دار نشر- القاهرة- الطبعة الثالثة- ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م- ٢/٧٢٤.

(٩) ميورقة: إحدى جزر الأرخبيل الأسباني بليار- الأرخبيل مجموعة من الجزر- وتقع غرب البحر المتوسط وتعد ميورقة ومنورقة وإيبا أهم جزر بليار- انظر: المنجد- ص: ١٣٦، ٥٦٦.

(١٠) انظر: الحركة الصليبية: د. عاشور- ٢/١٠١٢، ١٠١٣.

النساء الأوروبيات القادمات مع الجيوش للترفيه عنهم، وقد تحيز بعض فسقة المسلمين للنصارى من أجل النسوة فقد جاء في وصف ذلك:" حتى إن نساء الفرنج ليخرجن بنية القتال، ومنهن من تأتي بنية راحة الغرباء... حتى إن كثيراً من فسقة المسلمين تحيزوا إليهم من أجل هذه النسوة..."(١)، وقد اعتبر هذا مؤشراً للنصارى ودليلاً على ضرورة تغيير مسلك التنصير، لما رأوه من سرعة تأثير الاختلاط والتحلل الأخلاقي على هؤلاء النفر، كما أن الهدنة أفسحت المجال أمام المسلمين للاختلاط بالجنود الصليبيين، ومعاشرتهم بالرغم من سوء أخلاقهم وخصالهم، فقد وصفهم أسقف عكا " جاك دفيتري" فقال: " وكان لا يرى منهم في أرض الميعاد غير الزنادقة والملحدين واللصوص والزناة والقتلة والخائنين والمهرجين والرهبان الدعار والراهبات العواهر"(٢)، مما فتح على المسلمين أبواباً من الشر لم تحمد عقباها فيما بعد، إذ لم تفلح الجهود المبذولة لوقف مدها، إضافة لما تسببت به الحروب نفسها من استنزاف للطاقات المادية والبشرية للمسلمين، مما أورثهم ضعفاً، لم يستعيدوا قواهم من بعده (٣).

وهكذا تضافرت هذه العوامل مجتمعة لتدفع الدول الأوروبية لتسخير الكنائس، والمدارس، والمستشفيات، ونحوها لخدمة النشاط التنصيري، فوظفت فيها جنودها المنصرين، وذلك بعد فشل الحروب الصليبية في تحقيق مآربها، وما زالت تلك المراكز تؤدي نفس الدور إلى اليوم (٤)، إذ إن كل الأحداث التي تجرى على الساحة، تدل وتؤكد على أن الحروب الصليبية التي سعت لتنصير المسلمين لم تنته بعد، بل هي المحرك لكل ما يحدث تحت رداء حرية الفكر تارة، وتارة أخرى تحت رداء التحرر والانفتاح، أو تحت رداء الاستنارة تارة ثالثة(٥) وحديثاً تحت ذريعة محاربة الإرهاب.

المطلب الثاني: علاقة الاستشراق بالتنصير.

تركت الحروب الصليبية آثاراً سيئة في نفوس الأوروبيين، مما دفعهم إلى إعادة النظر في شروح كتابهم المقدس، فاتجهوا إلى دراسة المصادر الحقيقية لكتابهم، وهذا تطلب منهم القيام بدراسة المصادر العربية والإسلامية لاستكمال فهم المصادر العبرية، ثم اتسع نطاق البحث ليشمل كل الدراسات التي يقوم بها الغرب، والتي تتعلق بالشعوب الشرقية، من لغة، ودين،

---

(١) البداية والنهاية: ابن كثير - ٣٥٧/١٢.

(٢) التدابير الواقية من التشبه بالكفار: د. عثمان دوكوري- مكتبة الرشيد- الرياض- الطبعة الأولى- ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م- ١١١/١- نقلاً عن: حضارة العرب-ص: ٣٢٨.

(٣) انظر: المرجع السابق- ص: ١١١-١١٣- نقلاً عن: أسباب الضعف في الأمة الإسلامية: د. محمد السيد الوكيل- ص: ٢٢١-٢٢٣.

(٤) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي و د. فروخ- ص: ١١٥.

(٥) انظر: التبشير والتنصير: زهران- ص: ١٥.

وتاريخ، وحضارة، ونحو ذلك، لذلك سميت تلك الدراسات بالاستشراق[١]. ثم تفرغ هؤلاء الباحثون -المستشرقون- لدراسة اللغة العربية لغة القرآن الكريم، والحط من قدرها، وذلك رغبة منهم في التبشير بدينهم، لما رأوه من سرعة انتشار الإسلام في الشرق والغرب، ولعلمهم أن التغلب على المسلمين والتحكم فيهم أصبح ميئوساً منه من الناحية العسكرية، وأنه لابد من وجود وسيلة أخرى لتحويلهم عن الإسلام وتنصيرهم، ووجدوا أن تحويلهم متوقف على تعلم لغات المسلمين، فأقبلوا بجد على تلك الدراسات الاستشراقية، ليتسنى لهم تجهيز منصرين لإرسالهم للعالم الإسلامي. [٢]،[٣]

ومن هنا يتبين أن الاستشراق لم يقم على نوايا طيبة منذ نشأته، إذ كانت دراسة المستشرقين للإسلام في معظمها، تهدف لأخذ المعلومات عنه لاستخدامها في القضاء عليه من جهة، ومن جهة أخرى لحماية النصارى وحجب حقائق الإسلام عنهم، في الوقت الذي يقومون فيه باستغلال كل وسيلة للتنصير بين المسلمين، ومع ذلك فقد انتشرت المفاهيم الصحيحة عن الإسلام في المجتمعات الأوروبية، فلجأ المنصرون إلى تكثيف الهجمة الإستشراقية، حيث تركزت على تشويه أحكام الإسلام، والافتراء عليه للحد من انتشاره في أوروبا، وإضعاف قيمته، وتصويره للرأي الأوروبي والأميركي بصورة مشوهة بعيدة عن المستوى الحضاري، كما ركزت تلك الدراسات على ضرورة إحلال مفاهيم الصداقة بين الدول الغالبة، والمغلوبة، تحت اسم الحضارة، والإخاء الإنساني، ونحو ذلك من مسميات، لتفكيك عرى الوحدة الإسلامية[٤].

---

(١) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٥٠، والفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي- دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت- الطبعة السادسة- ١٩٧٣م- ص:٥٣٣، والاستشراق والتبشير: د. أحمد عبد الرحيم السايح- البعث الإسلامي- العدد الثاني- شوال- ١٤١٢هـ- ص: ٢٧، ٣٠، والعدد الثالث- ذو القعدة- ١٤١٢هـ- ص: ٢٧- نقلاً عن الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام: أحمد بشير- ص: ٤٦٩- ٤٧٠، و ص: ٢٤- نقلاً عن الإسلام والاستشراق: د. محمود زقزوق- ص: ٧٣- ضمن كتاب: الإسلام والمستشرقون- جدة- ١٤٠٥هـ .

(٢) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٥٠، والاستشراق والتبشير: د.السايح- العدد الثاني- ص: ٣٣، والعدد الثالث- ص: ٢٦، ٣٠، وانظر أيضاً: أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي- د. علي جريشة، ود. الزيبق- دار الاعتصام- القاهرة- د. ط- ١٩٧٨م- ص: ٢٠، و التبشير والتنصير: زهران- ص: ١٣.

(٣) ومع ذلك فلا يمكن أن ينكر أحد ما قام به بعض المستشرقين من دراسات جادة، هدفها بيان الحقيقة، مما أدى إلى إسلام بعضهم- انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٩١.

(٤) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٥٠، وأساليب الغزو الفكري: د. جريشة، ود. الزيبق- ص: ٢٠، والاستشراق في خدمة التنصير واليهودية: د. علي النملة- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- العدد الثالث- رجب ١٤١٠هـ- ص: ٢٥٢، والاستشراق والتبشير: السايح- العدد الثالث- ص: ٢٦، والتبشير والتنصير: زهران- ص: ١٤.

وقد قامت الكنيسة بدعم الاستشراق في أول نشأته، حيث كان رجال الكنيسة يشكلون غالبية الطبقة المتعلمة في أوربا، والتي تهتم بالجامعات، ومراكز العلم، ويؤكد ذلك أن عشرين من أصل تسعة وعشرين من أوائل المستشرقين، كانوا من رجال الكنيسة.

كما قام البابا ومن معه من رجال الدين النصراني بمساعدة المستشرقين، فعمل على إنشاء مطابع عربية، وتوفير مجموعة لا بأس بها من الكتب الإسلامية العربية المتنوعة[١].

كما ازداد الاهتمام بتعلم اللغة العربية وتعليمها للمنصرين، وكان أول مركز لتدريس اللغة العربية للمنصرين قد أقيم في الفاتيكان، الذي أمر بإدخال اللغة العربية واللغات الشرقية في المدارس التنصيرية والأديرة، وعمل على إيجاد فرص لتدريسها في الجامعات ومنها جامعات أسبانيا وفرنسا وإيطاليا[٢].

كما تلقى الاستشراق الدعم الكامل من مختلف المؤسسات الغربية على اختلاف توجهاتها السياسية منها، والاجتماعية، والدينية، والاقتصادية[٣].

لقد شكل التقاء أهداف المنصرين والمستشرقين، لجعل النصرانية قاعدة للاستعمار الغربي، أكبر دافع للاستعمار للمسارعة بتقديم المساعدات، والتسهيلات، للمستشرقين، وكذلك المسارعة لمساعدة المنصرين، لذلك قيل إن الاستشراق قام في بدايته على أكتاف المنصرين الرهبان، ثم أكمل طريقه برعاية الاستعمار، الذي قام بإنشاء العديد من المؤسسات في بلاد الإسلام، لخدمة الاستشراق في الظاهر، ولكنها تهدف في الحقيقة خدمة الاستعمار والتنصير الكاثوليكي والبروتستانتي، كالجامعة الأمريكية في كثير من بلاد الإسلام[٤]، هذا ويوجد فرع للجامعة الأميركية في مدينة جنين في فلسطين.

والناظر إلى أهداف التنصير والاستشراق، يجدها واحدة مع اختلاف الأساليب، إذ تجمعت الأهداف حول محور واحد، وهو تدمير الإسلام، واختلفت الأدوار التي تقاسمها التنصير والاستشراق لتحقيق هذا الهدف وذلك على النحو التالي:

---

(١) انظر: الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية: د. النملة- ص: ٢٤٢، التبشير والاستشراق أحقاد وحملات: الطهطاوي- ص: ٤٨، والاستشراق وجه للاستعمار الفكري: د. عبد المتعال محمد الجبري- مكتبة وهبة- القاهرة- الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م- ص: ١٣٨، ١٣٩.

(٢) انظر: الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية: د. النملة- ص: ٢٥٣، والاستشراق والتبشير: السايح- العدد الثالث- ص: ٢٦.

(٣) انظر: الفكر الإسلامي: البهي- ص: ٥٣٧، والاستشراق وجه للاستعمار: الجبري- ص: ٩٣.

(٤) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص ١٧٦، وجذور البلاء: عبد الله التل- المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤٠٨هـ – ١٩٩٨م- ص: ٢٠٤- نقلاً عن استعباد الإسلام- ص: ٤٤، وانظر أيضاً: الفكر الإسلامي: البهي- ص: ٥٣٣، والاستشراق في خدمة التنصير واليهودية: د. علي النملة- ص: ٢٤٨، التبشير والاستشراق أحقاد وحملات: الطهطاوي- ص: ٥١، والاستشراق وجه للاستعمار: الجبري- ص: ١٣٨، ١٣٩.

أولاً: خاطب التنصير العقلية العامة الشعبية، وخاصة الفقيرة منها، متظاهراً بعمل الخير وتقديم المساعدات الإنسانية للفقراء، والخدمات العلاجية للمرضى عن طريق المؤسسات الاجتماعية، والمراكز الصحية، والمستشفيات، كما انطلق التنصير من المؤسسات التعليمية بدءاً بدور الحضانة، ورياض الأطفال، مروراً بالمراحل الابتدائية، والثانوية، ووصولاً إلى الجامعة. حيث يتخذ المنصر له في البلد المستهدف مراكز ثابتة للعمل فيها، والانطلاق منها.

أما المستشرق فيخاطب العقلية العلمية، باستخدام الكتاب والمقال في المجالات العلمية، والبحثية، والأكاديمية الجامعية، وفي المؤتمرات العلمية العامة، أي أن علاقة المستشرق بالبلد المستهدف مقتصرة على إلقاء محاضرة، أو حضور اجتماع، أو الاستعانة به من قبل الجامعات لتقديم المشورة، أو إبداء الرأي، دون أن يكون له مركز خاص، يربطه بأي رابط في ذلك البلد.

ثانياً: المنصر يدعو إلى النصرانية، أو مجرد إخراج المسلم من دينه، وذلك بالتنقل من بلد لأخر من مدينة لأخرى، وإذا لزم الأمر ذهب إلى القرى، والأرياف.

أما المستشرق فهو قابع في مكتبه، يبحث في بطون الكتب، منقباً عن تراث المسلمين لدراسة مفاهيمهم وقيمهم، ويدون ما يتوصل إليه من نتائج في كتبه وبحوثه ومقالاته ومحاضراته، ويُنشر إنتاجه كما خطط له دون أن يتعامل مباشرة مع من كتب لهم.

ثالثاً: يحاول المنصر إخفاء دعوته إلى التنصير إلا أنه لا يمكن أن يتردد في تعليق الصليب على صدره، أو وضعه في مكان ظاهر في المكتبة، أو العيادة، أو المدرسة التي يعمل بها.

أما المستشرق فهو يتظاهر باتباع المنهج العلمي الموضوعي المتجرد، للوصول إلى أهدافه الاستعمارية التنصيرية، والتي تتعارض مع المنهج الإسلامي عقائدياً، وفكرياً، واقتصادياً، واجتماعياً(١).

ومع اختلاف الأدوار، فإن العلاقة بين التنصير والاستشراق قوية، والارتباط بينهما وثيق، ومما يؤكد ذلك:

١- الأعمال التي يقوم بها المنصرون في المناطق المستهدفة، مبنية على دراسات استشراقية خاصة بتلك المنطقة، تظهر ما خفي من أسرارها، وهكذا فإن قوة التنصير مستمدة من أعمال المستشرقين ودراساتهم.

---

(١) انظر: جذور البلاء: عبد الله التل- المكتب الإسلامي- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م- ص: ١٩٧، ١٩٨- نقلاً عن: المستشرقون والمبشرون: إبراهيم خليل أحمد- مكتبة الوعي العربي- ١٦٤م- ص: ٣٩-٤٠، وانظر: الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية: النملة- ص: ٢٤٨، ٢٤٩، والتبشير والتنصير: زهران- ص: ١٢،والاستشراق وجه للاستعمار الفكري: الجبري- ص: ١٣٥، ١٣٦.

٢- يتم تزويد كل منصر بما يحتاج إليه من مؤلفات المستشرقين، عندما يعمل في الدول الاسلامية، كما يشترط عليه إتمام دراسة ما كتبه أشد المستشرقين حقداً على الإسلام والمسلمين.

٣- الكثير من البارزين في عالم الاستشراق، بدأوا حياتهم العلمية بدراسة علم اللاهوت النصراني، قبل التوجه للدراسات الاستشراقية، والتفرغ لها.

٤- استمرار الكثير من المستشرقين في المحافظة على تولي وظائفهم الدينية التنصيرية، وتعصبهم الديني البارز في كتاباتهم، مع ادعائهم بأن الغرض من دراستهم العلم، وإظهار الحقيقة(١).

وهكذا فإن الاستشراق والتنصير هما وجهان لعملة واحدة وهي الاستعمار، فقد أفاد الاستعمار من الاستشراق زرعه للشبهات المثارة حول الإسلام بين المسلمين، ووضعه للمناهج الدراسية المخصصة لمدارس الإرساليات، والتي تهدف إلى الانتقاص من فكر المسلمين، وعقائدهم، حيث يقوم بتدريسها المنصرون، كما يمهد المستشرقون لقدوم المستعمر، ببث الفكر الموالي له بين المسلمين، وذلك لتثبيت أقدامه في البلاد الإسلامية، حتى ولو كان بعيداً عنه، وهكذا فهو يتحكم فيه من بعد بواسطة الاستشراق والتنصير، ولا يزال المستشرقون عوناً للحملات الاستعمارية على البلاد الإسلامية والعربية، كما شكلوا قاعدة لجمع المعلومات التي تخدم حملات التنصير، والتي لا تزال تجتاح دول العالم الإسلامي، وكذلك فقد عمل الاستشراق جاهداً على تسهيل مسألة قبول قيام وطن قومي لليهود في فلسطين، بين مفكري العرب والغرب(٢).

ومما سبق يتبين أن العلاقة وثيقة بين كل من التنصير والاستشراق والاستعمار وذلك لارتباطهم ارتباطاً تاريخياً ببعضهم البعض، ولاتحادهم على التصدي لأية محاولة لقيام وحدة إسلامية، من شأنها التصدي لليهودية العالمية(٣).

---

(١) انظر: معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير: إبراهيم الجبهان- عالم الكتب- بيروت- الطبعة الرابعة- ١٩٨١- ص: ١٢٩، ١٣٠، والاستشراق في خدمة التنصير واليهودية: النملة- ص: ٢٥٠- نقلاً عن: المستشرقون وبعض قضايا التاريخ العربي الإسلامي- الملتقى السادس للتعرف على الفكر الإسلامي- المجلد الثاني- ٦/١٣- ٧/١ / ١٣٩٢هـ- ٧/٢٤- ١٩٧٢/٨/١٠م- ص: ١٩٨، وانظر: التنصير والتبشير: زهران- ص: ١٤.

(٢) انظر: الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية: د. النملة- ص: ٢٣٩، و ص: ٢٤٨- نقلاً عن شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي- المكتب الإسلامي- دمشق- ١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م- ص: ٩١، وانظر: التبشير والتنصير: زهران- ص: ١٣.

(٣) انظر: الاستشراق في خدمة التنصير واليهودية: د. النملة- ص: ٢٥٤- نقلاً عن: الاستشراق بين الموضوعية والافتعالية: قاسم السامرائي- الرياض- دار الرفاعي- ١٤٠٣هـ- ص: ٥١.

المطلب الثالث: علاقة الاستعمار بالتنصير:

ارتبط التطور والتقدم في الغرب النصراني بالانفصال عن الكنيسة، وحصر فاعليتها وتأثيرها في نطاق محدود، واستمر الأمر على تلك الحال إلى أن دعت الحاجة إلى ضرورة تحالف الغرب المتقدم بعلمانيته وإلحاده مع الكنيسة، وذلك لتحقيق هدف واحد مشترك، جمع بين مطالب الكنيسة التي تبعث مرسليها لتدمير الإسلام، وبين مطالب الاستعمار الذي يسعى لتحقيق الهدف نفسه ليحتل بلاد الإسلام، ويستغل خيراته، فكان من ثمار هذا التحالف ميلاد الراهب المنصر، والعالم المستشرق، والجاسوس المحترف، الذي لا يتوانى أي منهم لحظة عن الكيد للإسلام، كل بطريقته الخاصة التي رسمت له، وقد يتولى مهمة القيام بكل ذلك رجل واحد أحياناً، كما كان يفعل زويمر(١).

وقد تسبب الاستعمار بضياع دولة الخلافة الإسلامية العظيمة، حيث قام بتقطيع أوصالها، حتى أصبحت دويلات منفصلة تقاسمها الاستعمار بحسب مصالحه، وقد عانى المسلمون من آثار الاستعمار ردحاً طويلاً من الزمان ولا زالوا يعانون حتى بعد انسحاب الاستعمار، الذي كانت خطته تدور حول استغلال ثروات البلاد بالقوة، والاستيلاء على عقول المسلمين بفرض المبادئ والنظم الاجتماعية الغربية عليهم، وفرض لغة المستعمر لتحل محل لغة القرآن الكريم لاقتلاع جذور الإسلام من قلوبهم، وبالتالي يسهل استعمالهم وتسخير طاقاتهم لخدمة الاستعمار وأهدافه(٢).

وكيف يتسنى للاستعمار تحقيق ذلك، دون الاستعانة بالمنصرين، الذين كان لهم اليد الطولى في التمهيد لقدومه، باستهداف الإسلام، ويبين المنصر "وليم كاش" كيف تمكن المنصرون من اتخاذ مواقع حساسة حتى في أصعب الأوقات، فيقول: "قبل هذه التطورات التي طرأت على العالم الإسلامي بعد الحرب العالمية الأولى، كان المبشرون قد اتخذوا مراكز استراتيجية في العالم الإسلامي، واستطاعوا في أثناء الثورات والحروب والاضطرابات أن يتابعوا عملهم بهدوء وثبات"(٣)، هذا العمل قامت به إرساليات التنصير التي قدمت إلى العالم الإسلامي من خلال المراكز الخاصة لتنقل معالم الحضارة الغربية إلى بلاد الإسلام، لتحل محل حضارته، حتى يؤثر سلباً على المسلمين، لأن الأعداء يعلمون أنه: "أينما تم غرس المسيحية تم هدم الحضارات القائمة"(٤)، الأمر الذي يمهد لقدوم المستعمر، وذلك لأن الإسلام هو الجدار الصلب المنيع، الذي

---

(١) انظر: أخطار التبشير في ديار المسلمين: محمد عبد الرحمن عوض- دار الأنصار- القاهرة- د. ط- د.ت.ن- ص: ١٤- نقلاً عن الغزو الفكري: د.عبد الستار فتح الله- ص: ٢٧.

(٢) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٥١.

(٣) المرجع السابق- ص: ١١١.

(٤) تنصير العالم: د. زينب عبد العزيز- ص: ٩٧.

تحطمت أمامه الحملات الصليبية، وبمجرد اختراقه تفتح الأبواب لمن شاء الاقتحام، ويعترف "لورنس بروان" بذلك، وهو من أعلام المنصرين البارزين في العالم حيث يقول:" الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قوته على التوسع والإخضاع، وفي حيويته، إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي"(١)

أما "زويمر" فيؤكد دور المنصرين في اختراق الإسلام بأعمالهم التنصيرية في قوله: "وبذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية"(٢)

ومن المعلوم أن أهداف التنصير ليست منصبة على إدخال المسلم في النصرانية، بقدر ما هي منصبة على خلعه من الإسلام (٣)، كما أن سياسة الاستعمار قائمة على إضعاف المسلمين وخاصة عقيدتهم، ومن هنا تلاقت الأهداف واتحدت المصالح بين التنصير والاستعمار فكان كل طرف يستفيد من جهد الطرف الآخر، وقد أثنى رئيس جمعيات التنصير "زويمر" على المنصرين في مؤتمر القدس ١٩٣٥م، مؤكداً أنهم نالوا بأعمالهم بركة المسيحية ورضى الاستعمار، فقال:" إنكم أعددتم نشأً لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي فقد جاء النشئ الإسلامي طبقاً لما أراده له الاستعمار لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل.. وقد انتهيتم إلى خير النتائج وباركتكم المسيحية ورضى عنكم الاستعمار"(٤).

وهكذا فإن العمل قائم بين التنصير والاستعمار، إذ إن العالم الإسلامي هو مركز الهدف، والتنصير هو البوابة التي يدخل منها الاستعمار للسيطرة على المسلمين، والاستعمار هو المساند للأعمال التنصيرية.

فإيطاليا مثلاً تمكنت من فرض سياستها الاستعمارية على الدول التي احتلتها بمساعدة الرهبان، والمنصرين، وكذلك فإن الاستعمار الفرنسي قام على أكتاف اليسوعيين الذين امتلأت قلوبهم حقداً على الإسلام والمسلمين، وقد مكنت لهم فرنسا عمليات التنصير(٥). وأما بالنسبة للاستعمار البريطاني فقد تألفت في بريطانيا عام ١٩٠٧م، لجنة من كبار المفكرين البريطانيين والفرنسيين، وقد دار موضوع البحث فيها حول إيجاد أهم الوسائل التي تحفظ وجود الاستعمار البريطاني في الشرق، أو تؤجل نهايته، ومن أهم ما توصلت إليه المناقشات في تلك اللجنة، أن

---

(١) أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ١١٢، ١١٣.

(٢) المرجع السابق- ص: ١١٢.

(٣) انظر: حركة التنصير: د. فرغل- ص: ٥٢٥.

(٤) جذور البلاء: التل- ص: ٢٧٨.

(٥) انظر: التبشير والاستشراق: الطهطاوي- ص: ١٩.

الخطورة تكمن في البلاد الإسلامية إذا تم توحيدها تحت عقيدة واحدة، وإذا نالت تحررها، وإذا تم نشر الثقافة بين أهلها، لذلك فقد أوصت اللجنة بما يلي:

١- استمرار وضع المنطقة الإسلامية متأخرة، وفي جهل مطبق، وتناحر واختلاف.

٢- ضرورة فصل الجزء الأفريقي، عن مثله الآسيوي، من دول العالم الإسلامي، وذلك من خلال إقامة حاجز بشرى قوي، وغريب، بين البحرين الأبيض، والأحمر قريباً من قناة السويس، بحيث يبقى ذلك الحاجز البشري عدواً لسكان المنطقة، صديقاً للاستعمار.

وتنفيذاً لهذا الاقتراح مُنح اليهود من "بلفور" -وزير خارجية بريطانيا آنذاك- وعداً بإقامة وطن قومي في فلسطين، ولم يترك الموضوع دون متابعة، فقد تولى التنصير مهمة التنفيذ[١]، حيث قام "القنصل البريطاني" في القدس، بتحقيق ذلك الوعد، فساند المشروعات التي ساعدت على استجلاب اليهود من خارج فلسطين، لإقامة دولة صهيونية لهم في فلسطين[٢] بناء على وعد بلفور، هذا الوزير الذي شارك في أعمال المؤتمر التنصيري المنعقد في "أدنبرج" عام ١٩١٠م، حيث منح لقب "رئيس الشرف"، وقد قال في ختام أعمال اللجنة السابقة من لجان المؤتمر:" إن المبشرين هم ساعد تلك الحكومات في أمور هامة، ولولاهم لتعذر عليها أن تقاوم كثيراً من العقبات، وعلى هذا فنحن في حاجة إلى لجنة دائمة يناط بها التوسط والعمل لما فيه مصلحة المبشرين"[٣] . وفعلاً فقد تم تحقيق طلبه وألفت لجنة لمتابعة ذلك العمل[٤].

وفي المقابل فإن الاستعمار يقوم بدعم المنصرين لخدمة أهدافهم المشتركة، وذلك بتمكين الإرساليات التنصيرية من عملية بناء الكنائس، والأديرة، والمؤسسات المختلفة، وإمدادها بالمال اللازم لدعم عملية التنصير في وجود الاستعمار، وبعد خروجه، كما أن معظم الوافدين إلى الدول الإسلامية بأسماء مستعارة لممارسة نشاطهم التنصيري كانوا تحت حماية القناصل الأجنبية التابعة لبلادهم في الدول الإسلامية، وكلما زاد النفوذ الأجنبي في البلد، كلما زاد الدعم المقدم للمنصرين، وما كان نشاط تلك الإرساليات، والبعثات المختلفة في فلسطين إلا أسلوباً من أساليب النفوذ الأجنبي الاستعماري في البلاد[٥].

كما أن أمريكا أرسلت منصرين إلى ما يقرب من نصف بلاد العالم تحت ستار الدعوة إلى السلام، والسمو الروحاني دعماً لعملية التنصير، وكذلك قامت بريطانيا بإرسال منصرين إلى جميع

---

(١) انظر: أخطار التبشير: عوض- ص: ٦-٨.
(٢) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ١٧٣.
(٣) انظر: الغارة: شاتليه- ص: ٥٢.
(٤) انظر: المرجع السابق- ص: ٥٢.
(٥) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ١٠٩، ١١١، ١٧٢.

أنحاء العالم وخاصة شبه الجزيرة العربية[١]. ومن الجدير بالذكر أن مؤتمر "أدنبرة" التنصيري[٢] الذي عقد للتوفيق بين مصالح الدول الاستعمارية المختلفة، قد فشل بسبب اختلاف المطامع الاستعمارية التي يسعى لتحقيقها المنصرون المجتمعون، والممثلون عن دولهم[٣].

ومن هنا يتبين أن الترابط شديد بين الاستعمار والتنصير، ومما يدل على ذلك مشاركة قادة التنصير في المؤتمرات الاستعمارية، ومشاركة القادة السياسيين في مؤتمرات التنصير، ومن الأمثلة على ذلك: مشاركة "م.ك إكسنفلد" سكرتير جمعية التنصير في برلين في المؤتمر الاستعماري الألماني، بصفته أحد الأعضاء الأساسيين، وقد كتب مقالاً يتحدث فيه عن المؤتمر، حيث أكد فيه ضرورة دمج الأهداف السياسية، والاقتصادية، وإدراجها ضمن الأعمال الأخلاقية، والدينية، ويفهم من قوله أنه يقصد دمج السياسة بالتنصير، ومما يؤكد ذلك أنه نقل في تقريره قولاً لرئيس غرفة التجارة في "هامبرغ" الألمانية حيث جاء فيه: "أن نمو ثروة الاستعمار متوقف على أهمية الرجال الذين يذهبون إلى المستعمرات وأهم وسيلة للحصول على هذه الأمنية إدخال الدين المسيحي في البلاد المستعمرة..."[٤].

كما حض "م. ك إكسنفلد" المشاركين على تقدير الأعمال التي يقوم بها المنصرون، وعند مناقشة موضوع المسألة الإسلامية كانت المشاركة الأقوى للمنصرين لدرجة أن شعر الحضور بأنهم في مؤتمر تنصيري لا مؤتمر استعماري[٥].

ومن هنا يتبين أن الاستشراق والتنصير والاستعمار، ثلاث حلقات متداخلة، لا يمكن أن تنفك عن بعضها البعض[٦].

إذ توافقت الخطط الاستعمارية لمحاربة الإسلام مع قوى التنصير المتحالفة مع الاستشراق، إذ إن الاستعمار يغزو البلاد ويستغل خيراتها، والمنصر يحاول القضاء على الإسلام وإخراج المسلم من دينه، والمستشرق يغزو الفكر والتراث الإسلامي، وينقض ثوابته للتمكين للاستعمار وتثبيت حكمه، كما يهيئ للاستعمار، أشخاصاً موالين له وللتنصير، مهاجمين للإسلام.

---

(١) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، و د. فروخ- ص: ٣٤، ٣٥، والتبشير والاستشراق: محمد الطهطاوي- ص: ١٩، ٢٠.

(٢) انظر: ص: ١٢٢، ١٢٣من هذا البحث.

(٣) انظر: التبشير والاستشراق: الطهطاوي- ص: ٢١.

(٤) الغارة: شاتليه- ص: ٥٣.

(٥) المرجع السابق- ص: ٥٤.

(٦) انظر: جذور البلاء: التل-ص: ٢٠٠- نقلاً عن:الشبان المسلمون-جمادي الآخرة-١٣٨٠هـ-ديسمبر- ١٩٦٠م.

المطلب الرابع: عـلاقة اليهود بالتنصير

كانت العداوة ولا تزال قائمة بين اليهود والنصارى، ولا يعترف أي منهم بصحة معتقد الآخر، قال تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ** ﴾ . (البقرة – ١١٣).

فاليهود يضمرون الشر نحو النصارى، ويسعون للقضاء عليهم، ويبدو ذلك جلياً فيما جاء في نصوص "بروتوكولات حكماء صهيون"، ومما جاء في "البروتوكول السابع عشر": "وبتنا الآن لا يفصلنا عن رؤية الدين المسيحي قد انهار انهياراً تاماً سوى بضع سنين"(١)، كما يسعون للقضاء على البابوية بدليل قولهم أيضاً في البروتوكول السابق: " ومتى ما جاء الوقت لهدم البلاط البابوي.. سنخف ونسارع تحت ستار الدفاع عنه رغبة في حجب الدماء. وبهذه اللعبة سنوغل أيدينا في أحشائه ولن نخرجها بعد حتى تتبدد قواه ولا حراك به"(٢)، كما أنهم يسعون للسيطرة على جميع أنحاء العالم عندما يقولون: " ثم يكون ملك اليهود هو البابا الحقيقي للمسكونة كلها، وبطريرك كنيسة دولية عالمية "(٣)، وكذلك لا يخفون عداءهم لجميع ملوك العالم فقد جاء في أحد الخطابات: "ملك اليهود المنتظر لن يرضى بحكم هذا العالم، قبل خلع البابا عن كرسيه في روما، والإطاحة بجميع ملوك العالم"(٤). كذلك فإن النصارى يضمرون الحقد نحو اليهود لقيامهم –بزعم النصارى- بقتل المسيح، وصلبه، بالاستعانة بملك الرومان.

ومع تلك العداوة والأحقاد فقد نشأت بين اليهود والنصارى علاقة قائمة على الاستغلال والنفع المتبادل، ليتمكن كل من الطرفين من تحقيق مصالحه، والتي قد تكون في بعض الأحيان مشتركة، وذلك عندما يكون الإسلام هو المستهدف، وهم يعترفون بذلك، فمن أقوالهم: " ها قد هبت النصرانية والموسوية لمقاتلة المحمدية"(٥)، وأيضاً: " لقد كان إخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليهود على السواء"(٦)، وفيما يلي بيان لتلك العلاقة:

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون نصوصها رموزها أصولها التلمودية: عجاج نويهض- دار الاستقلال للدراسات والنشر- بيروت- الطبعة الرابعة- ١٩٩٦م- ص: ٢٦٢.

(٢) المرجع السابق- ص: ٢٦٢.

(٣) المرجع السابق- ص: ٢٦٣.

(٤) الصهيونية المسيحية: محمد السماك- دار النفائس- بيروت- الطبعة الثانية- ١٤١٣هـ- ١٩٩٣م- ص: ١٣- من الخطابات التي ألقيت في مؤتمر بناي بريث في باريس- نقلاً عن: مجلة كاثوليك جازيت- عدد فبراير- ١٩٣٦م.

(٥) قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله: جلال العالم- المختار الإسلامي- القاهرة- الطبعة الثالثة- ١٣٩٧هـ- ١٩٧٧م- ص: ٤٧- نقلاً عن: استعباد الإسلام- ص: ٤٤.

(٦) المرجع السابق- ص: ٢٨، ٢٩- نقلاً عن: حرب الأيام الستة:راندولف تشرتشل- ص: ١٢٩- من الترجمة العربية.

أولاً: استغلال النصارى لليهود لإنجاح عملية التنصير:

ابتغى النصارى المساعدة من قبل اليهود، وخاصة المستشرقين منهم لتشويه الدين الإسلامي، ومن هؤلاء "جولد تسهير" الذي لم يأل جهداً في الكيد للإسلام، والدس على المسلمين، وتشويه الحقائق الإسلامية وقلبها، وذلك لمساندة النصارى في عملية التنصير، أما أكبر المنصرين سلطة، وأكثرهم خطراً طوال نصف قرن مضى، فهو المنصر اليهودي "صمويل زويمر" الذي كان يدير معركة الغزو التنصيري التي خطط لها المنهزمون في الحروب الصليبية في ديار المسلمين، بمساندة فعالة من عشرات المستشرقين، والمنصرين اليهود[١].

ثانياً: استغلال اليهود للنصارى والمنصرين لتثبيت أقدامهم في فلسطين:

بدأ اليهود تحركهم نحو إحداث اختراقات في النصرانية- التي حرفت أساساً على أيديهم- وذلك باعتناق بعض اليهود الديانة النصرانية لهدمها من الداخل، تحقيقاً لما جاء في بروتوكولاتهم، ووصل الكثير من هؤلاء المتنصرين إلى أعلى درجات الرتب الكهنوتية، بإظهارهم الإخلاص، الأمر الذي مكنهم من فرض آرائهم على الكنيسة وتوجيهها حسب الوجهة التي يشاءون، فقد جاء في الخطاب السابق: "أمرنا عدداً من أبنائنا بالدخول في جسم الكاثوليكية، مع تعليمات صريحة بوجوب العمل الدقيق والنشاط الكفيل بتخريب الكنيسة من قلبها، عن طريق اختلاق فضائح داخلية"[٢]. وذلك للتمكين لكيانهم اليهودي في فلسطين، وكانت البداية مع حركة الإصلاح الديني -البروتستانتية- التي قام بها "مارتن لوثر"، و "كالفن"، ومما يؤكد ذلك قولهم في الخطاب نفسه: " ونستطيع التصريح اليوم بأننا نحن الذين خلقنا حركة الإصلاح الديني للمسيحية، فكالفن كان واحداً من أولادنا، يهودي الأصل... كما أذعن مارتن لوثر لإيحاءات أصدقائه اليهود، وهنا أيضاً، نجح برنامجه ضد الكنيسة الكاثوليكية، بإدارة المسؤولين اليهود وتمويلهم "[٣]، فقد قام اليهود باستغلال تلك الحركة لمحاربة النصرانية، وذلك بإمدادها بنصوص توراتية مترجمة حرفية، تشتمل على أساطير صهيونية، تنص على ضرورة عودة اليهود إلى فلسطين، مما مكن لهم إخراج التوراة من ظلمات الأقبية في الأديرة إلى حيز الوجود، وإقرانها

---

(١) انظر:جذور البلاء: التل- ص: ١٩٩- نقلاً عن: الإسلام بين الإنصاف والجحود: محمود عبد الغني حسن- مؤسسة المطبوعات الحديثة- ص: ١٩، وانظر أيضاً: التبشير في العالم الإسلامي أهدافه وآثاره: محمد زين العابدين محمد الطشو- ص: ١٠-

From: http://www.medinacenter.org/oriental/53.htm

(٢) الصهيونية المسيحية: السماك- ص: ١١-نقلاً عن مجلة كاثوليك جازيت-عدد فبراير- ١٩٣٦م.

(٣) المرجع السابق- ص: ١٢.

بالعهد الجديد، وخاصة بعد أن اقتنع النصارى بما دسه اليهود من حركة الإصلاح [١]. ويعبر اليهود عن امتنانهم وشكرهم للبروتستانت لمساعدتهم، وكذلك يعلنون اعترافهم بما أحدثوه في تلك الفرقة من خلال أقوالهم، ومنها:

" ونحن نشكر البروتستانت على إخلاصهم لرغباتنا، برغم أن معظمهم، وهم يخلصون الإيمان لدينهم، لا يعون مدى إخلاصهم لنا. إننا جد ممتنون للعون القيّم الذي قدموه لنا في حربنا ضد معاقل المدنية المسيحية، استعداداً لبلوغ مواقع السيطرة الكاملة على العالم" [٢].

ثم أصبحت البروتستانتية مذهباً واسع الانتشار في بريطانيا تفرع عنه طوائف أخرى أشد دعماً، وأكثر تحالفاً مع اليهود، كالإنجيليين والمتجددين الذين شكلوا أكبر داعية لعودة اليهود إلى أرض شعب الله القديم بزعمهم، وإقامة دولة لهم في فلسطين، بحدودها المذكورة في كتبهم المقدسة، وقد مهدت تلك الدعوة الطريق أمام الحركة الصهيونية في القرن التاسع عشر، لتنادي بنفس الأفكار التي نادى بها البروتستانت وما تفرع عنهم، أمام أسماع نصارى الغرب، الذين كانت آذانهم قد ألفت سماع تلك الدعوات، فلم تعارض ما دعت إليه الصهيونية الحديثة [٣]، التي تأسست على قاعدة صهيونية نصرانية مقتبسة من التوراة المحرفة، ومدعمة بالدعايات التنصيرية، لتحقيق المكاسب اليهودية، وأركان تلك القاعدة المأخوذة من التوراة هي:

الركن الأول: اليهود هم شعب الله المختار وهم يفضلون كل شعوب العالم.

الركن الثاني: الميثاق الإلهي السرمدي المزعوم الذي أعطى لإبراهيم، والذي يربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين.

الركن الثالث: ربط الإيمان النصراني بعودة المسيح، بقيام دولة صهيون، وذلك بتجميع اليهود في فلسطين [٤].

أما دور المنصرين في دعم اليهود، فيبدو في موقف المنصر البروتستانتي "وليم بلاكستون"، الذي أقنع "هرتزل" بضرورة اختيار فلسطين وطناً تنطلق منه الدولة اليهودية،

---

(١) انظر: جذور البلاء: التل- ص: ١٩٨- نقلاً عن: الإسلام على مفترق الطرق: محمد أسد (ليوبولد فايس)- نقله للعربية الدكتور: عمر فروخ- دار العلم للملايين- ١٩٥١م- ص: ٤٣، وانظر: الصليبيون الجدد الحملة الثامنة دراسة لأسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل: يوسف العاصي الطويل- مطبعة منصور- غزة- الطبعة الأولى- ١٩٩٥م- ص: ٢٠- نقلاً عن: الماسونية في العراء: محمد علي الزغبي- ص: ١٠٦، ١٠٧، وانظر: التبشير في العالم الإسلامي: الطشو- ص: ١٠، والبابا يصدق على الأسطورة اليهودية والصهيونية: عبد الرحمن ناصر- ص: ٣٠- From: http: //www.qudsway.com/links/majallah-islam/number-68/html

(٢) الصهيونية المسيحية: السماك- ص: ٣٤.

(٣) انظر: الصليبيون الجدد: الطويل- ص: ٢٠- نقلاً عن: القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني- مؤسسة الدراسات الفلسطينية-١٩٧٣م- ص:٥١، وانظر:البابا يصدق على الأسطورة اليهودية: ناصر -ص: ٣، ٤.

(٤) انظر: الصهيونية المسيحية: السماك- ص: ٣٤.

عندما أرسل له نسخة من التوراة مبيناً عليها المواضع التي تدل على عودة اليهود في آخر الزمان إلى الأرض المقدسة، مما أقنع "هرتزل" بالحرص على فلسطين، ومن الجدير بالذكر أن تلك النسخة من التوراة، موجودة بجوار ضريح "هرتزل" في القدس(١).

ولم يكتف اليهود باختراق النصرانية وتشكيل أخطر فرقها، بل وقاموا بإنشاء طوائف منصرة أخرى مثل: "السبتيين"، و "شهود يهوه"، وهؤلاء يعتمدون على نصوص التوراة في دعوتهم للتنصير أكثر مما يعتمدون على نصوص الإنجيل(٢).

وهكذا أدت تلك التدخلات اليهودية في النصرانية، المدعومة من قبل المنصرين والدبلوماسيين البريطانيين بتوفير الإمكانات المادية، إلى تهيئة الظروف لليهود في فلسطين(٣)، ومما يؤكد ذلك ما قاله "كينين" أبرز قيادات اليهود في أمريكا في كتابه "خط الدفاع الإسرائيلي": "إسرائيل كانت أنشودة مسيحية، قبل أن نصبح حركة سياسية يهودية (٤)، كما قيل" إن الصهيونية الحديثة ولدت في أحضان البروتستانتية قبل أن يرفع هرتزل لواءها بقرون"(٥)،(٦) .

وقد تبع تنامي هذا التيار الصهيوني بشكل سريع خلال سنوات قليلة، ظهور نحو مائتين وخمسين منظمة إنجيلية مواليه لإسرائيل في أواخر القرن الماضي، كما حاز ذلك التيار على تأييد رسمي من قبل نحو أربعين مليون أمريكي وإنجليزي(٧)، وفي ذلك يقول اليهود: " إن المسيحيين وبخاصة الإنجيليين، هم من أفضل أصدقاء إسرائيل منذ ولادتها الجديدة عام ١٩٤٨"(٨).

وينشط "الإنجيليون" خارج فلسطين للترويج لفكرة قيام الدولة العبرية، فها هو أشهر المنصرين "جيمي سوجارت" يعلن من خلال الإذاعات المختلفة في أمريكا عن تأييد البروتستانت لقيام الدولة العبرية كضرورة لاهوتية، كما قام المنصر "جيري فالويل" بتنظيم رحلات إلى

---

(١) انظر: حمى سنة ٢٠٠٠، نظرات في مسيرة الصراع الديني ضد المسلمين: عبد العزيز مصطفى كامل- د.ط- مصر-الطبعة الثالثة- ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م- ص: ١٤٤- نقلاً عن: النبوءة والسياسة: جريس هالسيل- ترجمة: محمد السماك- ص: ٩.

(٢) انظر: البابا يصدق على الأسطورة اليهودية: ناصر- ص: ٤.

(٣) انظر:الصهيونية المسيحية بين ١٨٩١ و١٩٤٨: بول مركلي-ترجمة:فاضل جتكر-دار قدمس-دمشق- ٢٠٠٢- من موقع بيان الكتب-من المكتبة العربية- الاثنين ١٦ رجب ١٤٢٣هـ- ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٢- العدد: ٢٢٩- ص: ٢.

(٤) حمى سنة ٢٠٠٠: كامل- ص: ١٤٤.

(٥) المرجع السابق- ص: ١٤٤.

(٦) للاطلاع على مزيد بيان وتفصيل عن العلاقة بين النصرانية والصهيونية، واشهر الجماعات المنصرة المنطلقة من الكنيسة، لتحقيق النبوءات التوراتية، وأشهر المنصرين الداعمين لإسرائيل: انظر: الصهيونية المسيحية: السماك- ص: ٥٥-٨٥، والصليبيون الجدد: الطويل- ص: ٧٥-١٢٣، وقبل الكارثة نذير ونفير: عبد العزيز كامل- المنتدى الإسلامي- لندن- الطبعة الثانية- ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م- ص: ٢٣٨-٢٥٠.

(٧) انظر: حمى سنة ٢٠٠٠: كامل-ص: ١٤٦، ١٤٧.

(٨) قبل الكارثة: كامل- ص: ١١١.

فلسطين، لاطلاع النصارى الأمريكان على الأماكن المقدسة، ليدلهم أين ستقع الأحداث العظام التي يوعدون بها في تلك المناطق(١).

ومع تلك القناعة الشديدة لدى النصارى بحاجتهم إلى تجميع اليهود في فلسطين، إلا أنهم يعتقدون بأن اليهود ليسوا أهلاً للخلاص، فقيام دولتهم ما هي إلا مرحلة، ووسيلة في ذلك الطريق، الذي أقنعهم به اليهود، ليحتالوا لأخذ فلسطين(٢)، لذلك يحاول النصارى تنصير اليهود، ليتحقق لهم الخلاص الذي يعتمد على تنصير اليهود بعد تجميعهم(٣).

وبذلك يكون قد تحقق لليهود الاختراق العميق الذي أحدثوه في الكنيسة النصرانية بشكل عام، و البروتستانتية بشكل خاص، وذلك بتبني البروتستانت ما أملاه عليهم اليهود من نصوص توراتية دون مناقشة، مما أدى إلى المصالحة بينهم وبين اليهود، ومن ثَم التوجه للعمل على استهداف الكاثوليك، وخاصة مع بقاء الفاتيكان متمسكاً بموقفه الرافض لتلك النبوءات والدعاوى التوراتية اليهودية، فكان التوجه نحو الكاثوليكية المتمثلة في بابا الفاتيكان(٤)، للحصول على دعمه، دون يأس أو تراجع، إلى أن تم إصدار قرار يقضي بتبرئة اليهود من دم المسيح، وذلك في مجمع روما (الفاتيكان) ١٩٦٢م – ١٩٦٥م ومما جاء في ذلك القرار: "إن مسئولية موت المسيح لا يمكن (أن تقع على عاتق يهود هذا العصر أيضاً)" (٥)، مع أن إدانة اليهود بقتل المسيح عليه السلام جزء لا يتجزأ من عقيدة النصارى في كتبهم المقدسة، ومن هنا، فإن الغرض من ذلك القرار، ما هو إلا لتوحيد الجبهة بين اليهود والنصارى ضد الإسلام(٦).

دور البابا الحالي في إنجاح اختراق الكنيسة الكاثوليكية:

كان الكاثوليك يمثلون سلطة الرفض أمام سيطرة اليهود على القدس، كما يشاركهم في ذلك الرفض الأقباط، والأرثوذكس، ويرجع السبب الرئيس في ذلك إلى اعتقادهم بقيام اليهود بصلب المسيح، ونتيجة لذلك عوقبوا بالخروج من فلسطين، فهم بزعمهم ليسوا أهلاً للعودة إلى

---

(١) انظر: الصليبيون الجدد: الطويل- ص: ١١٤، ١٥٦، وقبل الكارثة: كامل- ص: ٢١١، ٢٤٠.

(٢) انظر: اليهود تاريخاً وعقيدة: د. كامل سعفان- دار الاعتصام- القاهرة- الطبعة الثالثة- د.ت.ن- ص: ٨٠، وانظر: وثائق وحقائق حول مؤامرة ضرب المقدسات الإسلامية في القدس: حسين النديم- Executive Intelligence Review- بتاريخ: ٥ كانون الثاني ٢٠٠١- من موقع المجلة على شبكة المعلومات الدولية- ص: ٢.

(٣) انظر: تنصير العالم: د. زينب عبد العزيز- ص:١٠٥.

(٤) انظر:البابا يصدق على الأسطورة اليهودية والصهيونية:ناصر- ص: ٩، والصهيونية المسيحية: مركلي- ص: ٢.

(٥) البابوية والشرق الأوسط دور الكرسي الرسولي في الصراع العربي الإسرائيلي ١٩٦٢-١٩٨٤: جورج إميل عيراني- ترجمة: إلهام متري حمارنة- تدقيق وترجمة: د. المنسنيور رءوف نجار- مركز الكتب الأردني- د.ط- ١٩٩٠م- ص: ١٨.

(٦) انظر: الخطة الخمسية للبابا يوحنا بولس الثاني تنصير العالم: د. زينب عبد العزيز- دار الوفاء للطباعة والنشر- القاهرة- الطبعة الأولى- ١٩٩٤م- ص: ٤٣.

فلسطين، وخاصة القدس، ولكن بعد تواجد اليهود الفعلي في القدس، تعرض الكاثوليك لضغوط كثيرة دفعتهم إلى إعادة النظر في نظرتهم العدائية نحو اليهود، فقد صدر في عام ١٩٦١م بيان من المجلس العالمي للكنائس يعفي اليهودية من المسئولية التاريخية من صلب المسيح، ثم اتبع ذلك بتبرئة رسمية، في مؤتمر الفاتيكان المنعقد ما بين عامي ١٩٦٢م – ١٩٦٥م، وصاحب ذلك حذف جميع الأدعية والصلوات التي كانت تتضمن اتهام اليهود بالإساءة إلى النصارى، ثم بعد فترة تم الاعتراف رسمياً من قبل الكاثوليك بدولة اليهود، وذلك في العام ١٩٩٣م، مع التحفظ على الاعتراف بالقدس عاصمة لهم، ومع ذلك فلم يعترف اليهود بأن الوثيقة كافية، إذ طالبوا البابا بتقديم الاعتذار الرسمي عما حدث لهم على أيدي النازية، وقد لبى لهم البابا ذلك الطلب، وقام بزيارة رسمية إلى القدس، وقدم اعتذاراً تاريخياً عن أعمال النازية ضد اليهود، وتم الاعتراف خلال الزيارة التي قام بها البابا إلى نصب "ياد فاشيم" التذكاري لضحايا المحرقة النازية في القدس، بتاريخ ٢٣- مارس- ٢٠٠٠م، وكان ذلك بعد خمسة وثلاثين عاماً أمضاها البابا في خدمة الصهيونية، بدءاً بتبرئة اليهود من دم المسيح، ووصولاً إلى صهينة النصرانية الحالية، بزرع عقائد يهودية تخالف أصول العقائد النصرانية(١).

وبالمقارنة مع موقف البابا "بيوس العاشر" من "هرتزل" عام ١٩٠٤م، إذ قال: " لا أستطيع أبداً أن أتعاطف مع هذه الحركة الصهيونية(٢)، وموقف البابا الحالي من حيث إعلان براءة اليهود، وتقديم الاعتذار الرسمي، يتبين كيف تحولت مبادئ الكاثوليك من الإصرار على اعتبار اليهود ألد الأعداء، إلى السعي لنشر الفكر الديني اليهودي عن طريق التنصير الكاثوليكي تأسياً بمن سبقهم من قادة التنصير البروتستانتي، وهكذا أصبحت الكنيسة في خدمة اليهودية، وذلك بتبني الأصول التوراتية، وإصدار قرار التبرئة(٣).

وباعتذار البابا الذي تمثل كنيسته نصف نصارى العالم يكون قد قضى على حجر أساس في أصل العقيدة النصرانية، ولكن البابا لا يمثل كل النصارى في العالم ليقدم الاعتذار باسمهم، فها هي الكنيسة الأرثوذكسية لا تعترف بذلك(٤)، كما لا يعترف الأرثوذكس بفلسطين بالطائفة البروتستانتية الداعمة لإسرائيل، فهي في نظرهم دخيلة على النصرانية، وما وجدت إلا لخدمة

---

(١) انظر: حمى سنة ٢٠٠٠: كامل- ص: ١٤٩، ١٥٠، والبابا يصدق على الأسطورة: ناصر- ص: ٥، وتهويد النصرانية: قصة الاختراق اليهودي للفاتيكان- الساحة الإسلامية- ١٧/٦/ ١٤٢٤هـ- ص: ٣- From://www.alsaha.com/sahat/forum2، وانظر أيضاً: بابا روما وصهينة النصرانية: عبد الرحمن بن عبد الخالق- ص: ١- From://www.slafi.net/article35.html، وانظر: البابا يعتذر عن الأخطاء تجاه شعب إسرائيل: السفير -١٣-٣-٢٠٠٠- From :http:www.assafir.com/win/today/fron/115.html

(٢) البابا يصدق على الأسطورة: ناصر- ص: ٥.

(٣) انظر: تهويد النصرانية- ص: ٣، والبابا يصدق: ناصر- ص: ٥، ٨، وبابا روما: عبد الخالق- ص: ١، ٥.

(٤) انظر: البابا يصدق على الأسطورة: ناصر- ص: ٨.

المشروع الصهيوني، كما رفضت "الإنجيلية العربية" أمثال تلك الجماعات، كما يرفضون الاعتراف بالدولة اليهودية[١].

ولكن مع كل الاعترافات باليهود، والتنازلات لهم، وانقطاع أثر العداء الدموي بين اليهود والنصارى، ومع التحالفات التي حلت محل ذلك العداء إلا أن اليهود لا يمكنهم الثقة بأحد، ولا يقبلون التعايش مع النصارى، استناداً إلى المنطلق التوراتي، الذي بواسطته أيضاً تمكنوا من تسخير النصارى لصالحهم[٢]، وخاصة الإنجيليين الذين يحظر عليهم التنصير بين صفوف اليهود، وفي ذلك يقول نائب وزير الإسكان "مئير بوروش" من حزب "أغودات إسرائيل"[٣]: "ماذا إن كانوا مسيحيين؟ إنهم يمكن أن يزعجونا فقط في اللحظة التي يحاولون فيها التبشير بمعتقداتهم في صفوف اليهود"[٤] .

كما قام الكنيست بإقرار قانون يمنع التنصير بين اليهود، وضعه عضو الكنيست "نسيم زفيلي" السكرتير الأسبق "لحزب العمل"، و "موشيه جفني" من حزب "ديغل هتوراة الحريدي"، ومما جاء في ذلك القانون: منع قراءة أو حيازة جميع النصوص التوراتية بما في ذلك الإنجيل، وكذلك كل من يوجد في حيازته نصوص كهذه فهو مهدد بالسجن عاماً كاملاً، كما يحبس أيضاً كل من يطبع أو يوزع أو يستورد مطبوعات تشجع على اعتناق النصرانية[٥]، إضافة إلى قيام المتشددين من اليهود بتوزيع منشورات تستهدف النصرانية والنصارى.

هذا هو شعور اليهود الحقيقي تجاه النصارى وغيرهم، ولكنهم يتظاهرون بالصلح مع النصارى فقط لسبب واحد وهو القضاء على الإسلام، لذا قيل إن " التنصير والصهيونية ما هما إلا " كماشة ذات فكين، يطبق أحدهما " بالنيابة"، من الشمال على بيت المقدس ويطبق الآخر (بالأصالة) من الجنوب على مكة والمدينة"[٦].

---

(١) انظر: مقابلة خاصة مع الأرشمندريت الأب الدكتور عطا الله حنا الناطق الرسمي باسم الكنيسة الأرثوذكسية: بقلم مفتاح- ٢٠٠٢/٩/١٩م- ص: ٥٤. From: http://www.Miftah.org/display.cfm

(٢) انظر: حمى سنة ٢٠٠٠: كامل- ص: ١٤٦،وتهويد النصرانية- ص: ٣.

(٣) انظر:الإنجيليون:جدلية العلاقة بين أمريكا وإسرائيل: مركز فلسطين للدراسات والبحوث- بدون دار نشر، د.ط- د.ت.ن- ص: ١٣، ١٤.

(٤) المرجع السابق: ص: ١٢، ١٣.

(٥) انظر: الإنجيليون- ص: ١٢، ١٣، وتهويد النصرانية- ص: ٣.

(٦) انظر: حركة التنصير: فرغل- ص: ٥٢٥.

المبحث الثالث

أهم المؤتمرات التنصيرية وأبرز قراراتها

المبحـث الثـالـث
أهم المؤتمرات التنصيرية وأبرز قراراتها

مثلت المؤتمرات التنصيرية جانباً مهماً من تاريخ الحركة التنصيرية ولا تزال، وقد عمل القائمون على عمليات التنصير على تطوير خططهم، وتحسين وسائلهم، وتحديثها، حسب ما تقتضيه الظروف السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، باستخدام كل ما هو جديد ومبتكر.

لذا كان من الضروري التعرض لذكر أهم تلك المؤتمرات، وإبراز أهم قراراتها، أو التوصيات التي تواصى بها المؤتمرون.

ومن الجدير بالذكر أن القس "صمويل زويمر" – وهو يهودي الأصل – كان أول من دعا إلى عقد مؤتمر عام يجمع بين المنصرين، يقومون فيه ببحث وسائل تنصير المسلمين، ووسائل زعزعة العقيدة الإسلامية، والبحث في أساليب التعليم الحكومي الذي فرض من قِبَل الاستعمار على البلاد العربية والإسلامية.

وقد عقدت هذه المؤتمرات برئاسته إلى أن مات على الديانة اليهودية، إذ إنه طلب حاخاماً يهودياً ليلقنه في ساعاته الأخيرة أثناء احتضاره، وكان ذلك في عام ١٩٥٢م، وكان عمره خمسة وثمانين عاماً أمضى منها ستين عاماً قائداً لمعارك التنصير ضد الإسلام والمسلمين[١].

أهم المؤتمرات التي عقدت لصالح التنصير:

أولاً: مؤتمر القاهرة ١٩٠٦م:

تم عقد هذا المؤتمر في القاهرة في الرابع من نيسان ١٩٠٦م، في منزل "عرابي باشا" –قائد الثورة العرابية في مصر- في باب اللوق، وقد شارك فيه ممثلون عن إرساليات التنصير الأمريكية، والبريطانية، والإسكتلندية، والألمانية، والهولندية، والسويدية، والدانماركية الموجودة في بلاد المسلمين، وقد بلغ عدد المجتمعين اثنين وستين من المنصرين والمنصرات[٢].

أهم أعمال المؤتمر التي تمت مناقشتها:

١- إعداد ملخص إحصائي عن عدد المسلمين في العالم، ودراسة وضع الإسلام في بعض الدول الآسيوية، والقارة الأفريقية، ومن ثَم دراسة أفضل طريقة للتنصير، كما درس

(١) انظر: الغارة: شاتليه: ص: ٢٠، وأجنحة المكر الثلاثة: الميداني– ص ٨٧، ١٠٠، وجذور البلاء: التل– ص: ٢٢٦، ٢٢٨.

(٢) انظر: الغارة: شاتليه– ص: ٢٠، وأجنحة المكر الثلاثة: الميداني– ص: ٨٨.

المشاركون مدى فائدة ضم إرساليات التنصير المرسلة إلى المسلمين مع تلك المرسلة إلى الوثنيين، وكذلك فقد نظر في المؤتمر تعريف الإله عند المسلمين، والنصارى، وهل يوجد بينهما اتفاق أم لا؟

٢- العمل على التمييز بين النشرات التي يجب إذاعتها بين عامة المسلمين، وبين المتعلمين منهم، وطرح عدد من الموضوعات التي يجب نشرها في كتب تتناولها بالدراسة والشرح مثل: أسماء وألقاب المسيح، والخطيئة والغفران، والتجسد والروح القدس والثالوث، ونحو ذلك.

٣- وضع حلول لمساعدة الأشخاص الذي يُضطهدون بسبب تركهم للإسلام، وما يترتب على ذلك من تطبيق عقوبة الارتداد عليهم.

٤- مناقشة الكثير من شئون المرأة الإسلامية: كالزواج في الإسلام، وتعدد الزوجات، وتربية المرأة، وعدم وجود التسامح الديني، لاستغلال ذلك في أعمال التنصير.

٥- دراسة ما يتعلق بشئون المنصرين والعلاقة بينهم، وما يجب أن يتصفوا به من صفات تساعدهم على العمل التنصيري، وكذلك ما يجب أن يبذله المنصرون من جهود، لتنصير الشباب المسلم الذي تعلم على الطريقة الأوروبية، أو في المدارس الحكومية، وما يواجهونه من صعوبات تحول بينهم، وبين تنصير المسلمين، ومنها: تصدي الشباب المسلم المتعلم للمنصرين، والتعليم الديني الأزهري، ومدى تأثيره على الشباب.

٦- عرض بعض الوسائل الجديدة التي يمكن أن يستعين بها المنصرون بين المسلمين ومنها:

أ- تأسيس الإرساليات الطبية لما لها من تأثير على الجمهور.

ب- استخدام الفانوس السحري في عرض المناظر.

ج- تعلم اللهجات العامية التي يتحدث بها المسلمون.

د- دراسة القرآن.

هـ- ممخاطبة الناس على قدر عقولهم.

و- عدم إثارة النزاعات مع المسلمين، وإقناعهم بأن النصارى ليسو أعداءً لهم.

ز- العمل على إيجاد منصرين من بين صفوف المسلمين.

ح- القيام بالزيارات المنزلية بين النساء من قِبَل المنصرات، والعمل على توزيع الأناجيل، والمؤلفات التنصيرية، عليهن[1].

أهم نتائج مؤتمر القاهرة ١٩٠٦م:

النتيجة الأولى: التوصل إلى أن الإله الذي يعبده المسلمون ليس هو إله اليهود والنصارى، فقد أكد زويمر أن تعريف المسلمين لإلههم يختلف عن تعريف النصارى لإلههم الذي هو إله قداسة ومحبة، أي أنه يجب دعوة المسلمين للاعتقاد بإله النصارى.

النتيجة الثانية: بالرغم من تنوع الوسائل المستخدمة في التنصير إلا أنه وجد أن أكثر المتنصرين كانوا من العامة والأميين[2].

وقد سار المنصرون في وضع خططهم التنصيرية المستقبلية من منطلق هذه الدراسات والتوجيهات والتوصيات والقرارات فيما بعد.

أهم قرارات مؤتمر القاهرة ١٩٠٦م:

القرار الأول: ضرورة فصل إرساليات تنصير المسلمين عن إرساليات تنصير الوثنيين.

القرار الثاني: يجب معرفة أن البعد عن طرح الموضوعات الدينية، هو الطريق للنجاح، وجذب قلوب المستهدفين من المسلمين، وأن الاعتماد على المواضيع ذات الصلة الاجتماعية، والأخلاقية، والتاريخية، وعقد المحاضرات المختلفة، هو الطريق لجذب القلوب، وقد قام المنصرون بإنشاء مجلة الشرق والغرب لهذا الغرض.

القرار الثالث: العمل على اتخاذ مصر مقراً، وإنشاء معهد نصراني لتنصير الدول الإسلامية، وللوقوف في وجه التدريس الأزهري[3].

ثانياً: مؤتمر أدنبرة ١٩١٠م:

عقد هذا المؤتمر في شهر سبتمبر عام ١٩١٠م في "أدنبرة" بأسكتلنده، وقد كانت الشئون الإسلامية وكيفية القيام بمهام تنصير المسلمين على رأس قائمة الموضوعات المعروضة للمناقشة، إذ تفرغت لها لجنتان من أهم لجان المؤتمر

(١) انظر: الغارة: شاتليه – ص ٢٠-٣٠.

(٢)انظر: المرجع السابق– ص: ٢١-٢٤.

(٣)انظر: المرجع السابق– ص: ٢١-٢٤.

الثمانيــة، وقامــت بــاقي اللجــان بدراســة شــئون المنــصرين، وإرســالياتهم، وتعلــيمهم، وعلاقاتهم بحكومات الدول التي يتواجدون فيها، ونحو ذلك.

وقد دونت أعمال هذا المؤتمر في تسع مجلــدات لــم ينــشر منهــا إلا القليــل، وكــان عدد المشاركين فيه ألفاً ومائتين من مندوبي التنصير، عــن مائــة وتــسعة وخمــسين جمعيــة تنصيرية، يشغل بعضهم مناصب سياسية كبيرة في العالم(١).

أهم قرارات مؤتمر أدنبرة ١٩١٠م:

القرار الأول: تأليف لجنة لمتابعة الأعمال التــي بــدأ بهــا المــؤتمر كالإحــصائيات، وإعــداد المنشورات، والمطبوعات، وكــذلك وضــع حلــول للمــشكلات بــين المنــصرين، وبحث علاقاتهم مع الحكومات الاستعمارية في الدول الإسلامية.

القرار الثاني: ضرورة البحث في أهم، وأنجــح طــرق التربيــة، والتعلــيم، التــي يجــب أن يَتّبِعْها القائمون بمهمة التنصير بين المسلمين، والتي تحقق أهدافهم.

القرار الثالث: الاهتمام بإنشاء مدرسة تنصيرية مشتركة بين كل الفرق البروتستانتية، تهتم بتعليم منصري العالم الإسلامي، ويدرس فيها العلوم العربيــة، والإســلامية، والتــاريخ الإسلامي، مع تزويد هذه المدرسة بمكتبة تحتوي على أمهات الكتب العربية، وغير العربية المتعلقة بالإسلام(٢).

ثالثاً: مؤتمر لكنو ١٩١١م:

تم عقد هذا المؤتمر في الحادي والعشرين من شهر يناير، في مدينة لكنو بالهنــد عــام ١٩١١م، وقد تركزت أعمال المؤتمر على كيفية إحكام السيطرة على العالم الإسلامي، وإحكــام القبضة عليه، وتفكيك أواصر الوحدة بين المسلمين.

ويعتبر هذا المؤتمر هو المؤتمر الثاني الخاص بالإسلام، بعد مؤتمر القاهرة، إذ إنه لمــا وجد المنصرون زيادةً في تمسك المسلمين بدينهم، ومحاولةً لإحيائه في الصين، وزيادة انتــشاره في الهند وأفريقيا وغيرها، فقد كان هذا باعثاً لهم على العمل بحزم، والنظر بجدية، وعناية، فــي أمر التنصير، والمنصرين، فكان هذا المؤتمر(٣).

---

(١)انظر: الغارة: شاتليه – ص: ٤٣،٤٤، ٤٦-٤٩، وأجنحة المكر الثلاثة: الميداني– ص: ٤٣، والموسوعة الميسرة – ٦٨٠/٢.

(٢)انظر: الغارة: شاتليه– ص: ٥٢،٥٣، وأجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٩٦.

(٣) انظر: الغارة: شاتليه– ص: ٥٦،٥٧، وأجنحة المكر الثلاثة: الميداني– ص: ٩٦، ٩٧.

أهم أعمال المؤتمر التي تمت مناقشتها:

١- دراسة وضع الإسلام في تلك المرحلة.

٢- استنهاض همم المنصرين لتوسيع نطاق التعليم بين صفوف المنصرين، وكذلك الاهتمام بالتعليم النسائي.

٣- مناقشة موضوع الجامعة الإسلامية [١]الذي سيربط بين المسلمين في بعض الدول الإسلامية، وكيف يمكن إضعافها بما تبثه إرساليات التنصير من محبة وهمية، وما توجده من روابط أخرى[٢]، كما يؤكد ذلك المنصر "سيمون" إذ يقول: "ولكن عبثاً يبني هؤلاء آمالهم على الجامعة الإسلامية، لأن التربية غير الإسلامية قد أنبتت في دمائهم بفضل مدارس التبشير"[٣]

أهم قرارات مؤتمر لكنو ١٩١١م:

القرار الأول: الاتفاق على عقد مؤتمر في القاهرة في العام ١٩١٦م، وفي حال وجود أي موانع فإنه يعقد في لندن.

القرار الثاني: تأسيس مراكز قوية للتنصير في أفريقيا، دون التأثير على المناطق الأخرى، وخاصة في الأماكن التي يعتبرها المنصرون مواطن حظر، واتخاذ الإجراءات اللازمة لإتمام ذلك مثل حسن اختيار المنصرين،وحسن تربيتهم، وتوجيههم لتحقيق الهدف المطلوب.

القرار الثالث: تأسيس مدرسة للتنصير في مصر، يُنتقى فيها الأكفاء من المنصرين الموهوبين، والاهتمام بتعليمهم اللغة العربية، وتاريخ الدين الإسلامي، وأهم ما يتعلق به من مؤلفات.

القرار الرابع: متابعة مشروع إنشاء الجامعة الإسلامية، والبحث في قراراتها، ومحاولة التأليف بينها، وبين تنصير المسلمين.

القرار الخامس: التشديد على المنصرين، والمنصرات، بضرورة الاحتكاك بالرجال، والنساء، خلال القيام بالأعمال التنصيرية، مع الاهتمام بتربية النساء المنصرات[٤].

---

(١) الجامعة الإسلامية: يقصد بها في نظر المنصرين بث شعور الوحدة بين المسلمين، وتنفيرهم من كل شيء غير إسلامي. انظر: الغارة: شاتليه- ص: ٦٧.

(٢) انظر: المرجع السابق– ص: ٥٨.

(٣) أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٩٧.

(٤)انظر: الغارة: شاتليه –ص: ٨٣،٨٤، وأجنحة المكر الثلاثة: الميداني– ص: ٩٨.

رابعاً: مؤتمر القدس ١٩٢٤م:

عقد هذا المؤتمر التنصيري العالمي عام ١٩٢٤م على جبل الطور في القدس، بالرغم من معارضة دول العالم، وبالرغم من معارضة مفتي فلسطين الحاج "أمين الحسيني"[١] لهذا المؤتمر[٢].

وقد حضره ثمانون مندوباً، وتركزت أعمال المؤتمر حول غاية واحدة: وهي اتخاذ أنجع الوسائل المؤدية إلى تنصير المسلمين وتفكيك عُرى الإسلام، وقد نشرت أعمال المؤتمر في جريدة الجامعة العربية، التي كانت تصدر في فلسطين

وكان أهم موضوع طرح للتداول في هذا المؤتمر هو التعليم التنصيري، وقد قام بعض المشاركين بفرض آرائهم في هذا الموضوع، من حيث القيام بإجراء تعديلات على مفهوم وسياسة ومناهج التعليم التنصيري، وضرورة إعادة صياغتها لتلائم الخدمات التعليمية، كمدخل ووسيلة للتبشير[٣].

ومع ذلك فلم يتخذ القائمون على المؤتمر خطوات فعلية ذات تأثير مباشر على المسلمين، لوقوف الحاج أمين الحسيني متصدياً لهذا المؤتمر وقراراته[٤].

سادساً: مؤتمر القدس ١٩٣٥م:

تم عقد هذا المؤتمر في نيسان عام ١٩٣٥م في القدس، إبان الاحتلال البريطاني، وقد شرح أعضاء المؤتمر البالغ عددهم ألفاً ومائتي منصر ما واجههم من عقبات كثيرة، حالت دون إخراج المسلمين من دينهم، وإدخالهم في النصرانية، الأمر الذي دفع زويمر إلى إلقاء كلمةٍ أمام المنصرين تبين لهم مهمة التنصير الحقيقية[٥]، ومن أهم ما جاء في تلك الكلمة:

١- بيان حقيقة المتنصرين بأنهم ليسوا مسلمين حقيقيين بل هم أحد ثلاثة: إما صغير لم يتعلم الإسلام، أو رجل مستخف بالأديان، أو آخر اتخذ التنصير وسيلة لتحقيق غاية شخصية[٦].

٢- بيان حقيقة التنصير، فيقول "زويمر": "... - ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية – ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية – فإن في هذا هداية

---

(١) الحاج أمين الحسيني وهو زعيم إسلامي سياسي فلسطيني، كان مفتياً للقدس منذ ١٩٢١م، أُبعد عن فلسطين بسبب معارضته إقامة دولة يهودية في فلسطين، وتوفي في بيروت. انظر: المنجد- ص: ٢٢١.

(٢) انظر:دراسات في تاريخ فلسطين الحديث: د. تيسير جبارة-بدون دار نشر-الخليل-د.ط- د.ت.ن- ص: ١٢٩.

(٣) انظر: الخدمات التعليمية كمدخل ووسيلة للتبشير: From http://www.alhramin.com/text/kotob/83/txt/4htm

(٤) انظر: دراسات في تاريخ فلسطين الحديث: د. جبارة- ص: ١٢٩.

(٥) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني– ص: ٩٩، والموسوعة الميسرة– ٦٨٠/٢.

(٦) انظر جذور البلاء: التل – ص: ٢٧٥.

لهم وتكريماً – وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها.. " [١]

وقد عقد بعد هذا المؤتمر مؤتمر آخر في القدس عام ١٩٦١م، ثم مؤتمر الكنائس البروتستانتية في "لوزان" بسويسرا عام ١٩٧٤م[٢] .

سابعاً: مؤتمر كولورادو ١٩٧٨م:

عقد هذا المؤتمر في الخامس عشر من مايو عام ١٩٧٨م، في مدينة "جلين آيري" بولاية "كولورادو" بأمريكا، تحت اسم "مؤتمر أمريكا الشمالية لتنصير المسلمين"[٣]، وقد تم اختيار مائة وخمسين ممثلاً من أنشط المنصرين في العالم، ومن أكثرهم اندفاعاً وحماسة للعمل التنصيري وذلك بدقة، وعناية، وحسب مستوى الاستجابة الكتابية على أبحاث متعلقة بالتنصير طلب منهم الكتابة عنها[٤].

وقد سارت فعاليات المؤتمر كما خُطط لها، وتم وضع استراتيجية سرية لإتمام هذا العمل، ورصدت له ميزانية تبلغ ألف مليون دولار، وقد تم جمعها فعلاً، ووضعت لحساب المؤتمر في أحد بنوك أمريكا[٥].

وخرج المنصرون من هذا المؤتمر متفقين على تحقيق هدف واحد، وهو الكيد للإسلام، والعمل على تنصير سبعمائة وعشرين مليون مسلم[٦] .

من أهم توصيات المؤتمر:

١- ضرورة وضع خطط جديدة وواقعية، لمجابهة مشاكل المنصرين بشكل مباشر بعد تقييم جهود المنصرين القديمة، ومقارنتها بالحديثة للخروج بأفضل النتائج.

٢- العمل على إقامة جهاز مركزي، الهدف منه أن يصبح معهداً للأبحاث، والتدريب على تنصير المسلمين، وقد تم إنشاء ذلك المعهد فعلاً في جنوب كاليفورنيا تحت اسم: "معهد صاموئيل زويمر"

---

(١) انظر جذور البلاء– ص: ٢٧٥.

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة – ٦٨٠/٢.

(٣) انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي- ص: ١، وأجنحة المكر الثلاثة: الميداني – ص: ١٠١.

(٤) انظر: التنصير خطة لغزو العالم – ص: ١، ٢.

(٥) انظر: الموسوعة الميسرة – ٢/ ٦٨٠.

(٦) انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي– ص: ٢.

٣- التأكيد على ضرورة إقامة كنائس خاصة للمسلمين الذين تم تنصيرهم، لتلائم أوضاعهم الجديدة[١].

٤- يجب على الكنيسة البعد عن أساليب التنصير العقيمة، واتخاذ أساليب جديدة، ومن الأعمال التي يجب عليها أن تقوم بها كما حددها د. "ستانلي مونيهام"، رئيس منظمة "التصور العالمي الدولية"، والتي أشرفت على ذلك المؤتمر:

أ- العمل على دفع الإنجيل ليجد طريقه إلى قلوب المسلمين.

ب- يجب على المنصرين التخلي عن التعصب، واللامبالاة، وسُبل التنصير الفاشلة.

ج- كسر حاجز العزلة الذي تعيش فيه الكنيسة، وضرورة اقتحام مجتمعات المسلمين المطلوب تنصيرهم، ودراسة ثقافاتهم.

د- ضرورة تعاون نصارى البلاد الإسلامية مع المنصرين للوصول إلى أفضل النتائج[٢].

أهم قرارات مؤتمر كولورادو ١٩٧٨م

القرار الأول:يجب على الكنيسة الاستجابة للتصور الجديد الذي كشف عنه المؤتمر، والذي هو عبارة عن استخدام وسائل جديدة تبعث الأمل لدى المنصرين.

القرار الثاني: تقييم الوقت بأنه قد أصبح مناسباً، لتوقع تنصير أعداد كبيرة من المسلمين، نتيجة للتمزق الاجتماعي، والسياسي، الذي يعاني منه المسلمين.

القرار الثالث: ضرورة السعي للعمل التنصيري الجاد، والالتزام بتقديم الدعم المالي للمنصرين[٣].

وقد اعتبر "مونيهام" أن هذا المؤتمر هو أحد المؤتمرات القادرة على تغيير مجرى التاريخ[٤]. لذلك أُلحق بهذا المؤتمر، مؤتمرٌ آخر عقد في السويد عام ١٩٨١م، لمتابعة نتائجه، وكذلك لمتابعة قرارات مؤتمر "لوزان"، ومدى فعاليتها، وأوصى المشاركون بضرورة التركيز على دول العالم الثالث[٥].

وقد أُخضعت وقائع جلسات مؤتمر كولورادو للدراسة – بعد نشرها في مجلد يضم أكثر من تسعمائة صفحة – من قِبل بعض المفكرين المسلمين[٦]، لخطورة ما جاء فيها، ولعله كان

---

(١)انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي- ص: ٢-٥.

(٢)انظر: المرجع السابق– ص: ٤-٦.

(٣)انظر: المرجع السابق– ص: ٤، ٥.

(٤)انظر: المرجع السابق –ص: ٦.

(٥)انظر: الموسوعة الميسرة – ٢/٦٨٠، ٦٨١.

(٦) قام د. محمد عمارة بتأليف كتابه: الغارة الجديدة على الإسلام؛ بالكشف عن تلك المخططات، وكذلك كتاب: استراتيجية التنصير في العالم الإسلامي، كما قام عبد الرازق ديار بكرلي بكتابة أكثر من خمسة مقالات في مجلة المختار الإسلامي، تحذر المسلمين، وتكشف عن مخططات ذلك المؤتمر، وله كتاب بعنوان: تنصير المسلمين يبحث في استراتيجية التنصير التي يطرحها المؤتمر .

آخر مؤتمر تنشر وقائعه بصورة علنية، وقد تكون دراسات المفكرين حول تلك المخططات وتحليلها، ونشر مخططاتها، عاملاً مساعداً على زيادة التكتم والسرية من قبل المنصرين، إذ لم تعثر الباحثة – بعد البحث والاطلاع والسؤال – على أي مصدر مكتوب، يعرض وقائع المؤتمرات التي تلت ذلك المؤتمر بالتفصيل، سوى ذِكْر أسماءٍ لبعض المؤتمرات التي عقدت قبل ذلك المؤتمر ومنها: مؤتمر "استانبول" في تركيا، ومؤتمر "حلوان" في مصر، ومؤتمر "بلتيمور" في الولايات المتحدة ١٩٤٢م، وقد حضره "بن غوريون"- الذي أصبح فيما بعد رئيساً للوزراء لدولة الكيان الصهيوني - مندوباً عن اليهود، وغيرها من المؤتمرات(١).

ثامناً: مؤتمر كوالالمبور ٢٠٠١م:

عقد مؤتمر الجمعية العمومية الدولية الحادي عشر لمنظمة "الزمالة التنصيرية"- التي تعتبر أقدم من مجلس الكنائس العالمي بأكثر من مائة عام –في "كوالالمبور" عاصمة "ماليزيا" – التي تعد من أعظم الدول الإسلامية، إذ تبلغ نسبة السكان المسلمين فيها أكثر من ٩٩% من السكان – وذلك في شهر مايو ٢٠٠١م.

وقد استمرت جلسات ومناقشات المؤتمر لمدة سبعة أيام، واختُتِمَت أعماله في العاشر من مايو في العام نفسه، وشارك في أعمال المؤتمر ممثلون عن مائة وخمسين مليون من أتباع الكنيسة البروتستانتية الإنجيلية في العالم.

وحدد "أوغستين جون" – الرئيس الدولي لمنظمة "الزمالة التنصيرية الدولية" – آلية اختيار الأماكن التي تعقد فيها المؤتمرات، وفقاً لعدة اعتبارات منها:

أ- بناءً على دعوة التحالف الإنجيلي المحلي في ذلك البلد.

ب-ضمان الأثر الإيجابي للمؤتمر على الإنجيليين هناك.

ج- سماح الدولة المستضيفة بحضور جميع المشاركين أعضاء المؤتمر.

ولم يقتصر العمل على الاجتماعات، والمناقشات، بل وأقيمت ورشات عمل متعددة، كانت تجتمع بشكل يومي في قاعات مختلفة، ويشرف على تلك الورشات سبع لجان وهي:

١- اللجنة اللاهوتية: وتبحث في أثر العولمة على عمل الكنائس المحلية، والاستجابة الكنسية، من وجهة نظر الإنجيل.

٢- لجنة تتولى دراسة مواضيع تهم المرأة، والتحديات التي تواجه عملها الكنسي.

٣- لجنة الإعلام الدولي النصراني: وتهتم برسم استراتيجية إعلامية لكل كنيسة، إضافة إلى البحث في مصادر للتمويل، والعمل على التواصل الإعلامي بين أتباع الكنائس.

٤- لجنة تهتم بتطوير وتدريب الدور القيادي لرجال الكنيسة.

---

(١)انظر: الموسوعة الميسرة – ٢/ ٦٨١.

٥- لجنة تهتم بتدريب الشباب ومناقشة أزماتهم.

٦- لجنة تناقش قضية الحريات الدينية، وما يواجه المنصرين من حواجز سياسية، ودينية، تقف أمام التنصير في البلاد المختلفة، وبَحْث إمكانية التطوير للوصول لأفضل السبل الملتوية، والالتفافية، لتوصيل "بشارة المسيح" – في نظرهم- إلى الأماكن التي يُمنع المنصرون من ممارسة نشاطهم فيها، كما تقوم هذه اللجنة بمناقشة الآثار الإيجابية للعولمة[١] على نشر النصرانية في مثل هذه الدول.

٧- واللجنة الأخيرة تهتم بالإرساليات عن النماذج الكنسية التي تصدرها الزمالة البروتستانتية الدولية إلى دول العالم، كما تهتم بالتشكيل الروحي للمنصرين، وما تحدثه العولمة من آثار سلبية وإيجابية.

قرارات مؤتمر كوالالمبور ٢٠٠١م:

القرار الأول: قرر المجتمعون أن يعقد لقاء جديد في الأسبوع الأول من مايو ٢٠٠٥م.

القرار الثاني: الإعلان عن عقد مؤتمر دولي في "إزمير" بتركيا في الفترة الواقعة ما بين الخامس عشر إلى الثامن عشر من نوفمبر ٢٠٠١م، من المقرر أن يحضره أكثر من ثلاثمائة شخصية قيادية من جميع أنحاء العالم، لدراسة مهمة تأسيس إرساليات تهتم باللاجئين حول العالم، وكيف يمكن تقديم المساعدة لهم، بالإضافة لاهتمام المؤتمر بالأطفال، والنساء، والفقراء، والقساوسة.

القرار الثالث: الإعلان عن عقد مؤتمر توحيد الإرساليات الإنجيلية في مدينة "هاينس" بولاية "فلوريدا" بأمريكا الشمالية، وذلك خلال ثلاثة أيام من شهر سبتمبر، تبدأ في اليوم العشرين وتنتهي في الثالث والعشرين من الشهر نفسه، وقد وصف المؤتمر بأنه سيكون الأول من نوعه في البلاد منذ أربعين عاماً .

القرار الرابع: تحديد برنامج رحلات البعثات الإرسالية القادمة، التي تستهدف اختراق فئة معينة من الناس، زماناً، ومكاناً، في أكثر من ستين بلد إسلامي[٢].

---

(١) العولمة: هي "نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم، والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم"- العولمة نشأتها- أهدافها وسائلها: د. صالح الرقب- مكتبة الأمل- غزة- فلسطين- الطبعة الأولى- ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م-ص:٨.

(٢) انظر: التنصير حركة دائبة والمسلمون غائبون:

From: http://www.muslimworldleague.org/paper/1779/articles/p9-91.htm.

وانظر: مؤتمر دولي للتنصير في ماليزيا:

From: http://www.almodarresi.com/25safar22/alam/ezlakugu.htm

وانظر: نشاط تنصيري كبير في بريطانيا والعالم الإسلامي:

From: http://islamweb.net/aqeda/2001/11/01

وانظر: بعد ماليزيا مؤتمر الإنجيليين القادم في تركيا: صهيب جاسم– كوالالمبور-

From: http://www.islam-online.net/arabic/news/2001-05/11.

مؤتمرات مجلس الكنائس العالمي:

اتخذت الكنائس قراراً بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، بضرورة عقد مؤتمر للكنائس مرة كل ست أو سبع سنوات، متنقلاً من بلد إلى آخر، وقد عقد أول مرة في "أمستردام" بهولندا عام ١٩٤٨م، ثم توالت المؤتمرات الكنسية بعد ذلك، فكان من بينها مؤتمر "جاكرتا" بأندونيسيا عام ١٩٧٥م، وقد اشترك فيه ثلاثة آلاف منصر، وكذلك مؤتمر "كاليفورنيا" المنعقد في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٠م، والذي أوصى بضرورة زيادة العمل التنصيري في الدول الإسلامية، وخاصة منطقة الخليج العربي[١]، وكان آخر مؤتمر لمجلس الكنائس العالمي، قد عقد بمدينة "جنيف" بسويسرا، واستمر لمدة ثلاثة أيام، ابتداءً من الرابع والعشرين من فبراير الماضي عام ٢٠٠٣م، وكان من أهم توصياته ضرورة التوصل إلى اتفاق بين الطوائف النصرانية، وتقرر أن يكون اللقاء التالي في فبراير عام ٢٠٠٦م بالبرازيل[٢].

(١) انظر: الموسوعة الميسرة– ٦٨١/٢.

(٢) انظر: بعد ماليزيا مؤتمر الإنجيليين: جاسم.

الفصل الثالث

مراحل التنصير وأهدافه وعوامل انتشاره

وفيه مباحث:

المبحث الأول : المراحل التي مر بها العمل التنصيري.

المبحث الثاني: أهداف التنصير ومخاطره .

المبحث الثالث: العوامل التي ساعدت على انتشار العمل التنصيري.

المبحث الأول

المراحل التي مر بها العمل التنصيري

المرحلـــة الأولى: مرحلـــة التنصيـــر المباشـــر أو العلني.

المرحلـــة الثانية: مرحلة التنصيـــر الشامـــل أو المنظـــم.

المرحلة الثالثـــة: مرحلة التنصير غير المباشر أو التسلل.

المبحث الأول

المراحل التي مر بها العمل التنصيري

مر التنصير منذ نشأته إلى يومنا هذا بمراحل مختلفة، تنوعت من خلالها أهداف التنصير، ووسائله، ومدى تأثيره، وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: مرحلة التنصير المباشر أو العلني:

كانت بداية هذه المرحلة مع بداية التنصير، وقد اعتمدت بشكل أساس على الدعوة العلنية المباشرة لاعتناق الدين النصراني، وذلك عبر المنشورات، والمطبوعات، والمناظرات، التي كانت تعقد لتزيين العقيدة النصرانية، والدفاع عنها أمام علماء المسلمين، وعامتهم، ويعتبر المنصر "هنري مارتن"، والمنصر "كارلي كوتليل فندر" مؤلف كتاب "ميزان الحق" -الذي كان يقف مناظراً أمام الشيخ "رحمة الله الهندي"- هما رائدا تلك المرحلة من خلال مناظراتهما، ولم ييأس المنصرون من فعالية أسلوبهما وتأثيره، مع أنه لم يجذب سوى عدد قليل جداً من المسلمين، لذلك كان المنصرون يتواصون فيما بينهم لاكتساب المزيد من المهارة، والدقة، والحكمة، في طرح الدعوة للتنصير بصورة مباشرة، وذلك لأنها "وسيلة من وسائل الرب للتنصير بالجملة"(١).

وأما المنصران "صمويل زويمر"، و"فريد كورسيل" فقد سلكا مسلكاً آخر في الوقت نفسه، فاتجها إلى العمل على كسب صداقات مع أفراد من المسلمين، أو جماعات صغيرة منهم، تمكنا من خلالها إجراء حوارات دبلوماسية، عرضا من خلالها الدعوة إلى النصرانية، كما تمكنا من تقديم الإنجيل إلى الناس بصورة ودية، وقد تميز كل من "زويمر"، و"كورسيل" ببراعة في عقد تلك اللقاءات، وتعتبر وسيلة الحوار في نظر "زويمر" في تلك المرحلة، هي الوسيلة الأمثل لكسب قلوب المؤمنين(٢).

المرحلة الثانية: مرحلة التنصير الشامل أو المنظم:

تعتمد هذه المرحلة على نشر الجو النصراني العام بكل ما يحمله من عقائد، وفكر، وأدب، بصورة منظمة بين المسلمين، وذلك من خلال المؤسسات الطبية، والخيرية الإنسانية، والتعليمية، والأكاديمية، حيث تنشر المؤسسات الطبية، والإنسانية، المحبة النصرانية، وتنشر المؤسسات التعليمية، العقائد، والفكر، والأدب النصراني، بحيث يصبح ذلك مألوفاً في

---

(١) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي- ص: ٥٨٨.

(٢) انظر: المرجع السابق- ص: ٥٨٥-٥٨٩.

الأوساط الإسلامية وقد فتحت هذه المؤسسات المجال أمام المسلمين لقراءة الإنجيل، من خلال الدروس الدينية في المدارس التنصيرية، دون أن يعرض عليهم بصورة مباشرة تدعو للريبة، ومع ذلك فلم تُحْدِث وسائل تلك المرحلة التأثير النصراني الشامل العام الإيجابي الذي كان مُتَوقَعاً أن يحدث، عبر منهج منظم موضوع من قبل المنصرين، ويحيل المنصرون فشل التنصير في عدم جذب الكثير من المسلمين إلى النصرانية في تلك المرحلة إلى سوء الإدارة، وعدم استغلال جميع الوسائل المتاحة للمنصرين في تلك المؤسسات(١).

ومع ذلك فإن هذه المرحلة ما هي إلا تمهيد للمرحلة القادمة، إذ هيأت الجو العام لتقبل الفكر النصراني، وأدبياته، ومن ثَم أصبح المجتمع المسلم مهيئاً للتعبئة التغريبية.

المرحلة الثالثة: مرحلة التنصير غير المباشر أو التسلل:

وهذه أخطر المراحل إذ تتمثل في اختراق الإسلام لهدمه ، ومن ثَم تنصير كل المسلمين، فالتسلل في نظر المنصرين هو "القوة الصامتة وغير المرئية التي لا تدخل في أي جدال ولا تقبل أي اعتذار وعلى الرغم من ذلك تنتقل من خلال العقل إلى القلب والضمير لتحدث معجزة التنصير"(٢).

وتعتمد هذه المرحلة على استخدام شتى وسائل الإعلام، فكانت البداية بتطوير المطبوعات، وليس إعادة طباعتها، فما كان يناسب المرحلة الأولى لا يناسب المرحلة الحديثة، كما زاد الاهتمام بالكتابات المختلفة التي تعج بالأدب النصراني، ثم انتقل التركيز على الإذاعة المسموعة التي يعقد عليها المنصرون الآمال العظام، ولا يخفى أن الإذاعة المسموعة المرئية بدأت تأخذ دورها، وتشق طريقها، وخاصة بعد انتشار الفضائيات.

ويتم التسلل بالمضامين النصرانية المغلفة بالأشكال، والأنماط الثقافية الإسلامية، وبمفهوم أوضح، أي الدعوة لتغريب الإسلام، وثقافته، وأدبياته، وتنصيرها، فتتسلل هذه المضامين إلى عقل المسلم، ووجدانه، لتقتلعه من الإسلام، وتقتلع منه الإسلام، ويرى المنصرون أن ذلك أقل عداءً من الوعظ المباشر، أي أن المنصر يمكنه أن يدعو بفعالية، وجرأة، وإقناع أكثر من ذي قبل(٣).

---

(١) انظر: التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي - ص: ٥٨٩-٥٩٠.

(٢) المرجع السابق- ص: ٥٩٤.

(٣) انظر: المرجع السابق- ص: ٥٩١-٥٩٤.

وتزداد خطورة هذه المرحلة مع سرعة انتشار الاتصال عبر شبكة المعلومات الدولية، جنباً إلى جنب مع الفضائيات التنصيرية، وغير التنصيرية، والتي تُنشر من خلالها جميع العقائد، والمفاهيم النصرانية، وكل ما يريد المنصرون إيصاله للمسلمين، دون أن يدخل أحد منهم في جدال عقيم، أو حوار مباشر، الأمر الذي أحدث فعلاً أثراً كبيراً في صفوف المسلمين، حيث حصد المنصرون بعض ما كانوا يرجون من نتائج عبر سنوات طوال، فقد أوجدوا ما يريدون حقاً، وهو المسلم النصراني، أي المسلم اسماً النصراني فكراً وثقافةً وأخلاقاً، وهذا ما سعى إليه المنصرون، بكل جدية ، فلما ركزوا العمل جنوا الثمار، ونحن أكثرنا الكلام فجنينا الدمار.

المبحث الثاني

أهـــداف التنـــصيـــر ومخـــاطـــره

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : أهـــداف التنصيـــر

المطلب الثاني : مخاطـــر التنصيـــر

المطلب الأول- أهداف التنصير:

يتظاهر القائمون على عمليات التنصير بالرغبة في نشر الدين النصراني، وهداية العالم إلى سماحة تعاليم المسيح، فهل فرغوا من هداية شعوبهم الملحدة حتى يتوجهوا إلى هداية المسلمين؟ كلا، فالعالم الغربي يعج بالأمراض النفسية، والاجتماعية، ويعاني من الخواء الروحي، نتيجة البعد عن العقيدة الصحيحة(١)، ومما يؤكد ذلك أن أهداف أغلب الممولين، والمشاركين في عمليات التنصير، والتي يسعون لتحقيقها لا تمت للدين بصلة، باستثناء بعض المنصرين ممن يعتقد أنه يقوم بعمل سامٍ، وهو إنقاذ العالم من المشكلات المحدقة به من كل جانب، معتقدين أن دينهم هو الحل الأمثل، فيندفع أمثال هؤلاء بحماس، تدعمه العاطفة الدينية، والرغبة القوية لنشر الدين حباً في نشره، أو المسارعة في تقديم الدعم المادي لمن يقوم بتلك المهمة، وهم قلة لدرجة الانعدام أحياناً(٢).

ومنهم من يستغل حملات التنصير لتحقيق أطماع شخصية، كالسفر إلى جميع أنحاء العالم على حساب مراكز التنصير، أو تحقيق مكاسب سياسية، أو مكاسب تجارية، ومنهم من ينقاد لأهوائه، ويسيطر عليه حب الاستغلال، وانتهاز الفرص، فيتحول من كاثوليكي إلى بروتستانتي، أو العكس حسب أطماعه.

وبصورة عامة، فإن جميع المنصرين الانتهازيين منهم، والمخلصين، طلاب الدنيا، أو طلاب الدين، يُجمعون على أمر واحد لا يختلف عليه من بينهم اثنان، وهو إضمار الكره والبغض للمسلمين، فمعاملتهم للمسلمين قائمة على العداوة الشديدة، علاوة على العداوة القائمة بين الفرق النصرانية فيما بينها(٣)، قال تعالى: ﴿ **وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾ (المائدة: ١٤)؛ لذلك أعد المنصرون العدة، وحبكوا المؤامرات ذات الأبعاد السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية، ليتسنى لهم تسخير الإمكانات، والطاقات الإسلامية، واستغلالها لخدمة الصليبية في أي مكان، ومحاولة كسب الوقت قبل امتداد الزحف الإسلامي إلى حصون الصليبية(٤).

---

(١) انظر: التبشير والاستعمار في البلاد العربية: د. خالدي، د. فروخ – ص:٣٤، وما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: الجبهان- ص:١٠١.

(٢) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ – ص: ٣٤، والتنصير: د. النملة- ص: ٣٦، ٣٧.

(٣)انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ – ص: ٣٤-٣٦.

(٤)انظر: خطر التنصير د. الفقي- ص: ٦٣.

ولا يعمل دعاة التنصير لتحقيق أهدافهم وفق خطة مدروسة فحسب، بل من منطلق كنسي، فقد تقرر في مجمع الفاتيكان الثاني ١٩٦٥م –الذي تم فيه تبرئة اليهود من دم المسيح- عدة قرارات خطيرة هي الأولى من نوعها، إذ كانت جميع قرارات المجامع السابقة مجرد قرارات دفاعية عن صحة الدين النصراني، أما قرارات هذا المجمع فكانت هجومية، ومن أخطرها فرض العقيدة الكاثوليكية على جميع دول العالم، والقضاء على الإسلام والمسلمين. ولإنجاح عمليات التنصير قرر المجمع إنشاء السينودس وهو المجلس الدائم لأساقفة الكنيسة العالمية، ومهمته الأساسية " إعلام وإرشاد مقر العمليات العالمي الخاضع للبابا"[١]، ومن القرارات أيضاً تحديث الكنيسة، أي إعادة صياغة ما بها من العقيدة اللامعقولة، وجعلها تتوافق مع مفاهيم العصر الحديث، واتخاذ جميع الخطوات اللازمة لتنفيذ مخطط التنصير[٢].

إذن يسعى المنصرون بكل طاقاتهم لتنفيذ أهدافهم وفق، ما هو في مخططاتهم، ويمكن تقسيم أهداف التنصير إلى قسمين:

القسم الأول: ويشمل الأهداف العامة التي تستهدف فلسطين، وغيرها من دول العالم الإسلامي.

القسم الثاني: ويشمل الأهداف التي يسعى المنصرون لتحقيقها في فلسطين بشكل خاص.

أولاً: أهداف التنصير في فلسطين وغيرها من دول العالم الإسلامي:

١- **القضاء على الإسلام**: وذلك بزعزعة العقيدة في قلوب المسلمين، وهدم نظام الأخلاق الإسلامية، والتشكيك في صحة نبوة الرسول محمد ﷺ، ومن ثَم التشكيك في صحة بعض أحكام الإسلام، مثل أحكام الرق وتعدد الزوجات والجهاد وغيرها، ومن خلال هذه القضايا يتم تشكيك المسلمين في دينهم، وخاصة عندما يُقدَم لهذه القضايا شروحات سطحية وملتوية، لإضعاف تمسك المسلم بدينه، إذ إن تمسك المسلم بدينه مستمد من رسوخ شجرة الإيمان، ومن ثبات القيم الإنسانية الإسلامية[٣].

---

(١)تنصير العالم مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني: د. زينب عبد العزيز –ص: ٧٦.

(٢)انظر: المرجع السابق– ص: ٧٥،٧٦.

(٣)انظر:أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٣٨، وما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: الجبهان- ص: ١٠٣، وجذور البلاء: التل– ص:٢٠٥، والتنصير: د. النملة، ص: ٣٣- نقلاً عن: حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر: أحمد عبد الوهاب– مكتبة وهبة- القاهرة – ١٤٠١هـ –١٩٨١م- ص: ١٦٢، وانظر أيضاً:خطر التنصير: د. الفقي-ص: ٦٣.

وبذلك يخرج المسلم من دينه مع احتفاظه بلقب مسلم، كما خطط له "زويمر"[١] وهو ما عبّر عنه في قوله: " ولكن مهمة التبشير التي ندبتكم لها الدول المسيحية في البلاد الإسلامية ليست هي إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله وبالتالي لا صلة له بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها"[٢]

وإذا شعر المنصر بفشل، أو يأس، فإنه يجد "زويمر" يطمئنه فيقول: " لا ينبغي للمبشر المسيحي أن يفشل أو ييأس أو يقنط عندما يرى أن مساعيه لم تثمر في جلب كثير من المسلمين إلى المسيحية لكن يكفي جعل الإسلام يخسر مسلمين، بذبذبة بعضهم. عندما تذبذب مسلماً وتجعل الإسلام يخسره، تعتبر ناجحاً يا أيها المبشر المسيحي، يكفي أن تذبذبه ولو لم يصبح هذا المسلم مسيحياً" [٣]

ويبدو أن هذا هو الإسلام الجديد الذي تحدث عنه القس "ينغ" في مؤتمر "لكنو" المنعقد في عام ١٩١١م بقوله: "إنه قد أزف الوقت لارتقاء العالم الإسلامي (عن طريق النصرانية طبعاً في زعمه)، وسيدخل الإسلام في شكل جديد من الحياة والعقيدة، ولكن هذا الإسلام الجديد سينزوي ويتلاشى أمام النصرانية"[٤]

٢- **تشتيت وحدة المسلمين في جميع بقاع الأرض، والقضاء عليها**: وذلك بتجزئتهم بحيث لا يربط بينهم أي رابط عقائدي، أو تاريخي، ولا تجمع بينهم أية مصلحة مشتركة، فيصبح التعامل بين المسلمين على مستوى الأفراد مبنياً على حب الذات، وحب السيطرة، والتملك، بدلاً من سيادة روح التعاون، والإخاء، وعلى مستوى الدول، والحكومات، يعمل دعاة التنصير على إضعاف اتصال أجزاء العالم الإسلامي بعضها ببعض، وإثارة الدعوات الطائفية، والنزعات الإقليمية، والخلاف بين المسلمين، كما حدث عندما وقعت الفتن بين المسلمين العرب، والمسلمين الأتراك، والترويج لإشاعةٍ تصف الأتراك بالاستعمار التركي الذي يَجثُم على قلوب المسلمين، وأنه يجب الخلاص منه، وما فعلوا ذلك إلا ليتمكنوا من

(١) زويمر: ١٨٦٧م- ١٩٥٢م، أشهر منصر في القرن السابق، مؤسس مجلة العالم الإسلامي، والتي لا تزال تصدر إلى الآن من مدينة هارتيفورد بولاية كونكتيكت في الولايات المتحدة الأمريكية، وله كتاب الإسلام تحدٍ لعقيدة- انظر: الموسوعة العربية العالمية- ٧١٤/١، والزحف إلى مكة: د. عبد الودود شلبي- ص: ٩٩، ١٠٠، والموسوعة الميسرة- ٦٧٦/٢، والمنجد- ص: ٥٨٨.

(٢) ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: الجبهان- من خطاب زويمر في مؤتمر القدس المنعقد في عام ١٩٣٥م- ص: ١٠٤، ١٠٥.

(٣) التنصير التحدي والمواجهة: د. السايح – منار الإسلام- العدد: ٩- ص: ٨٠.

(٤)حركة التنصير في العالم الإسلامي: د. فرغل- ص:٥٢٢، ٥٢٣.

القضاء على الخلافة الإسلامية؛ ليسهل التنازل عن أرض فلسطين وهذا ما حدث فعــلاً[(١)]، وذلك بعد أن أصبحت الإمبراطورية الإسلامية العثمانية أعظم إمبراطورية في العالم، وقــد بلغ من عظمتها أن البحر المتوسط أصبح بحيرة إســلامية عثمانيــة، وقــد حققــت هــذه الإمبراطورية العزة، والقوة، والمنعة، للإسلام والمسلمين حتى عهد السلطان عبد الحميــد، الذي أخفقت كل المحاولات الصليبية والمؤامرات اليهودية، ضد الإسلام، والمــسلمين فــي عهده، والذي بسقوطه تمكن الغرب الحاقد من نشر فكــرة القوميــة العربيــة، وضــرورة التخلص من الاستعمار التركي بزعمهم، فانفرط عقد الخلافة الإسلامية، وتفرقــت أجــزاء الامبراطورية الإسلامية العظيمة إلى دويلات، وإمارات، فاقدة بذلك قوتها، وسطوتها، فــي هذا الوقت قامت إسرائيل في قلب العالم الإسلامي بحماية القوى الأوروبية الكبرى، وتملكت القدس العربية لأول مرة في التاريخ عام ١٩٦٧م، والقومية العربية المزعومــة لا تحــرك ساكناً! [(٢)] .

" وهكذا كانت نهاية الإمبراطورية العثمانية... أكبر انتصار للصليبية الأوروبية، واليهودية العالمية، وقد تركت فراغاً لم يملأ ... "[(٣)] .

٣- **تشويه صورة حضارة الإسلام، وتزوير الحقائق التاريخية الإسلامية:** وذلك عن طريق بث الأفكار المزيفة المشوهة عن الإسلام، وتاريخ المسلمين، والعمل على الانتقاص من عظمــة الدور الذي قام به المسلمون الأوائل، حتى وصلت الحضارة الإسلامية أعلى درجات المجد، والقوة، وكذلك العمل على إثارة الشبهات حول أعلام الإسلام، وذلك للتأثير علــى الــشباب الإسلامي المعاصر، ليفقد ثقته، واعتزازه بالإسلام العظــيم، وتاريخــه الحافــل، ورســالته الإنسانية، فيفقد اتصاله بماضيه المشرف، مما يؤدي إلى شعور الشباب المــسلم المعاصــر بالنقص والتخلف عن ركب الحضارة، فيسهل التحكم بهم، والسيطرة على عقولهم[(٤)]، ويقول في ذلك القس زويمر: " إن لنتيجة إرساليات التبشير في البلاد الإســلامية مــزيتين: مزيــة

---

(١)انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٣٨، وما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عــن النــصرانية والتبــشير: الجبهــان- ص: ١٠٠،١٠٣، وجذور البلاء: التل- ص: ٢٠٥، وانظر أيضاً:التبشير في العالم الإسلامي: الطشو- ص: ٦، وخــطــر التنصير: د. الفقــي- ص: ٦٣.

(٢) انظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: أبو الحسن الندوي- دار القلم- الكويت- الطبعة التاسعة- ١٣٩٣هــ- ١٩٧٣م- ص: ١٥٩، ١٦١، ١٧٠.

(٣) المرجع السابق- ص: ١٧٠.

(٤) انظــر: أجنحــة المكــر الثلاثــة: الميدانــي- ص: ٣٨،٣٩، وما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: الجبهان- ص: ١٠٣، وخطر التنصير: د. الفقي- ص: ١٣.

تشييد ومزية هدم"[1]، ويقصد بذلك هدم المجتمع المسلم القوي وبناء جيل متخاذل يكون نواة لمجتمعٍ ضعيف، يتسمى باسم الإسلام، والإسلام منه براء.

وكذلك يقول القس "زويمر" في مؤتمر القدس التنصيري المنعقد عام ١٩٣٥م: "إنكم أعددتم نشئاً لا يعرف الصلة بالله. ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية، وبالتالي فقد جاء النشئ طبقاً لما أراده الاستعمار، لا يهتم بعظائم الأمور، ويحب الراحة والكسل. فإذا تعلم فللشهوة، وإذا تبوأ أسمى المراكز، ففي سبيل الشهوة يجود بكل شيء"[2] .

٤- **العمل على خداع الشعوب الإسلامية**: وذلك بأن يدّعي المنصر أن التقدم الحضاري والمدني في الدول المتقدمة مرتبط بالبعد عن الإسلام، وترك تعاليميه، والتفلت من قيوده، والتخلي عن مثله ومبادئه، وإشعار المسلمين أن التخلف الحضاري الذي تعاني منه بلادهم ما كان إلا بسبب تمسكهم بالإسلام، والمفاهيم الإسلامية المتعارف عليها بين المسلمين، والمُجمَع عليها من قِبَل علمائهم، وإقناع الشباب المسلم بأن المبادئ والمثل النصرانية هي الأفضل لتحقيق التقدم، وبهذا يسهل للمنصرين إيجاد أعوان لهم في حربهم هذه ضد الإسلام والمسلمين[3].

٥- **التحكم في النشئ الجديد**: وذلك بتشكيل أطفال المسلمين بالشكل الذي يريدونه، من خلال الترويج للمدارس التنصيرية ورياض الأطفال، فيسهل استغلال هؤلاء الأطفال[4]، إضافةً لِمَا يجنيه المنصرون من مكاسب مادية كبيرة مقابل تغريب أطفال المسلمين، وذلك عن طريق تحصيل الرسوم المدرسية الخاصة بالالتحاق بهذه المدارس.

ويشهد لذلك ما جاء من أقوال زويمر في الفقرة السابقة .

٦- **ضرب قوة الإسلام في مهدها قبل اكتمالها وانتظامها**: إذ يوجد إجماعٌ بين جميع المنصرين على أن الخطر الحقيقي يكمن في الإسلام، لا في الشيوعية، ولا في اليهودية، أو غيرها، وأن القوة التي تخيف أوروبا وأمريكا هي قوة الإسلام والمسلمين، يقول "لورنس براون" أحد المنصرين: " لقد كنا نخوّف بشعوب مختلفة، ولكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل هذا الخوف...ولكن الخطر الحقيقي كامن في نظام الإسلام وفي قدرته على التوسع،والإخضاع، وفي حيويته: إنه الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي"[5]. ويقول آخر ويدعى "غاردنر": "إن القوة التي تكمن في الإسلام هي التي تخيف أوروبا"[6]؛

---

(١) الغارة: شاتليه- ص: ٨.

(٢) التنصير: د. السايح- ص:٨١، وجذور البلاء: التل- ص: ٢٧٥، ٢٧٦، مع اختلاف بعض الألفاظ بين النقلين .

(٣) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٣٩، والتنصير: د. النملة- ص:٣٤- نقلاً عن: المستشرقون: نجيب العقيقي- ١٣٨/٣.

(٤) انظر: ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: الجبهان- ص: ١٠٣.

(٥) التبشير والاستعمار: د. خالدي ود. فروخ- ص: ١٨٤.

(٦) المرجع السابق- ص: ٣٦.

لذا أوجب المنصرون على أنفسهم العمل على تمزيق الأمة الإسلامية[١].

ويؤكد ذلك ما صرح به المنصر "لورنس براون" بقوله:" إذا اتحد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطراً . أو أمكن أن يصبحوا نقمة له. أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير"[٢] .

٧- **الوصول إلى أهم مقدسات العالم الإسلامي**: يقول المنصر "روبرت ماكس": " لن تتوقف جهودنا وسعينا في تنصير المسلمين حتى يرتفع الصليب في سماء مكة، ويقام (قداس الأحد) في المدينة" [٣]

ويقول المنصر "وليم جيفورد بالكراف":"متى يتوارى (القرآن)،ومدينة (مكة) من (بلاد العرب)، يمكننا أن نرى "العربي"يندرج في سبيل "الحضارة" التي لم يبعده عنها إلا "محمد" و"كتابه" "[٤]، ويضيف أنه متى تمت السيطرة على أعظم المقدسات الإسلامية يمكن إعادة النصرانية إلى عدد كبير من الدول الإسلامية، أو الاكتفاء بفرض سيطرتها على غيرها من الأمم.[٥]

٨- **الالتفاف حول حكام المسلمين**: لاحتوائهم والسيطرة على بلاد المسلمين من خلالهم[٦]. والواقع الذي يعيشه العالم الإسلامي أكبر شاهد على ذلك.

٩- **العمل على نشر الرذيلة بين أبناء المسلمين**: وذلك عن طريق، استغلال المؤسسات التنصيرية، لاصطياد البسطاء، وبث الأفكار الهدامة بينهم[٧]، وذلك أن هذه المؤسسات لا تحقق للتنصير كسباً معنوياً بإحداث التدمير الخلقي للمستهدفين من أبناء الإسلام، والقضاء على روح الإسلام والانتماء العقائدي فحسب، بل يحتالون لتحقيق الكسب المادي في تحويل مصارف الأموال لتصب في مؤسسات أجنبية، بدلاً من أن تصب في مؤسسات إسلامية، محلية تخدم الإسلام، والمسلمين.

يقول "زويمر": " أنا لا أهتم بالمسلم كإنسان إنه لا يستحق شرف الانتساب إلى المسيح فلنغرقه بالشهوات ولنطلق لغرائزه العنان حتى يصير مسخاً لا يصلح لأي شيء"[٨].

---

(١) انظر: ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: الجبهان- ص: ١٠٤- نقلاً عن: لم هذا الرعب كله من الإسلام: سعيد جودت، وانظر أيضاً: التنصير: د. السايح- ص: ٧٩،٨٠.

(٢) التنصير: د. السايح – ص: ٨٠.

(٣) مؤامرة التنصير: د. نعيم– ص: ٣٧.

(٤) المرجع السابق: د. نعيم – ص: ١٩.

(٥) انظر: التنصير: د. النملة- ص: ٣٥.

(٦) انظر: التبشير: الطشو – ص: ٧.

(٧)انظر: ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: الجبهان- ص: ١٠١.

(٨)الزحف إلى مكة: د. عبد الودود شلبي– ص: ٩٥.

١٠- **العمل على تغريب الأمة الإسلامية وسلبها مناعتها الثقافية:** وهذا جزء من مخطط الغزو الثقافي، يقول "سيرج لاتوش" في كتاب "تغريب العالم": "إن تغريب العالم كان لمدة طويلة جداً – ولم يكف كلياً عن أن يكون – عملية تنصير " [١]

ولذلك يعمل دعاة التنصير على إفساد النظم التربوية، والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، والأسرية، وصبغها بصبغة غير إسلامية مستوحاة من أنماط غربية، مستمدة من خلفية دينية نصرانية أو يهودية، وكذلك محاربة اللغة العربية، وتشجيع بناء اللغة العامية كخطوة لإيصال لغة القرآن الكريم، إلى ما وصلت إليه اللغة اللاتينية من الهجران، والتفكك، إلى لهجات عديدة، وأيضاً محاربة القيم الأصيلة عن طريق الإعلام، وكذلك تغريب القانون، وإبعاده عن الشريعة الإسلامية، وحصر الإسلام فقط في أداء العبادات، وإقامة الشعائر والصلوات، ولا مانع من إعادة فهم الإسلام وتفسيره، ليلائم ظروف هذا العصر، وكل هذا يؤدي إلى شعور المسلمين بالهزيمة النفسية فيسهل احتواؤهم، والسيطرة عليهم، كما يؤدي إلى إبعاد الإسلام وتعاليمه، عن مجالات الحياة المادية التطبيقية من ناحية عملية[٢].

١١- **العمل على إفساد المرأة المسلمة:** لأنها راعية النشء الجديد، وكل ما يؤثر عليها يؤثر على المحيط الذي تعيش فيه بشكل عام، وينعكس على أطفالها مباشرة بشكل خاص، لذا ركز المنصرون في أنشطتهم على استهداف المرأة، لإخراجها عن إسلامها باستخدام وسائل متعددة، كالدعوة إلى السفور والتبرج تحت شعار الحرية والمساواة مع الرجل، وكذلك دفع شباب المسلمين إلى الزواج من نصرانيات، ولا يخفى ما لهذا الزواج من أثر سلبي على الأبناء[٣]، نظراً لوجود اختلاف في القيم، والمثل، التي يتبناها كلٌ من الزوجين، زيادة على اختلاف المعتقد أصلاً، ومن أخطر ما يتعرض له هذا النوع من الزواج احتفاظ الأم النصرانية الأجنبية، بأبناء هذا الأب المسلم، عند وقوع الخلاف والانفصال بينهما، فيحدث الخلل في بنية الأسرة الإسلامية، والتي هي نواة المجتمع، مما يؤدي إلى تشتيت أبناء الإسلام، بتفكك الروابط الأسرية.

١٢- **العمل على إقصاء القادة المسلمين المتمسكين بإسلامهم، عن المناصب السياسية والقيادية، في المجتمعات المسلمة:** وذلك بإيصال أعوانهم إلى تلك المناصب، باستخدام الرشوة، وتقديمها لأصحاب القرار، ممن يملك حق التعيين، والعزل[٤].

---

(١)التنصير: د. النملة- ص: ٣٥ – نقلاً عن: التغريب: أحمد عبد الوهاب- ص: ١٣.

(٢)انظر: الغارة: شاتليه- ص: ٨٢، والتنصير: د. فرغل-ص: ٥٢٥، والتنصير: د. النملة- ص: ٣٥- نقلاً عن التغريب: أحمد عبد الوهاب- ص: ١٣، وانظر أيضاً: خطر التنصير: د. الفقي- ص: ٦٣، ٦٤.

(٣)انظر: المراجع السابقة- نفس الصفحات.

(٤)انظر: خطر التنصير: د. الفقي- ص: ٦٤.

١٣- **التجسس على دول العالم الإسلامي، لصالح الاستعمار الصليبي العالمي**: حيث يعمل الكثير من المنصرين على استغلال المؤسسات التنصيرية، كأوكار للتجسس، لحساب هذه القوى[١]. ويقول "اللورد بلفور" وزير خارجية بريطانيا صاحب الوعد المشئوم: "إن المبشرين هم ساعد لكل الحكومات في أمور هامة ولولاهم لتعذر عليها أن تقاوم كثيراً من العقبات"[٢].

١٤- **الاستيلاء على أملاك المسلمين**: وذلك عن طريق شراء أراضي المسلمين، حيث يعرضون أسعاراً مغرية ثمناً لتلك الأراضي، وفي المقابل يعملون على استردادها بوسائل خبيثة، بفتح الحانات، وبيوت الدعارة، ونشر الخمور، والترويج لتعاطي، وبيع المخدرات، وإقامة الملاهي الماجنة، والمصايف السياحية، لنشر الفساد، والرذيلة، فيتحقق الهدف الخبيث الداعي إلى إفساد المسلمين، إضافة لكسب الأراضي الإسلامية، ونقلها إلى حوزتهم[٣].

١٥- **إجبار المسلمين على التخلي عن عقيدتهم**: وذلك باستغلال الواقع الاقتصادي الصعب، والظروف المعيشية القاسية، التي يعاني منها معظم سكان العالم الإسلامي، لإذلالهم بغرض التنازل عن إسلامهم، مقابل تقديم الدواء، والكساء، والمعونات.

ويبين المنصر "ألمر دوغلاس" كيفية استغلال أعمال الخير في سبيل التنصير فيذكر في مقال بعنوان: " كيف نضم إلينا أطفال المسلمين في الجزائر"، وذلك عن طريق إنشاء الملاجئ وتقديم الطعام، والكساء، والمسكن للفقراء، فيقول: " إن هذه السبيل لا تجعل الأطفال نصارى، لكنها لا تبقيهم مسلمين كآبائهم"[٤].

وقد اهتم المنصرون بذلك المجال اهتماماً واسعاً، فرصدت له الميزانيات، وألفت لبيان أهميته الكتب، والمقالات، ومنها كتاب " أسس جديدة للتبشير" لجماعة من المنصرين، شرحوا فيه بخبث، ودهاء كيفية التدرج في إعطاء الأموال، بحيث يقل دفع الأموال كلما اقترب المدفوع لهم من الكنيسة، ويبالغ في الدفع لمن هم بعيدون عنها، كما كتب القس "صمويل زويمر" مقالاً في مجلة العالم الإسلامي بعنوان: " استخدام الصدقات لاكتساب الصابئين" يريد محاكاة الإسلام في دفعه الزكاة للمؤلفة قلوبهم من ذوي الحاجة، باستغلاله أعمال الخير والإحسان في سبيل التنصير[٥].

---

(١)انظر: ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق حول النصرانية والتبشير: الجبهان- ص: ١٠١، وخطر التنصير: د. الفقي- ص: ٦٣.

(٢) الغارة: شاتليه- ص: ٥٢.

(٣)خطر التنصير: د. الفقي- ص: ٦٣.

(٤) التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ١٩٤.

(٥) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ١٩٤، ١٩٥.

وقد أصبح التنصير علماً من العلوم التي تُدرس في المعاهد والمراكز التنصيرية[1]، ويوضع لها مناهج متخصصة، لتحقيق الأهداف المرصودة، تبعاً لاختلاف البيئات الجغرافية، أو الثقافية، وقلما تجد منصراً يعمل على تحقيق جميع هذه الأهداف، فإن كل منصر يركز على هدفٍ واحدٍ، أو عدة أهداف محددة، فيبذل كل ما في وسعه من أجل تحقيق ما كُلف به[2]، وإن نجاح المنصرين في تحقيق هدف واحد من هذه الأهداف في فلسطين، أو أية دولة إسلامية، لكفيل بإحداث خلل في الكيان الإسلامي فكيف لو تحققت هذه الأهداف مجتمعة، فإن المصاب يكون جللاً، والخطر أعظم[3].

ثانياً: أهداف التنصير في فلسطين:

بالإضافة إلى الأهداف العامة التي تستهدف جميع الدول الإسلامية، فإن هناك هدفاً خاصاً بفلسطين، وهو العمل على تحقيق نبوءة قيام مملكة الرب على أرض فلسطين، وذلك عن طريق بسط هيمنة الكنيسة على العالم سياسياً، ودينياً، وثقافياً، وعلمياً، وعند ذلك ينزل المسيح المنتظر، وتقوم المعركة الفاصلة "هرمجدون"[4]بقيادته،ضد قوى الشر(المسلمين)هذا في نظرهم،لذلك كانت المحاولات متكررة، ومتتابعة للاستيلاء على القدس؛ لتحقيق هذه النبوءة من قبل الغرب الصليبي، وعودة المسيح المنتظر لدى النصارى مرهونة بعودة اليهود إلى فلسطين، و"هناك ميل مسيحي قوي الاعتقاد بأن مجيء المسيح المنتظر يجب أن تسبقه عودة الدولة اليهودية... "[5]، وكان هذا الاعتقاد خاصاً بالكنيسة البروتستانتية فقط، التي تساند اليهود، وتجعل بينهم وبين أرض فلسطين رابطة أبدية، باعتبارها وطنهم القومي الذي يجب أن يعودوا إليه، اعتماداً على نبوءة جاءت في التوراة المحرفة، والإنجيل -الذي حرف بأيدٍ يهودية- وتدعو هذه النبوءة إلى تحقيق هذا الهدف، وهو عودة اليهود إلى فلسطين، كواجب مقدس عليهم، على النقيض من الكنيسة الكاثوليكية، التي كانت تنظر لليهود نظرة عدائية، لكفر اليهود بالمسيح

---

(١) من هذه المعاهد والمراكز: معهد صمويل زويمر في ولاية كاليفورنيا، والمركز العالمي للأبحاث والتبشير في كاليفورنيا، والكلية الفرنسية في لاهور، والجامعة الأمريكية في بيروت وغيرها- انظر: الموسوعة الميسرة- ٦٨١/٢، ٦٨٢.

(٢) انظر: التنصير: د. النملة- ص: ٣٦- نقلاً عن: علم التبشير مناهجه وتطبيقه: إبراهيم عكاشة.

(٣) انظر: التنصير: د. الفقي- ص: ٦٤.

(٤) هرمجدون: كلمة إغريقية، مأخوذة من العبرية، قد تعني جبل مجدون في التوراة، حيث يطلق سفر الرؤيا هذا الاسم على المكان الذي سيتقاتل فيه حكام العالم في المعركة الأخيرة بين الخير والشر كما يزعمون، ولا يوجد جبل بهذا الاسم، ولكن هناك مدينة قديمة اسمها مجدون على جبال فلسطين، قرب الناصرة- انظر: الموسوعة العربية العالمية- ١٠٠/٢٦.

(٥) اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان: د. كامل سعفان- دار الفضيلة- القاهرة- د.ط- ٢٠٠٠م- ص: ١٩٩.

عليه السلام، والتآمر عليه وقتله إذ إن الكنيسة الكاثوليكية كانت ترى أن اليهود آثمين، لذلك انقطعت علاقتهم بأرض فلسطين المقدسة إلى الأبد، ولا يوجد أدنى احتمال لإمكان عودتهم إليها[١].

ولما كانت غالبية نصارى بريطانيا، وأمريكا يدينون بالمذهب البروتستانتي، فإن فكرة الوطن القومي لليهود في فلسطين، أصبحت جزءاً من ثقافتهم، مما ساعد على نشر فكرة إنشاء وطن قومي لليهود على أرض فلسطين وتجميع اليهود فيه، ثم هدايتهم وتحويلهم إلى النصرانية، ومن ثَم انتظار نزول المسيح المنتظر على نهاية الألفية الثانية للميلاد، لتقوم المعركة الفاصلة، ويهزم المسيح المنتظر قوى الشر، وبذلك تصبح السيادة للنصارى على فلسطين، هذا ما يزعمه أصحاب المذهب البروتستانتي.

ولكن الله سبحانه وتعالى وعدنا على لسان رسوله الكريم ﷺ بالقضاء على الملل المعادية للإسلام وليس كما يزعمون القضاء على الإسلام، بل كما رُوي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " ليس بيني وبينه نبي - يعني عيسى- عليه السلام، وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه ... فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام"[٢]

ولتحقيق أهداف النصارى، فقد أصبح لزاماً على المنصرين المسارعة في تنصير شعوب دول العالم الإسلامي بما فيها فلسطين، ليتم لهم السيطرة على العالم، والعمل جارٍ لتنفيذ هذه الخطة على قدم وساق، وكذلك فهم يعملون على تجميع غالبية اليهود من شتاتهم إلى أرض فلسطين، ثم العمل على تنصيرهم، وقد تمكنوا من تجميع اليهود وإقامة دولة لهم، ولكن لم يتسن لهم تنصيرهم بعد، فإن القانون العبري[٣] يمنع تنصير اليهود ويعاقب عليه، لذا فقد تنازل البروتستانت عن الاعتقاد بضرورة تنصير اليهود قبل نزول المسيح المنتظر، والاكتفاء بالاعتقاد بدخول اليهود النصرانية مع ظهور المسيح المنتظر الذي سينقذهم من أعدائهم[٤].

كذلك اهتم النصارى بالعمل على انتزاع القدس من أيدي المسلمين بعد فشل الحروب الصليبية في ذلك فيقول "ليفونان فيري": " لقد أحب الصليبيون أن ينتزعوا القدس من أيدي المسلمين بالسيف ليقيموا للمسيح مملكة في هذا العالم"، ولكن بعد خيبة الصليبيين وفشل

---

(١) حيث اختلفت نظرة الكنيسة الكاثوليكية إلى اليهود عما سبق انظر: ص: ١١٦، ١١٧ من هذا البحث.

(٢) رواه أبو داوود- كتاب الملاحم- باب خروج الدجال- رقم الحديث ٤٣٢٤- انظر: صحيح سنن أبي داوود- ٣٢/٣.

(٣) انظر: ص: ١١٨ من هذا البحث.

(٤) انظر: اليهود تاريخاً وعقيدة: د. سعفان- ص: ٧٧، والتبشير: الطشو- ص: ٧، والتنصير: د.النملة- ص: ٣٥- نقلاً عن الأخطبوط الصهيوني رأي العين: محمد علي أبو حمدة- مكتبة الرسالة-عمان-١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م- ص: ١٠١-١٠٨، وانظر أيضاً: الصليبيون الجدد الحملة الثامنة: يوسف الطويل- ص: ١٥، ١٨،١٩، ٢١، ٢٨، واليهود من سراديب الجيتو: د. سعفان- ص: ١٩٩، ووسائل المنصرين: العودة- ص: ١٤.

الحملات، أرادت الدول الأوروبية " أن تثير على المسلمين حرباً صليبية جديدة من طريق التبشير، فاستخدمت لذلك الكنائس والمدارس والمستشفيات..."[١].

وقد حرص المنصرون على إقامة كنائس محصنة على أراض إسلامية فلسطينية، بعد شراء الأرض على يد أحد النصارى، ثم وقفها على كنيسة معينة، ويراعى أن تكون هذه الأراضي واقعة على منافذ المدن الكبرى، ويراعى عند إنشاء الكنائس الجديدة على تلك الأراضي أن تصمم لتكون قلاعاً حربية، ومستودعات للأسلحة يستخدمونها عند قيام المعركة الفاصلة بين الخير والشر بقيادة مسيحهم المنتظر كما يزعمون، وأقيم عدد من هذه الكنائس- التي هي قلاعٌ حصينة- على منافذ القدس الثلاثة، التي تؤدي إلى رام الله، والخليل، وعمان[٢].

وعلى أمل تحقق نبوءة نزول المسيح المنتظر، توافد الآلاف من النصارى إلى فلسطين، لانتظار نزول المسيح المنتظر عند بداية الألفية الثالثة وانقضاء الألفية الثانية، اعتقاداً منهم بنزول المسيح المنتظر أمامهم حيث يروج المنصرون لهذا الحدث فقد ألقى المنصر الإنجيلي الأمريكي القس "جيمي سوجارت" موعظة بتاريخ ٢٢ سبتمبر ١٩٨٥م، جاء فيها: "كنت أتمنى أن أستطيع القول بأننا سنحصل على السلام، ولكني أؤمن بأن هرمجدون مقبلة... وسيخاض غمارها في وادي مجيدو، إنهم يستطيعون أن يوقعوا أعلى اتفاقيات السلام... ولكن ذلك لن يحقق شيئاً. هناك أيام سوداء قادمة ... إنني لا أخطط لدخول جهنم القادمة، ولكن الإله سوف يهبط من عليائه... يا إلهي!! إنني سعيد من أجل ذلك... إنه قادم ثانية، إن هرمجدون تنعش روحي"[٣].

وقد كان من المتوقع أن يشارك في هذه الألفية نحو مليون ونصف إلى ثلاثة ملايين نصراني، وعلى رأسهم بابا الفاتيكان، والرئيس "كلنتون" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق، والرئيس "بوريس يلتسين" رئيس الاتحاد السوفيتي السابق، وغيرهم[٤].

كما يعتقد النصارى أيضاً أنه بعد عودة اليهود إلى فلسطين، وخاصة إلى القدس لبناء هيكلهم المزعوم، يخرج مسيحهم المنتظر، -أي مسيح اليهود المنتظر- ويفسد في الأرض، ويملأها كفراً، ثم يأتي مسيح النصارى المنتظر ليقتله، ويقتل معه ثلثي اليهود، ويبقى ثلثاً لتنصيرهم[٥].

---

(١)التبشير والاستعمار: . خالدي، د. فروخ- ص: ١١٥.

(٢) انظر: ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: الجبهان- من قرارات المجلس الأعلى الذي نظم في الأردن برئاسة المطران الأردني ومساعديه- بتوجيه من مطران لبنان الذي يتلقى التعليمات من بابا الفاتيكان- بمساندة الدول النصرانية – ص: ٣١.

(٣) حمى سنة ٢٠٠٠: عبد العزيز مصطفى- ص: ١٦٨.

(٤) انظر: المرجع السابق- ص: ١٥١، ١٥٢.

(٥) انظر: المرجع السابق- ص: ٢٢٧.

تعـقـيـب:

يعتقد النصارى بمسيح آخر غير ابن مريم ويطلقون عليه Anti-chrest أي ضد المسيح أو المسيح الدجال، هذا المسيح الدجال يعتقد البروتستانت أنه سيخرج قبل عـودة عيـسى ﷺ وأنه سيكون من اليهود، وهو كافر طاغية، كما يعتقدون أنه سيغزو العالم بعـد أن يخـرج مـن شمال فلسطين المحتلة من جهة سوريا، وسيبدأ دعوته بالدعوة إلى الإصلاح ثم يدعي أنه المسيح المخلص، ثم يدعي الربوبية، ويتبعه خلق كثير[١] لما يجري الله سبحانه وتعالى على يديـه مـن خوارق، وبعد ذلك يقوم بهدم مقر البابوية في روما (الفاتيكان)، ثم يأتي المسيح المخلص ويقاتلـه ويقاتل أتباعه، هذا ما يراه النصارى البروتستانت[٢] ، وهم يخدعون أنفسهم فهم لـن يؤمنـوا إلا بالمسيح الدجال لاعتقادهم بتجسد الإله.

وهكذا فإن مسيحهم المنتظر هو المسيح الدجال الذي سيقود اليهود والنصارى، في معركتهم الخاسرة، أمام المسيح ﷺ، والذي سيقاتلهم باسم الإسلام، وتنتهي المعركة بهزيمـة النـصارى واليهود وقتل الدجال.

وذلك كما جاء في الأحاديث الصحاح:

ورد في حديث طويل ذكره الإمام مسلم في صحيحه: "إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة" ثم قال بيده هكذا ونحاها نحو الشأم فقال عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام قلت الروم تعني قال نعم وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة" فبينما هم في قتالهم يأتيهم الخبر ببأس أكبر مما هم فيه وهو: "إن الدجال قد خلفهم في ذراريهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون..." [٣]

وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: "يتبع الدجال، من يهود أصبهان[٤] سبعون ألفـاً، عليهم الطيالسة"[٥]،والطيالسة جمع طيلسان،وهو كساء أخضر،ويعتبر من لباس العجم.[٦]

وفي حديث طويل عن النواس بن سمعان، قال: ذكر رسول الله ﷺ الدجال ذات غـداة... " ووصف ما يكون من أفعال ثم قال: " فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم. فينزل عند المنارة

---

(١) أول من يتبعه هم اليهود وخاصة يهود الشرق،وذلك لأنه يهودي وقد خرج من بينهم، وإليهم،كما يتبعه الكثير من النصارى،لأنهم يؤمنون بتجسد المسيح الإله، فإن قال لهم المسيح الدجال أنه المسيح الإله القادر على كل شيء،فإنهم سيتبعونه-انظر المرجع السابق ص:٢٣٥.

(٢) انظر: المرجع السابق- ص: ٢٢٨.

(٣) رواه مسلم- كتاب الفتن وأشراط الساعة- باب إقبال الروم في كثرة القتل عند خروج الدجال- حديث رقم ٢٨٩٩- ٢٢٢٣/٤، ٢٢٢٤.

(٤) أصبهان وهي المعروفة بجيّ، وتعرف الآن بشهرستان وتقع على نهر زندروذ- انظر: معجم البلدان: ياقوت الحموي-تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي-دار الكتب العلمية-بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م- ٣٩/٥.

(٥) رواه مسلم- كتاب الفتن وأشراط الساعة- باب في بقية من أحاديث الدجال- حديث رقم ٢٩٤٤- ٢٢٦٦/٤.

(٦) انظر: المنجد في اللغة والأعلام- ص: ٤٦٩.

البيضاء شرقي دمشق... فيطلبه - أي الدجال- حتى يدركه بباب لد - وهي بلدة قريبة من بيت المقدس- فيقتله"[١]

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله! هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله. إلا شجر الغرقد فإنه من شجر اليهود"[٢]،[٣]

وهكذا يكيد اليهود والنصارى للإسلام ولكن الله موهن كيد الكافرين والعزة لله ولرسوله والغلبة للإسلام والمسلمين.

---

(١) رواه مسلم-كتاب الفتن وأشراط الساعة-باب ذكر الدجال وصفته وما معه-حديث رقم ٢١٣٧-٤/٢٢٥٠، ٢٢٥٣.

(٢) رواه مسلم- كتاب الفتن وأشراط الساعة- باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء- حديث رقم ٣٩٢٢- ٤/٢٢٣٩.

(٣)الناظر في الطريق المؤدية إلى القدس يرى أشجار الغرقد مزروعة على جانبي الطريق بكثافة.

المطلب الثاني- مخاطر التنصير:

باستعراض الأهداف السابق ذكرها، يتبين أن غاية ما يقوم به المنصرون لتحقيق أهدافهم، يمكن حصره في النقاط التالية:

أ- زعزعة العقيدة الإسلامية في قلوب المسلمين، والطعن في صحتها ومصدرها وأحكامها ولغة كتابها، والحط من كونها مصدر قوة الشعوب والرابط الأساسي الذي يلغي الفوارق بين الدول ويعلو فوق القوميات.

ب- النيل من نبل الأخلاق الإسلامية لأنها قوام نهضة الأمة، وتغريب أبنائها بالترويج لمخلفات الحضارة النصرانية.

ج- استهداف مختلف فئات الشعب من أطفال وشباب ونساء وشيوخ حتى لا ينجو أحد من قبضة التنصير.

ولاشك أن هذا يعود بالضرر أشد الضرر على الأمة الإسلامية.

وتتمثل خطورة التنصير من خلال تحقيق ما سبق كالآتي:

١- الإخلال بمبدأ الولاء والبراء، حيث أصبح يوصف كل من يتمسك بدينه أنه رجعي متشدد، أو غير ذلك من ألقاب أطلقها أعداء الدين إرضاءً للكفار، في الوقت الذي يرتمي فيه الضائعون في أحضان الأعداء، ويتسابقون على موالاتهم، ويعلنون بذلك التبرؤ من كل ما هو إسلامي، وموالاة كل ما هو صليبي حاقد، مخالفين لقوله تعالى: ﴿**لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ**﴾ (آل عمران:٢٨).

وقوله تعالى في النهي عن موالاة أهل الكتاب﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۞ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ... إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ**﴾ (المائدة: ٥١، ٥٢،٥٥).

وقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾ (المائدة:٥٧).

ومظاهر موالاة الكافرين هي:

- التولي العام.
- المودة والمحبة الخاصة.
- الركون القليل.
- المداهنة والمداراة.
- طاعتهم فيما يقولون وفيما يشيرون.
- التقرب إليهم.
- مشاورتهم في الأمر.
- استعمالهم في أمر من أمور المسلمين.
- اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين.
- مجالستهم ومزاورتهم والدخول عليهم.
- البشاشة لهم والطلاقة.
- الإكرام العام.
- استئمانهم وقد خونهم الله.
- معاونتهم في أمورهم ولو قليلاً.
- مناصحتهم.
- اتباع أهوائهم.
- مصاحبتهم ومعاشرتهم.
- الرضا بأعمالهم والتشبه بهم والتزين بزيهم.
- ذكر ما فيه تعظيم لهم كتسميتهم سادات وحكماء.
- السكن معهم في ديارهم(1).

وهل من هذه المحظورات شيء لا يرتكب في دول العالم الإسلامي وكلها يروج لها من قِبل المنصرين إما تلميحاً أو تصريحاً، ولو اعترض أحد على أن الإسلام اعتبر أهل الكتاب أهل ذمة، وأمر برعايتهم وحفظ حقوقهم، فيجاب على هذا الاعتراض أن هذا الحكم حال كونهم محكومين تحت راية الإسلام عندها تنطبق عليهم أحكام أهل الذمة ومنها دفع الجزية، أما وهم أعداء الإسلام، يحاربون أبناءه، ويكيدون لهم، ويريدون إخراجهم من دينهم، فلا، فإن في الوقوع في أي واحدة مما سبق معصية لله سبحانه وتعالى، ومخالفة لهدي النبي ﷺ.

---

(1) مجموعة التوحيد: أحمد بن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب- دار الإسلام- د. ط- د. ت. ن- ص: ١١٧، ١١٨- بتصرف.

٢- أفرز التنصير في الأمة الإسلامية من يعتبر أن التـدين رجعيـة، وأن التمـسك بالعقيـدة والأخلاق الإسلامية من أشد المعوقات أمام التحضر والرقي.

٣- تفكك روابط الوحدة الإسلامية المبنية على وحدة العقيدة، وانتشار دعاوى القوميـة، حيـث أصبحت الدول الإسلامية تتنافس فيما بينها في إحياء المسميات التي كانت تطلق على أقـوام كافرة سكنت ديارهم في القرون الأولى، واعتزازهم بتلك المسميات، فتجـد مـسلماً يعتـز بكونه وريثاً للفراعنة، وآخر يرى نفسه وريثاً للكنعانين، وثالث وريثاً للبابليين، ورابع وريثـاً للفينيقيين، وقلَّ من تجده يجاهر بإسلامه ويعتز به، ومنهم من يخجل بأن يقول إنه مسلم، ولا يشعر بالحرج إذا انتسب إلى مُسمّى آخر.

٤- قبول أشباه المسلمين وأنصافهم بالدنية في دينهم، ورفضهم العزة والكبرياء والإباء، بقبـولهم لأن يكونوا تبعاً للنصارى، وأداة فـي يدهـم تحقـق إملاءاتهم، مخالفين بذلك قوله تعـالى: ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (المنافقون: ٨)، فأورثهم ذلك صغاراً بين الأمم فلم تعد لهـم قائمة، وأصبح لا يحسب لهم حساب، وقد أحدث ذلك لديهم شعوراً بالنقص والعجز، مما جر على الأمة الإسلامية ويلاتٍ من التبعية والانقياد.

٥- إيقاع الكثير من أبناء الأمة الإسلامية في المحظور المنهي عنه من التشبه بالكفـار باتبـاع تقاليدهم وعاداتهم، حتى أصبح المرء غير قادر على التمييز بين الشاب المسلم وغير المسلم فقد قال ﷺ: "من تشبه بقوم فهو منهم"[١].

٦- الوقوع في مخالفة شرعية وهي الإطلاع على كتب النصارى، وثقافاتهم فإذا كان المصطفى ﷺ قد نهى الفاروق ﷺ بالاطلاع على جزء من كتاب ذي أصل سماوي، حيـث غـضب ﷺ عندما أتاه عمر بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب وقال له: "أمتهوكون فيها يـا ابـن الخطاب؟ والذي نفسي بيده، لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم فيخبروكم بحق فتكـذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى ﷺ كان حياً مـا وسـعه إلا أن يتبعني"[٢]، ولا يخفى على أحد مكانة عمر ﷺفي الإسلام ومدى خوفه من ربـه، ومـدى هرب الشيطان من دربه الذي يسير فيه، إلا أنه مع ذلك نهي عن مجرد النظـر فـي تلـك الكتب، فكيف بمن يخالط النصارى ويتكلم بلغتهم ويشاركهم بأعيـادهم، ويـدرس كتـبهم، ويأتمر بأمرهم، بعلمه، أو دون أن يدري.

---

(1) رواه أبو داوود- كتاب اللباس- باب في لبس الشهرة- حديث رقم ٤٠٢٩- سنن أبي داوود: أبو داوود سليمان بن الأشـعث- تحقيـق: صدقي محمد جميل- دار الفكر- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤٢٠هــ- ١٩٩٩م- ٦/٤.

(2) رواه أحمد- المسند: أحمد بن حنبل- دار الفكر- بيروت- د. ط- د.ت.ن- ٣٨٧/٣.

٧- احتفال المسلمين بأعياد النصارى، واعتبارها أحياناً إجازات رسمية، فترى الأمة الإسلامية تتعطل مصالحها وتقف أعمالها احتفالاً بعيد نصراني، وفي ذلك مخالفة لهدي الإسلام العظيم الذي لا يوجد فيه غير عيدين هما عيد الأضحى المبارك وعيد الفطر المبارك، ومعلومٌ أن الأعياد هي من شعائر الدين، وإذا كان دينهم محرفاً وباطلاً فكذا أعيادهم، فعن أنس ﷺ قال قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما فقال: "ما هذان اليومان؟ " قالوا كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: "إنّ الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى، ويوم الفطر"[١]، وقال عمر بن الخطاب ﷺ "إياكم ورطانه الأعاجم، ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم، فإن السخطة تنزل عليهم"، وقال أيضاً "اجتنبوا أعداء الله في عيدهم".[٢]

٨- استهتار الكثير من أبناء الأمة الإسلامية بأصول الحضارة الإسلامية وعراقتها، وتشبثهم بكل ما هو غربي وإكبارهم لحضارة الغرب.

٩- ضعف الاعتماد على اللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم، والاعتماد على اللهجات العامية، واللغات الأجنبية، للتخاطب وتحصيل العلوم، فكم من مسلم لا يجيد قراءة القرآن الكريم ولا يفقه معناه، وهو متقن للغة المدرسة الأجنبية التي درس فيها، وقد روي أن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "تعلموا العربية، فإنها من دينكم"[٣].

وإن التساهل في أمر تعلم اللغة العربية يجعلها مهجورة وهذا مكروه، وأما الاهتمام بتعليمها وإتقانها ففي ذلك إظهار لشعار الإسلام وأهله، كما أنه أسهل الطرق لفقه معاني الكتاب والسنة وكلام السلف، كما أن تعلم اللغة العربية فيه تشبه بالصدر الأول من هذه الأمة ولا يخفى ما في مشابهتهم من زيادة في الدين والعقل والخلق، إضافة إلى أن تعلم اللغة العربية فرض واجب لأنها السبيل الوحيد لفهم الكتاب والسنة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب[٤].

ومع ذلك فلا يوجد ما يحرم أو ينهى عن تعلم اللغات الأجنبية[٥]، ولكن ذلك لا يعني اعتمادها بدلاً من اللغة العربية كوسيلة للتفاهم، والتخاطب، والتحاور، وتلقي العلم.

١٠- هجران قراءة أمهات كتب العلوم الإسلامية إلا لذوي الاختصاص، وذلك بسبب إغراق الأمة بكم هائل من الكتب تافهة المضمون، عديمة الجدوى، فضلاً عن إضاعتها لوقت

---

(1) رواه أبو داوود- كتاب الصلاة- باب صلاة العيدين- حديث رقم ١١٣٤- سنن أبي داوود- ٤٢٢/١.

(2) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن تيمية- تحقيق: عصام الدين الصبابطي- دار الحديث- القاهرة- الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م- ص: ١٧١.

(3) المرجع السابق- ص: ١٧٧.

(4) انظر: المرجع السابق- ص: ١٧٧.

(5) انظر: المرجع السابق- ص: ١٧٥.

الشباب المسلم دون أن تعود عليه بفائدة تذكر، كما تبعد هذه الكتب شباب المسلمين عن الإطلاع على تراث أجدادهم الذي هو مفتاح عزتهم.

١١- جهل النشأ المسلم بسير وأسماء الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين إلا من رحم الله، في الوقت الذي يتنافس فيه الشباب على اقتناء أحدث الإصدارات، والمجلات، والصور التي تذكر سير من يطلق عليهم لقب "أهل الفن".

١٢- تعطيل وظيفة الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، التي استحق بها المسلمون كونهم أعظم أمة كما قال الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠)، فتعودت العين على رؤية الفسق، والفجور، والسفور، والتبرج، والاختلاط، دون أن تتأثر، وقَبِل عامّة المسلمون بالمنكر، دون أن يحرك أحد منهم ساكناً، ورفض المخالفون النصيحة بحجة الحرية الشخصية.

١٣- نشر الفساد وتحقيق الاختلاط بين الجنسين، الأمر الذي يؤدي إلى مفسدة عظيمة و إلا ما نهت عنه الشريعة الإسلامية، فقد قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (النور: ٣٠) وقال أيضاً: ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ (النور: ٣١)، وقال عليه الصلاة والسلام: "كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة: فالعينان زناهما النظر، والأذنان زناهما الاستماع، واللسان زناه الكلام، واليد زناها البطش، والرجل زناها الخطا، والقلب يهوى ويتمنى، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه"[١].

وفي ذلك دليل واضح على تحريم النظر للمرأة الأجنبية، وقد قال تعالى في بيان تحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية: ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ (الأحزاب: ٣)، فإذا كان هذا الأمر لمجرد طلب أو سؤال، فكيف بمن يجلس مع امرأة أجنبية عنه في غرفة واحدة، وقد قال ﷺ: "إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار أفرأيت الحمو، قال: الحمو الموت".[٢] وقال أيضاً: " لا يخلون رجل بامرأة إلا مع ذي مَحرَم"[٣].

وأيضاً لا يجوز للمرأة أن تنظر للرجل الأجنبي عنها، أو تجلس معه في خلوة، فقد جاء عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب، فقال النبي ﷺ: " احتجبا منه"، فقلنا: يا رسول الله أليس

(1) رواه مسلم- كتاب القدر- باب قدر على ابن آدم حظه من الزنى وغيره- حديث رقم ٣٠٥٢- مختصر صحيح مسلم - ص: ٨٥٦.

(2) رواه البخاري- كتاب النكاح- باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المُغَيبة- حديث رقم ٥٢٣٢- صحيح البخاري- ٣٨٢/٣.

(3) رواه البخاري- كتاب النكاح- باب لا يخلون رجل بامرأة إلا ذو محرم والدخول على المُغيبة- حديث رقم ٥٢٣٣- المرجع السابق- ٢٨٢،٢٨٣/٣.

أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال النبي ﷺ: " أفعمياوان أنتما ألستما تبصرانه؟"[١].

فكيف بنا، وهذا الاختلاط يعم أنحاء العالم الإسلامي، ويغرق الأمة الإسلامية في المؤسسات التعليمية، والطبية، والخدماتية، والاجتماعية، والسياسية، وما إلى ذلك فلم يبق مجال واحد لم يقع فيه الاختلاط بين الرجال والنساء إلا فيما ندر، ولا يختلف اثنان ما للتنصير من دور في نشر ذلك، والله المستعان.

١٤- إضعاف دور المرأة المسلمة في تربية الأجيال، ومَن للأمة المسلمة غير الأم في إخراج الجيل الصالح، فبمجرد خروج المرأة من بيتها وعقيدتها، ونزعها وقارها، وحجابها وحشمتها، تقلص دورها في إنشاء جيل سليم العقيدة.

١٥- حشو عقول الأطفال المترددين على المدارس الأجنبية بفكر النصارى، وأخلاقهم، ولأنهم حريصون على عدم المس بالعقيدة الإسلامية في الوقت الحالي، فقد اكتفوا بإبعادها وتهميشها، وكيف سينشأ هذا الطفل المسلم في منأى عن عقيدته؟

١٦- نشر الميوعة والخنوثة بين شباب الإسلام إلا من رحم الله، فكيف سَيُبنى الوطن ويعود للحضارة سابق مجدها، وسواعد الأمة ضعيفة هزيلة، فعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا في جحر ضب لاتبعتموهم"، قلنا يا رسول الله آليهود والنصارى؟ قال: "فمن"[٢]. فما تجد من منكر يدعو إليه أهل الكتاب إلا ويتسابق المسلمون إلى اتباعه، كل ما وصلوا إليه من انحدار وانحلال صَدَّروه إلينا، الأمر الذي أدى إلى نشر ذلك الانحلال بين شباب المسلمين.

١٧- تسويق نماذج من الإعلام الهابط في بلاد المسلمين معدٌ بأيد صليبية حاقدة، وهذه النماذج تتخاطفها بعض الفضائيات في العالم الإسلامي على أنها من إفرازات الحضارة والرقي، وما هي إلا غاية في الانحدار إلى الهاوية.

١٨- استيراد الحجاب الشرعي من الدول الغربية النصرانية من جلابيب وأغطية للرأس، فها هي فرنسا الملحدة تصدر لنا الجلباب الفرنسي، وتغري المرأة المسلمة بارتدائه لأنه صناعة أجنبية توافق أحدث صيحات الموضة، فهل يعقل أن فرنسا تهتم بأمر المسلمات لدرجة أن تحيك لهن جلابيبهن، وهي تحارب الحجاب في بلادها، كلا والله فما صنعته إلا لتصيب هدفين في آن واحد، أولهما دفع المرأة المسلمة إلى الانقياد والتبعية لكل ما هو أجنبي، وثانيهما إنتاج حجاب للمسلمات لا تتوفر فيه شروط الزي الإسلامي الشرعي.

---

(1) رواه أبو داود- كتاب اللباس- باب في قوله تعالى: "وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن"- حديث رقم ٤١١٢- سنن أبي داود- ٣١/٤.

(2) رواه مسلم- كتاب العلم- باب اتباع سنن اليهود والنصارى- رقم الحديث ٣٠٦٧- مختصر مسلم- ص: ٥٨٨.

هذا ما استطاعت الباحثة أن تلخصه من مخاطر، أثقلت كاهل الأمة الإسـلامية، ووقفـت أمامها حجر عثرة في طريق التقدم والرقي، وقطعت عليها السبل التي تعيد لها سـابق مجـدها وكرامتها.

المبحث الثالث

العوامل التي ساعدت على العمل التنصيري

أولاً : العـــامـــل البشــــري.

ثانياً : العـــامـــل السياســـي.

ثالثاً : العـــامـــل الاقتصادي.

المبحث الثالث
العوامل التي ساعدت على العمل التنصيري

بالرغم من أن التنصير قام وفق خطط نصرانية بحتة، إلا أن هناك مجموعة من العوامل التي توافرت في الشعوب الإسلامية، أو أُوجدت فيــها، أدت إلى تسهيل مهمة المنــصرين فــي اختراق صفوف المسلمين لتحقيق أهدافهم، وأهم تلك العوامل:

أولاً: العامل البشري:

قد يستغرب البعض من أن مجموعات من الشعوب المسلمة يمكن أن تــساند التنــصير، ولكن بالنظر إلى الأصناف التالية من الناس، يتبين لنا مدى الخطورة التي تدفع هــؤلاء الأفــراد إلى مساندة التنصير بقصد أو بغير قصد، والأصناف هي:

الصنف الأول- الأجراء: وهم الذين باعوا أنفسهم لأعداء الله مقابل منفعة أو منــصب أو شهوة، وما كل ذلك إلا سراب يلهثون خلفه ما يغني عنهم من الله شيئاً، فمن هؤلاء مــن يطبــق خطط أعداء الإسلام السياسية والاقتصادية، ومنهم ضعاف النفــوس ممــن يبــرر للمنــصرين أعمالهم، ويسهل لهم مصالحهم، وقد يلتمسون لهم الحجج، ومن أخطر ما يقوم به هــؤلاء تنفيــر الجيل الناشئ من الإسلام ومبادئه وإبعادهم عنه، بتشويه صورته، وبإقناعهم بعدم جــدوى مــا عليه آباؤهم من التزام بالمبادئ الإسلامية، والتي قاموا بتصويرها لهم على أنها مفاهيم خاطئــة ورجعية، وأن الحق ما يدعون إليه فقط من مفاهيم تساير المدنية الزائفة.

الصنف الثاني- الخارجون: وهؤلاء هم مــن خرج عن الصف الإسلامي بصورة كليــة أو جزئية، وعلى رأسهم المثقفون بثقافة المنصرين، والمستشرقين، والمستعمرين، حيث يقــدمون هذه الثقافة في ثوب وطني، وتتمثل خطورة عملهم هذا باستيرادهم للمــذاهب الفكريــة الغربيــة والغريبة عن مبادئ الإسلام، ثم تقديمها للمسلمين بأقلامهم وأسلوبهــم على اعتبار أنهــا تمثــل التقدم المادي للحياة الإنسانية، وما هي في الحقيقة إلا سموم يقطر منها الإلحاد، والتنكــر للــدين والوطن، والتقليل من عظمة التاريخ الإسلامي، ومجده.

الصنف الثالث- المتهاونون: وهم الذين لا يبالون بما يجري حــولهم، ويُــسخِّرون مــا وهبهم الله من طاقات فكرية ونفسية وجسدية في سبيل الحصول على متاع الدنيا الزائف، والذي يغترون به، فلا يبالون بعد ذلك بالأثر المترتب على تهاونهم، فقد يوجد من هــو ســليم العقيــدة ملتزم بما شرع الله من عبادات، ومع ذلك فلا مانع لديه من ترويج كتب الإلحاد والكفر وإفــساد الأخلاق ونشر المفاسد، طالما أنها تدر عليهم الربح الوفير، أو المتاجرة بالمحرمات الــشرعية أو

ما يساعد على نشر الفحش والرذيلة، وقد يوجد من يرضون بحكم الأعداء، إذا كان ذلك وسـيلة لتسيير مصالحهم التجارية أو الوظيفية، وقد ترى من لا يجد غضاضة في تسليم فلذات كبده إلـى أيدي المنصرين في مدارسهم، رغبة منهم في إتقان أبنائهم للغة الإنجليزية، لأنها لغـة العـصر ولغة التفاهم ولغة المصالح التجارية، وما يدرون أنهم بذلك يسلمون أبناءهم لأعـداء الإسـلام، يربونهم تربية معادية للإسلام والمسلمين دون أن يشعروا.

وهؤلاء المتهاونون لا تقل خطورتهم عمن سبقهم، إن لم يكونوا أشـد خطـراً، لأنهـم يمثلون الغالبية داخل الشعوب الإسلامية، وهم بتهاونهم هذا يجعلون من أنفسهم حقـولاً خـصبة للمنصرين يزرعون فيها ما يشاءون.

الصنف الرابع- المتصدون لقيادة الدعوة إلى الله: وهؤلاء الذين يـأمرون بـالمعروف وينهون عن المنكر، ويُعتمد عليهم في بيان أحكام الدين، ومع ذلك فهم جاهلون بحقيقة الإسـلام، أو جاهلون بطرق الدعوة إليه والعمل له، ومع جهلهم هذا فهم متمسكون بما يرون من فكر غير صحيح عن الإسلام والدعوة إليه، الأمر الذي يجعلهم يقدمون صورة مـشوهة للإسـلام، وهـم بعملهم هذا يساهمون في مساعدة أعداء الإسلام من المنصرين وغيرهم على بث الفكر المعـادي للإسلام دون أن يشعروا[1].

كما لا يخفى أن عدم وجـود من يتصدى لهؤلاء المنصرين -بصورة رسمية- يـدفعهم إلى التمادي في غيهم وضلالهم، وبالرغم من الكثير من الكتابات التي كُتبت تبين حقيقة التنصير وتحذر منه إلا أنها لم تصل إلى درجة تؤهلها للقضاء عليه، ما لم تتكاتف كل القوى الإسـلامية، والقوى الرسمية الحاكمة، للقضاء على تحالف الصليبية الصهيونية الموحد ضد الإسـلام باسـم التنصير.

ثانياً: العامل السياسي

يعتبر الاستقرار السياسي حصن حماية للدول بصورة عامة، لذلك فإن الصراعات فـي العالم الإسلامي دائماً تجد من يؤجج نارها باستمرار، كما تحاك المؤامرات لإثـارة الفـتن بـين الدول الإسلامية فيما بينها، أو لإثارة النعرات والعصبيات الطائفية في الدولة الواحدة، وما ذلـك إلا لما يجنيه الأعداء من ثمار الحروب ومنها ثمن السلاح المُصنَّع في بـلاد الأعـداء، والـذي يباع للمسلمين للمساهمة في الاقتتال الداخلي، وما أن يعم الضرر حتى يبادر الأعداء إلى تقـديم القروض الربوية لإصلاح ما نجـم عن أضرار الحرب، إضافة إلى الآثـار الدينيـة والفكريـة المترتبة على ما يقوم به المنصرون وأتباعهم، من زعزعة للعقائـد، وطمـس للثقافـات بنـشر

---

(١) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٥١-٥٥.

الأنماط الغربية التي تشمل جميع نظم الحياة في الدول الإسلامية، والتي جعلها الاستعمار مرتعاً واسعاً للمنصرين يعيثون فيها الفساد[١].

والدول الإسلامية بوضعها الحالي، وإن كانت تبدو للعيان أنها مستقلة بذاتها وكيانها، فهي مستعمرة فكرياً واقتصادياً، ولا تستطيع أن تحرك ساكناً أمام إملاءات المستعمر الخفي الذي يحاول جاهداً ابقائها مضطربة سياسياً، فلا هي نالت استقلالها، وحكمت بما شرع الله، ولا هي مستعمرة على أرض الواقع، حتى تثور عليها الشعوب، وتعلن الحرب ضد المستعمر، وهذا ما يبحث عنه المنصرون، وقد سبق بيان العلاقة بين الاستعمار والتنصير.

ثالثاً: العامل الاقتصادي

يلعب الاقتصاد دوراً لا يقل أهمية عن دور العامل السياسي، فلا أحد ينكر الروابط المتينة بين المؤسسات الاقتصادية النصرانية وبرامجها، وبين الإرساليات التنصيرية التي تهدف إلى تجريد المسلمين من عقيدتهم الصحيحة، ومعلوم أن المنصرين لا يتركون شيئاً دون استغلال، فهم يحسنون استغلال احتياجات الناس من طب، وتعليم، وخدمات اجتماعية[٢] ويبدو ذلك من خلال النقاط التالية:

١ - عمل الاستعمار على تسخير البرامج الاقتصادية لمصلحة التنصير، فلطالما وضعت العراقيل، أمام النهضة الاقتصادية والحضارية، للحيلولة، دون نموها، وتطورها في العالم الإسلامي، وما يترتب عن هذا الركود من فرض الرسوم الباهظة على التعليم والعلاج مما يؤدي إلى زيادة على معاناة الشعوب، وهذا يؤدي بدوره إلى استفحال المرض، وانتشار الفقر، والجهل، وبالتالي ينهار الاقتصاد[٣]، لضعف الثروة البشرية وعدم المقدرة على استغلال خيرات البلاد، ثم تفتح الأبواب للمنصرين القادمين بصورة الملاك المنقذ ليعرضوا خدماتهم المجانية الطبية في مستشفياتهم، وخدماتهم التعليمية في مدارسهم الداخلية، كما لا يفوتهم خلق فرص عمل لإنقاذ الوضع الاقتصادي للبلاد، الأمر الذي يسهل على المنصرين بث دعوتهم في قلوب هذه الشعوب.

٢ - سعي قادة المنصرين لتطويع بعض الخطط الاقتصادية الحيوية -التي تعرض لإحداث الإصلاح الداخلي في بلاد المسلمين- لصالح التنصير، وها هو "زويمر" يشجع على تطوير وسائل المواصلات بين أقطار العالم الإسلامي، ويبين كيف يمكن للمنصرين

---

(١) انظر: دور الاقتصاد والسياسة في خدمة أهداف التنصير - ياسر قارئ- البيان- العدد: ٩٦- شعبان- ١٤١٦هـ- يناير- ١٩٩٦م- بريطانيا- ص: ٧٣-٧٥.

(٢) انظر: المرجع السابق- ص: ٦٨.

(٣) انظر: المرجع السابق- ص: ٧٠.

استغلال ذلك،[1] فيقول: "إن القطار الذي يربط الشام بالحجاز سوف يسهل أعمال المنصرين كثيراً"[2].

٣- التدخل الشديد من قبل المنظمات الدولية كالأمم المتحدة، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، فمثلاً صندوق النقد يدعم حوالي ستين مشروعاً للحد من النسل في ثلاثة وأربعين دولة، بهدف تحسين الاقتصاد، وهم يطمحون إلى تحقيق دعوة المنصرين إلى الحد من تزايد المسلمين بعد أن فشلوا في تنصيرهم، كما تسعى إدارة البنك الدولي إلى إغراق الدول النامية بالديون لتقضي على الفقر فيها، وما تهدف إلا للسيطرة عليها، كما دعا البنك إلى إلغاء الحواجز التجارية والمالية بين دول العالم فانتعشت سوق التنصير، وذلك باستغلال إلغاء الحواجز فسوقت كتب التنصير وبرامجه واتسعت مؤسساته.

٤- عرض خطط وبرامج تطوير دولية عالمية لتحسين أوضاع الدول الفقيرة بعيداً عن النهج الإسلامي القويم، ونتيجة الغرق في الديون والفقر والجهل والمرض فإن الدول الفقيرة- والتي تسمى الدول النامية- تسارع إلى الاستعانة بالخبراء والفنيين من أوروبا وأمريكا، وقد استغل المنصرون هذه الفرص وبادروا إلى إرسال منصرين متخصصين متدربين بلباس الفنيين والخبراء إلى تلك الدول، لتطوير عمليات التنصير ولن تكون بحال تطوير لاقتصاد البلد طالما أنها بعيدة عن شرع الله[3].

هذه أهم العوامل التي ساعدت على انتشار التنصير في دول العالم الإسلامي بما فيها فلسطين، مع استمرار وقوع فلسطين في قبضة الاستعمار إلى اليوم، ذلك الاستعمار الذي هو نفسه كان وسيلة لخطة الفصل بين شقي العالم الإسلامي شرقه وغربه، تآزر على تنفيذها كل من المستعمر والمنصر والمستشرق.

---

(١) انظر: دور الاقتصاد: قارئ- ص: ٧٠، ٧١.

(٢) انظر: المرجع السابق- ص: ٧١.

(٣) انظر: المرجع السابق- ص: ٧٢، ٧٣.

الفصل الرابع

وسائل التنصير

وفيه مباحث

المبحث الأول : التعليم

المبحث الثاني : التطبيب

المبحث الثالث : الخدمات الاجتماعية

المبحث الرابع : الإعلام

المبحث الخامس : وسائل خاصة

المبحث الأول

التعليم

أولاً : انشاء رياض الأطفال

ثانياً : انشاء المدارس الأجنبية

ثالثاً : انشاء الجامعات

رابعاً : المناهج المدرسية

خامساً : المناهج الجامعية

سادساً : الكتب الثقافية

سابعاً : البعثات التعليمية إلى الخارج

ثامنـــاً : المكتبات الثقافية

المبحث الأول

التعليم

يُعد التنصير التعليمي مشروعاً بابوياً قائماً على استغلال الجهل بين الشعوب والأمم الإسلامية، معداً لغاية واحدة، هي تنصير أبناء المسلمين الذين يدرسون في تلك المؤسسات التنصيرية التعليمية(١)، فقد قال أحد المنصرين ويدعى "بنروز": "لقد أدى البرهان إلى أن التعليم أثمن وسيلة استغلها المبشرون الأمريكيون"(٢)، فإذا وجه التعليم لخدمة أهداف المنصرين كان من أقوى وسائل التأثير، لذلك استغله المنصرون أسوأ استغلال لنشر الفساد الاجتماعي في العالم الإسلامي(٣)، وللقضاء على العقيدة الإسلامية، إذ يقول "هوارد بلس" رئيس الجامعة الأمريكية الأسبق في بيروت: "التعليم في مدارسنا وجامعاتنا هو الطريق الصحيح لزلزلة عقائد المسلم وانتزاعه من قبضة الإسلام"(٤).

كما وُجه التعليم التنصيري لتحقيق دعوة "زويمر" لإقناع المسلمين بأن النصارى ليسو أعداءً لهم، حيث نقل "جورج بيترز"- أحد المشاركين في مؤتمر "كولورادو"- قولاً للمنصر "أولدهام"، يؤكد فيه أهمية تسخير التعليم لتحقيق هذا الهدف، فيقول: "كما أن المدارس والكليات هي الأخرى وسائل قيمة يمكنها أن تزيل الكراهية والتحامل وتصل إلى قلوب الناس..."(٥).

وها هو المنصر "هنري جسب" يكثر من الابتهال إلى الله ليتمكن هو وأتباعه من تعميد الشباب الذين يدرسون في المؤسسات التنصيرية، كما يذكر أن الهدف الأساس من التعليم التنصيري هو ديني روحاني، وأن دور التعليم التنصيري إن خرج عما رُسم له من قيادة الناس إلى المسيح، وجعل الشعوب تابعة للكنيسة، وأنه إن أصبح يدرِّس العلوم الحديثة كما تُدرَّس في الجامعات الغربية، فإنه يُخَرِّج أفضل العلماء في جميع التخصصات، وهذا ما لا يريده المنصرون(٦).

ونجاح العمل التنصيري في فلسطين خاصة مرتبط بإقامة المدارس التنصيرية في اعتقاد هذا المنصر الذي يقول: إن "إقامة مدرسة هي شرط أساسي لنجاح العمل التبشيري وبواسطتها استطاعوا نشر الإنجيل في فلسطين"(٧).

---

(١) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ٧٠، ٧٧.

(٢) المرجع السابق- ص: ٦٧.

(٣) انظر: المرجع السابق- ص:٦٦، الموسوعة الميسرة- ٦٨٣/٢.

(٤) الزحف إلى مكة: عبد الودود شلبي- ص: ٧٩.

(٥) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي- ص: ٥٩٠.

(٦) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص:٦٦.

(٧) الهجرة الفلسطينية إلى أمريكا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٤٥:جمال نايف عدوي-المطبعة الشعبية- بيت الصداقة-الناصرة-الطبعة الأولى- ١٩٩٣- ص: ١٦-نقلاً عن: Jessup, Henry. Harris.. Vol. II. PP. 95-100

ومن هنا كان التعاون بين الاستشراق والتنصير على أشُدِّه لخدمة الأهداف التعليمية المشتركة بينهم، فتقاسما الأدوار فيما بينهما، حيث أشرف التنصير بقيادة الإرساليات، والبعثات التنصيرية المختلفة على إنشاء دور الحضانة، ورياض الأطفال، والمدارس، وهي تنتشر بيننا بأسماء أجنبية مشهورة ومعروفة، وتتقاضى أعلى المصروفات، وأما الاستشراق فقد اهتم بطلاب المرحلة الجامعية، وخاصة طلاب وطالبات الجامعات التنصيرية[١].

ولأهمية التعليم في صياغة فكر الناشئة، ولإنجاح مشروع التنصير من خلال التعليم، اهتم المنصرون بالأمور التالية:

أولاً: إنشاء رياض الأطفال:

يعتقد المنصرون أن أحسن وسيلة لتنصير المسلمين هي تعليم صغارهم؛ لما تعطيه من نتائج مثمرة، ولما للتعليم من أثر فعال، وأبرز أسباب الاهتمام بتعليم الأطفال قبل نمو عقولهم وبلوغهم سن الرشد، هو القدرة على التأثير على فطرتهم، وذلك قبل أن يتشبعوا بالتعاليم الإسلامية، وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية.

ورياض الأطفال لها ميزة أخرى هي سهولة الاتصال بأهل الطلاب من قِبل المشرفين عليهم أكثر من اتصالهم بهم في المدارس الأعلى صفوفاً، وهي وسيلة غير مباشرة للتأثير على الأهالي[٢].

وليس أدل على النوايا السيئة لأعداء الإسلام من قول المنصر "جون موت": "يجب أن نؤكد في جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار، وأن نجعله عمدة عملنا في البلاد الإسلامية، إن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكرا جدا . وإن وجود التعليم في أيدي المسيحيين لا يزال وسيلة من أحسن الوسائل للوصول إلى المسلمين"[٣].

ويركز "زويمر" على تنصير الأطفال من خلال كتابه: "الطفولة في العالم الإسلامي" الذي ألفه عام ١٩١٥م، ومن أهم ما جاء فيه: إن الدعوة إلى تقليد الغرب ونقل عاداته وتقاليده وأفكاره إلى البلدان الإسلامية، تساهم في ضياع الاستقلال السياسي لتلك البلدان، وأهم وسيلة لنقل تلك الأفكار والقيم والقوانين الغربية هي تعريف الناشئة في سن الانطباع على حضارة الدين النصراني، بما فيها من التقليد لما يرتديه الغرب، وتزيينه في عيون الأطفال للإقبال عليه،

---

(١) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ - ص: ٧٨، وأجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ١٠٣، والموسوعة الميسرة- ٦٨٣/٢، ٦٨٤، وأساليب المبشرين: نقلاً عن: كتاب رحلتي من الكفر إلى الإيمان- قصة إسلام الكاتبة الأمريكية المهتدية: مريم جميلة بتصرف - ص:٣-

From: http://tanseer.com/struggle.html-1424/6/17.

(٢) انظر:التبشير والاستعمار:د. خالدي، د. فروخ- ص:٦٨،٧٧، ٧٨، وجذور البلاء: التل- ص: ٢٢١.

(٣) التبشير أحقاد وحملات: طهطاوي- ص: ٢٨.

إذ يعتبر "زويمر" أن انتشار الملابس الغربية بين المسلمين نصراً، لسبب بسيط في نظره، فمثلاً: ارتداء الأحذية والجوارب سيزيد من صعوبة الوضوء، وهذا التقليد بدوره يؤدي إلى تهيئة المسلمين لتقبل المسيحية نفسها بعد ضياع الإسلام(١). هكذا يفكرون وهكذا يخططون.

ثانياً: إنشاء المدارس:

حرصت الإرساليات على إنشاء مدارس خاصة بها حرصاً كبيراً، عملاً بما يراه المنصر "جسب" من اشتراط وجود المدارس لتحقيق النجاح لعملية التنصير، حيث، يقول "إن المدارس شرط أساسي لنجاح التنصير"(٢).

فقد كان يؤرقهم وجود المؤسسات التعليمية الإسلامية التي كانت تشكل عقبة أمام نشاطاتهم مما دفعهم إلى التنبيه الدائم لخطر تلك المؤسسات، والدعوة لمواجهة التعليم الإسلامي بالتعليم النصراني(٣)، فأطلقت السهام تباعاً للقضاء على إسلامية التعليم، وذلك بصبغه في المدارس الحكومية بصبغة غربية، قائمة على فصل الدين عن الحياة، وقد تحقق لهم ذلك، إذ جاء ما يؤكد ذلك المخطط في خطابٍ للقس "صموئيل زويمر" في مؤتمر القدس الذي عقد برئاسته عام ١٩٣٥م، حيث قال: "لقد قبضنا أيها الأخوان في هذه الحقبة من الدهر من ثلث القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا على جميع برامج التعليم في الممالك الإسلامية المستقلة، أو التي تخضع للنفوذ المسيحي، أو التي يحكمها المسيحيون حكماً مباشراً، ونشرنا في تلك الربوع مكامن التبشير المسيحي والكنائس والجمعيات، والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوروبية والأمريكية. والفضل إليكم وحدكم أيها الزملاء ..."(٤)، وقد تمكن الاستعمار من الضغط على التعليم الإسلامي، وشجع على تنفيذ ذلك في فلسطين أن منصراً بريطانياً من أصل يهودي -يدعى "بومن"- تولى مسئولية التعليم في فلسطين إبان الاحتلال البريطاني، وكذلك الأمر في معظم الدول الإسلامية(٥).

وفعلاً تم التركيز على إعطاء التاريخ الغربي بكل تفاصيله ودقائقه النصيب الأكبر من المناهج، وذلك على حساب التاريخ الإسلامي، كما تم تقليص حصص الدروس الدينية، ومساواة

---

(١) انظر: تنصير الطفولة المسلمة- ص: ٢- From:http://tanseer.com/struggle.html-1424/6/17

(٢) التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ٦٧.

(٣) انظر: المرجع السابق- ص: ٧٨، والإذاعات التنصيرية: د. كرم شلبي- ص: ٤٩.

(٤) غزو في الصميم: الميداني- ص: ١٠٩- نقلاً عن: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام: محمد محمد الصواف- ص: ٢١٦-٢١٧.

(٥) انظر: جذور البلاء: النل- ص: ٢٢٢.

حصص اللغة الإنجليزية بحصص اللغة العربية، لاعتقاد المنصرين بأن نشر التعليم الإنجليزي يجعل "الاعتقاد بكتاب شرقي مقدس أمراً صعباً جداً"[١]، وهذا ما يقوله المنصر "تاكلي"[٢].

وفي المقابل عمل المنصرون على الإكثار من إنشاء مؤسساتهم التعليمية في فلسطين، وغيرها من دول العالم الإسلامي، لأنها وسيلتهم للاتصال بالناس، وطريقهم لدعوتهم إلى مذاهبهم على اختلافها[٣].

وقد تم تزويد تلك المدارس بالقسيسين والرهبان وذوي الخبرة بما تنطوي عليه النفس العربية والإسلامية، حيث تظاهر هؤلاء الخبراء بدراسة مشاكل الشباب المختلفة، لينفذوا إلى نفوسهم لجذبهم إلى مذاهبهم المختلفة، فهم يُسخرون العلم لتحقيق مآربهم، ويهتمون به لأجل مصالحهم[٤].

كما يرى المنصرون أن التعليم النصراني في تلك المدارس ما هو إلا وسيلة لقيادة الناس إلى المسيح، وأن تعليمهم ليس له غاية إلا لجعلهم نصارى، أفراداً، وشعوباً[٥].

ويولي المنصرون اهتماماً خاصاً بإنشاء مدارس داخلية للبنات، نظراً لما يكون في تلك المدارس من فرص أقوى للتأثير عليهن، كما أنهم لم يهملوا إنشاء المدارس العادية لهن.

وحاول المنصرون التركيز على الفتيات المسلمات، فعملوا على اجتذابهن إلى مدارسهم بكل وسيلة، لأن الفتيات أقصر طريق لتفريغ قلب المسلمين من الإيمان، لما تملكه الفتاة من المقدرة على التأثير فيمن حولها[٦]، ولأن مدارس البنات من وجهة نظر المنصرين "تتولى عنهم مهمة تحويل المجتمع الإسلامي، وسلخه من مقومات دينه"[٧].

وقد اشتهرت من بين تلك المدارس في فلسطين، مدرسة بنات نابلس الأهلية، والتي تدار بأموال الفاتيكان تحت إشراف هيئة تنصيرية، وتُقبِل الفتيات المسلمات على الدراسة فيها بنسبة عالية، وكان يتم التهجم على الإسلام وعادات المسلمين من قِبَل المُدَرِّسات في تلك المدرسة بشتى الوسائل، مثل انتقاد دفن الموتى بالأكفان الرخيصة، وعدم استعمال التوابيت، وكذلك التهجم على رسول الله ﷺ يتم في تلك المدرسة، وغيرها، من خلال طعنٍ مدروس، فقد وُصف

---

(١) انظر: جذور البلاء: التل - ص: ٨٨.

(٢) انظر: المرجع السابق- ص: ٨٨.

(٣) انظر: أخطار التبشير: عوض- ص:١٨

(٤) انظر: المرجع السابق- ص:١٨.

(٥) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ٦٦.

(٦) انظر: المرجع السابق- ص: ٨٧، وأجنحة المكر الثلاثة: الميداني-ص: ٧٢.

(٧) أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٧٢.

مثلاً بأنه لم يفعل شيئاً يستحق عليه الذكر، وأنه اقتبس الإسلام من اليهودية، والنصرانية، وأنه كان راعياً مزواجاً، وغير ذلك مما كان، ولا يزال يثار ضد الإسلام من شبهات، ومطاعن[١].

وبصورة عامة فقد اهتمت إدارة المؤسسات التعليمية باختيار أفضل المواقع لمدارسها وسائر المؤسسات، كما قامت بدعمها مالياً، فاحتلت أهم المناطق وأجملها في دول العالم الإسلامي، وامتلكت مباني فخمة، وتمكنت من إدارتها وفق نظم تربوية تعليمية متطورة جعلت أبناء المسلمين يُقْدِمون على الالتحاق بها، والدراسة على مقاعدها لما يجدونه فيها من تميزٍ عن المدارس الحكومية والمحلية[٢].

وتُخَرِّجُ هذه المدارس أعداداً كبيرة نسبياً من طلاب المسلمين، قد تربوا تربية غربية أو أمريكية، تؤهلهم للوصول إلى مراكز قيادية مؤثرة في مجالات أعمالهم[٣]، وهم يحملون علوماً غربية صورت لهم الدين الإسلامي مجرد عقيدة شخصية لا علاقة لها بالحياة الإنسانية، كما صورت العبادات التي هي فرائض وواجبات- على أنها تقاليد العصور المظلمة وأنها رجعية ولا فائدة منها في الوقت الراهن. كما أكسبت تلك المدارس خريجيها من أبناء المسلمين مبادئ تتناقض مع تعاليم الإسلام في جميع المجالات الاقتصادية، والاجتماعية، والسياسية، والأخلاقية، مما أفقدهم القدرة على التمييز والنقد البناء، وجعلهم يعتبرون أن كل ما تعلموه هو مقياس الصحة والصواب، وانتقدوا الإسلام بهذا المقياس الناقص، والقاصر، لدرجة أنهم كلما وجدوا اختلافاً مع الغرب حَمَّلوا الإسلام ما ليس فيه، وحرفوا مبادئه واستبدلوها بما تعلموه من مبادئ غربية، وظنوا أن التقدم، والرقي، ومسايرة النهضة الحديثة لن يكون إلا عن طريق اتباع الغرب، وأصبح متعارفاً بينهم أن كل ما يعرض عليهم من أوروبا، أو أمريكا هو ثقة، ومعتمد، وكل ما يعرض عليهم من القرآن والسنة، أو العلوم الإسلامية، فلا بد من إثباته بالحجة، والبرهان، والدليل[٤].

هذه ثمرات التعليم النصراني وهي "إخراج أجيال متنكرة لدينها، ولأمتها، ولأوطانها، تابعة للغرب، متشبثة بذيول الحضارة الأوروبية وبريق ألوانها بما فيها من انحلال وفوضى خلقية وسلوكية، دون الأخذ بعوامل النهضة المادية الحقيقية"[٥]، ولو نشأت تلك الأجيال في غير هذا الوسط الاستعماري التنصيري، ولو تعلمت في مدارس إسلامية لما أصيبت فلسطين بنكبتها،

---

(١) انظر: جذور البلاء: التل - ص: ٢٢٣،٢٢٤.

(٢) انظر: التنصير: د. النملة - ص: ٤٩.

(٣) انظر: التبشير والتنصير: زهران- ص: ١٧.

(٤) انظر: واقع العالم الإسلامي بين تغريب التعليم وكشف تخريب المتآمرين: سعيد عبد الحكيم زيد- مكتبة وهبة- القاهرة- الطبعة الأولى- ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م-ص: ٤، وبرامجنا التعليمية وخطط الاستعمار: جميل الرافعي-ص: ٤، ٥- المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية – المطبوعات- مجلة رسالة الإسلام- العدد: ١٨- ص: ٢٠٦-
From: http://www.taghrib.org/Arabic/nashat/esdarat/kotob.

(٥) أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ١٠٣.

ولما شرد أهلها الآمنون إلى مختلف بقاع الأرض[١]، لذلك تحرص الأمم الغربية ذات السيادة والقوة -والتي تعرف خطورة ذلك- على عدم السماح بإنشاء مدارس أجنبية في بلادها حتى للدول التي ترتبط معها بأقوى الروابط، فإنجلترا مثلاً لا يوجد فيها مدارس أمريكية، وفرنسا كذلك، حتى دولة الكيان الصهيوني فإنها لا تسمح لأية جهة أجنبية بإنشاء أية مدرسة أجنبية فيها[٢].

ثالثاً: إنشاء الجامعات

تقوم بعثات التعليم العالي التنصيرية التي تفد إلى دول العالم الإسلامي عامةً بإنشاء الكليات، والمعاهد العليا، في المجتمع المسلم، كالجامعة الأمريكية، والجامعة الفرنسية[٣]، ففي فلسطين يوجد فرع للجامعة الأمريكية في جنين، كما قامت البعثة البابوية من أجل فلسطين -والتي أنشئت من قِبَل البابا "بيوس الثاني عشر" عام ١٩٤٩م بهدف مساعدة اللاجئين الفلسطينيين- باتخاذ قرارٍ بإنشاء جامعة بيت لحم، وكان ذلك بعد زيارة البابا "بولس السادس" إلى الأراضي المقدسة عام١٩٦٤م، بهدف منع زيادة الانهيار بين الجماعات والطوائف النصرانية المختلفة، وللاهتمام بأمر التعليم في فلسطين، وقد عقدت اللجنة المقدسة للكنائس الشرقية برئاسة البابا اتفاقاً مع "أخوة المدارس المسيحية" Brothers of Christian Schools، لتقوم بإدارة جامعة بيت لحم التي افتتحت في شهر أكتوبر عام ١٩٧٣م، وكان الهدف المنشود من إقامة هذه الجامعة هو الاعتناء بالصفوة هناك لتخريج قادة في جميع مجالات الحياة العامة والخاصة والدينية، إضافة إلى تعزيز الحضور النصراني في الأراضي المقدسة، ولتكون دليلاً على اهتمام الكرسي الرسولي البابوي بالناس بصورة عامة وبالشباب بصورة خاصة[٤].

والاعتناء بالصفوة كما يرى المنصرون ما هو إلا تسريب للآراء النصرانية من خلال الصفوة هذه إلى المجتمع المسلم بتلقائية، وذلك لفشلهم في نشر تلك الآراء بالقوة، ولقلة عدد من صرفوهم عن الإسلام، وبذلك يتسنى للمنصرين التأثير على الجيل الناشئ في البلاد الإسلامية، وخاصة قادة الرأي من أبناء المسلمين الذين يُتوقع لهم أن يشغلوا المناصب العليا ذات التأثير الفعال في جميع المجالات ثقافياً وأدبياً، وسياسياً، وإدارياً، ودينياً، ثم تحاط هذه المجموعة بهالة إعلامية وتوجه إلى المقدمة لتتولى مهمة القيادة فيما بعد.

---

(١) انظر: برامجنا التعليمية وخطط الاستعمار: الرافعي- ص: ٣.

(٢) انظر: التبشير والتنصير: زهران- ص: ١٧،١٨.

(٣) انظر: التنصير: د. النملة- ص: ٤٨.

(٤) انظر: البابوية والشرق الأوسط: عيراني- ص: ٣٦، ٣٨.

ويعلن بعض المؤسسين لتلك الجامعات والكليات بصراحة عن غاياتهم الحقيقية من تأسيسها، وهي أنها وجدت لـ "تُعلِّم الحقائق الكبرى التي في التوراة وأن تكون مركزاً للنور المسيحي وللتأثير المسيحي"(١)، وليس رغبة في نشر التعليم والأخلاق، ولا يخفى أن بث مثل تلك المعتقدات النصرانية من خلال التعليم الجامعي له الأثر السيئ في صد المسلم عن دينه، وتفكيك الوحدة الإسلامية ليسهل احتواء المجتمع والسيطرة عليه(٢).

كما يبرر المنصرون جعلهم الإنجيل من المواد الأساسية للتعليم في الجامعة الأمريكية أنها "كلية مسيحية، أسست بأموال شعب مسيحي... ليوجدوا تعليماً يكون الإنجيل من مواده، فتعرض منافع الدين المسيحي على كل تلميذ... وهكذا نجد أنفسنا ملزمين بأن نفرض الحقيقة المسيحية على كل تلميذ... وإن كل طالب يدخل إلى مؤسساتنا يجب أن يعرف مسبقاً ماذا يطلب منه"(٣).

ومع كل ما بُذل من جهود للتنصير من خلال الجامعات، إلا أن المنصرين قد فشلوا في إفساد المسلمين بالقدر الذي يريدونه، ولكنهم استطاعوا أن يبعدوهم عن دينهم ولو قليلاً، مع صبغهم بشيءٍ من الأخلاق النصرانية(٤).

ولا يزال موضوع الجامعات يشغل بال المنصرين، وأحدث ما طرح من مخططات في هذا المجال ما دعا إليه "بروس نيكولاس" -الذي يعمل مع اللجنة اللاهوتية للرابطة التنصيرية العالمية- من البحث عن طلاب نصارى ناجحين يستطيعون أن يلتحقوا بمختلف الجامعات الإسلامية، والارتباط بدراسة حقيقية فيها، ولكن عليهم أن يقوموا بجانب دراستهم الأكاديمية بالشهادة للمسيح أي التنصير في تلك الجامعات الإسلامية(٥)، وقد حاول أحد المنصرين ويدعى "جورج" والذي كان قد التحق بالجامعة الإسلامية بغزة ببرنامج الوسائط المتعددة أن يمارس التنصير بين طلاب الجامعة، علاوة على أنه أراد أن يجعل مشروع التخرج المقرر عليه بحثاً يتناول فيه بالدراسة الشهادة للمسيح، بمعنى تعريف العقيدة النصرانية، وعرضها من خلال بحثه، ولكن هذا البحث لم ينل الموافقة عليه إلا بعد حذف كل ما يعارض العقيدة الإسلامية من صلب ونحو ذلك، وبذلك لم يكمل مشروعه التنصيري الذي أراد أن ينشره من خلال الجامعة الإسلامية.

---

(١) أخطار التبشير: عوض- ص: ١٨.

(٢) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ٦٦، ٧٩، والتنصير: د. النملة- ص: ٤٨، والتبشير أحقاد وحملات: الطهطاوي-ص: ١٩.

(٣) التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ-ص: ١٠٥.

(٤) انظر: المرجع السابق- ص: ٨٨.

(٥) انظر: التنصير خطة لغزو العالم- ص: ٧٣٨.

رابعاً: المناهج المدرسية:

شجع الإقبال المتزايد من قبل أبناء المسلمين على الالتحاق بالمؤسسات التعليمية التنصيرية على استمرار المدارس النصرانية في تقديم تعاليمها، وعلى تشويه صورة الإسلام وتقبيحه[1]، فقد كانت تلك المدارس في فلسطين في بداية تأسيسها ترفض الالتزام بالمناهج الرسمية، حتى لا تصبح مثل المدارس الحكومية فتفقد صفتها التنصيرية، ويصبح لا غاية من وجودها[2]، أما الآن فمع مرور الزمن لم تتمكن تلك المدارس من تحقيق ذلك الهدف كما يعترف بذلك كبارهم، حيث يقول سير "ريدر بولارد" - الذي كان سفيراً لبريطانيا في إيران منذ عام ١٩٣٩م حتى عام ١٩٤٦م -: "إن كثيراً من المسلمين يقدرون أعمال الجمعيات التبشيرية في التعليم والتطبيب، ولكنهم يصمون آذانهم عن دعوتها الدينية"[3]، ولهذا السبب أصبحت مهمة تلك المدارس أن تغرس في نفوس الطلاب كل ما يثير في نفوسهم الإعجاب بحضارة الغرب عبر العديد من الأساليب، من خلال المنصرين والمنصرات، والمعلمين والمعلمات، ومن خلال المناهج الدراسية، أو الأنشطة الفنية اللاأخلاقية، والتي تعتمد على الاختلاط بين طلاب وطالبات تلك المدارس، من تمثيل، وغناء، وأناشيد، ورقص، وحفلات، ونحو ذلك[4]، وتعتمد المدارس التنصيرية على الكتب الغربية التي كتبت بأقلام حاقدة على الإسلام، وتتناول الموضوعات العلمانية، وتحمل بين طياتها الآراء النصرانية[5]، كما تحاول المدارس التنصيرية من خلال مناهجها الشفوية تهيئة جوٍ نصراني للطلاب، وتحملهم على ممارسة التقوى النصرانية والسلوك النصراني وخاصة إذا كانوا أطفالاً، حتى ينشأ هذا الطالب وتنشأ معه فلسفة نصرانية للحياة، وترسخ في قلبه العقيدة النصرانية[6]. يقول "دانبي" أحد المنصرين: "كان التعليم وسيلة قيمة إلى طبع معرفة تتعلق بالعقيدة المسيحية والعبادة المسيحية (في نفوس الطلاب)" [7]، وذلك بعدما عُهد إليه في مؤتمر "القدس التنصيري" -المنعقد عام ١٩٣٥م بإشراف فرع فلسطين من لجنة التعليم للمجلس التنصيري المتحد- بوضع كتاب توجيهي يتضمن ما وصل إليه المؤتمر من الملاحظات، فكانت هذه من ضمن ملاحظاته[8].

---

(١) انظر: الإذاعات التنصيرية: د. كرم شلبي- ص: ٤٩.

(٢) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص:٦٩.

(٣) التبشير أحقاد وحملات: الطهطاوي- ص: ٢١.

(٤) انظر: الإذاعات التنصيرية: د. كرم شلبي- ص:٤٩.

(٥) انظر: الزحف إلى مكة: عبد الودود شلبي- ص:٨٢.

(٦) انظر: التبشير أحقاد وحملات: الطهطاوي- ص: ٢٨.

(٧) التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ٦٦.

(٨) انظر: المرجع السابق- ص: ٦٦.

كما تسعى المدارس التنصيرية الخاضعة للإشراف الحكومي في البلاد الإسلامية إلى تجنب إدخال أي شيء في المنهج الرسمي للمدرسة، واعتماد طريقة بث الأفكار التنصيرية بواسطة الأنشطة اللاصفية، وكذلك عن طريق العلاقات الشخصية[١].

كذلك رياض الأطفال تبذل كل ما في وسعها لغرس مبادئ النصرانية في قلوب الأطفال بعدة وسائل مختلفة، منها تفضيل عيسى عليه السلام على محمد ﷺ، وذلك بعرض وعاءين أمام الأطفال، الأول يكتب عليه اسم محمد، والثاني اسم عيسى، ويطلب من الطفل القيام بفتح كل وعاء، فيجد الطفل وعاء محمد ﷺ فارغاً، ووعاء عيسى عليه السلام مملوءاً بكل ما يحب ويشتهي، ثم يطرح عليهم بعد ذلك السؤال الخبيث هل تحبون محمداً؟ إنه لا يعطيكم شيء.. هل تحبون عيسى؟ فهو يعطيكم كل ما تحبون[٢]، ونحو ذلك من الوسائل التي تعتمد على المقارنة السطحية بين محمد وعيسى عليهما الصلاة والسلام.

ومن ضمن وثائق جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وثيقة مرسلة إلى رئيس المجلس الشرعي الإسلامي -الجمعية المركزية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بتاريخ نيسان ١٩٣٦م، حملت هذه الوثيقة شكوى من وجود مدرسة تبشيرية في غزة تعلم الأطفال كراهية الدين الإسلامي، وتلقنهم هذه العقيدة الباطلة[٣].

وجاء في وثيقة أخرى بتاريخ ١٣٥٤/١٢/١٧هـ الموافق ١٩٣٦/٣/١١م، أن المعلمات في مدرسة المستشفى الإنجليزي بغزة تلقن الطلاب في المدرسة مثل هذه الأمور مثل (عيسى أحسن من محمد) وتعلمهم رسم الصليب بأصابعهم ونحو ذلك[٤].

كما يفرض على المدرسين في المدارس التنصيرية من قبل القائمين عليها تدريس كل ما فيه شبهات ومغالطات على الإسلام، ووجوب تحذير التلاميذ المسلمين منها كما يجب عليهم استغلال العلم بطرق خبيثة، حيث استخدموه كوسيلة لنشر الفساد الأخلاقي، والاجتماعي في العالم[٥]، ومن الكتب التي تضمنت التهجم على الإسلام، وكانت تدرس في الشرق والغرب لتشويه صورة الإسلام، كتاب بعنوان "البحث عن الدين الحقيقي"، وهو محاضرات في التعليم الديني مؤلفه "المنسنيور كولي"، صدر عن اتحاد مؤسسات التعليم النصراني في باريس طبعة

---

(١) انظر: المخططات التنصيرية بين المسلمين تقييم لفلسفتها وإطارها الحركي: الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت- ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م- ص:٧.

(٢) انظر: تنصير الطفولة المسلمة - ص: ٣.

(٣) من وثائق مؤسسة إحياء التراث القدس- أبو ديس بعنوان: تقرير شهر نيسان ١٩٣٦- ص:٧.

(٤) من وثائق مؤسسة إحياء التراث- وثيقة مقدمة إلى رئيس جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من قِبل أحد أعضاء الجمعية- تاريخ الوثيقة ١٣٥٤/١٢/١٧هـ، ١٩٣٦/٣/١١م- ص:٢٦.

(٥) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ-ص:٦٦، وأساليب المبشرين- ص:٣ - نقلاً بتصرف عن كتاب رحلتي من الكفر إلى الإيمان قصة إسلام الكاتبة الأمريكية المهتدية مريم جميلة.

١٩٢٨م، وقد جاء في صفحة: ٢٢٠ من ذلك الكتاب: "الإسلام- في القرن السابع (للميلاد) برز في الشرق عدو جديد، ذلك هو الإسلام الذي أسس على القوة وقام على أشد أنواع التعصب. لقد وضع محمد السيف في أيدي الذين اتبعوه، وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق، ثم سمح لأتباعه بالفجور والسلب ووعد الذين يَهلكون في القتال بالاستمتاع الدائم بالملذات. وبعد قليل أصبحت آسية الصغرى وأفريقيا وأسبانيا فريسة له، حتى إن إيطالية هددها بالخطر. وتناول الاجتياح نصف فرنسا. لقد أصيبت المدنية ولكن هياج هؤلاء الأشياع (المسلمين) تناول في الأكثر كلاب النصارى... ولكن انظر، ها هي النصرانية تضع بسيف شارل مارتل سداً في وجه سير الإسلام المنتصر عند بواتيه (٧٥٢م). ثم تعمل الحروب الصليبية في مدى قرنين تقريباً (١٠٩٩-١٢٥٤م) في سبيل الدين فتدجج أوروبا بالسلاح وتنجي النصرانية، وهكذا تقهقرت قوة الهلال أمام راية الصليب وانتصر الإنجيل على القرآن وعلى ما فيه من قوانين الأخلاق السهلة..."(١).

هذا من الكتب التي تؤلف في الغرب عن الشرق بكل ما تحمله من تعصب وحقد وتشويه للحقائق، والأدهى من ذلك أنها تدرس في الشرق المسلم، ومن المدارس التي كانت تعتمد هذا الكتاب ضمن مناهجها المدارس التابعة لرهبنة الفرير في فلسطين، وغيرها من الدول(٢).

ومن هذه الكتب أيضاً كتاب بعنوان "تاريخ محاضرات ج. إيزاك"، حررها "أ. ألبا" للشرق الأدنى لطلبة الصف الخامس، يتناول تاريخ العصور الوسطى، وطبع في مطابع الآداب الفرنسية في بيروت، ومما جاء في هذا الكتاب في صفحة:٣١: "واتفق لمحمد في أثناء رحلاته أن يعرف شيئاً قليلاً من عقائد اليهود والنصارى. ولما أشرف على الأربعين أخذت تتراءى له رؤى أقنعته بأن الله اختاره رسولاً".

وجاء في صفحة: ٣٢: "القرآن مجموع ملاحظات كان تلاميذه يدونونها بينما كان هو يتكلم، وقد أمر أتباعه أن يحملوا العالم كله على الإسلام بالسيف إذا اقتضت الضرورة".

وفي صفحة: ١٢٦: "ودخلت فلسطين في سلطان الكفرة منذ القرن السابع للميلاد"(٣)، وقد كان هذا الكتاب يدرس في مدارس البطريركية(٤).

ومن الكتب التي كانت تدرس في مدارس القديس يوسف للبنات في فلسطين؛ كتابٌ يتناول تاريخ فرنسا وهو معدٌ ليدرس لصفوف الشهادة الابتدائية، قام بتأليفه "هـ. غبرمان"،

---

(١) التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ٧٢، ٧٣.

(٢) انظر: المرجع السابق- ص: ٧٢، ٧٣.

(٣) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ٧٤.

(٤) انظر: المرجع السابق -ص: ٧٤.

و "ف. لوستير"، ومما جاء في هذا الكتاب عن النبي المصطفى محمد ﷺ: "إن محمد مؤسس دين المسلمين، قد أمر أتباعه أن يخضعوا العالم، وأن يبدلوا دينه هو بجميع الأديان، ما أعظم الفرق بين هؤلاء الوثنيين وبين النصارى، إن هؤلاء العرب قد فرضوا دينهم بالقوة، وقالوا للناس: أسلموا أو موتوا بينما أتباع المسيح ربحوا النفوس بيدهم وإحسانهم، ماذا كان حال العالم لو أن العرب انتصروا علينا، إذن لكنا نحن اليوم مسلمين كالجزائريين والمراكشيين"(١)، وغير ذلك من الكتب التي شملت التهجم على الإسلام، ونبي الإسلام(٢).

وهكذا يُدّرِّس المنصرون مثل هذه الكتب في مدارسهم لأبناء المسلمين، ثم يزعمون أنهم جاءوا للتعليم والتهذيب.

كما يلحق بتلك الكتب كتب الخلافات التي تتضمن ردوداً على الإسلام، واعتراضات على عقائده وتاريخه، والقسم الأول من هذه الكتب يقصد بها الطلاب على مقاعد الدراسة، والقسم الثاني منها للقراء عامة(٣).

ومن الخطط المستقبلية التي أُعلن عنها مؤخراً في مؤتمر "كوالالمبور" الذي اختتم أعماله يوم الخميس بتاريخ ٢٠٠١/٥/١٠م تطبيق برنامج "محو الأمية والتنصير"، هذا ما عرضته منظمة "الزمالة التنصيرية الدولية" ضمن رسالة تشتمل على آخر تطورات هذا البرنامج، وذلك ضمن ملف وزعته على الأعضاء المشاركين، خلاصة هذه الرسالة أن المنصر إذا عرف أشخاصاً يريدون تعلم القراءة في منطقة عمله فإن لدى منظمة الزمالة برنامج لمحو الأمية بمحتويات إنجيلية، تعين الطالب على تعلم القراءة والكتابة، وقراءة فقرات من الإنجيل من الأحرف الأولى، كلٌ بلغة بلده، فالهدف من هذا البرنامج محو الأمية للتمكن من قراءة الكتاب المقدس(٤).

وقد كان المنصرون يكلفون المدرسين الذين يعملون في مؤسساتهم بأن يقسموا يميناً بأن يوجهوا جميع أعمالهم نحو هدف واحد وهو التنصير، فكان المدرسون لا يألون جهداً في تنفيذ ذلك حتى في الدروس التي لا علاقة بينها وبين الدين، فيعملون على تذكير الطلاب بالمبادئ النصرانية وتحسينها وتحبيبها إليهم، مقابل الطعن بالإسلام، والتنفير منه، وذلك تطبيقاً لما جاء ضمن قرارات مؤتمر "القدس التنصيري" المنعقد عام ١٩٣٥م في القدس، والذي يقضي

---

(١) التبشير أحقاد وحملات:الطهطاوي- ص: ٢٨، ٢٩.

(٢) انظر: المرجع السابق -ص: ٢٨، ٢٩.

(٣) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ٧٥.

(٤) انظر: محو الأمية من أجل التنصير: صهيب جاسم- كوالا لمبور -ص١-
From: http://www.islam-online.net/Arabic/new/2001-05-09.

باستغلال كل درس في سبيل تأويل نصراني لمختلف أقسام العلوم حتى علم النبات، والتاريخ، وكذلك دروس اللغة الإنجليزية كانت تستغل في ترجمة أجزاء من الكتاب المقدس إلى اللغة العربية(١).

ومع ذلك فلم يتمكن المنصرون من إفساد المسلمين بالقدر الذي تمنوه، لذلك قنعوا بإبعادهم قدر الإمكان عن الدين الإسلامي(٢).

ومن هنا تتكشف حقيقة التنصير التعليمي، ومهمة المؤسسات التعليمية، وهي تخريج طبقة جديدة من الناس غير متمسكة بالنصرانية، وغير محافظة على الإسلام، طبقة تنسلخ من تراثها الديني، والأخلاقي، ولا تطبق تراث غيرها، طبقة أصبح منهاج حياتها غريباً دينياً، وأخلاقياً، وثقافياً، واجتماعياً، وهي غير متمسكة بالإسلام، كما أنها لا تنجذب نحو النصرانية بل تنساق نحو العلمانية، والإلحاد، والانحلال، في الدين، والخلق، والتفلت من كل القيم، والأخلاق(٣).

خامساً: المناهج الجامعية:

تعتمد الجامعات التنصيرية في مناهجها على استغلال الكتب الموضوعة من قِبَل المستشرقين للتهجم على الإسلام والمسلمين، والكتب التي اشتملت على اعتراضات على الإسلام وعقائده وتاريخه(٤)، كما تساعد البعثات التعليمية الوافدة إلى الدول الإسلامية في وضع المناهج التربوية لبعض المراحل الدراسية العليا، وتساهم أيضاً في عمليات التخطيط للتعليم العالي، وقد تسبب الاستعمار الذي أضعف المؤسسات العلمية، والتعليمية الإسلامية في البلاد الإسلامية في إعانة المنصرين على فرض مناهجهم تلك، لتكون بديلاً عن المناهج الإسلامية(٥).

كما لم يغفل المنصرون أهمية عقد الندوات العلمية، والمحاضرات في مختلف الجامعات، واهتموا بإصدار نشرات، وكتب تستهدف الإسلام، والمسلمين تمتلئ بالسموم، والمطاعن على الإسلام، وتاريخ الإسلام(٦).

سادساً: الكتب الثقافية:

يعتبر المنصرون أن نشر الكتب التنصيرية هو نشر للفكر النصراني دون مناقشة وجدل، أو تسبب في إحداث خصومات مباشرة، كما أن نشر تلك الكتب هو أكثر فائدة من نشر الفكر، والعلم

---

(١) انظر: التبشير أحقاد وحملات: الطهطاوي- ص: ٢٦.

(٢) انظر: المرجع السابق- ص: ٢٦.

(٣) انظر: الزحف إلى مكة: عبد الودود شلبي- ص: ٤٦- وهي جزء من رد المودودي على رسالة البابا الراحل بولس السادس حول امكان التقارب وإزالة أسباب التوتر- انظر: المرجع السابق- ص: ٤٥.

(٤) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ٧٥.

(٥) انظر: التنصير: د. النملة - ص: ٤٨.

(٦) انظر: جذور البلاء: التل ص: ٢١٩.

النصراني عن طريق المجادلة، والمناظرة، فإلقاؤها هكذا بين يدي القارئ هو أعم نفعاً من وجهة نظر المنصرين، وأجلب للمحبة التي هي آلة المنصر، والتي لها وقع كبير على القلوب[1].

ويستغل المنصرون أحياناً الأشخاص الذين تحولوا إلى النصرانية، أو النصارى الذين يعيشون في بلاد المسلمين من حيث قدرتهم على فهم العقلية الإسلامية، الأمر الذي يجعلهم أكثر قدرة على عرض أفكار المنصرين المطلوب نشرها بواسطة كتاباتهم بشكل أفضل[2].

كما يحاول المنصرون استغلال وجود بعض التشابه الظاهري في بعض المسميات بين القرآن وما يقولونه، فمثلاً عندما يسمي القرآن الكريم عيسى عليه السلام كلمة الله، والتي تعني أن الله ألقى كلمته، وهي أمره ليولد المسيح عليه السلام بهذه الصورة المعجزة، فإن المنصرين يستغلون ذلك ويفسرون الكلمة بأنها دليل على ألوهية عيسى عليه السلام والعياذ بالله[3].

ويتم التركيز على توجيه الكتب إلى طبقتين من المسلمين، وهما طلبة العلوم الشرعية لتكون مراجع للبحوث الدينية التي يكتبها هؤلاء الطلبة بكل ما فيها من سموم، ولا يمكن لإنسان أن يشك في مقاصدهم إلا إذا كان يعرفهم، والطبقة الثانية هي طبقة النساء لإفسادهن[4]، ومع ذلك فلا يهمل المنصرون بقية القراء، وفيما يلي بعض الكتب النصرانية التي تسوق على أنها كتب ثقافية، وما هي إلا كتب تنصيرية:

١ - الطريق إلى السلام بحسب الكتاب المقدس:

هذا الكتاب من تأليف "هلموت هاردر" وهو بروفيسور لاهوت في كلية "المانونايت الكندية للكتاب المقدس"، قام بترجمة هذا الكتاب إلى العربية "بسام إلياس بنورة"، وهو يعمل محاضراً في كلية "بيت لحم للكتاب المقدس"، والكتاب يقع في ٥١ صفحة، وهو عبارة عن دراسة توصل من خلالها المؤلف إلى أن اللاعنف هو جزء من انجيل المسيح، وأن طريق المحبة فقط هي الطريق النصرانية، وأنها كذلك طريق السلام، ثم يتبع هذا العرض أسئلة للمناقشة والدراسة، تدور حول وظيفة الكنيسة ودورها في إحلال السلام في العالم، محلياً، ودولياً، وعالمياً، وأيضاً دور الإنجيل في توضيح معنى السلام، والأسئلة مذيلة بنصائح إرشادية منها:

"ابدأ جوابك بالقطع المقتبسة من الكتاب المقدس المذكورة في هذا الكتيب ثم انظر إلى قراءات أخرى من الكتاب المقدس"[5].

---

(١) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٩١، ٩٢.

(٢) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ٢١١.

(٣) انظر: المرجع السابق- ص: ٢١١.

(٤) انظر: المرجع السابق-ص: ٢١٢.

(٥) الطريق إلى السلام: هلموت هاردر- ترجمة: بسام إلياس بنورة - بيت لحم- الضفة الغربية - الطبعة الأولى - ١٩٩٠م - ص: ٥١.

٢ - الكتاب المقدس هو كلمة الله:

وهو من تأليف "جون جلكرايست"، من منشورات "نور الحياة-استراليا"، ويقع الكتاب في ٦٤ صفحة، ويتضمن هذا الكتاب رداً على كتاب "أحمد ديدات" أشهر المدافعين عن الدين الإسلامي أمام المنصرين، ويستخدم المؤلف الآيات القرآنية في غير محلها للاستدلال على أقواله التي حشدها في هذا الكتاب، ولم يكتف بذلك، بل ألحق بالكتاب مسابقة يدعو القارئ لحلها بعد التعمق في قراءة الكتاب المقدس، مقابل جوائز هي عبارة عن كتب روحية نصرانية، ترسل لمن أجاب على الأسئلة، ومن هذه الأسئلة:

"اكتب آيتين قرآنيتين تبرهنان أن التوراة والإنجيل لم يتحرفا واكتب شاهديهما.

لماذا أمر عثمان بإحراق كل نسخ القرآن ما عدا نسخته هو؟

كيف توفق بين سلسلة نسب المسيح في إنجيلي متى ولوقا[١]؟

ثم يذكر عنوان المراسلة الذي يمكن إرسال إجابة المسابقة عليه.

وهكذا فإن هذا الكتاب يطعن مؤلفه من خلاله بصحة القرآن الكريم، وبصحة سنده مقابل إثبات صحة الكتاب المقدس، وتراجمه، وعدم تحريفه.

٣ - أسئلة يطرحها المسلمون تحتاج إلى أجوبة:

هذا الكتاب من تأليف "دل كنغز رايتر"، صورة الغلاف لهذا الكتاب عبارة عن مسجد، وفي الصفحة الأخيرة عنوان للمراسلة للحصول على معلومات إضافية، يقع هذا الكتاب في ٣٦ صفحة، ويرد فيه مؤلفه على تساؤلات المسلمين حول الثالوث، والصلب والخطيئة، وروح القدس، بردود تبدو لديه قوية، وهي واهية ضعيفة، ومن خلال ردوده هذه يدعو القارئ إلى دراسة أسفار معينة من الكتاب المقدس حتى يتضح له المعنى، كما يدعو المسلمين إلى تأمل نشاط وأسلوب حياة المخلصين من أتباع المسيح، ويدعوهم إلى قراءة كتب معينة، وأيضاً يدعوهم إلى الحوار مع النصارى من أجل التفاهم والتقارب. [٢]

٤ - مجادلة الأنباجرجي الراهب السمعاني مع ثلاثة شيوخ من فقهاء المسلمين بحضرة الأمير مشمر الأيوبي:

عني بمقابلتها وتحريرها أحد الرهبان المرسلين الكاثوليك في أفريقيا، وهي قصة مختلقة تصور مدى قوة راهب نصراني واحد في حجته، وإقناعه لثلاثة فقهاء وأميرهم، وأن النتيجة لهذه المجادلة هي اقتناع الأمير برأيه وتقريبه منه وإفحامه للفقهاء الثلاثة، ويقع هذا الكتاب في ١١٠ صفحة[٣].

---

(١) الكتاب المقدس هو كلمة الله:جون جلكرايست- - LIGHT OF LIFE -VILLACH - AUSTRAIA - ص:٦٤.

(٢) انظر: أسئلة يطرحها المسلمون تحتاج إلى أجوبة: دل كنغز رايتر - بدون دار نشر- د.ط- ١٩٩٢م.

(٣) انظر: مجادلة الأنباجرجي الراهب السمعاني مع ثلاثة من شيوخ فقهاء المسلمين بحضرة الأمير مشمر الأيوبي- مقابلة وتحرير: أحد الرهبان المرسلين الكاثوليك- بدون دار نشر- د.ط- د.ت.ن.

٥ - سأبقى معكم:

ويشتمل على تعاليم القديس "متى"، مضافاً إليه أسئلة بعد كل فصل، وهو من تأليف "ميشال عويط"[١].

٦ - نظرات مسيحية معاصرة:

من تأليف "لويس أبي عتمة"، الذي حاول من خلاله استعراض جميع الحلول الملحدة وغير النصرانية لحل مشكلة الألم، والشر، والحرب في العالم بإيجاز، ثم تطرق إلى الحلول النصرانية، وقدم لها دراسة تفصيلية، لأنها في نظره هي الطريق الجديدة السعيدة[٢]، ويقع هذا الكتاب في نحو مائتي صفحة.

٧ - المعلم سيرة عيسى المسيح:

وهو من تأليف "يحيى البولاقي"، ويروي فيه قصة المسيح ومعجزاته بأسلوب جذاب يقنع القارئ بصحتها[٣]، ولقد حصلت الباحثة على هذا الكتاب من معرض للكتاب أقيم على أرض الجامعة الإسلامية قبل عامين[٤]، ويقع هذا الكتاب في مائتي صفحة.

٨ - الله اختارني للحياة الأبدية:

من تأليف "همران أمبري" ويقع في ستين صفحة، وهو عبارة عن قصة تتحدث عن نبوة عيسى عليه السلام، وتصديق القرآن بما جاء فيه بأن المقصود من التوراة والإنجيل هو الكتاب المقدس الموجود بأيدي النصارى الآن، كما يذكر مؤلفه كيف أصبح مؤمناً بعد أن تغلب على عقبات كثيرة في حياته، وكيف تمكن من فهم وحدانية التثليث، وتأكد من صلب المسيح وقيامته، ثم بعد ذلك يذكر أسئلة، ولمن يجيب عليها يقدم له كتاباً كجائزة على نشاطه، ومن هذه الأسئلة المطالبة بحفظ فقرات من الكتاب المقدس غيباً، والسؤال الأخير هل قررت أن تتبع المسيح الحي؟. ومصدر هذا الكتاب المطبوع هو سويسرا، وتقوم بتوزيعه دار الهداية "طريق الرب" التي اتخذت لها شعاراً "صوت صارخ في البرية- اعدوا طريق الرب"، كما يوجد على الصفحات الأخيرة قائمة بالمطبوعات، والصوتيات التي تقوم بتوزيعها هذه الدار[٥].

---

(١) انظر: سأبقى معكم تعاليم القديس متى: ميشال عويط - مطابع الكريم الحديثة - لبنان - د.ط - ١٩٨٥م.

(٢) انظر: نظرات مسيحية معاصرة: لويس أبو عتمة- بدون دار نشر- جبيل -د.ط- ١٩٨٢م.

(٣) انظر: المعلم سيرة عيسى المسيح: يحيى البولاقي- مراجعة: الدكتور قسنطري شوماي- جامعة بيت لحم - فلسطين- دار الجيل - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٩هـ – ١٩٩١م.

(٤) وهذا فيه دعوة للمسئولين عن إقامة معارض الكتاب في الجامعة الإسلامية بتفحص موضوعات كل الكتب المطروحة للعرض.

(٥) انظر: الله اختارني للحياة الأبدية:همران أمبري - دار الهداية - سويسرا- د.ط- د.ت.ن.

٩ - السلام الحقيقي:

وهو عبارة عن كتاب مصور بواسطة جهود تطوعية من أشخاص ينتمون إلى ستة عشر دولة، صور بكامله في منطقة الشرق الأوسط، يجيب الكتاب عن تساؤلات حول السلام الحقيقي، ويشير إلى أن مصدر هذه الإجابات هو الكتاب المقدس، الذي يتناول في كل جزء من أجزائه موضوعاً عن السلام، كالسلام الداخلي، والسلام مع الله، والسلام مع الآخرين، والسلام بين الأمم، كما يشتمل على قصص مصورة معبرة مقتبسة من الكتاب المقدس بطباعة فاخرة وألوان جذابة مدعماً بنقولات عن أنبيائهم من الكتاب المقدس، وقد كتب نصه "ري بريتس"، و"راندولف كاب"، ويقع هذا الكتاب في نحو أربعين صفحة بدون ترقيم(١).

١٠ - ٣٦٥ قصة من الكتاب المقدس لكل الأعمار:

صدر هذا الكتاب عن دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ويحتوي على ٣٦٥ قصة من الكتاب المقدس، بدءاً من الخلق، مروراً بالحوادث التي حدثت في العهدين القديم والجديد، انتهاءً بالحديث عن السماء الجديدة، والأرض الجديدة في سفر الرؤيا. والقصص مؤلفة بأسلوب سهل معبر شيق يُعَرِّف الأطفال على شخصيات الكتاب المقدس، ولكل يوم قصة مفيدة، ويرافق هذه القصص صور ليست جذابة فحسب، بل تنقل محتويات، ومشاعر القصة إلى تلك الصورة التي أختيرت بعناية فائقة لتجعل الكتاب في متناول الأطفال، والكبار أطول وقت ممكن، ومن خلاله يعالج موضوع الخطيئة، والخلاص، وغير ذلك، يقع الكتاب في ٤١٦ صفحة (٢).

١١ - إنجيل المسيح حسب البشير يوحنا:

ويوجد على صفحة الغلاف رسومات تشير إلى المسجد الأقصى، وكنيسة القيامة، ويحتوي على واحد وعشرين إصحاحاً تروى قصة المسيح كاملة من وجهة نظر النصارى، ويقع هذا الكتاب في ٤٧ صفحة (٣).

إلى غير ذلك من الكتب الموجودة في المكتبات، ويمكن الاطلاع عليها؛ إما بعد شرائها، أو موجودة فقط للقراءة داخل المكتبات نفسها.

---

(١) انظر: السلام الحقيقي: ري بريتس، راندولف كاب - إعداد فني وجمع تصويري: راندولف كاب - جمعية الكتاب المقدس - القدس- د.ط- ٢٠٠٠م.

(٢) انظر: ٣٦٥ قصة من الكتاب المقدس لكل الأعمار - كلمة الله رجاء للجميع - رسوم: جون هايسوم - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط- د.ط- د.ت.ن.

(٣) انظر: إنجيل المسيح حسب البشير يوحنا: د.ط - د. ت. ط.

سابعاً: البعثات التعليمية إلى الخارج:

تحرص المنظمات التنصيرية على اختيار نخبة من أبناء المسلمين ممن يبدو عليهم النجابة والذكاء، فتسهل لهم مواصلة دراساتهم الجامعية والعليا في أوروبا، وأمريكا الشمالية، وتدعمهم بالمنح المختلفة[١]، على أمل أن ينهلوا من الثقافة الغربية بعيداً عن ضوابط الإسلام الشرعية، فيعودون إلى أوطانهم وقد تخلوا عن دينهم وأخلاقهم مشبعين بالأفكار، والتقاليد الغربية، العلمانية[٢]، ومع ذلك فقد استفاد البعض من أبناء المسلمين من تلك البعثات مادياً، مع محافظتهم على عقيدتهم، ومبادئهم الإسلامية، وعادوا إلى ديارهم أشد تمسكاً بدينهم، وأكثر وعياً لما يحاك من حولهم.

ثامناً: المكتبات الثقافية:

استغل المنصرون حاجة الطلاب على اختلاف مستوياتهم، وحاجة المثقفين إلى مكتبات عامة يتمكنون خلالها من الانتفاع من الكتب، والدوريات المختلفة لصالح أبحاثهم، أو لمجرد الثقافة العامة، فقام المنصرون بإنشاء مكتبات ليستطيعوا من خلالها بث أفكارهم بصورة مباشرة، أو غير مباشرة ومن هذه المكتبات:

١ - جمعية الكتاب المقدس:

توجد هذه الجمعية في وسط مدينة غزة، مقابل المستشفى الأهلي، حيث تقوم بتسويق مختلف الكتب النصرانية والتنصيرية، وتهتم بالمشاركة بمعارض الكتاب التي تقام في غزة، كما تقوم بعقد دورات مختلفة لتعليم اللغة الإنجليزية، والحاسوب ونحو ذلك، وتعتمد دورات اللغة الإنجليزية على الكتاب المقدس ككتاب رئيس للترجمة، كما تقوم الجمعية بتوزيع كتيبات ومواد تنصيرية تسجيلية صوتية أو مرئية مجانية من إصدارات حياة المحبة - القدس، منها حياة السيد المسيح حسب إنجيل لوقا، وتدور أحداث هذا الشريط التسجيلي حول ميلاد المسيح وحياته على الأرض وآلامه وموته وقيامه ومعجزاته، وتروي القصة بلغة عربية سليمة، ومشابهة لطريقة رواية قصص التاريخ الإسلامي، وبأصوات تمثيلية مؤثرة، تجذب السامع إلى استكمال سماع كل ما في هذه المادة، إلى أن تنتهي بأثر كبير على من يسمعها، مما يجعله يبادر إلى طلب الاستزادة من مثل هذه المنشورات، ومرفق مع الغلاف الخارجي لهذه المادة التسجيلية عنوان لمن يريد المزيد من المراسلة والاتصال والتواصل، كما تقوم الجمعية بإصدار مادة تسجيلية صوتية تحتوي على أغاني كلها تقدس وتمجد المسيح، وتتحدث عن المحبة المسيحية، والحياة المسيحية، كما يتصورها المنصرون.

---

(١) انظر: التنصير: د. النملة-:٥٩.

(٢) انظر: جذور البلاء: التل - ص: ٢٢١.

كما توزع الجمعية من إصدارات مركز حياة المحبة مادة تسجيلية مرئية مجانية تتحدث عن قصة "يسوع المسيح"، وقد كتب على غلاف هذا الشريط "هذه قصة يسوع المسيح كما ترى في أعين الأطفال الذين عاشوا في القدس في زمن وجود يسوع المسيح على الأرض سيعجب هذا جميع الأطفال من جميع الأعمار لأنه يتكلم إليهم من خلال أعين الأطفال"، ومكان تصوير هذه المادة هو الأراضي المقدسة، كما يشتمل غلاف هذا الشريط التسجيلي على عنوان للمراسلة لمن يريد المزيد من المعلومات من مركز حياة المحبة-القدس[١].

كما توجد كتيبات أخرى توزع مجاناً منها: الطريق إلى الله، ويحتوي على قصص من التوراة والإنجيل تتحدث عن بداية الخلق، وقصة خلق آدم وحواء، والمعصية، ثم الحديث عن عيسى الذي بذل حياته ليخلص الناس، مصحوبة بدعوة للقارئ ليعرف طريقه إلى الله عبر اتخاذ عدة خطوات، منها الاعتراف بالخطأ، وأن المخلص من ذلك الخطأ هو الاعتراف بأن المسيح هو المخلص، والتوبة من هذا الخطأ تأتي بالاعتراف ليسوع بذلك، ثم هناك دعوة للإيمان بيسوع، وشرح لكيفية الصلاة التي علمها يسوع لتلاميذه، وعرض لوصايا الله العشر التي وجدت في سفر الخروج[٢]، ومن منشورات حياة المحبة التي تسوقها جمعية الكتاب المقدس قصة نجار وأعظم، وهي من تأليف "جوش ماكدويل"، والتي تدور أحداثها حول شخصية المسيح بأنه ليس كما يصوره البعض بأنه قائد عظيم، أو معلم ملهم، أو نبي من الأنبياء، بل هو كما يظهره هذا الكتاب كلمة الله بمفهوم النصارى والمخلص، وفي الكتاب بعد ذلك دعوة للانضمام إلى جماعة المؤمنين الذين قبلوا يسوعاً مخلصاً لهم، ومن ثَم عليه الذهاب إلى أي كنيسة والارتباط بها، ووعد له بأنه سيجد هناك من يحبون كلمة الله، كما وأن عليه المواظبة على اجتماعات الكنيسة[٣].

كما توزع جمعية الكتاب المقدس مجلة "هو وهي"، وهذه المجلة تباع في أكثر من عشرين دولة إسلامية وأوروبية من بينها السعودية ومصر وسوريا، وتشتمل على مواضيع مختلفة، ولكنها تحمل فكراً تنصيرياً[٤].

ويعتمد المنصرون في الجمعية أسلوب الحوار والترديد لبعض الجمل والكلمات لإقناع الآخرين بفكرهم، وأحياناً يلجأون إلى التهجم على نبي الإسلام محمد ﷺ، والطعن في طريقة نشر الإسلام وأنه انتشر بالقتل والسيف بعكس رسالة عيسى التي انتشرت بالمحبة.

---

(١) توزع هذه المواد التسجيلية بكثرة على المترددين على جمعية الكتاب المقدس مجاناً، كما ترسل لمن يراسل حياة المحبة مجاناً أيضاً، وتحمل العناوين التالية: حياة السيد المسيح، قصة يسوع المسيح للأطفال، هل سمعت المسيح، هل شاهدت فيلم المسيح، وغيرها.

(٢) انظر: الطريق إلى الله- من منشورات:

Voice of Preaching the Gospel- Colorado Spaing- Co 80935- USA

(٣) انظر: نجار وأعظم: جوش ماكدويل- ترجمة: سمير الشوملي- حياة المحبة- القدس- د.ط- د.ت.ن.

(٤) تصدر هذه المجلة شهرياً عن: مؤسسة الشرق الأوسط المحدودة- نيقوسيا- قبرص.

٢ - **مركز حياة المحبة:**

وتوجد في القدس حيث تقوم بإرسال نشرات وكتيبات ومواد تسجيلية تنصيرية مجانية بمجرد الاتصال الهاتفي، أو إرسال رقم البريد من قبل أي شخص من أي مكان في فلسطين، وقد سبق ذكر بعض من إصداراتها، والتي توزع عن طريق جمعية الكتاب المقدس في غزة.

٣ - **مؤسسة نداء الرجاء:**

وتوجد هذه المؤسسة أيضاً في القدس، وتقوم بنفس عمل جميع المكتبات التنصيرية من توزيع الكتيبات التنصيرية بالمراسلة، ومن هذه الكتيبات ما يسمى "أعظم الهدايا"، وتشتمل صورة غلافه على طفل ملفوف بقماط في معلفٍ للحيوانات مع أمه، والغلاف الخلفي عبارة عن معلومات عن الجهة المرسلة بصورة لافتة للنظر، حيث تصور قوة الطفل النصراني، وهي موضوعة في دائرة مجوفة يخرج منها هدية مغلفة على شكل طائرة، كما يجاورها صندوق صغير مكتوب داخله تقدمة مجانية بروح المحبة مع أصدق تحيات نداء الرجاء- القدس، وكذلك العنوان البريدي للمراسلة، وتوضيح للجهة الممولة، والناشرة لهذه المنشورات، ويحتوي على قصة ميلاد يسوع كما يصورها الكتاب المقدس، ثم دعوة للإيمان بالمسيح من خلال مخاطبة القارئ كالتالي:

"ربما معرفتك لهذه الأمور ضعيفة- يقصد بها الخطيئة والخلاص ومحبة يسوع- لم تفكر بها أبداً. لكن المسيح يعرفك باسمك كما يعرف عنك كل شيء إنه يحبك ويريد أن يكون مخلصك وصديقك الشخصي"

ثم يستطرد فيقول هل تؤمن بيسوع المسيح؟

" إذا كان جوابك نعم عبر له عن ذلك الآن حتى لو أنك لا تستطيع أن تراه بعينك المجردة، لكنه حقيقي كالهواء الذي تتنشقه، فسوف يسمع لك ... اشكره على محبته لك... اشكره أيضاً لأنه مات على الصليب بسبب خطاياك..."[١] وهكذا يصل إلى محاولة الإقناع بأن من يؤمن بالمسيح يصبح عضواً في عائلة الله، وتصبح هدية الميلاد للعالم هدية شخصية له.

هذا مثال واحد على إصداراتها، إضافة إلى توزيع الأناجيل، وغيرها من النشرات التنصيرية.

٤ - **دار الثقافة والنور:**

وتعتبر هذه المكتبة من أقدم المكتبات في غزة، التي يرتادها الطلاب من جميع المستويات وتوجد هذه المكتبة في شارع عمر المختار مقابل المجلس التشريعي الفلسطيني، وتعتمد نظام القراءة داخل المكتبة، وإذا قام الباحث إلى مكان تواجد الكتب للبحث عما يريد فإنه

---

(١) انظر: أعظم الهدايا- نداء الرجاء- القدس- د. ط- د.ت.ن.

يجد أحياناً نشرات تنصيرية بين الكتب، كما تقوم دار الثقافة والنور بعقد دورات لتعليم اللغة الإنجليزية تعتمد على ترجمة فقرات من الإنجيل، وتشجيع الملتحقين بهذه الدورة بالمكافآت المالية إذا قاموا بحفظ بعض تلك الفقرات، كما يعقد في ختام تلك الدورات حفلات في داخل الكنيسة المجاورة للمكتبة، وأحياناً يطلب من الطلاب والطالبات الصلاة في الكنيسة كما تصلي الراهبة التي تقودهم إلى هناك، حيث تطلب منهم تقليدها في كل حركاتها، ثم عليهم إغماض أعينهم، كل هذا يجري في غفلة من أولياء أمورهم، وقد ذكرت لي بعض الطالبات أن مدرسة اللغة الإنجليزية تناقشت معها في موضوع الحجاب محاولة إقناعها بأن الفتاة المتقدمة المتحضرة لا تلبس الحجاب، أما الفتاة المتأخرة البعيدة عن مسايرة ركب التطور والمدنية فهي التي لا تزال ترتديه.

كما يقدم للخريجين في هذه الدورات هدايا يوجد عليها صلبان بصورة ظاهرة أو خفية، كما يحاول المنصرون دفع بعض الطلاب لاستضافة المنصرين القادمين -تحت شعار التعليم- في بيوتهم لعدة أيام، وما إلى ذلك مما لا يخفى على من يلتحق بمثل هذه المؤسسات.

٥ - معهد القدس للكتاب المقدس:

من منشورات هذا المعهد مسابقة المائة جائزة ١٩٩٩م، حيث كانت الجوائز المقدمة مالية، منها جائزة بمقدار ألف شيكل للفائز الأول، وشروط هذه المسابقة أن تكون الإجابة من فقرات تم تحديدها من الكتاب المقدس، وهي تشتمل على دعوة خفية إلى قراءة الكتاب المقدس حتى يتمكن المتسابق من الحصول على الإجابة الصحيحة، وأيضاً يمكن الحصول على كتيبات متنوعة عن طريق مراسلة هذا المعهد، ومن هذه الكتيبات كتيب يشتمل على مقالات علمية، وبعد إثبات صحة الموضوع المطروح يذيل بدعوة إلى الإيمان بالله المخلص، والاعتراف بالخطيئة إلى عيسى، ورجاؤه وطلب المغفرة منه للخطايا بدمه الذي سفكه على الصليب، وكذلك توجيه دعوة للقارئ للمراسلة.

ومن الموضوعات التي تناولها الكتيب نظرية التطور، وردود عليها من وجهة نظر نصرانية، وتتعلق بالإيمان النصراني، ودعوة للمقارنة بين طاعة هؤلاء العلماء وطاعة الله المخلص، ثم دعوة للإيمان به، كما يذكر في آخر صفحة دعوة لحضور الاجتماعات التي تعقد أيام الأحد في ساعات محددة صباحاً ومساءً، واجتماعات الأربعاء لدراسة الكتاب المقدس والصلاة، وذلك في الكنيسة المعمدانية الأولى للكتاب المقدس، شارع صلاح الدين، القدس[١].

---

(١) انظر: منشورات القدس للكتاب المقدس- القدس.

٦ - **مركز المحبة لدراسة الكتاب المقدس:**

يستخدم هذا المركز كغيره من المراكز أسلوب المراسلة لاستقطاب أكبر عدد ممكن إلى النصرانية، فبعد الاشتراك عبر البريد يرسل المركز نشرات عديدة، تحتوي على أسماء كتب تنصيرية، يزعمون أنها روحية تساعد على التقرب إلى الله، ومعرفته معرفة حقيقية، ومن الموضوعات التي اشتملت عليها الكتب: كتب العهد القديم- دراسات عن شخصية القديسة مريم.

كما يقوم المركز بتوزيع تسجيل صوتي لترانيم كنسية، وتشتمل على شرح للمعنى الحقيقي للحياة من وجهة نظر المنصرين، كما يوجه المركز دعوة للمراسلة، وإرسال القسيمة التي يحصل عليها المراسل إلى الأصدقاء، ويعلن من خلال النشرات أيضاً عن وجود خط مشورة وإرشاد مفتوح للمشاركات من قبل القراء.

هذا ويوجد نشرات وكتيبات كثيرة لمراكز أخرى متعددة لم تذكر عليها الجهة الموزعة ومنها:

- سلسلة معرفة وإيمان: لنصر الله زكريا ومن موضوعات تلك السلسلة يسوع المسيح من هو، وبعد نهاية الحديث عن المسيح، هناك دعوة للإجابة على أسئلة منها؛ ذكر بعض الأمور التي تميز بها المسيح عن سائر الأنبياء، ولمن يرسل الإجابة فإن مكافأته عبارة عن إنجيل وسلسلة دروس بالمراسلة مكافأة على جهوده في حل تلك الأسئلة[١].
- توزيع إنجيل لوقا مجاناً مع الكتيبات والنشرات المختلفة، كما تمت ترجمة بعض الكتيبات ونشرها على غرار نشر الكتيبات الدينية الإسلامية التي تمتلئ بها المكتبات الإسلامية، مغلفة بغلاف يشبه غلاف تلك الكتيبات، وتسمى "اقبل الروح القدس"، وتشتمل على حديث عن الخلاص، والخطيئة، وبعض العادات الجاهلية، من وجهة نظر نصرانية[٢].
- ومن المجلات التنصيرية الدورية مجلة تحمل أسماء توهم قارئها بأنها إسلامية ومنها مجلة تسمى "نور الحق" ومغلفة بغلاف عليه صورة لأحد المساجد، وهذا الاسم مع وجود صورة المسجد لا يعطي مجالاً للشك في كونه اسماً إسلامياً، وتعتمد هذه المجلة على الاقتباس من القرآن الكريم وتوجيهه حسب ما يناسب الموضوع المطروح وتصدر باللغة العربية واللغة الإنجليزية في نفس العدد[٣]،[٤].

---

(١) معرفة وإيمان- يسوع المسيح من هو: نصر الله زكريا.

(٢) انظر: اقبل الروح القدس: جون اوستين- تعريب: إبراهيم الراهب.

(٣) انظر: نور الحق- العدد السادس- السنة السابعة.

(٤) هذه بعض المكتبات، وما يصدر عنها من نشرات، وكتيبات، توزع من قبل المنصرين، فما ذكر هنا هو على سبيل المثال، وليس الحصر.

المبحـــــث الثـــاني

التطبـــيب

أولاً : إنشاء المؤسسات الطبية التنصيرية

ثانياً : تميز الخدمات الطبية التنصيـــريـــة

ثالثاً : تزايد انتشار المؤسسات الطبية التنصيرية في العالم الإسلامي

المبحث الثاني

التطبـــيـــب

لم يتوان المنصرون عن استغلال أي شيء من أجل تنفيذ مخططاتهم، حتى آلام المرضى، والمشاعر الإنسانية، فمنهجهم في ذلك هو كما يقولون: "حيث تجد بشراً تجد آلاماً، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهنالك فرصة مناسبة للتبشير"(١) لذلك حرص المنصرون على تأسيس مستشفيات، ومستوصفات، وعيادات متنقلة، يبدو عليها سمات الإغاثة الطبية والصحية، وهي في الحقيقة تعمل على خدمة التنصير(٢)، إذ يقول الطبيب المنصر "بول هاريسون" في كتابه التطبيب في بلاد العرب: "لقد وجدنا في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى!" (٣).

واستغلال الطبيب من قِبل المنصرين ما هو إلا بسبب تمكن الطبيب من الاتصال بجميع طبقات الناس، حتى هؤلاء الانطوئيين الذين لا يخالطون أحداً بأي حال(٤)، وسبب آخر هو أن المسلمين المرضى يرتادون تلك المؤسسات التنصيرية بأنفسهم دون أن يدعوهم أحد(٥)، وفي هذا تقول الطبيبة المنصرة "إيدهاريس": "يجب على الطبيب أن ينتهز الفرصة ليصل إلى آذان المسلمين وقلوبهم"(٦)، لما له من مكانة خاصة لدى مرضاه الذين يعالجهم، ويسهل عليه تنصيرهم، أو أن يؤثر فيهم تأثيراً قوياً إن عجز عن تنصيرهم(٧).

ومن أجل ذلك حرص المنصرون في مجال التطبيب على الأمور الآتية:

أولاً: إنشاء المؤسسات الطبية التنصيرية:

كانت بداية إنشاء المؤسسات الطبية في فلسطين - والتي لا يزال بعضها يعمل حتى الآن - ما أقيم من مستشفيات تنصيرية في غزة، ونابلس عام ١٨٧٥م، وكذلك في مدن أخرى بفلسطين ومنها(٨):

---

(١) التبشير والاستعمار: د. خالدي ، د. فروخ- ص: ٥٨.

(٢) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ١٠٣، والتنصير: د. النملة- ص: ٤٦.

(٣) التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ٥٩.

(٤) انظر: جذور البلاء: التل- ص:٢٢٥- نقلاً عن: الطبيب في بلاد العرب: بول هاريسون- ص:٢٧٧.

(٥) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٦٩.

(٦) الموسوعة الميسرة: دار الندوة- ٢/٦٨٣.

(٧) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ٥٩.

(٨) انظر: المرجع السابق- ص: ٦١.

١- المستشفى المعمداني في غزة، وقد سبق الحديث عنه[١].

٢- مستشفى العيون وترعاه راهبات المحبة الفرنسية في القدس، ويوجد به مدرسة للبنات والأولاد، كما يوجد مستشفىً آخر يحمل نفس الاسم ولكنه تابع لإنجلترا.

٣- كما يوجد مستشفيات أخرى تحمل اسم البلد التي أقامته ومنها: المستشفى الإنجليزي، والمستشفى الفرنسي، والمستشفى الألماني، والمستشفى الإيطالي، الذي يوجد به أيضاً مدرسة للبنات، وذلك في القدس.

وكانت وسيلة التنصير في هذه المستشفيات عن طريق استخدام الصور والتماثيل التي تجسد صوراً للمسيح بأوضاع مختلفة، تدور حول صلبه، وقيامته، وفدائه للعالم أجمع بتضحيته بنفسه، فالمستشفى الإنجليزي كان يقوم بعملية التكريز - الدعوة إلى النصرانية- على المرضى مسلمين وغير مسلمين برضاهم، أو رغماً عنهم، أما المستشفى الفرنسي فيشترط رضا المرضى من المسلمين لسماع الكرازة، وأما المستشفى الإيطالي فكان لا يتعرض للمسلمين[٢].

٤- كما أقيم مستشفىً إنجليزي، وآخر فرنسي بشارع العجمي في يافا، وهذان المستشفيان كان لا بد فيهما من أداء الصلاة النصرانية قبل العيادة الطبية، وكذلك تلقين المرضى -الذين يحضرون هناك للعلاج- ما يريده المنصرون من صلوات، وأدعية نصرانية[٣].

ويلحق بذلك ما كان يقوم به أطباء جوالون، يقومون بزيارة القرى لملاحقة من يتم معالجته في مستشفياتهم، ومع ذلك فلم يفلح المنصرون في التأثير عليهم[٤].

ويهتم مجلس الكنائس العالمي بتقديم الخدمات الطبية والاجتماعية المختلفة بصورة عامة، فينشئ المستشفيات، والملاجئ، ودور الأيتام، ومعاهد، التمريض، والصيدليات وما إلى ذلك في مختلف دول العالم الإسلامي[٥]، كما تهتم منظمة "السفراء الطبيون" الدولية– المتخصصة بالتنصير الطبي- بتدريب الأطباء العاملين في المنظمات التنصيرية في مختلف دول العالم، وقد بلغ عدد المنظمات التنصيرية التي تم تدريب الأعضاء العاملين فيها أربعمائة

---

(١) انظر: ص: ٨٠، ٨١ من هذا البحث.

(٢) انظر: تقرير بشأن دور التبشير المسيحي في القدس مقدم من مراد الأصفهاني لمفتش المعاهد الدينية بالمجلس الإسلامي الأعلى بالقدس بتاريخ ١٣٤٧/١/٥ (١٩٢٨/٦/٢٣)- القدس.

(٣) انظر: تقرير مرفوع لرئيس المجلس الأعلى بالقدس الشريف مقدم من: محمد فهمي غريب مكلف من قبل رئيس المجلس باستكشاف دسائس المبشرين- بتاريخ- ٨ رمضان- ١٣٤٦هـ / ٢٩- شباط- ١٩٢٨م- يافا.

(٤) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ - ص: ٦١.

(٥) انظر: التبشير والطب: عبد الله العقيل- الكويت- من الأبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي: إشراف وتقديم- د. عبد الرحمن عبد الله العَوَضِي- نشرة الطب الإسلامي- العدد الأول- وزارة الصحة العامة- الكويت- الطبعة الثانية- ربيع أول- ١٤٠١هـ- يناير- ١٩٨١م- ص: ٥٠٧.

منظمة عاملة في ست وأربعين دولة، من بينها دول إسلامية منها مصر وأندونيسيا، ويتم التخطيط مستقبلاً للتوجه نحو دول إسلامية أخرى منها الأردن ولبنان وفلسطين والسودان[١]

ثانياً: تميز الخدمات الطبية التنصيرية:

تقدم الخدمات الطبية من قبل الأطباء المنصرين بصورة مجانية للمرضى، أو بصورة شبه مجانية، وفي الوقت نفسه تقدم باسم المسيح لِيَمُنّ على المرضى بالشفاء والخير والراحة كما يزعمون، كما تتميز تلك المستشفيات بأسلوب إدارتها، وبمواقعها المختارة بدقة، وبنظافتها، وما يقدم فيها من خدمات، وما يوجد فيها من كفاءات طبية حازت على ثقة الناس، لذلك فقد كانت المفضلة، حيث يلجأ إليها المرضى لعدم وجود البديل، وإن وجد فهو يعاني من نقص في الخبرات، وسوء في المعاملة[٢]، في الوقت الذي يقوم فيه الأطباء والممرضون والممرضات في المراكز الطبية التنصيرية بالابتسام الدائم أمام المرضى، وتقديم التحية لهم، مما ينسيهم آلامهم، ويسهل عليهم مهمة توزيع الأناجيل الصغيرة والنشرات المبسطة[٣]، وحتى المنصر العادي - أي الذي لا يعمل بمهنة الطب- فيفضل أن يكون ملماً بشيءٍ من المبادئ الأساسية للتطبيب والتمريض والإسعافات، ليتسنى للجميع اتخاذ الطب ستاراً ليمارسوا من خلفه عملية التنصير[٤].

كما يولي المنصرون اهتماماً خاصاً بأمراض النساء والولادة، ليتسنى لهم التأثير على المرأة المسلمة عن قربٍ، وبصورةٍ مباشرة[٥].

ومن الملاحظ أن الطبقة الفقيرة الجاهلة هي التي تُهرع عادة إلى عيادات الإرساليات الطبية المجانية، ظانة أنها تؤدي عملاً إنسانياً، وهي في الحقيقة تحاول تحقيق أهدافها التنصيرية بالمكر والكذب والرياء[٦]، إذ يعتقد المنصرون أن المريض يتقبل سماع حديثهم عن الإنجيل، ويسوع الفادي رداً لجميلهم، وعطفهم المصطنع على المرضى، وبذلك يجنون فائدة كبرى في نظرهم- نتيجة احتكاك الأطباء، والممرضين بالمرضى[٧].

ثالثاً: تزايد انتشار المؤسسات الطبية التنصيرية في العالم الإسلامي:

قام المنصرون المجتمعون في مؤتمر أدنبرة عام ١٩١٠م باستعراض لأهم منجزات المنصرين الطبية، وبعض الإنجازات الاجتماعية في بلاد المسلمين، وكانت كالتالي:

---

(١) انظر: السفراء الطبيون سراً في دول إسلامية-
From: http://www.islamonline.net/Arabic/news/2001-05-11

(٢) انظر: إذاعات تنصيرية: د. كرم شلبي- ص: ٥٠.

(٣) انظر: جذور البلاء: التل- ص: ٢٢٥.

(٤) انظر: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات: طهطاوي- ص: ١٨.

(٥) انظر: التبشير والطب: العقيل- ص: ٥٠٧.

(٦) انظر: جذور البلاء: التل- ص: ٢٢٤.

(٧) انظر: المرجع السابق- ص: ٢٢٤- نقلاً عن: نظرات في الشريعة: زيد الفياض- الرياض- ١٣٨١هـ ١٩٦١م- ص: ١٦٩.

٥٠٠ مستشفى.

١٠٢٤ صيدلية

١١١ مجلس طبي

٩٨٣٨٨ منصر

٩٢ جمعية للممرضات

٢٦٥ ملجأً للأيتام

٨٨ ملجأً للبرص

٢٥ مدرسة للمكفوفين

٢١ معهد للإسعاف

١٠٣ مستوصف لمدمني الأفيون

١٥ ملجأ للأرامل

وأما موسوعة العلوم الاجتماعية فقد عرضت عام ١٩٢٧م- أي بعد سبعة عشر عاماً - إحصائية أخرى تبين مدى الانتشار المريع لتلك المؤسسات، وذلك كالتالي:

١٥٥٠ مستشفى

٥٣٤٣ مستوصف

١٨٨٩ ملجأ للأيتام

١٨٥ مستشفى للجذام

٢٩٩ مستشفى للعجزة

٣٢ مستشفى للمكفوفين والصم(١)

هذا عام ١٩٢٧ فكيف الحال عام ٢٠٠٤ ؟!

وأخيراً فهذه بعض الأقوال التي تنم عن فساد نية المنصرين:

من هذه الأقوال ما ذكره د. "أراهارس" في مؤتمر "القاهرة ١٩٠٦م": "يجب على طبيب الإرساليات التبشيرية ألا ينسى ولا في لحظة واحدة أنه مبشر قبل كل شيء ثم هو طبيب بعد ذلك"(٢).

وأما د. "سمسون" فيقول في المؤتمر نفسه : "ان المرضى الذين ينازعهم الموت بوجه خاص لا بد لهم من مراجعة الطبيب وحسن أن يكون هذا الطبيب (المبشر) في جانب المريض عندما يكون في حالة الاحتضار"(٣).

---

(١) انظر: التبشير والطب: العقيل- ص: ٥٠٦.

(٢) المرجع السابق- ص: ٥٠٥.

(٣) التبشير والطب: العقيل- ص: ٥٠٥.

وأما "بول هاريس" فقد قال في كتابه "الطبيب في بلاد العرب": "ان المبشر لا يرضى عن انشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى عُمان بأسرها. لقد وجدنا نحن في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى. ولا ريب في أن الطبيب يستطيع ان يصل إلى جميع طبقات الناس حتى اولئك الذين لا يختلطون بغيرهم"[١].

كما تنصح المنصرة "إيرا هاريس" أحد الأطباء فتقول له: "يجب ان تنتهز كل فرصة للوصول إلى آذان المسلمين، وقلوبهم فتكرز لهم بالإنجيل. اياك ان تضيع التطبيب في المستشفيات فانه أثمن تلك الفرص على الإطلاق. وحين يحاول الشيطان ان يفتنك ويقول لك، ان واجبك التطبيب فقط لا التبشير فلا تسمع منه"[٢].

هذا بعض من أقوالهم الحاقدة التي امتلأت بها كتبهم وتفضح أفكارهم وتكشف زيف طبهم.

ولا يزال المنصرون يبذلون الأموال الطائلة، والجهد المستمر، ويجندون أكبر عدد ممكن من المنصرين من الأطباء، والممرضين، والصيادلة باسم الخدمات الإنسانية، ليتحقق لهم غزو البلاد الإسلامية تحت ستار الخدمات الطبية[٣]، فهم يعتقدون أن الطب في تلك الدول الإسلامية ما هو إلا مشروع تنصيري نصراني، ليس له هدف سوى تحويل المسلمين إلى نصارى[٤]، وبرغم كل ما يبذل من جهود تنصيرية إلا أنهم يعترفون بفشلهم، ويؤكد ذلك "سير ريدر بولارد" سفير بريطانيا في إيران عام ١٩٣٩م - ١٩٤٦م إذ يقول: "إن كثيراً من المسلمين، يقدرون أعمال الجمعيات التبشيرية في التعليم والتطبيب، ولكنهم يصمون آذانهم عن دعوتها الدينية"[٥].

---

(١) جذور البلاء: التل- ص: ٢٢٥.

(٢) المرجع السابق- ص: ٢٢٥.

(٣) انظر: التبشير والطب: العقيل- ص: ٥٠٥.

(٤) انظر: خطر التنصير: د. الفقي- ص: ٦٢- نقلاً عن: المستشرقون والمبشرون في العالم العربي الإسلامي: إبراهيم خليل أحمد- مكتبة الوعد العربي- القاهرة- ١٩٦٤م- ص: ٥٢ وما بعدها.

(٥) التبشير والاستعمار أحقاد وحملات: طهطاوي- ص: ٢١.

المبحـــث الثالـــث

الخدمـــات الاجتمـــاعيـــة

أولاً : المساهمة في مجالات التنمية المختلفة.

ثانياً: تقديم المساعدات المالية.

ثالثاً: إنشاء الجمعيات والنوادي ذات الاهتمامات والأنشطة المتعددة.

رابعاً: تقديم الخدمات الإنسانية

المبحث الثالث

الخدمات الاجتماعية

تساهم الجمعيات التنصيرية في مجالات اجتماعية متعددة، لتتمكن من تحقيق بعض الأهداف التنصيرية، وذلك تحت شعار "من الكنيسة إلى المجتمعات"، فيتوهم المستفيدون من تلك المساهمات أنها ما قدِمَت إلا لإخراج المجتمعات من التخلف، والجهل، وضيق ذات اليد، إلى التقدم، والتطور، وسعة اليد، والرخاء[١].

ومن أهم المجالات التي يساهم بها المنصرون :

أولاً : المساهمة في مجالات التنمية المختلفة:

قامت لجان متعددة - أنشئت خصيصاً لهذا الغرض- بالعمل في حقول التنمية المختلفة التقنية، والفنية، وتقديم القروض، ونحو ذلك، وعلى رأسها:

١- هيئة مجلس الكنائس العالمي الذي يعمل في كثير من دول العالم الإسلامي، وغير الإسلامي، ويمثلها في غزة جمعية اتحاد الكنائس الواقعة في حي الرمال شارع سعيد بن العاص[٢]، وتعمل على مساعدة اللاجئين، وتقديم خدمات التدريب، والتأهيل في مجالات متعددة صحية وتعليمية، كما تهتم بالأمومة والطفولة، وتقدم خدماتها من خلال ثلاثة مراكز تقع في الشجاعية، وجنوب غزة، والدرج، كما تعقد دورات تدريب مهني للشباب والشابات، ودورات تدريب وتأهيل رائدات مجتمعيات[٣]، ومما تقدمه تحت شعار "تنمية المجتمع"، القروض الجامعية، والمساعدات المدرسية لبعض المحتاجين، وغير ذلك [٤].

وهذا يدل على أن مجلس الكنائس العالمي لا يهتم فقط بمجالات التنمية، بل يساهم في مختلف مجالات الخدمات الاجتماعية.

٢- خدمات الإغاثة الكاثوليكية : Catholic Relief Services

تأسست هذه المنظمة في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٤٣م من قبل مجموعة من الأساقفة الكاثوليك[٥]، وتهدف إلى مساعدة الفقراء، والمتضررين من مختلف أنحاء العالم، وتقدم كل خدماتها برعاية إرسالية المحبة الموجودة في غزة، وذلك بتقديم المساعدات الإنسانية للفقراء، وتقديم العون، والمساعدة، لضحايا الحروب، والكوارث الطبيعية، بغض النظر عن

---

(١) انظر: التنصير: د. النملة- ص: ٦٠.

(٢) سبق ذكر تعريف لهذه الجمعية- انظر: ص: ٩٧ من هذا البحث.

(٣) سبق ذكر تعريف لمنهاج الدورة- انظر: ص: ٩٧، ٩٨ من هذا البحث.

(٤) انظر: دليل المنظمات غير الحكومية العاملة في قطاع غزة ٢٠٠١- ص: ١٤٣.

(٥) سبق تعريف هذه المنظمة- انظر: ص: ٩٥ من هذا البحث.

العرق والدين والجنس، ويوجد فرع لها في غزة يقع في شارع سعيد بن العاص، وآخر في الضفة الغربية، وتقوم بتقديم خدمات أخرى في مجال الزراعة، والمياه، والصرف الصحي، كما تقوم بتطبيق برنامج الإقراض النسوي لخدمة النساء الفقيرات صاحبات المشاريع التجارية، أو الإنتاجية، أو الخدماتية، وتقدم أيضاً مساعدات للأطفال المعاقين، والمسنات[١]، ومن هنا يتبين أن تلك المؤسسات التي تقدم خدماتها التنموية تقرنها بالمساعدات المختلفة في جميع المجالات، محاولة منها للوصول إلى قلوب المسلمين، وإقبالهم على دعواتهم المزعومة للتنصير.

كما يكثر المنصرون من إقامة مدارس، ومراكز للتدريب المهني، والصناعي، وإقامة الورش للشباب، والشابات، تحت شعار "تنمية قدرات وكفاءات المجتمع"، وتخضع ورش العمل لبرامج نظرية، يقدم من خلالها دروس متنوعة منها الثقافية، والاجتماعية، والدينية، والأدبية، والتي ينشر من خلالها التعاليم النصرانية، ويقوم على إدارتها والتدريب فيها منصرين بلباس فنيين، ومدربين[٢].

ثانياً : تقديم المساعدات المالية:

وذلك على شكل إعانات للفقراء، والمحتاجين، كالأطعمة، والملابس، والأموال[٣]، ويبدو ذلك جلياً عند تعرض المجتمعات إلى محن، أو كوارث، أو فيضانات، أو مجاعات، أو براكين، أو زلازل، أو حروب، وعلى رأس المؤسسات التي تقدم أمثال تلك الخدمات مؤسسة "الصليب الأحمر الدولية"[٤]، ويستغل المنصرون تلك النكبات بالمسارعة في تقديم الخدمات المادية أو الإسكانية، لإطعام، وإيواء المنكوبين بغية تنصيرهم، وهم يقدمون المؤن، والملابس، والخيام على أنها نعمة من عيسى عليه السلام، وذلك إما بالإيحاء، أوالشعارات، أو الرموز، وإما بطريق خفي إن خشي المنصرون ابتعاد الناس عنهم[٥]، ويتدرج المنصرون في دعوتهم للمنتفعين من مساعداتهم، إذ يعملون على كسب صداقتهم، نتيجة لمد يد العون لهم، ومن ثَم الانتقال إلى عرض التنصر عليهم[٦].

وعند تقديم المنصرين للمساعدات، فهم يتواصون فيما بينهم لوضع خطة لتنظيم إنفاق المال للإحسان إلى المسلمين، فهم ملزمون بالإنفاق بسخاء، حتى يميل المسلمون إلى صفوفهم فإن فعلوا، فهم مطالبون بإنفاق المال بحكمة، فتخفف درجة الإنفاق عليهم تدريجياً، حتى إذا

---

(١) انظر: دليل المنظمات غير الحكومية العاملة في قطاع غزة- ٢٠٠١م- ص: ٥٢.

(٢) انظر: التنصير: د. النملة- ص: ٤٧، ٤٨.

(٣) انظر: إذاعات تنصيرية: د. كرم شلبي- ص: ٤٨.

(٤) انظر: المرجع السابق- ص: ٥١.

(٥) انظر: التنصير: د. النملة- ص: ٤٩.

(٦) انظر: أخطار التبشير في ديار المسلمين: عوض- ص: ١٨، ١٩.

دخلوا في النصرانية- ولن يدخلوا بإذن الله- عندها يجب أن يتوقف الإنفاق عليهم، إذ الهدف من الإنفاق هو دخولهم الكنيسة فقط[١].

ومع كل هذه الجهود المبذولة فإن النصارى يعلمون علم اليقين أنهم لن يصلوا إلى تنصير المسلمين، إذ يقول أحد المنصرين ويدعى "و. رايد": "إن الوصول إلى المسلمين صعب المنال... ذلك لأن المسلمين يشكون فيمن يتبرع لهم من المبشرين"[٢].

ثالثاً: إنشاء الجمعيات والنوادي ذات الاهتمامات والأنشطة المتعددة:

ويندرج ضمن تلك الجمعيات، والنوادي، ما كان منها يهتم بالنواحي الرياضية، والأدبية، والثقافية، والاجتماعية، والفنية[٣]، ومن تلك المؤسسات التي تقدم هذه الأنشطة؛ جمعيات الشبان المسيحية، وجمعيات الشابات المسيحيات، وما أنشئت تلك الجمعيات إلا لتكون عوناً على التنصير، وذلك عن طريق تنشئة الشبان الذين يترددون عليها على أسس نصرانية، وفق منهج ثابت دائم، كما أنه يمكن أن يعقد فيها اجتماعات تنصيرية[٤].

وتهتم أمثال تلك الجمعيات والنوادي بالتعليم الرياضي، والأنشطة الترفيهية، كما تفتح الباب للمتطوعين لتطوير تلك الأنشطة على مستوى الأفراد، ولكن هذا غير كافٍ في نظر المنصرين، إذ يتوجب عليهم بذل جهد أكبر، بتوسيع نطاق العمل ليشمل من يرحب بدعم تلك الأنشطة من الجمعيات الإسلامية دون أن يفطنوا إلى الأهداف التنصيرية[٥].

ويوجد في القدس فرع لجمعية الشبان المسيحيين، وهو عبارة عن بناء فخم يعد من أجمل الأبنية في الشرق، ويعقد فيه جوانب متنوعة من الأنشطة الاجتماعية المختلفة، فتقام فيه حفلات متنوعة، وتلقى فيه المحاضرات، كما يتناول فيه الأعضاء الطعام الذي يريدون، وكل ذلك يسير على الطراز العربي ليُحَبَّب إلى قلوب المسلمين[٦].

ومن الأنشطة التي تقدمها جمعية الشبان المسيحية في غزة الأنشطة الرياضية المختلفة والمشتركة بين الشبان، والشابات، وبرنامج رياض الأطفال الذي يخدم ثلاثمائة طفل في غزة، كما يخدم برنامج مدرسة الفنون مائتين وخمسين طالباً وطالبةً في غزة، وتهتم الجمعية أيضاً بإقامة المخيمات الصيفية، وتدريب القادة الشباب في مدينة غزة ومخيمات اللاجئين، كما يوجد

---

(١) التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ١٩٤.

(٢) المرجع السابق- ص: ١٩٣.

(٣) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ١٠٦.

(٤) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ٢٠١، ٢٠٢.

(٥) انظر: المرجع السابق- ص: ١٩٢.

(٦) انظر: المرجع السابق- ص: ٢٠٨.

فيها مكتبة بها أربعة آلاف وخمسمائة كتاب[1]، كل هذا للتأثير على المسلمين وكسبهم بإبعادهم عن منهج الإسلام القويم، ولبئست التربية إن كانت بإشراف المنصرين، فماذا يُنتظر من شاب أو شابة تَربى الواحد منهم على موائد النصارى، وشاركهم في أنشطتهم، وثقافاتهم النصرانية التنصيرية؟ والله لا يُتوقع منهم إلا بعد عن الصراط المستقيم، والتزلف لنيل رضا المنصرين.

رابعاً : تقديم الخدمات الإنسانية:

لا يغفل المنصرون ما للاهتمام بالاحتياجات الإنسانية من أثر كبير على الأفراد والمجتمع، لذلك فقد اتخذوا من إقامة العلاقات الاجتماعية من صلات ودية شخصية، وصداقات وزيارات عائلية، وسيلة لإفساد المسلمين والمسلمات[2]، كما رفع المنصرون شعارات براقة ظاهرها الخير والصلاح للمجتمع، وما هي إلا وسيلة من وسائلهم الخدَّاعة للوصول إلى تنصير المسلمين، ومن ذلك الدعوة إلى إنصاف العمال، والطفل للمدرسة لا للعمل، والرفق بالحيوان، ونحو ذلك من الشعارات، فيعمل المنصرون على الاهتمام بإصلاح الأحداث، والحيلولة دون وقوع الزواج المبكر، والحيلولة دون تشغيل الأطفال، ويدعون لإصلاح أحوال العمال الخاصة من حيث ضبط ساعات العمل والأجور، والاهتمام بالسلامة الصحية في أماكن عملهم[3].

ولا يتوانى المنصرون عن فتح باب الأمل للعاطلين عن العمل بإيجاد أعمال لهم، وللأرامل برعاية أبنائهن في ملاجئهم، مع الإغداق على أسرهم بالعطايا والهبات[4]، كما يبالغ المنصرون بالاهتمام بدور الأيتام، والعجزة، والأرامل، والمطلقات[5]، ومن الملاجئ الموجودة في غزة الملجأ الموجود في الكنيسة التي تقع بجوار مسجد "كاتب ولاية" في وسط مدينة غزة، قريباً من منطقة "ميدان فلسطين"، ويقوم على خدمة نزلاء هذا الملجأ راهبات نصرانيات، ويقيم فيه نساء مسنات وأطفال بأعمار مختلفة منهم أيتام، ومنهم أبناء مطلقين، ومطلقات، لا يريد أي من الطرفين الاحتفاظ بهؤلاء الأطفال، أو أطفال لا يجدون من يرعاهم، ولا يخفى على أحد كيف سيشب هؤلاء الأطفال تحت رعاية راهبات نصرانيات!.

ويعلم المنصرون أن ملاجئهم هذه التي يقيمونها لإيواء المسلمين وإطعامهم، لا تجعل المسلمين نصارى، ولكنها أيضاً لا تبقيهم مسلمين! [6].

---

(١) انظر: دليل المنظمات غير الحكومية العاملة في قطاع غزة، ٢٠٠١- ص: ١٢٣.

(٢) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ١٠٤.

(٣) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ١٩٢.

(٤) انظر: خفايا المبشرين في تنصير أبناء المسلمين: أحمد محمد سالمان- المطبعة السلفية-القاهرة- د.ط - ١٣٥٣هـ- ص: ٢٠، ٢١.

(٥) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ١٠٤.

(٦) انظر: التبشير والاستشراق أحقاد وحملات: الطهطاوي- ص: ٣٥.

كما توجد منظمة تنصيرية حديثة تأسست قبل نحو أربعة عقود تسمى "SOS "، وتعني Soul. Of. Saint Lois أي "روح القديس سانت لويس"[1] ، تبلغ ميزانية هذه المنظمة سنوياً نحو خمسة مليارات دولار، تستقطع شهرياً من رواتب موظفين متبرعين لصالح تلك المنظمة، وتعتبر SOS متخصصة في إنشاء قرى الأطفال حول العالم، وأنشأت حتى الآن ثلاثمائة وواحد وسبعين قرية في مختلف أنحاء العالم، ويقسم الأطفال داخل القرية إلى أسر، وكل أسرة مكونة من عشرة أطفال ترعاهم أم منصرة وفق أسس تنصيرية، وذلك منذ نعومة أظفارهم[2].

وقد أقيم مؤخراً في رفح قرية تحمل اسم قرية "SOS" للأطفال، وهي ترعى لقطاء وأيتام وأبناء الأمهات المرضى، وأبناء المطلقات منذ الولادة إلى سن عشر سنوات، كما يوجد فيها حضانة، وروضة أطفال، ومدرسة خاصة، وتقبل هذه المدرسة التحاق الطلاب بها من خارج المدرسة للدراسة على مقاعدها، ولكن مقابل رسوم مدرسية.

ومن المؤسسات التنصيرية التي تهتم بتقديم الخدمات الإنسانية للمعاقين بصرياً مؤسسة الكويكرز العاملة في فلسطين تحت اسم Quakers Palestinian Youth Program .

ويوجد المركز الرئيسي لها في الأردن، ولها فروع في غزة، ورام الله، وتستهدف بصورة أساسية الشباب الفلسطيني، ومن المشاريع التي تقوم بدعمها برنامج التقنيات المساعدة الذي يخدم المعاقين بصرياً، والتعليم الإلكتروني، وغير ذلك من المشاريع التي تقوم هذه المؤسسة بدعمها مالياً، ومن ضمنها كان مشروع إقامة نادٍ مختلط يخدم ثلاثين من الشباب، وخمسة من الشابات من ذوي الإعاقات البصرية، يقوم على استغلال الفرص، وعدم إضاعة الوقت، إضافة إلى دمج المعاق في المجتمع، ومن المقترحات التي قدمت لهؤلاء الشباب لتكون ضمن خدمات ذلك النادي اقتراح بإقامة مطعم لتناول بعض الوجبات داخل النادي، ولعبة شطرنج، وطاولة بلياردو، وورق اللعب (الشدة)، كما سعى المنصرون إلى أن تقوم بين أعضاء النادي علاقات صداقة مختلطة، كما كان من المقترح أن تُغذى مكتبة هذا النادي بطائفة من القصص التي تتحدث عن عالم الفضاء، ومخلوقاته الخيالية، والتي تقوم على إنكار وجود الخالق، وتعتمد نظام البقاء للأقوى، والصراع بين الخير والشر كقوتين قائمتين بذاتيهما، ولما عرض هذا المشروع على الشباب رفضوا أن يكون التواجد في النادي مختلطاً، وطالبوا بأن يكون بالتناوب بين الشباب، والشابات، دون اختلاط، كما طالبوا بإيجاد كتب دينية وعلمية

---

(١) انظر: كيف تدعو نصرانياً إلى الإسلام: أنس عبد الحميد القوز- مكتبة العبيكان- الرياض- الطبعة الثالثة- ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م- ص: ٨٧- نقلاً عن: كتاب التكنولوجيا تاريخ المركبات الجوية-ص: ٢٥٥.

(٢) انظر: تاريخ الوجود التنصيري في أفريقيا: أبو إسلام أحمد عبد الله- البيان- العدد: ١٥٤- جماد الآخر ١٤٢١هـ- سبتمبر ٢٠٠٠م- لندن- ص: ٦٧.

واقعية، بدلاً من قصص الفضاء، ونتيجة عدم وجود اتفاق، وتوافق بين مطالب الشباب المسلم، وبين عروض هذه المؤسسة لإقامة نادٍ ترفيهي، تم التوقف عن إقامة مثل هذا النادي[١].

كما يعمل المنصرون على التعرف على أحوال المسلمين المترددين على مؤسساتهم الاجتماعية، والاقتصادية، ليكون ذلك مدخلاً لهم للتدخل في شئونهم بغرض المساهمة في الإصلاح بين الناس، مع التظاهر بنزاهة الغاية وذلك للتأثير على الرأي العام بأن أمثال تلك المؤسسات مشفقة على أبناء المسلمين، وأنها لا تعمل إلا لصالحهم، ويعتبر المنصرون أن إنشاء بيوت الطلبة المختلطة وسيلة سريعة لاختراق صفوف المسلمين[٢].

ولم ينس المنصرون ما للمرأة من دور بناء في الأسرة، والمجتمع، فجعلوا حقوقها وواجباتها قضايا تحتاج إلى نقاش، فوضعوا لها الحلول التي تنطلق من منطلقات غربية لا إسلامية، ودفعوها للخوض في مجالات عملية في الفن، والثقافة، والآداب، والأعمال المهنية، والحرفية الأخرى، الأمر الذي يعرضها للتغريب بنقلها من بيئة إسلامية إلى بيئة غربية قائمة على التبرج، والسفور، بدعوى الاهتمام بالمرأة، وإيجاد أدوار فعالة لها[٣].

---

(١) علمت الباحثة تلك المعلومات من الأخ و. م وهو أحد الأخوة الذين رفضوا هذا المشروع.

(٢) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ١٩٢.

(٣) انظر: التنصير: د. النملة- ص: ٥٠.

المبحـــــث الـــرابــــع

الإعــــــــلام

أولاً : الصحــف والمجــلات

ثانياً : المطبــــوعــات

ثالثاً : الإذاعــــــة

رابعاً : شبكة المعلومــات الدوليــة

المبحث الرابع

الإعلام

يعمل المنصرون على استغلال أحدث وأفضل الأساليب العلمية المتطورة، لمتابعة التواصل مع الجماهير، والتي تراعي طبيعة الجمهور لإحداث التأثير المطلوب، فالأسلوب المتبع من قبل المنصرين في الدول التي تنتشر فيها الأمية، هو أسلوب الاتصال الشخصي، أو الاتصال المباشر، وأما إذا كانت هذه الأمة يحسن أفرادها القراءة، والكتابة، فعندها يتحول الاتجاه نحو استغلال الصحافة، وهكذا، وأحياناً يتقن المنصرون استغلال جميع وسائل الاتصال على اختلاف أشكالها، وقد ساعدهم على ذلك الإمكانيات الضخمة التي تدعمهم بها المجتمعات النصرانية وكنائسها لتغزو بها العالم الإسلامي، في غزوة شرسة لم يسبق لها مثيل[(١)]، لذلك قامت الكنائس والمؤسسات التنصيرية العالمية بدعم جميع وسائل الاتصال من كتب، ومطبوعات، ومواد تسجيلية، سمعية، ومرئية يمكن بثها عبر الأثير، أو تسجيلها على أشرطة، ومن ثم إعادة سماعها، أو رؤيتها بواسطة الأجهزة المعدة لذلك؛ كالمسجلات الصوتية، والمرئية، وذلك لأن المنصرين يجدون في وسائل الإعلام أكبر عون لهم على نشر ملكوت الله بين الناس بزعمهم، مما دفعهم إلى بذل الجهود لعقد المؤتمرات الإعلامية بمشاركة صحافيين، وإذاعيين، وخبراء إعلام، وأساقفة من جميع أنحاء العالم، هذه المؤتمرات ليس لها هدف سوى تطوير وسائل الإعلام الموجهة للمسلمين، وتوسيع مؤسساتها الإعلامية، التنصيرية، ودعم أنشطتها الإعلامية والقضاء على معوقات انتشارها[(٢)].

وفيما يلي بيان للخطوط العريضة للخطة الإعلامية التنصيرية:

أ - ضرورة استخدام وسائل التعبير، ووسائل الاتصال بالجماهير، لنشر الإنجيل بصورة صحيحة، تراعي الظروف، والأشخاص، والأزمان، والأماكن التي يتواجد فيها الجمهور، وذلك ليتسنى للمنصرين القيام بتنصير المسلمين.

ب - الاهتمام بإنشاء أكبر قدر من المحطات الإذاعية ذات الكفاءة، والجودة العالية، وكذلك إنشاء مؤسسات محلية لإنتاج الأفلام السينمائية، والبرامج السمعية، والصوتية، وإلزام أبناء الكنيسة بتقديم الدعم الكامل لمواجهة الصعوبات الفنية، والمادية، و إلا فإنهم يعتقدون بأن الفشل هو مصير تلك المؤسسات.

جـ - وجوب التوجه لإنشاء مدارس، ومعاهد، وكليات، تخرج منصرين متخصصين في إنتاج البرامج التنصيرية الإعلامية المشبعة بالروح النصرانية.

---

(1) انظر: من الإعلام إلى الأمية فالتبشير: حسن علي العنيسي- الأزهر- العدد الرابع- ربيع ثاني- ١٤١١هـ- نوفمبر- ١٩٩٠م- القاهرة- ص: ٤١٧.

(2) انظر: إذاعات تنصيرية: كرم شلبي- ص: ٥٧.

د. القيام بترجمة المطبوعات إلى مختلف اللغات ونشرها في مختلف أنحاء العالم[١].

هذه خطتهم، وفيما يلي بيان لأهم وسائل الاتصال المؤثرة على الجماهير المسلمة:

أولاً: الصحف والمجلات.

تكمن خطورة الصحافة في أنها تؤثر على الرأي العام، وتوجهه أحياناً لقبول ما تريد أن تنشره لدرجة أنها أحياناً قد توحد الرأي العام حول موضوع ما بسبب قوة ما تطرحه من مقالات[٢].

وقد استغل المنصرون الصحافة المحلية للإعلان عن مؤسساتهم، وبرامجهم التنصيرية وترويجها على أنها دراسية وثقافية، ولما كانت المادة النصرانية قَلَّ أن يقبل عليها القراء المسلمون، فإن المنصرين يفسحون لها مكاناً في صدر الصحف المحلية، كإعلانات مدفوعة الأجر[٣].

ومن هذه الإعلانات الإعلان عن قصة المسيح عليه السلام وفق رؤية نصرانية مغلوطة، ومع ذلك يروج لمشاهدة تلك القصة بصورة جذابة مؤثرة ملونة وغير ملونة مصحوبة بصور غريبة لم يألفها القارئ المسلم، ويمكن مشاهدتها عبر جميع الوسائل المتاحة كالمسجلات المرئية، وأجهزة الحاسوب، ونحو ذلك[٤]، ولما كانت النفس البشرية ضعيفة، أو من باب الفضول وحب المعرفة فإن هذا القارئ يبادر بالنظر إلى تلك الصور، وعندما يتضح له أن الشريط، أو قرص الليزر يمكن الحصول عليه مجاناً، فإنه يبادر بمراسلة الجهة المعلنة، للحصول على نسخةٍ من ذلك المعلن عنه، وهنا يبدأ تأثره، خاصة وأن الإعلان، والمادة التسجيلية نفسها ملحق بها أقوال مؤثرة لأناس يزعمون أنهم شاهدوا ذلك الفيلم.

وكذلك تستغل الصحافة في الإعلان عن المحطات الفضائية التنصيرية، وخاصة محطة Sat 7 العالمية، وهي محطة تنصيرية بحتة ويبدو ذلك من خلال برامجها[٥].

كما يتم الإعلان عن بعض برامج الإذاعات المرئية المحلية، والتي تبث من خلال برامجها اليومية برامج تنصيرية، أو قراءات في الكتاب المقدس[٦].

كما أنها تستغل أيضاً للإعلان عن مراكز نصرانية تنصيرية يمكن للقارئ الاتصال بها، لتحصيل الفائدة المزعومة في نظر المنصرين، ومن ذلك ما نراه بين الحين والآخر على صفحات بعض الصحف اليومية من إعلانات تخاطب الناس كالتالي:

---

(1) انظر: إذاعات تنصيرية: د. كرم شلبي- ص: ٥٨، ٥٩.

(2) انظر: التبشير والاستعمار: د. خالدي، د. فروخ- ص: ٢١٣.

(3) انظر: المرجع السابق- ص: ٢١٢.

(4) انظر: صحيفة القدس- الاثنين- ٢٨-١٢-٢٠٠٢م، وغيرها.

(5) انظر: صحيفة القدس- الأربعاء- ٢٤-٩-٢٠٠٣م، وغيرها.

(6) انظر: صحيفة القدس- الثلاثاء- ١٠-٦-٢٠٠٣م، وغيرها.

"هل أنت مثقل من أحمالك؟ هل عرفت قوة المحبة! فلا تتردد بالاتصال، أنت موضع اهتمام"!!![1] ولا يخفى أن مثل هذه الكلمات تدفع ضعاف الإيمان، وضعاف النفوس لملاحقة مثل هذه الإعلانات، ومراسلة تلك المراكز النصرانية، وهذا ما يريده المنصرون في الوقت الذي لا نجد فيه إعلاناً واحداً عن مركز يقدم خدمات مجانية تحل مشاكل المسلمين من وجهة نظر إسلامية وفق مبادئ الإسلام العظيم، فمع وجود هذه المراكز فإنه لا يعلن عنها، وكذلك دروس تعليم الإسلام على اختلاف فروعها، فبالرغم من أنها كثيرة جداً، ولا تكاد توجد منطقة واحدة لا يعقد، فيها دورات تعليمية، أو ندوات إسلامية، ومع ذلك فإنه لا يعلن عنها بمثل هذه الإعلانات التي تجذب الناس، وتدفعهم للالتحاق بمثل هذه الدورات والندوات، بل يعلن عن بعضها بصورة رسمية.

والأمر الذي يثير الدهشة والأسى في النفس أن الصحف المحلية تنشر لكل من يريد النشر دون أن تتحقق من طبيعة الإعلان المنشور، فمثلاً هناك إعلان عن معهد نصراني تنصيري في الناصرة يسمى "معهد عمواس للكتاب المقدس"، يوفر للقارئ فرصة الالتحاق بهذا المعهد للحصول على دراسة مجانية في مواضيع محددة من الكتاب المقدس، ومقارنة الأديان_ وهذا طبعاً وفق تصور نصراني تنصيري_، وقد كان أحد هذه الإعلانات بتاريخ٢١/٢/٢٠٠٣م، ثم بعد أقل من ثلاثة أشهر قام هذا المعهد بتوزيع نشرات تنصيرية في الناصرة مليئة بالافتراءات على الرسول محمد ﷺ، وقد قامت الحركة الإسلامية هناك بالرد على تلك النشرات ببيان نشرته في جريدة "صوت الحق" بتاريخ ٢/٥/٢٠٠٣م، كما قام الشيخ "كمال خطيب" رئيس الحركة الإسلامية حالياً بالرد، عليهم وتسفيه أقوالهم البذيئة في حينه، والتي لا يمكن لإنسان مسلم عاقل أن يعيدها فضلاً عن أن يطَّلع عليها[2].

وبهذا يتبين لنا مساهمة الصحافة المحلية بنشرها لإعلانات المنصرين في إعطائهم الفرصة للطعن في الدين الإسلامي، وللتطاول على محمد ﷺ، كما تساهم في دفع الشباب المسلم إلى الإنجرار وراء إعلانات المراسلة المجانية التي يُعلَن عنها في الصحف المحلية، والتي إن لم تغير عقيدتهم الإسلامية فهي تزعزعها، وتحدث فيها ريباً، وشكاً، كما تحدث عندهم ميلاً أكثر للاطلاع على العقائد النصرانية المحرفة.

ثانياً: المطبوعات:

تعتبر المطبوعات المختلفة من نشرات، ومجلات، وصور واحدة من أهم وسائل الاتصال الجماهيري[3]، وعلى رأس هذه المطبوعات الإنجيل الذي يطبع بشكل أنيق، وبأعداد

(1) انظر: صحيفة القدس- الأربعاء- ٢٤-٩-٢٠٠٣م، وغيرها.

(2) انظر: معهد عمواس للكتاب المقدس- صحيفة القدس- الجمعة- ٢١-٢-٢٠٠٣م، ومعهد عمواس النصراني الصهيوني في الناصرة وبيت لحم يوزع نشرات تبشيرية، وفي مواجهة دعاة الفتنة: كمال الخطيب، وبيان الحركة الإسلامية- صوت الحق والحرية- الجمعة- ٣٠- صفر- ١٤٢٤هـ، ٢-٥-٢٠٠٣م- فلسطين.

(3) انظر: إذاعات تنصيرية: د. كرم شلبي - ص: ٤٦.

هائلة ليوزع مجاناً، كما يمكن إرساله بالبريد لمن يطلبه، وأحياناً لمن لا يطلبه، وقد تـم توزيـع نسخ من العهد القديم، والجديد مترجمة إلى ألف ومائة وثلاثين لغة(١).

ويؤكد المنصر "زويمر" أهمية المطبوعات فيقول:" الواقع أنه فـي كل العصور والـبلاد كانت الصفحة المكتوبة في كل مكان هي المنصر المتواجد دائماً... يمكنـه أن يـذهب إلـى أي مكان وبأقل التكاليف ويمكن مضاعفته آلياً"، ويستطرد زويمر مبيناً الميّزات التـي تتمتـع بهـا المطبوعات قائلاً:" إنه وسيلة للوعظ لا تبلى ولا تحتاج إلـى إجازة راحة أو إجازة مرضية، أنه فوق هذا ينفذ إلى العقل والقلب والضمير ويأتي بنتائج في كل مكان"(٢).

ولما كان الأمر كذلك فإن المنصرين يقومون بتوزيع المطبوعات، والمنشورات، التـي تمتلـئ بدعاياتهم المضللة ضد الإسلام، ونبي الإسلام ﷺ (٣)، وأحياناً يقومون ببث منشورات تحاور المـسلمين بأساليب ودية مليئة بالوعود الخادعة الغرارة.

كذلك يستغل المنصرون إمكاناتهم المتعددة المادية، والعلمية، والبـشرية، لطبـع ونـشر ملايين الرسائل، والمنشورات، إضافة إلى الكتب التنصيرية، وتوزيعها بين المـسلمين بغـرض نشر الإنجيل، والتعريف بالمسيح، وما يهدفون من وراء ذلك إلا تشويه الإسلام، والإساءة إليـه، وتحريف القرآن الكريم، والحديث الشريف، والسيرة النبوية المطهرة، وذلك عن طريق العـرض لسير القديسين من النصارى، وإظهارهم بمظهر القدوة الصالحة، مقرونة بقصص تتحدث عمـن ارتد عن الإسلام، وكيفية اعتناقه للنصرانية، كما لا يتوانى المنـصرون عـن عـرض أحـوال المسلمين الاجتماعية والفكرية والسياسية، وفق رؤية نصرانية تنصيرية بهدف الحط مـن قـدر المسلمين إضافة إلى الهدف السابق، وتدعو هذه النشرات أيضا إلـى إجـراء حـوار نـصراني إسلامي، ونحو ذلك من الموضوعات التي تدور حولها تلك المطبوعات، والتي تنشر على أوسع نطاق، وبأسعار مجانية، أو شبه مجانية، مستغلين بذلك جميع الوسائل التي تساعد على إيـصالها للمسلمين، كالمكتبات العامة التنصيرية، والمكتبات الموجودة في الكنائس، والمؤسسات التنصيرية الطبية، والتعليمية، والاجتماعية، وفي بعض البلدان عن طريق المكتبات العائمـة – أي المقامـة على سفن تجوب البحار-، وكذلك عن طريق البريـد، أو التوزيـع اليـدوي فـي المـدارس، والشوارع، وأماكن تواجد الناس(٤).

---

(1) انظر: الموسوعة الميسرة - ٦٨٢/٢، ٦٨٣.

(2) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي- ص: ٥٩٢، ٥٩٣.

(3) انظر: جذور البلاء: التل - ص: ٢٢٨، ٢٢٩، وأجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ١٠٥.

(4) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ١٠٥.

ثالثاً: الإذاعة:

تستخدم الوسائل المسموعة، والمسموعة المرئية لبث سموم المنصرين عن طريق البرامج الثقافية، والترفيهية، والأفلام، والتمثيليات، التي تعرض بواسطة المذياع، والتلفاز، والأجهزة الشخصية العارضة للأفلام، والبرامج الجاهزة كالمسجلات للأشرطة المسموعة، والمسجلات للأشرطة المرئية(١).

ويركز المنصرون على الإذاعة المسموعة لأنها وسيلة مثلى لمخاطبة الجماهير على اختلاف الأعمار والثقافات، إضافة للقدرة التي تتميز بها الإذاعة المسموعة من اعتماد على الصوت الذي يجتاز المسافات ويتخطى الحواجز دون رقيب(٢)، لذلك يعتقد المنصرون أن "كل جهاز ترانزستور – مذياع صغير - قد يصبح مبشراً بالمسيح"(٣).

كما أنه" ينبغي أن يكرس لخدمة الله وانجيله الطاهر ولخير البشرية جميعها"(٤) وذلك بمساعدة الناس على سماع كلمة الإنجيل.

وتسعى الهيئات الإذاعية إلى توفير الاحتياجات الأساسية للإبقاء على فعالية الإذاعات التنصيرية، ومن تلك الاحتياجات:

إيجاد برامج فعالة، وإعداد طاقم متميز من الموظفين، وتمويل البرامج التنصيرية، وكذلك ضرورة دراسة الفكر الإسلامي من قبل معدي البرامج، والبحث عن أفضل أوقات الاستماع لدى الجمهور، وغير ذلك(٥).

ولا تزال الهيئات الإذاعية المختلفة المتواجدة في شتى أنحاء العالم تعقد الدورات التدريبية التأهيلية للعاملين في تلك الإذاعات، كما تقوم بإنشاء محطات إذاعية جديدة تخدم الأهداف التنصيرية، ولا تكتفي بذلك إذ تعقد الندوات العلمية لصالح التنصير، كما يخطط لإنجاح البرامج الإذاعية التنصيرية بدقة، وتقوم الهيئات الإذاعية المختلفة بالتبادل البرامجي مستعينة بالمستشارين والخبراء في ذلك المجال(٦).

ويرى المنصرون أن الإذاعة هي من الوسائل الهامة التي تنفذ إلى المجتمعات التي لا تسمح حكوماتها للمنصرين الدخول فيها، يقول أحد المنصرين:"يبدو أن الإذاعة اليوم هي إحدى الوسائل الرئيسية التي يمكن بواسطتها الوصول إلى المسلمين... حيث أن الإذاعة يمكنها كما نعلم... أن تنفذ إلى مجتمعات المسلمين المغلقة والذين لم تسنح الفرصة لأغلبيتهم لأن تسمع عن

---

(1) انظر: إذاعات تنصيرية: د. كرم شلبي- ص: ٦٢، والتنصير: د. النملة- ص: ٥٩، والموسوعة الميسرة- ٦٨/٢.

(2) انظر: إذاعات تنصيرية: د. كرم شلبي- ص: ٦٢.

(3) المرجع السابق- ص: ٦٣.

(4) المراجع السابق- ص: ٦٣.

(5) انظر: التنصير خطة لغزو العالم- ص: ٥٧٤، والمرجع السابق- ص: ٦٣.

(6) انظر: إذاعات تنصيرية: د. كرم شلبي- ص: ٦٣.

رحمة التخليص التي أودعها الرب في يسوع المسيح"[١].

ويبين منصر آخر ما تتميز به الإذاعة المسموعة عن المطبوعات فيقول عن الإذاعة أنها: " أداة أساسية استخدمها الرب بصورة واسعة في العالم الإسلامي حيث دخلت بيوتاً لم تستطع حتى المطبوعات دخولها"[٢].

ويوجد أكثر من خمسين محطة إذاعية تنصيرية حول العالم منها ما هو موجه لدولة معينة، أو لعدة دول، أو قارة معينة، أو لجميع دول العالم[٣].

وعلى رأس هذه المحطات الموجهة إلى العالم الإسلامي، ومن بينها فلسطين:

١ - إذاعة الفاتيكان:

توجه هذه الإذاعة برامجها إلى جميع أنحاء العالم من الفاتيكان برعاية البابا، وتبث برامجها بأربع وثلاثين لغة، وتصل إلى خمس وأربعين أحياناً، ويخصص للغة العربية منها نحو خمس ساعات من مائتين وخمسين ساعة بث يومية، كما يقوم الفاتيكان بإصدار مجلة لنشر البرامج التي تصدرها إذاعة الفاتيكان، مع شرح مفصل لمواعيد، وتفاصيل الخدمات الإذاعية بنفس لغات البث، أي أن المجلة تصدر بأربع وثلاثين لغة.

ومن أهم أساليب التنصير في البرامج الموجهة للعرب:

- وضع المادة الدينية النصرانية في قالب إخباري بعيد عن شكل الموعظة الدينية المباشرة.
- الربط بين النصرانية، وواقع الحياة، والأحداث اليومية في جميع المجالات.
- استخدام المفردات النصرانية عند صياغة الأخبار مثل الله الآب، وابن الله، والشهادة المسيحية، والله يسوع المسيح، والآب القدس، ونحو ذلك.
- عدم التعرض صراحة للأديان من خلال الأخبار، أو الموضوعات، وخاصة الإسلام[٤].

٢ - إذاعة حول العالم:

تقدم هذه الإذاعة التنصيرية برامجها عقب انتهاء إرسال إذاعة مونت كارلو قرب منتصف الليل، وهذه الإذاعة التي تبث برامجها باللغة العربية، ما هي إلا خدمة واحدة من بين خمس وسبعين خدمة إذاعية تحمل، اسم "إذاعة حول العالم" موجهة إلى مختلف مناطق العالم، ببرامج تنصيرية بحتة.

وتقوم هذه المحطة التنصيرية ببث نشاطها برعاية "الهيئة العالمية للتنصير"، بنحو خمس وسبعين لغة من بينها اللغة العربية، ويخصص للغة العربية في هذه المحطة تسع ساعات وثلث

---

(1) التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي- ص: ٥٦٣.

(2) المرجع السابق - ص: ٥٩٤.

(3) أخطار التنصير: محمد عوض- ص: ٢١، ٢٢.

(4) انظر: إذاعات تنصيرية: د. كرم شلبي- ص: ٨٥، ٨٦، ٨٩، ١٠٦، ١٣٨-١٤٤.

أسبوعياً، بمعدل ساعة وثلث يومياً، تقدم من خلالها المحطة عدداً من البرامج التنصيرية الموجهة لغير النصارى ممن يرجى تحويلهم إلى النصراينة.

وأهم الأساليب المتبعة للتنصير في هذه المحطة:

- الدعوة إلى النصرانية، والدعاية لها بأسلوب عاطفي خيالي يزين الدين النصراني، ويركز على الحديث عن المسيح وسيرته، والكتاب المقدس، ومفهوم النصرانية.
- الدفاع عما يثار ضد النصرانية من شبهات يطلقها المسلمون -في اعتقادهم-، وخاصة الموضوعات التي تتناول ألوهية المسيح، وصلبه، وصحة الكتاب المقدس، وتسعى المحطة جاهدة لدحض هذه الشبه، وتفنيدها، أو تكذيبها، وإظهارها بأنها أخطاء شائعة، ينبغي تصحيحها.
- القيام بإرسال نسخ مجانية من كتب دينية تحقق من خلالها هدفين، الأول هو إغراء المستمع بالاستمرار بمتابعة المحطة، والثاني نشر الفكر النصراني التنصيري مكتوباً، ومسموعاً.
- تخصيص برامج لفئات معينة من المستمعين، كالشباب، أو النساء، أو الأطفال، أو العمال، لجذب أكبر عدد من الجمهور.
- التعريض بالأديان الأخرى، وخاصة الإسلام، وذلك بالمقارنة بين النصرانية والإسلام، وإظهار النصرانية بأنها المنقذ المخلص للشعوب، وأن ما عداها من الأديان توصل الإنسان إلى الفراغ المطلق، والضياع الكامل، وأنها سبب للانحراف والفساد والانحلال(1).

٣- إذاعة صوت الغفران:

تبث برامجها عبر محطة إذاعية موجودة في جزيرة "سيشل" بالبحر المتوسط، وهذه الإذاعة عبارة عن اندماج لمحطتين تنصيريتين هما إذاعة "صوت الحق"، و إذاعة "صوت الإنجيل"، وتوجه إرسالها للمسلمين في جميع أنحاء الوطن العربي، وتبلغ مدة البث نحو ست عشرة ساعة وربع الساعة أسبوعياً، بمعدل ساعتين ونصف الساعة يومياً، وتعمل المحطة على تبادل البرامج مع إذاعة "حول العالم"، وكذلك على تحديد البث بحيث تكمل كل منهما برامج الأخرى، وتقدم برامجها في ثلاث فترات؛ صباحاً، وظهراً، ومساءً، وأهم ما يميز هذه المحطة عن مثيلاتها أنها تقدم الإنجيل مرتلاً على طريقة القرآن، الكريم لتجذب المستمعين إلى تلك المحطة.

وأهم الوسائل المتبعة في هذه المحطة للتنصير:

- إرسال هدايا متنوعة للمستمعين من كتب، ومطبوعات دينية نصرانية تنصيرية، وعلى

(1) انظر: إذاعات تنصيرية: د. كرم شلبي- ص: ١١٥، ١١٧، ١٣٨، ١٣٨-١٤٤.

رأسها الكتاب المقدس، وملخصاته، وبعض التفسيرات للرسائل، وزابور النبي داود بزعمهم، وتأملات في الحياة المعاصرة، وتأملات في حياة المسيح.

- الدعوة إلى فصل الدين عن الحياة، حيث ابتعدت المحطة عن جميع مشاكل الحياة، واهتمت فقط بالدعوة إلى الإيمان بالنصرانية.
- الدعوة إلى نبذ الأديان الأخرى، والدفاع عن النصرانية، والهجهوم على الإسلام، على أساس أن العقيدة النصرانية هي العقيدة الوحيدة الصحيحة، وأن العقائد الأخرى باطلة، وغير صحيحة، وأحياناً يتم التهجم على الإسلام بالنقد والتشكيك، وبيان أن طريق التوبة هو طريق واحد، وهو طريق السعادة، والإيمان، والخلاص، وهو طريق النصرانية، وكثيراً ما عبر عن ذلك بعض التائبين بزعمهم أنهم جربوا العقائد الأخرى، فوجدوا أنهم كانوا على ضلالة، وأن الملاذ الوحيد هو النصرانية(١).

هذه بعض من الإذاعات التنصيرية الموجهة للعالم الإسلامي(٢).

ومع انتشار الأقمار الصناعية والأطباق اللاقطة الرقمية، وجه المنصرون كل طاقاتهم لاستغلال تلك الوسيلة الإعلامية الحديثة، حيث إنها تدخل في كل بيت بالصوت، والصورة، وتمثل أشد درجات التأثير، والإقناع، وخاصة إذا كانت مصحوبة بنغمات موسيقية، وترانيم نصرانية، ومصورة بأحدث وسائل التصوير في أماكن طبيعية خلابة، أو غرف تصوير مزودة بمؤثرات صوتية، ومرئية مع وجود مذيعين يحسنون فن التخاطب مع الجماهير، ومن هذه الإذاعات الفضائية الموجهة إلى العالم الإسلامي إذاعة" Sat 7 " والتي تبث برامجها بلغات عديدة من بينها اللغة العربية، وكذلك محطة النور التنصيرية، والتي تخصص جزءاً من برامجها للتهجم على الإسلام، ومن المحطات التنصيرية أيضاً محطة "الحياة"، ومحطة "معجزة".

ولا تختلف تلك الإذاعات الفضائية عن الإذاعات الصوتية إلا في تمكنها من مخاطبة المشاهد بصورة أقوى وأشد تأثيراً، كما أنها تحور البرامج التنصيرية التي كانت تحضر للبث الإذاعي عبر المذياع إلى برامج تصلح للبث عبر الفضائيات التنصيرية.

وهذه البرامج متجددة ومتغيرة حتى لا يمل المشاهد، فتارة تستخدم التمثيل، وتارة تستخدم الغناء، وتارة تستخدم الإلقاء والشرح، وأحياناً تركز على إجراء حوارات ومناقشات، ومع تعدد البرامج وتنوعها إلا أنها كلها تصب في قالب واحد، لتحقق هدفاً واحداً، هو تنصير المسلمين.

وكما يوجد للفاتيكان إذاعة مسموعة فإن الفاتيكان تسعى إلى أن تتمكن من إيصال بث مرئي إلى جميع أنحاء العالم عبر ثلاثة أقمار صناعية، وذلك بناءً على خطة تقدم بها أحد الآباء

---

(1) انظر: إذاعات تنصيرية: د. كرم شلبي - ص: ١٤٧، ١٤٨، ١٧٧، ١٨١-١٨٧.

(2) لمزيد من المعلومات حول المحطات الإذاعية السابقة وغيرها- انظر: المرجع السابق- ص: ٥٧-٢٢٥.

الكاثوليك ويدعى "جوساني"، تتمثل في إقامة مشروع ضخم للإرسال الفضائي، وأطلق على هذا المشروع مشروع لومين ٢٠٠٠، ويهدف هذا البث إلى تحقيق أهداف مجلس الكنائس العالمي لتنصير المسلمين، أو زعزعة عقائدهم، وذلك تحت شعارات زائفة كالتنوير والتعاون ومحاربة الجهل، وما هي إلا شعارات تهدف إلى التمويه على القيادات المختلفة في بلاد المسلمين حتى لا تقف في طريقها(١).

وأما في فلسطين فإنه يوجد محطات تنصيرية محلية أرضية مثل محطة بيت لحم والمهد.

استغلال أجهزة التسجيل:

تمكن المنصرون من استغلال الأشرطة التسجيلية المسموعة، والمسموعة المرئية، بحشوها بما يحملون من أفكار هدامة، ومن ثَم القيام بتوزيعها بين المسلمين(٢).

رابعاً: شبكة المعلومات الدولية:

انتشرت شبكة المعلومات الدولية انتشاراً سريعاً، وتتميز عن غيرها بسهولة نشر أي معلومة من خلالها دون أي رقيب، أو حسيب، مما أفسح المجال للمنصرين، لبث أفكارهم التنصيرية من خلالها بشكل فاق جميع الوسائل السابق ذكرها، وأهم طرق استغلال شبكة المعلومات الدولية:

أ- **عرض رسائل من أشخاص تنصروا:** يشيدون بالنصرانية، وعظمة عيسى، ويندمون على كونهم مسلمين في السابق، لأن ذلك كان يشعرهم بالكآبة، والخواء الروحي، وتعرض هذه الرسائل المزعومة بأساليب جذابة تنقض جميع شعائر الإسلام عن طريق اعتراض أصحاب الرسائل كلٌ بأسلوبه، ومن هذه الرسائل:

- رسالة بعنوان "من الظلام إلى النور"، والتي يدّعي صاحبها أنه كان مسلماً يؤدي شعائر الإسلام، ومع ذلك فقد كان يشعر دائماً بحاجز بينه وبين الله، إلى أن اكتشف عظمة عيسى من خلال القرآن، فكانت هدايته وأصبح نصرانياً، وشعر بحاجة شديدة إلى قراءة المزيد عن عيسى، ويدّعي ذلك المتنصر أنه اهتدى إلى النصرانية عن طريق الآيات القرآنية، فيقول:" من خلال قراءتي للقرآن اكتشفت عظمة وتفرد سيدنا عيسى كان رائعاً وعظيماً... فهو كلمة الله... وروح من الله... وهو الوجيه في الدنيا والآخرة..." وما شابه ذلك من صفات وردت في وصف عيسى عليه السلام .

(1) انظر: الزحف إلى مكة: عبد الودود شلبي- ص: ٢١، ٢٢.

(2) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ١٠٧.

والعجيب أنه تذكر هـذه الآيات ووجدها في القرآن ولمسها ولم يلمس الآيات التي تحدثت عن عظمة محمد ﷺ، وعن سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، كما أنه تجاهل الآيات التي تكفر أصحاب هذه العقيدة التثليثية الشركية،وتكفر كل من يدعى ألوهية عيسى هذا من جهة، ومن جهة أخرى كيف يعترفون بالآيات التي تمدح عيسى عليه السلام ومع ذلك لا يؤمنون بمحمد ﷺ، ولا يعترفون به أصلاً كنبي جاء من عند الله، ولا يؤمنون بما جاء به، كما تذيل هذه الرسائل –إمعاناً في حبكها- بأسماء تدل على أن صاحبها مسلم مثل مصطفى، ومنذر، ونحو ذلك من أسماء(١).

- ورسالة أخرى بعنوان "عليك اعتمادي يا مخلصي" وهي تروي قصة شاب تمت هدايته المزعومة على يد صديقه، ومن ثَم اعترف بخطيئته، حتى نال الخلاص على يد عيسى الذي قاده إلى الحياة الأبدية، ثم تختم الرسالة بدعوة القراء إلى الخلاص من خطيئاتهم، وما على القارئ سوى الكتابة لهم، وهم بدورهم يقومون بالأخذ بيده إلى طريق النجاة المزعوم(٢).

- وقصة أخرى بعنوان "تدبير الله البسيط للخلاص" مرسلة من صديق من مدينة غزة يذكر فيها أن "الإيمان طريق النور والخروج من الظلمات، أنا في حيرة من أمري وأريد طريق الخلاص كيف السبيل إلى ذلك دلوني على الطريق الصحيح طريق الخلاص ولكم جزيل الشكر".

ومرسل له جواب يحمل طريق الخلاص، ويوجهه إلى طريق الإيمان مقروناً بالعطف والشفقة فتقول الرسالة:" صديقي العزيز سلام لك من الله يبدد دربه حيرتك ويجد الإيمان بالمسيح الفادي طريقة لقلبك. وصلاتنا لسلامة سكان غزة جميعهم ليعينهم الله على اجتياز محنهم المؤلمة ولكي تدفع بهم ضيقتهم لحضن باريهم ومخلصهم الرب الحنون حيث التعزية واليقين والغلبة على جميع الشرور"، ثم تبدأ الرسالة بشرح طريق الخلاص بالتدرج مع المرسل، ودعوته إلى تأمل كلمات الخلاص والخطيئة عدة مرات، حتى يحصل له الخلاص(٣).

ب- إنشاء مواقع متعددة على شبكة المعلومات الدولية: منها ما يعرض النصرانية بصورة جذابة، ومنها ما يقوم بالتهجم على الإسلام وأهم هذه المواقع:

١- موقع Arabic bible:

ويحمل هذا الموقع الكثير من المواضيع ذات العناوين الجذابة التي تدفع أي متصفح لمواقع الشبكة إلى فتحها وقراءتها، وهذا ما يريدون الوصول إليه، ومن هذه المواضيع: ميزان الرب يسوع المسيح في القرآن، والمسيح في القرآن، وهل الكتاب المقدس محرف، ولماذا

---

(1) انظر: من الظلام إلى النور - From Http://www.thegrace.com/issue/a-shaha.htm

(2) انظر: اعتمادي يا مخلص - From: http/www.thegrace.com/issue/5/shahada.htm

(3) انظر: تدبير الله البسيط للخلاص – From:http://www.thegrace.com

الصليب، وقصد القرآن، والصراط المستقيم، وشهادة القرآن، ولزوم الصليب[١].

٢ - موقع الحوار الإسلامي المسيحي:

ويشتمل على مجموعة كبيرة من الكتب المتاحة للتحميل، والنسخ بصورة مجانية، وهذه الكتب منها النصراني، ومنها الإسلامي من وجهة نظر نصرانية، إضافة إلى مقارنات، وشهادات، واختبارات، ومتنوعات أخرى.

ومن الكتب التي تعرض على أنها كتب إسلامية:

الفكر الإسلامي ومهاجمته للعقيدة المسيحية، واعتراضات الشيخ ديدات والرد علهيا، والإرهاب والإسلام، والأخطاء العلمية للقرآن، وأكذوبة الإعجاز العلمي في القرآن، وأمور أخطأ القرآن قراءتها، والكبائر النبوية، والإتقان في تحريف القرآن، والزواج المؤقت عند الصحابة والتابعين، والجذور الوثنية للديانة الإسلامية، وتناقض بين سورة النساء وغيرها، وتناقض بين الآيات القرآنية بخصوص صلب المسيح، وعائشة مفترية أم مفترى عليها، وهذه بعض من أمثلة تلك المواضيع التي لا يتسع المجال لمجرد عرضها[٢]،[٣].

٣ - موقع الرد على الإسلام Answering Islam :

ويعرض هذا الموقع سلسلة المسيح لجميع الأمم، ومن الأجزاء التي تم عرضها الجزء الثالث بعنوان "القرآن بين العصمة والتحريف" بقلم أحد المنصرين ويدعى "أندراوس"، ويقع هذا الكتاب في نحو خمسين صفحة تحمل الكثير من الهجوم على القرآن والطعن في صحته وصحة جمعه، كما تطعن في الصحابة، ويزعم مؤلف هذا الكتاب تحريف الصحابة للقرآن، وعدم إمكانية الجمع بين القراءات، وما إلى ذلك مما لا مجال لذكره هنا، والأمر الذي يبين خطورة تلك المواقع والكتب أن مؤلف هذا الكتاب مثلاً يذكر أن معتمده الأساسي في الكتابة صحاح الكتب الإسلامية، وعلى رأسها صحيح البخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة، وغيرها من كتب صحاح الحديث، وذكر أسماء أئمة آخرين لهم مصنفات إسلامية مشهورة[٤].

جـ - استغلال شبكة المعلومات الدولية لعقد المؤتمرات:

لم يعتمد المنصرون على نشر المواد التنصيرية عبر شبكة المعلومات الدولية فحسب، بل تمكنوا من استغلالها كمنبر، يتمكن من خلاله المنصرون من إقامة مؤتمراتهم عبر الشبكة، وقد كان من المتوقع عقد مؤتمر دولي للتنصير عبر شبكة المعلومات الدولية، بمشاركة ممثلي

---

(1) انظر: هذا الموقع- From: http:/www.arabicbible.com/Arabic/islam.htm

(2) انظر: هذا الموقع- From: http//www.Fda3.net.download.htm

(3) ستذكر الباحثة كيفية مواجهة أمثال تلك المواقع بصورة خاصة، وباقي الوسائل بصورة عامة في الفصل التالي.

(4) انظر: هذا الموقع - : From http://answering-islam.org/arabic

الإرساليات التنصيرية، والقائمين على الصفحات التنصيرية على الشبكة الدولية، وشركات خدمات الشبكة الباحثة عن التعاون من أجل استخدام فعال لهذه الشبكة، ومن المواضيع التي من المفترض أن تتم مناقشتها، المعلومات، والتقنيات الحديثة للشبكة، والتواصل عبر أنشطة المتخصصين للتنصير على مواقع الشبكة، ودراسة المميزات الأساسية لجمهور تلك المواقع، والبحث عن أفضل وسائل الوصول إليهم لتنصيرهم، كما يهدف إلى العمل على دمج المنصرين الذين يُنَصِّرُون عبر الشبكة، ولم يشاركوا في ذلك المؤتمر، ويقوم على إعداد مثل هذه المؤتمرات "اتحاد التنصير عبر الإنترنت"، والذي تأسس عام ١٩٩٧م بحضور ممثلين عن ثمانين إرسالية تنصيرية كنسية، وتضاعف العدد فيما بعد من خلال المؤتمرات اللاحقة، والأهداف الأساسية لهذا الاتحاد:

- توفير منبر موثوق لمواصلة أعمال الإرساليات في مجال التنصير.
- توفير برامج تدريبية متخصصة في التنصير عبر الشبكة الدولية للمعلومات.
- تكوين شبكة من المنظمات، والإرساليات المعتمدة على مستوى العالم، تتمكن من توفير الموارد اللازمة للتنصير.
- توفير منبر جذاب، وفعال، وملائم للباحثين عن الحقيقية المزعومة، وللإجابة على أسئلتهم حول بشارة المسيح(١).

هذا بعض مما وجدته الباحثة عبر التصفح العشوائي لأمثال تلك المواقع، وهو على سبيل المثال، وليس على سبيل الحصر، هذه المواقع كل يوم في ازدياد لتنال من المسلمين ما لم تنله منهم بكل وسائلها السابقة.

والسؤال الذي يطرح نفسه هل هذه الرسائل المرسلة من قبل مسلمين حقيقية أم مزعومة؟ فإذا كانت الإجابة أنها مزعومة، وأنها ما كتبت إلا بأقلام منصرين لجذب أبناء المسلمين، فهنا المصيبة في تطاول الأعداء على استخدام أسماء إسلامية لعرض تنصيرهم، وما كان ذلك إلا لعدم وجود من يتصدى لهم، وإن كانت الإجابة أنها قد تكون حقيقية، فالمصيبة أعظم وأعظم فأين الدعوة الإسلامية مقابل المد التنصيري؟!!

ومع كل هذا الجهد المبذول، إلا أن المنصرين يحاسبون أنفسهم، ويتساءلون فيما بينهم، هل هم أحسنوا استخدام وسائلهم التي أنفقوا عليها ملايين الدولارات، فقط لإغراء المسلمين ولدفعهم للسير في طريق التنصير؟ وهذا الإعداد والاتفاق باعتراف المنصر "زويمر" الذي يقول: "والفضل إليكم وحدكم أيها الزملاء، إنكم أعددتم له بوسائلكم جميع العقول في الممالك الإسلامية

---

(1) انظر: مؤتمر دولي للتنصير عبر الإنترنت-
From: http:www.islam-online.net/iol-Arabic/dawalia/alhadath2000-jul-20

إلى قبول السير في الطريق الذي مهدتم له كل التمهيد.. [١].

وعن تساؤلهم عما إذا كانوا أحسنوا استخدام وسائلهم تلك أم لا؟ تذكر الباحثة نقلاً يبين تفكيرهم وتصورهم حول هذا الموضوع "إننا إذا سئلنا عن نتائج مجهودات مبشري المسلمين بالنصرانية في سوريا وفلسطين لا نجد جواباً غير القول بأن الله وحده هو المطلع على مستقبل أعمالنا بين المسلمين، وعلى نتائجها... أجل إننا إذا تصفحنا الإحصائيات يتبين لنا أن عدد المسلمين الذين تنصروا وتعمدوا هو عدد غير مسر وغير مرضي إلا أن هذا العدد مهما يكن قليلاً بذاته فإن أهميته أعظم مما يتصور المتصورون.

وصفوة القول إننا حصلنا على نتيجة واحدة جوهرية وهي اننا أعددنا آلات العمل فترجمنا الإنجيل، ودربنا الوطنيين على مهنة التبشير، وأتممنا تهيئة الأدوات اللازمة وهي الكنائس والمدارس والمستشفيات والجرائد والكتب، ولم يبق علينا إلا أن نستعمل هذه الأدوات"[٢].

فهل فعلاً أحسن المنصرون استخدام هذه الأدوات؟ وهل حقق المنصرون أعظم مما كانوا يخططون أم لا؟

والذي يبدو واضحاً أن المنصرين استخدموا وسائلهم بكل جد، ومع ذلك فهي لم تحقق لهم التنصير بين صفوف المسلمين كما كانوا هم يعتقدون، ولكنها أدت إلى زعزعة عقائد المسلمين وإخراجهم من دينهم، أي بمعنى تنصلهم من التمسك بالعقيدة الإسلامية والهوية الإسلامية، والثوابت الإسلامية، هذا ما قام به المنصرون أما آن للمسلمين أن يتحركوا ليوقفوا هذا الزحف الذي سيقضي على الأخضر، واليابس، كقوة واحدة، وليس بأعمال فردية.

---

(1) غزو في الصميم: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني- دار القلم- دمشق- الطبعة الرابعة- ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م- ص: ١٠٩ - نقلاً عن: المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام: الشيخ محمد محمود الصواف- ص: ٢١٦، ٢١٧.

(2) الغارة: أ.ل شاتليه - ص: ٣٧.

المبحث الخامس

وسائل خاصة

المبحث الخامس

وسائل خاصة

على الرغم من ذكر أهم وسائل التنصير وأخطرها، إلا أنه قد وجدت بعض الوسائل الأخرى في فلسطين إبان الاحتلال البريطاني، والتي قد تبدو أنه لم يعد لها وجود، إلا أنه يجب الحذر، إذ إن تلك الوسائل تطورت، أو تحورت من مظهر إلى مظهر، ففلسطين لا تزال تعاني من آثار التنصير إلى الآن. وهذه أشهر تلك الوسائل:

١- دعوة المسلمين للتنصر أفراداً أو جماعات، عبر المطبوعات والنشرات، والدعوات الشخصية، لنبذ الإسلام، واعتناق النصرانية، وأحياناً من خلال الإغراء.

٢- تنصير المرضى من الفقراء، عبر المؤسسات الصحية، باستغلال آلامهم وفقرهم وحاجتهم.

٣- التعرض لطريق الأطفال المسلمين اليتامى وغير اليتامى، والتقاطهم بحجة تربيتهم في مدارسهم وملاجئهم، وأحياناً يمتنع المنصرون عن إعادة هؤلاء الأطفال إلى ذويهم إذا طالبوا بذلك.

٤- الإكثار من توزيع النشرات وإلقاء الخطب، التي تتطاول على الإسلام ونبي الإسلام.

٥- توجيه دعوات للمسلمين من قبل المنصرين لحضور الاجتماعات التنصيرية بأن يجلسوا على قارعة الطريق في كل مكان، يلحون على المارة للحضور لسماع المجادلات الدينية التي تنتهي بالهرج والهياج بين الطرفين في كل مرة، ولولا ضبط النفس من قبل المسلمين لحدثت فتن كثيرة[1].

٦- طواف المنصرين داخل القرى واقتحامهم البيوت، وتقديم مطبوعاتهم الطاعنة بالدين الإسلامي، وتوجيه الدعوة للتنصر، باستخدام كل ما يمكن من وسائل متاحة لهم.

٧- وقوف المنصرين بكل صفاقة عند مداخل المساجد وقت الصلاة، وخاصة وقت صلاة الجمعة، معترضين طرق المصلين رجالاً وأطفالاً بعرض منشورات مصورة أو كتيبات، وأحياناً كثيرة يدسونها في جيوبهم أو أيديهم، وقد حدث مثل ذلك في القدس أيضا في باحة الحرم الأقصى في أحد أيام الأضحى المبارك عام ١٩٢٦م، مما أثار اعتراضاً من قبل المصلين[٢].

((1) انظر: وثائق المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى- القدس الشريف- جواب إلى المندوب السامي- القدس- مقدم من رئيس المجلس الإسلامي- ملف رقم: ٢,٤/٣/٦٠/٢٨/٠- بتاريخ: ٧-ذو القعدة- ١٣٤٦هـ، ٢٧-نيسان-١٩٢٨م- ص:٢.

(2) انظر: الوثيقة السابقة- ص:٣.

٨- استفزاز شعور المسلمين بقيام المدارس التنصيرية بالدعاية للنصرانية، بلا أدب ولا لباقة[١].

٩- قيام المنصرين بتوزيع كتب ونشرات تغلب عليها الصبغة الدينية، مصدرة بآيات قرآنية تغري المسلم بتصفحها أو قراءتها، إضافة إلى كونها مغلفة بشكل يوهم من يطلع عليها أنها من القرآن، وما هي إلا أقاويل مليئة بالتفاسير المغلوطة، والمنافية للعقيدة الإسلامية.

١٠- الاستعانة بنشرات صادرة عن "الجمعية العالمية الصليبية للتنصير في بلاد العالم وبلاد العرب"، ومن هذه النشرات نشرة معنونة بهذا العنوان: "يسوع المسيح لبلاد العرب- صلوا من أجل العرب"، ومن يطلع عليها يجدها تفيض بالأقاويل التي يتهجم من خلالها المنصرون على الإسلام، ونبي الإسلام، والمسلمين، بالتجريح، والاتهامات[٢]،[٣].

١١- توزيع بطاقات بريدية تحمل صور أشخاص على هيئة بدو، لا يتمتعون بأدنى قدر من اللياقة أو الأخلاق أو الآداب، كتب على أحدها اسم محمد، وعلى الثانية اسم فاطمة وعلى الثالثة اسم عائشة، ولا يخفى على أحد أن المقصود من تلك البطاقات وما كتب عليها هو التطاول على النبي الكريم ﷺ، وعلى آل بيته، صلوات الله وسلامه عليهم.

١٢- قيام المنصرين بممارسة التنصير داخل السجون[٤].

١٣- استغلال المنصرين لوجود الحكومة البريطانية في فلسطين لتسهيل أعمالهم، فقد مكنهم بعض الحكام من إرسال مرافقين من الشرطة معهم للقيام بمهام التنصير بين المسلمين بحجة حمايتهم، ومن ذلك ما حدث في بئر السبع، فقد رافق المنصرين أفرادٌ من الشرطة كانوا يعتلون صهوات الخيل، مما أشعر البدو لبساطتهم بأن الحاكم الإنجليزي أو المندوب السامي نفسه هو الذي يقوم بتلك الدعاية التنصيرية باسم الحكومة وقد جعلهم ذلك يلتفون حولهم ليروا ما يحملون لهم من فكر، وكان ذلك عام ١٩٢٠م.

١٤- استغلال كبار المنصرين للمناصب الحكومية الرفيعة لصالح التنصير، فقد تعاقب على منصب السكرتير العام للحكومة البريطانية في فلسطين -منذ بداية الاحتلال البريطاني إلى زواله- رؤساء جمعية الشبان المسيحية، كما شغل المنصرون منصب حاكم لواء، أو حاكم قضاء في يافا، الأمر الذي أعطى المنصرين وأتباعهم سنداً قوياً ودعماً من الحكومة لمواصلة أعمالهم، إضافة إلى اعتقاد السكان أن جمعية الشبان المسيحية

---

(1) انظر: الوثيقة السابقة- ص:٣.

(2) انظر: الوثيقة السابقة-ص: ٤.

(3) انظر: ص:٢٦٢ من هذا البحث.

(4) انظر: وثائق المجلس الإسلامي الأعلى- ملف رقم: ٢٨/٤،٢/٣/٦٠- ص:٥

التنصيرية -برئاسة السكرتير العام للحكومة- ما هي إلا جمعية حكومية شبه رسمية[1].

١٥- السيطرة على المناصب والوظائف الرسمية ذات الرواتب العالية، فقد كانت تسند إلى أتباع المنصرين من داخل فلسطين وخارجها، مما سلطهم على مصالح البلاد، لدرجة شعور المسلمين بالظلم، والغربة في بلدهم، حتى أصبح المسلم الذي يدخل إلى أي دائرة حكومية يصاب بالدهشة، عندما يرى أن غالبية الموظفين يخالفونه في الشكل واللغة، ولا يكاد يعرف منهم أحداً إلا ما ندر.

١٦- مساندة الحكومة للمنصرين بإصدار قوانين مجحفة بحق موظفي المسلمين، وخاصة الشرعيين منهم، فمثلاً قانون التقاعد العام في البلاد كان لا يشمل الموظفين الشرعيين، مما أدى إلى عزوف المسلمين عن تولي الوظائف، والمناصب الشرعية، خوفاً من ضياع مستحقاتهم، مما يفسح المجال واسعاً أمام المنصرين، لبث دعواهم دون رقيب، أو حسيب.

كما أنقصت الحكومة من صلاحيات المحاكم الشرعية، وسنت قانون نزع الملكية الخاص بالأراضي، ومن ضمنها أراضي الأوقاف، ليسهل للمنصرين التحكم في شئون البلاد، واستغلال أفضل المواقع لبناء مؤسساتهم. [2].

١٧- إسناد مهمة التدريس للنصارى في المدارس التي جميع تلاميذها، أو أغلبيتهم مسلمون، كما حصل في مدرسة يافا الثانوية، أما مدرسة اللد للبنات فقد كان جميع تلميذاتها مسلمات، ومع ذلك فقد كانت خمس من مدرساتهن نصرانيات، والسادسة مسلمة، وكذلك الحال في غزة، وغيرها. إضافة إلى تحكم دائرة المعارف بالقبول لطالبات دار المعلمات في فلسطين، لذلك لم تنل الطالبات المسلمات نسبة عادلة بين المقبولات، وذلك لبث الفكر التنصيري بين الطلاب، والطالبات، عن طريق الإكثار من المدرسين، والمدرسات النصارى.

ولم تكتف الحكومة بذلك، بل عملت على عدم توفير مدارس حكومية بعدد كاف يستوعب جميع أبناء المسلمين، أو عدم إيجادها نهائياً في بعض المدن الأحياء المكتظة بالسكان، فمثلاً حي العجمى في يافا، كان عدد سكانه المسلمين لا يقل عن خمسة عشر ألفاً، ومع ذلك فلا يوجد فيه مدرسة حكومية واحدة، والمدرسة الموجودة تابعة للأوقاف الإسلامية، وهي صغيرة ولا تستوعب إلا عدداً قليلاً من أبناء المسلمين. كما تسبب

---

(1) انظر: الوثيقة السابقة- ص: ٧، ٨.

(2) الوثيقة السابقة- ص: ٨

تعطيل المسلمين في المدارس يومي الجمعة والأحد أسبوعياً، إضافة للأعياد غير الإسلامية -حتى في المدارس التي جميع طلابها مسلمون- في إضاعة أوقاتهم، إضافة لامتهان كرامتهم.

كل ذلك دفع السكان للاعتقاد بأن هذه خطة مدبرة من قبل دائرة المعارف البريطانية العاملة في فلسطين، حتى تضطر المسلمين إلى إرسال أولادهم إلى المدارس التنصيرية.

١٨- إغراء الفقراء والمحتاجين للإقبال على كنائسهم للصلاة فيها مقابل ثلاثين قرشاً لكل صلاة، وقد حصل ذلك في الناصرة[١].

١٩- اتخذ المنصرون في القدس وسائل مختلفة لنشر دعوتهم؛ أهمها المكتبات، والمدارس، والمستشفيات، والكنائس، واشتهرت من بين المكتبات العاملة في مجال التنصير في ذلك الوقت، مكتبه بشارع "المسكوبية" بجوار "المنشية"، وأخرى بجوار البريد يتم من خلالها الدعوة للمدارس التنصيرية والكنائس، ومكتبة ثالثة يطلق عليها اسم مكتبة "كنيسة جماعات الله"، ورابعة تسمى مكتبة "النيل النصرانية" بباب العامود، وهذه الأخيرة تسببت بجلب أضرار كثيرة للمسلمين، ومما يؤسف له أن الذي قام بتأجيرها للمنصرين، رجل مسلم باع آخرته بدنياه، ويتبع هؤلاء المنصرون في تلك المكتبة طريقة سهلة لاصطياد المسلمين حيث يقومون بتعليق صورة ملونة يومياً على أبواب المكتبة، تنبئ باقتراب يوم الرب والفداء والذبيحة، فيقف الشبان المسلمون لقراءتها، فيُستدرجون من قبل القائم عليها، فيجادلهم فيما يقرءون ويغلبهم لجهلهم، كما تستخدم هذه المكتبة النساء في أيام الجمع لاحتشاد الفلاحين والبدو في سوق باب العامود، فتقوم النساء بتوزيع النشرات المخالفة للعقيدة الإسلامية على هؤلاء الناس، كما تتبع هذه المكتبة وسيلة أخرى للتضليل، وهي تأويل آي القرآن الكريم بما يناسب أهواء المنصرين، ويحتجون على ما يقولون ببعض الإسرائيليات.

وأما المدارس فقد كانت أشدها ضرراً مدارس البنات، يليها مدارس الأطفال، حيث كانت الوسيلة المتبعة هي تحبيب المدنية الغربية إلى نفوس التلميذات وإقناعهن بأنها نابعة من الدين النصراني ورقيه، وأن كل ما أصاب المسلمين هو نتيجة لتمسكهم بدينهم وتعاليمه، ويستدلون على ذلك بما عليه حال المسلمين من تأخر، مما يؤثر على عقول الناشئة، إضافة إلى العمل بجدية على تشويه الدين الإسلامي.

---

(1) انظر: الوثيقة السابقة– ص: ٨-١٠.

واستخدم المنصرون مع الأطفال دون سن النضج سبيلاً أخر، وهو القصص، فقد كان يقال لهم مثلاً: سقط طفل في البحر فجاء المسيح وخلصه، ولولا رحمة المسيح لكان هذا الطفل طعاماً للأسماك! ونحو ذلك من أمثال تلك القصص.

وفي المستشفيات يتم التنصير عبر استخدام الصور والتماثيل المجسدة للمسيح في أوضاع مختلفة، إضافة إلى حسن المعاملة المقدمة إلى المرضى وذويهم من قبل الأطباء والممرضين.

وكذلك فقد استخدمت الكنائس في التنصير، فكانت أشد خطراً من غيرها، إذ كانت تقام فيها الصلاة على أنغام بعض الآلات الموسيقية بحضور الجنسين، ليسهل تنصير بعض المسلمين من الشباب المندفع الذين يحضرون إقامة مثل تلك الصلوات، ثم تبدأ مرحلة التشكيك في الدين الإسلامي، وقد يكتفي المنصرون بذلك، وأحياناً يتمكنون من تغير عقيدتهم(١).

وقد ظهرت أخطر آثار المنصرين في الناصرة، حيث تأثر المسلمون كثيراً بعقائد النصارى وفكرهم وعاداتهم، حيث بلغ عدد المسلمين هناك عام ١٣٤٧هـ-١٩٢٨م ألفين وخمسمائة من أصل ثمانية آلاف غالبيتهم من الروم الأرثوذكس مما أحدث اندماجاً بين المسلمين والنصارى هناك وقد تمثلت مظاهر ذلك الاندماج فيما يلي:

أ- قول بعض المسلمين:" إن مسلمي الناصرة كلهم روم أرثوذكس وروما روم"!!

ب- اعتادت طبقة الأغنياء من مسلمي الناصرة أن يُلبسوا الميت ملابسه التي كان يتزين بها في الدنيا كاملة، ثم يوضع في الكفن، ومن ثم في تابوت مزخرف بالنقوش البديعة، مقلدين بذلك النصارى تماماً، ولا فرق بين تابوت المسلم وتابوت النصراني، إلا برسم النجمة والهلال على الأول، ورسم الصليب على الثاني، وكان من يقصر في عمل ذلك يُعرض للمعرة أمام الناس، وقد أخذ الفقراء في تقليد الأغنياء في تلك البدعة، ويبدو التأثر واضحاً في تقدم المطران بعصاه يدق بها الأرض أمام جنازة المسلم، وذلك مقابل أجر يدفعه له المسلمون على عمله هذا، ويتفاخر المسلمون بتقدمه للجنازة، ومن لا يفعل ذلك كان يلام.

ج- قيام المسلمين بتعميد أولادهم كالنصارى في نفس موعد العماد، فقد ألبس عليهم المنصرون أن التعميد بالنسبة لهم من باب الوفاء بالنذور، لا من باب الاعتقاد كالنصارى، فاتبعوهم بتقليدهم.

---

(1) انظر: تقرير بشأن دور التبشير المسيحي في القدس مقدم مفتش المعاهد الدينية بالمجلس الإسلامي الأعلى بالقدس من مراد الأصفهاني- بتاريخ:- ٥-١-١٣٤٧هـ، ٢٣-٦-١٩٢٨م- ص: ١-٤.

د- إطلاع المسلمين من الناصرة على المعتقدات النصرانية، وما يلقيه المنصرون من شبه، بنسبة أكثر من إطلاعهم على كتب العقيدة الإسلامية الصحيحة[١].

هذه نماذج من الوسائل التنصيرية التي كانت متبعة في فلسطين، وبعض الآثار المترتبة على نجاح هذه الوسائل في تلك الفترة.

وقد تمكن المسلمون من معرفة تلك الوسائل وغيرها عن طريق الزيارات لهذه الأماكن وقيام المسلمين بسرد كل ما يفعله المنصرون معهم، أما الآن فالمنصرون أشد خبثاً ودهاءً فلا يفعلون أي شيء مما يدخل الريبة في قلوب المسلمين، وخاصة إذا شعروا أن هذا الإنسان لم يأت ليستفيد من خدماتهم وإنما جاء ليدقق في أحوالهم، كما غلب على المسلمين الذين يترددون على أوكار التنصير، أو يقومون بمراسلتهم في هذا الوقت، الخوف من البوح بكل ما يحدث لهم، أو لأبنائهم وبناتهم، وما مداراتهم إلا بسبب علمهم أن هذا الأمر مخالف للعقيدة الإسلامية.

وبصورة عامة فقد انتشر التنصير بكثرة في القرى والأقاليم أكثر منه في المدن الكبيرة، حيث اتخذ المنصرون، والمنصرات، التجوال بين السكان وسيلة ناجعة، لتوزيع الكتب، والنشرات التنصيرية، بثمن شبه مجاني وأحياناً قدموها مجانية.

---

(1) انظر: تقرير مقدم لرئيس المجلس الإسلامي الأعلى بواسطة مفتش المعاهد الدينية من مراد الأصفهاني- الأربعاء- ٤ -ربيع الثاني- ١٣٤٧هـ، ١٩-أيلول- ١٩٢٨م- بخصوص زيارته للناصرة- ص: ١-٤.

الفصل الخامس

طرق مواجهة التنصير

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : جهود العلماء والمؤسسات الإسلامية في مواجهة التنصير

المبحث الثاني : منهج مقترح لمواجهة التنصير

المبحث الأول

جهود العلماء والمؤسسات الإسلامية
في مواجهة التنصير

المبحث الأول

جهود العلماء والمؤسسات الإسلامية في مواجهة التنصير

ازدادت حدة التنصير في فلسطين بعد الاحتلال البريطاني لها، واكتفى المسلمون آنـذاك بتحذير بعضهم البعض من ذلك المد التنصيري، ولكن مـا إن تجـاوزت الأعمـال التنـصيرية الحدود، وبدأ التهجم على الإسلام والمسلمين وفق برامج منظمة، بدأت ردود الأفعال تصدر مـن قبل المسلمين من علمائهم ومؤسساتهم والمخلصين منهم، ومما قاموا به في تلك الفترة:

١- قام المجلس الإسلامي الأعلى بإرسال احتجاج إلى المندوب السامي البريطـاني، يطلعـه بالتفصيل على أعمال المنصرين في فلسطين، في نحو إحدى عشرة صفحة، ختمها بطلب رسمي من المندوب السامي جاء فيه:

" وفي الختام، فإن للمجلس الإسلامي الأعلى الذي يعرب بكتابـه هـذا بمطالبـه، عـن رغائب المسلمين في فلسطين، الثقة التامة بحكمة فخامتكم وحسن نياتكم وعدلكم، ويرجو التفضل بدراسة الحالة وإجراء ما يأمر به العدل والحق لتحقيق هذه المطالب"[١].

وكانت خلاصة رد المندوب السامي على ذلك الاعتراض، بـأن المجلـس التنـصيري العالمي، عليه ألا يتصادم مع المسلمين في فلسطين، وألا يتدخل فـي شـئونهم، ولكـن التنصير الفردي لا يدخل في تلك المسألة، وذلك لسبب واحد أنه يوجد حرية دينيـة فـي فلسطين[٢].

٢- تمكن بعض الأهالي المسلمين بمعاونة الحكومة المحلية من إخراج المنصرين من جنـين لشدة تهجمهم على الإسلام، وكان ذلك بتاريخ ٢٢ شوال ١٣٤١هـ – ١٩٢٣/٦/٧م[٣].

٣- قام المجلس الإسلامي الأعلى بإطلاع الحكومة البريطانية على ما يقوم به المنصرون في فلسطين، مبيناً مخاطر عملهم هذا، مطالباً المسئولين بعمل التدابير اللازمـة، والكافيـة، لردع المنصرين، ودعم المجلس قوله بإرسال عدة كراريس مما كان يوزعها المنصرون وتمتلـئ بالطعن في الإسلام، كان ذلك بتاريخ ١٦ ذو القعـدة ١٣٤١هـــ - ١ تمـوز ١٩٢٣م، وكما أرسل المجلس قبل ذلك رسالة أخرى بتاريخ ٢٤ ذو الحجة ١٣٤٠هـــ- ١٧/آب ١٩٢٢م.

---

(1) انظر: اعتراض مقدم إلى المندوب السامي- من وثائق المجلس الإسلامي الأعلى- القدس الشريف- بتـاريخ: ٧ ذو القعدة ١٣٤٦هـ، ٢٧ نيسان ١٩٢٨م- رقم الملف: ٢٨/٤,٢/٣/٦٠-ص: ٢،١،وانظر: ص: ٢٦٠ من هذا البحث.

(2) انظـر: رد المنـدوب الـسامي، صـادر عـن: THE CHIEF SECRETARY GOVERNMENT OFFICES- JERUSALEM- No. 7491/28-15 May, 1928.، وانظر: ص: ٢٦١ من هذا البحث.

(3) انظر: اعتراض مقدم إلى المندوب السامي- ص: ٤، ٣.

٤- قام رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بمحادثة السكرتير العام للحكومة البريطانية في فلسطين، مقدماً اعتراضه بخصوص التنصير، والطعن في الإسلام، وكان ذلك في أواخر شهر تموز ١٩٢٢م، ثم ألحق بإرسال تقرير خطي بذلك الاعتراض[١].

٥- قام المجلس الإسلامي الأعلى بمشافهة بعض الرؤساء المسئولين في الحكومة البريطانية بخصوص توظيف الأجانب على حساب سكان فلسطين المسلمين وهم سكانها الأصليون، وبخصوص إسناد وظائف الدرجة الأولى، والثانية، إلى غير المسلمين، وكان ذلك بتاريخ ١١ جماد الثاني ١٣٤٠هـ –١٨ كانون أول ١٩٢٦م[٢].

٦- قام المجلس الإسلامي الأعلى بتقديم كتاب إلى الحكومة البريطانية يشرح انتهاكات القوانين البريطانية المجحفة بحق المسلمين في فلسطين، وكان ذلك بتاريخ ١٣ محرم ١٣٤٥هـ - ٢٤ تموز ١٩٢٦م، وآخر بتاريخ ١٦ رجب ١٣٤٥هـ - ١٩ كانون ثاني ١٩٢٧م[٣].

٧- توجيه اعتراض لدى المندوب السامي البريطاني من قبل رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، وذلك بعد أن تولد لدى المسلمين شكوك بأن هناك خطة حكومية رسمية بين الحكومة، والجهات التنصيرية، وذلك من خلال الممارسات المدعومة من قبل الحكومة، من سن قوانين لصالح المنصرين، والتحكم في قوانين الملكيات، وعدم الاهتمام بالتعليم الإسلامي، وقد دفع كل ذلك وغيره رئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى مصارحة المندوب بتلك الشكوك، والتي تأكدت لدى المسلمين بحضور المندوب السامي لجلستين من جلسات المؤتمر التنصيري المنعقد في القدس عام ١٩٢٤م، بموافقة الحكومة بصورة رسمية.

وكان رد المندوب السامي على تلك الشكوك، أنه لا يوجد دليل على وجود علاقة بين الحكومة، ومجلس التنصير العالمي[٤].

٨- تمكن المجلس الإسلامي الأعلى من منع المنصرين من دخول المساجد، للحفاظ على الأمن والأمان للمسلمين[٥].

---

(1) انظر: الوثيقة السابقة- ص:٥

(2) انظر: الوثيقة السابقة– ص:٨

(3) انظر: الوثيقة السابقة- ص:٨

(4) انظر: الوثيقة السابقة- ص:٩، ١٠.

(٥) انظر: الوثيقة السابقة- ص: ١٠.

٩- مطالبة المندوب السامي البريطاني بإزالة أسباب قلق المسلمين من أعمال المنصرين، وذلك بدراسة جميع الشكاوى المقدمة من قبل المجلس الإسلامي الأعلى، واتخاذ الخطوات التي من شأنها تحقيق ذلك وهي:

أ- ردع المنصرين، ومنعهم من الاسترسال في تهورهم، ومنعهم من إثارة الجدال العقيم، كما طالب المجلس بمنع المنصرين من اقتحام البيوت، والقرى، وخاصة المساجد.

ب- تكليف الدوائر الحكومية، وموظفيها، بالامتناع عما يدل على مساعدة الحكومة للمنصرين، أو الانحياز إلى جانبهم.

ج- مصادرة جميع النشرات والكتب التي تمس عقيدة المسلمين، وعواطفهم، وتجرح عزتهم وكرامتهم، وعدم السماح بدخول أي جديد منها للبلاد.

د- إخراج المنصرين، والجمعيات التنصيرية التي تثير الجدل العنيف بين المسلمين، الأمر الذي يشكل خطراً على أمن البلاد.

هـ- مطالبة الجمعيات التنصيرية التي تحتجز لديها أولاد المسلمين، وتسليمهم إلى أوليائهم، أومن لهم الحق في رعايتهم، أو إلى المجلس الإسلامي الأعلى.

و- إشراك الأهالي في سن قوانين البلاد، وخاصة التي تطبق على المسلمين، إضافة إلى رد صلاحيات الأوقاف الإسلامية كما كانت، والمطالبة بحجب قانون نزع الملكية عنها، كما أوصى المجلس بضرورة عدم حرمان الموظفين الشرعيين من حقوق التقاعد كغيرهم، وإنصاف الموظفين، ومنحهم حقهم، في الوظائف ذات الدرجات العالية وما دونها، وذلك حسب نسبتهم العددية.

ز- العمل على توفير مدارس للأولاد في مرحلتي الإعدادي والثانوي، ومراعاة إعادة اللغة العربية إلى سابق مجدها، وإعطائها مكانتها، باعتمادها في جميع المعاملات الرسمية، على أساس أنها لغة الأغلبية العظمى في البلاد.

ح- توفير مدارس كافية لأولاد المسلمين، حتى لا يلجأ المسلمون لإرسال أولادهم إلى المدارس التنصيرية، وكذلك المطالبة بقبول الطلاب المسلمين، والمسلمات في دور المعلمين، والمعلمات حسب نسبتهم العددية في البلاد، حتى يحل المدرس المسلم بدلاً من المدرس النصراني في المدارس ذات الأغلبية المسلمة، وكذلك الاقتصار على اتخاذ يوم الجمعة كعطلة رسمية، بالإضافة للأعياد الإسلامية في المدارس التي جميع طلابها مسلمون، أو غالبيتهم، حتى لا يؤدي ذلك إلى امتهان كرامتهم، وإضاعة أوقاتهم.

ط- الاعتناء بالدروس الدينية المخصصة للطلاب المسلمين في المدارس الرسمية، وإشراك المجلس الإسلامي الأعلى في وضع المناهج، بالموافقة على إرسال مندوب من قبل المجلس، للتنسيق مع دائرة المعارف، لوضع منهج التعليم الديني الإسلامي، والتفتيش

عليه، وتوظيف الأكفاء في تدريس الدين، والقرآن الكريم، كما طالب المجلس بإعادة وظيفة مفتش تعليم الديانة الإسلامية بعد إلغائها[1].

١٠- إصدار نداء موجه إلى المسلمين عامة، بالتحذير من المدارس التنصيرية، من قبل دائرة المعاهد الدينية بالمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في فلسطين، مكون من ثمانية صفحات من القطع المتوسط، يبين فيه هدف المنصرين من تركيزهم على الأطفال، كما يحذر فيه أولياء الأمور، من إرسال أولادهم لمثل تلك المدارس، كما حملهم مسئولية أبنائهم وبناتهم أمام الله عندما يلقونهم بين أيدي المنصرين، ويختم النداء بتذكير المسلمين أن نداءً آخر كان قد نشر في العام السابق لذلك العام، وقد لاقى إحساناً وقبولاً بين المسلمين، مشدداً على ضرورة الاستمرار في التعاون، والاستجابة لتحويل الأولاد من المدارس النصرانية إلى المدارس الإسلامية[٢]، [٣].

١١- مطالبة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى من قبل بعض المخلصين في الناصرة، بتوظيف من يقوم بمهمة الوعظ، والإرشاد، لدحض افتراءات المنصرين الذين ينتشرون في كل قرية، وخاصة بعد انعقاد المؤتمر التنصيري في القدس، بتاريخ ١ ذو القعدة ١٣٤٦هـ، وقد كلف رئيس المجلس من يقوم بدراسة ذلك الأمر، لعمل اللازم وذلك في اليوم الرابع من نفس الشهر لأهمية الأمر[٤].

١٢- مطالبة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى من قبل جبران محمد قبطان– أحد المخلصين من أبناء المسلمين في الناصرة- بتكوين لجنة تهتم بإعانة الفقراء المسلمين، أو دعمهم بإنشاء صندوق خاص تحت إشراف لجنة تسمى "لجنة إعانة فقراء المسلمين"، أو تخصيص جزء من ميزانية المجلس، وذلك بعد قيام المنصرين بتوزيع نقود على من يترددون على الكنيسة لأداء الصلاة فيها، كما طالب بتوزيع مبلغ مؤقت على هؤلاء الذين أغراهم المنصرون بالمال، وحذر من صرف النظر عن معالجة هذه المشكلة في أسرع وقت، فإن ذلك قد يؤدي إلى اتساعها، وعدم التمكن من السيطرة على ذهاب هؤلاء

---

(1) انظر: الوثيقة السابقة- ص ١٠، ١١.

(2) انظر: نداء إلى المسلمين عامة بالتحذير من المدارس التبشيرية: دائرة المعارف الدينية بالمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في فلسطين- مطبعة دار الأيتام الإسلامية- القدس-د.ط- د.ت.ن- ص ١-٨.

(3) انظر: النداء الأول، والصفحة الأولى والأخيرة من النداء الثاني-ص: ٢٦٤، ٢٦٥ من هذا البحث.

(4) انظر: التماس مقدم إلى حضرة صاحب السماحة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى المعظم- بخصوص تعيين وعاظ ومرشدين في الناصرة- بتاريخ: ١- ذو القعدة- ١٣٤٦هـ.

الفقراء إلى الكنيسة خاصة وأنهم يذهبون سراً، وذلك بتاريخ ١ ذو القعدة ١٣٤٦هـ، وقد أبدى رئيس المجلس الإسلامي تعاونه، وأمر بالاهتمام بالموضوع، والرد عليه بسرعة[1].

١٣- قام مسلمو قضاء بئر السبع من بدو، وحضر، بتقديم شكوى إلى قائممقام قضاء بئر السبع، مفادها أن المنصرين قد أكثروا من التجوال في القضاء، يدعون المسلمين لاعتناق النصرانية، ولا يكتفون بذلك بل يتهجمون على الدين الإسلامي، ويتطاولون على الرسول الكريم ﷺ، كما أن الأهالي قدموا اعتراضاً على مساعدة الحكومة للمنصرين بسماحها لهم بممارسة العمل التنصيري بين المسلمين، وقد ذيلت الشكوى بتواقيع مجموعة من أهل الصلاح والتقوى، يؤكدون على ضرورة رفع هذا الاحتجاج إلى المندوب السامي[2].

١٤- رفعت جمعية الشبان المسلمين في حيفا، والرملة، استنكارين إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى اعتراضاً على ما قام به أحد المعلمين في مدرسة الرملة بإلقائه المصحف الشريف على الأرض أمام الطلاب، وطالبت الجمعية بضرورة القضاء على أمثال تلك الأعمال، كما أُرسلت نسخاً من الاستنكارين لكل من المندوب السامي، ومدير المعارف، وحاكم المقاطعة الشمالية[3].

١٥- قامت الجمعية الإسلامية بإعادة أناس تنصروا من شفا عمرو إلى الإسلام، وتابعت أمرهم باهتمام شديد، وأصلحت من موقفهم أمام الرأي العام بإخراج بيان موقع بأسماء هؤلاء الأشخاص، يؤكدون من خلاله، أنهم لم يرتدوا عن دينهم، وأنهم لازالوا مسلمين، وتم ذلك بتاريخ ٥ أيار ١٩٢٨م[٤]،[٥].

١٦- قام المجلس الإسلامي الأعلى بتأسيس مدرسة الأيتام الإسلامية في القدس، بهدف تخليص اليتامى المسلمين من دخول المدارس التنصيرية، وقد تمكن المكلفون من قبل المجلس باسترداد القسم الأكبر من هؤلاء اليتامى، وكتب رئيس المجلس الإسلامي كتاباً يعمم على

---

(1) انظر: التماس مقدم لرئيس المجلس الأعلى بالقدس العلية من جبر محمد قبطان من الناصرة- بتاريخ: ٣٠- نيسان- ١٩٢٨م، وانظر: ص: ٢٦٣ من هذا البحث.

(2) انظر: شكوى مسلمي قضاء بئر السبع إلى قائممقام قضاء بئر السبع- ملف رقم: ٠/٢٦/٢,٣/٣/٦٠، وانظر: ص: ٢٦٥ من هذا البحث

(3) انظر: استنكار مقدم إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى من جمعية الشبان المسلمين في كلٍ من الرملة، وحيفا بتاريخ: ٢١- رمضان- ١٣٤٧هـ، ٢-٣-١٩٢٩م، و ٢٩-رمضان- ١٣٤٧هـ، ١٠-آذار- ١٩٢٩م، وانظر: ص: ٢٦٧ من هذا البحث.

(4) انظر: جواب إلى رئيس المجلس الإسلامي من الداعي محمد مراد- بتاريخ: ٥-٥-١٩٢٨م، وبيان إلى الأمة الإسلامية الكريمة- بدون تاريخ.

(5) انظر: ص: ٢٦٨من هذا البحث.

جميع القضاة في فلسطين بضرورة بذل الجهد لمعرفة أسماء من تبقى في المدارس التنصيرية إن وجدوا، واتخاذ التدابير اللازمة للحصول على نتائج دقيقة وصحيحة، مطالباً بإنهاء عمليات البحث بأسرع وقت ممكن، وإعلامه بنتائج البحث[١].

١٧- قيام القضاة في فلسطين بالبحث عن المنصرين ومتابعة أنشطتهم في البلاد بناءً على طلب من رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، وقد أرسلوا للمجلس عدة تقارير توضح ذلك:

أكد مفتي عكا أنه لا يوجد في ذلك الوقت يتامى من أطفال المسلمين داخل المدارس التنصيرية، إلا أنه يوجد مجموعة من اليتامى يتهيأون لدخول تلك المدارس، وقد ذكر أسماءهم، وطالب رئيس المجلس بقبولهم في مدرسة الأيتام حفظاً لهم، وحفاظاً على دينهم[٢].

كما اشتمل تقرير مفتي قضاء بئر السبع على أنه لا يوجد في ذلك القضاء سوى مدرسة أجنبية واحدة، تابعة لجمعية التنصير الأمريكاني، وقد تمكن المفتي، ومن معه، بفضل الله من إخراج جميع التلاميذ المسلمين منها، كما ذكر أنهم كانوا يستغلون الطبيب لاستجلاب الناس إلى أماكن تواجدهم، وهناك يقومون بنشر تعاليمهم النصرانية بين المرضى، ويذكر القاضي في التقرير أنه يقوم بمهمة الوعظ داخل المدينة، هو، وإمام المسجد، وطالب رئاسة المجلس الأعلى بإرسال واعظين اثنين، للتجول خارج المدينة لوعظ الناس هناك، ولصد المنصرين الذين يقومون بتوزيع كتب تنصيرية خارج المدينة، وقد أرسل نسخاً من هذه الكتب مرفقة مع التقرير.[٣]

وقد قام قاضي الناصرة بإجراء تحرياته، إضافة إلى عمليات بحث دقيقة عن ملاجئ الأيتام التنصيرية، ودور التنصير، وأفاد بأنه لم يستدل على وجود يتامى للمسلمين في تلك الملاجئ، ولا وجود لأولادهم في دور التنصير، وأكد القاضي أنه سيواصل البحث والتحري.[٤]

وكذلك أفاد وكيل قضاء غزة، بعدم وجود مدارس تنصيرية في ذلك الوقت[٥].

---

(1) انظر: جواب مقدم إلى كل من يشغل منصب قاضي الشرع بحيث يوزع على جميع القضاة- مقدم من رئيس المجلس الإسلامي الأعلى- ملف رقم- ٦٠-١/١، ٠/٢٢/٨,١- بتاريخ: ٢٢ محرم- ١٣٤١هـ،١٤-أيلول- ١٩٢٢م، وانظر: ص: ٢٧١ من هذا البحث.

(2) انظر: رد مفتي عكا على ذلك الموضوع- ملف رقم: تبشير١/١- بتاريخ: ٢٥-محرم-١٣٤١هـ، ١٦-أيلول-١٩٢٢م.

(3) انظر: رد مفتي قضاء بئر السبع على الموضوع السابق ذكره- ملف: مبشرون١/١- بتاريخ: ٢٧-محرم-١٣٤١هـ، ١٩-أيلول- ١٩٢٢م.

(4) انظر: رد قاضي الناصرة الشرعي بخصوص المدارس- بتاريخ: محرم-١٣٤١هـ، ٣٠-أيلول-١٩٢٢م.

(5) انظر: رد وكيل قضاء غزة بخصوص الموضوع السابق- ملف رقم: تبشير١/١- بتاريخ: ٢٦-محرم-١٣٤١هـ، ١٨-أيلول-١٩٢٢م.

وأما مفتي صفد فقد أفاد أنه استعان بأهالي القضاء، للبحث عما إذا كان هناك تواجد ليتامى المسلمين في المعاهد التنصيرية، فوجد أن أحد الأيتام قد مات في مدرسة بيت لحم، ولم يؤكد الخبر، وأشار إلى أنه يريد إعادة التحري والسؤال، للتأكد من صحة الخبر، كما ذكر أسماء يتامى مسلمين موجودين في مدرسة الأيتام الإسلامية. [١]

كما أفاد مفتي قضاء طبريا، بعدم وجود أي طالب مسلم في المدارس التنصيرية. [٢]

١٨- إصدار تكليف من قبل رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بتاريخ ١٢ جماد الثاني ١٣٤١هـ- ٢٩ كانون ثاني ١٩٢٣م، إلى جميع قضاة الشرع للاهتمام بمقاومة الكراريس، والمطبوعات التي يوزعها المنصرون، وضرورة تحذير المسلمين منها، وتفنيدها أمامهم، وإطلاعهم على ما يراد منها، حتى يكونوا من أمرها على بينة، كما أرسل لهم خطة ليعمل بها الجميع من أجل الوصول إلى أفضل النتائج[٣]، فمن إفادات القضاة : ما أكده قاضي جنين، وبيسان من خلو المدينتين من المنصرين، ومدارسهم ومستشفياتهم، ولا يوجد لهم أي نشاط داخل السجون، وأشار التقرير إلى قيام مدير المدرسة الحكومية بتوزيع كتب دينية ضد المسلمين، الأمر الذي أدى إلى نقله إلى طبريا، كما وعد بمتابعة الموضوع، وإطلاع رئيس المجلس على كل جديد[٤].

وقام أيضاً قاضي الرملة بعرض نتيجة تحرياته في قضاء الرملة، فظهر أن هناك مدرستين تنصيريتين، ولكن عدد المسلمين فيهما قليل، وتأثير المنصرين فيهما في حكم العدم، ومع ذلك فقد أشار إلى أنه تم تنبيه أولياء أمور الطلبة إلى خطورة تلك المدارس، وحثهم على عدم إرسال أولادهم إليها، والامتناع عن التداوي في مستشفاهم الذي هم في طور بنائه، وتعميره وتشغيله، وأن الواجب عليهم مقاطعته، كما بين التقرير أن المنصرين لا يوجد لهم أي تأثير في السجن[٥].

---

(1) انظر: رد مفتي صفد- بتاريخ: ٤ -تشرين الأول-١٩٢٢م.

(2) انظر: رد مفتي قضاء طبريا على نفس الموضوع السابق- ملف رقم: مبشرون ١/١- بتاريخ: ٢٩-محرم-١٣٤١هـ، ٢١-أيلول-١٩٢٢م، وانظر: ص ٢٧٢-٢٧٤ من هذا البحث.

(3) انظر: بلاغ رقم : ١٨ بخصوص: التبشير النصراني في فلسطين مقدم إلى قضاة الشرع من قبل رئيس المجلس الإسلامي الأعلى- بتاريخ: ١٢-جماد الثاني-١٣٤١هـ، ٢٩-كانون الثاني-١٩٢٣م،وانظر:ص: ٢٦٩ من هذا البحث.

(4) انظر: رد مقدم إلى رئيس المجلس الإسلامي من قاضي جنين وبيسان- ملف رقم: ٠/٢٢/٨,٢/١/٦٠- بتاريخ: ١٠-ذوالقعدة-١٣٤٠هـ.

(5) انظر: رد مقدم إلى رئيس المجلس الإسلامي من قاضي الرملة- ملف رقم: ٥/٢٢/٨٨,٢٣/١/٦٠- بتاريخ: ٢-ذو الحجة- ٣٤٠، ٢٦-تموز-١٩٢٢م، وانظر: ص: ٢٧٠ من هذا البحث.

١٩- قام رئيس المجلس بإصدار تكليف آخر للواعظ العام لقضاء القدس، بخصوص مقاومة التنصير في أرطاس، وذلك بسبب تسرب جماعة من المنصرين إلى هذه القرية، وقيامهم بالدعاية الباطلة، لتسميم أفكار المسلمين بمساعدة اليهود، والسماسرة، لذا طلب منه الذهاب إلى تلك القرية، لتوضيح الأمر للمسلمين، وتحذيرهم من أعمال المنصرين، وكشف نيتهم أمام المسلمين، والتي تهدف إلى هدم الإسلام، وتسليم الوطن الغالي لليهود، وأكد أن عليه المسارعة بطرد المنصرين من هذه القرية المسلمة، التي لا يوجد فيها نصارى، كما طالبه بإعلامه بالنتيجة[١].

٢٠- قامت بعض الأحزاب الموجودة في فلسطين بالاستنكار لما يفعله المنصرون، كما فعل حزب الزراع العربي في نابلس، من استنكار لما يوزع من نشرات بذيئة ضد الإسلام في نابلس، واعتبر الحزب هذه الأعمال جرائم، كما قدم احتجاجاً ضد الحكومة لسكوتها على تلك الأعمال، وطالبها بالضرب بشدة على أيدي هؤلاء تهدئة للخواطر، ولتخفيف الهياج الشديد من قبل المسلمين، وذلك بتاريخ ١٩ مارس ١٩٢٧م.

وكذلك فعل حزب العمال العربي بنابلس، فقد طالب الحكومة بالتصرف السريع لمكافحة المنصرين وإيقاع العقوبة عليهم لتهجمهم على الدين الإسلامي، كما اتهم الحزب الحكومة بتشجيع المنصرين خاصة وأنها حكومة نصرانية، وذلك لسكوتها عن تلك التهجمات، وقد حمل الاستنكار توقيع رئيس الحزب وأعضاء آخرين.

وقامت الجمعية الإسلامية في نابلس برئاسة "حافظ طوقان"، بتقديم استنكار أيضاً، يطالب الحكومة بمنع مثل تلك التجاوزات.

كما أُرسلت استنكارات أخرى تحمل أسماء شخصيات من نابلس، دون تحديد اسم الحزب أو الجمعية التي تنتمي إليها هذه الشخصيات.

واحتج أهالي نابلس على ما يوزع من نشرات بالقدس، من قبل جمعية تنصيرية إنجليزية لما تحمله هذه النشرات من تهجم شديد على الإسلام، مع إدانة الحكومة بأنها تساعد مثل تلك الأعمال بسكوتها، وطالب الأهالي بالضرب بشدة على يد الطابعين والموزعين لمثل تلك النشرات، والعمل على منع تكرار نشر ما يسئ للإسلام والمسلمين، وقد حمل الاستنكار مجموعة من التوقيعات[٢]

---

(1) انظر: مقاومة التبشير في قرية أرطاس مقدم إلى فضيلة الواعظ العام لقضاء القدس من قبل وكيل المعاهد الدينية- ملف رقم: ٢/٨/٥ب بتاريخ:٢٢-رمضان-١٣٥٤هـ، ١٨-١٢-٩٣٥م، وانظر: ص: ٢٧٥ من هذا البحث.

(2) انظر: نصوص هذه الاستنكارات من الوثائق من الملف رقم: ٥/٢٧/٢/١٢/٣/٦٠، بالتواريخ التالية: ١٩-مارس-١٩٢٧م، و٢٧-مارس-١٩٢٧م، و١٥-مارس-١٩٢٧م،وانظر: ص: ٢٧٦-٢٧٨من هذا البحث

٢١- وفي غزة قامت جمعية "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، بإرشاد أئمة المساجد، للقيام بتحذير المسلمين، من إرسال أولادهم إلى المدارس التنصيرية، من خلال تخصيص خطب يوم الجمعة لذلك الغرض، إضافة إلى تحذير المسلمين من دسائس المنصرين التي تؤدي إلى إلحاق الأذى بالإسلام والمسلمين. (١)

كما قامت جمعية "الهداية الإسلامية" التي كانت تعمل في مجال الدعوة مع جمعية "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" أيضاً بدعوة الأئمة لحض المسلمين على تعليم أولادهم في المدارس الوطنية، وترك المدارس التنصيرية التي يؤثر تعليمها على دين الأطفال. (٢)

٢٢- كما طالبت جمعية "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" بإرشاد الأهالي لتوعية صغارهم بعدم الذهاب إلى مدرسة المستشفى الإنجليزي (الأهلي حالياً)، بسبب قيام المدرسين في هذه المدرسة بتلقين التلاميذ أموراً باطلة، كتفضيل عيسى على محمد عليهما الصلاة والسلام، ورسم الصليب بأصابعهم، ومطالبتهم بتقبيله(٣).

وخوفاً من استمرار ذهاب الأولاد إلى تلك المدرسة، طالب أعضاء الجمعية بفتح صف بستان للأطفال يتبع مدرسة الحكومة الابتدائية، أسوة بالبلدية التي قامت بفتح صف بستان للأطفال، وأكد الأعضاء على اهتمامهم بالمسارعة في إتمام الأمر، وذلك بإرسالهم طلباً إلى الحكومة لفتح الصف، وقد أخبرهم مدير المعارف بأن الحكومة بصدد النظر في ذلك الطلب، واقترح تعميم مثل هذا المطلب على جميع جمعيات "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" في فلسطين، لعل الحكومة تستجيب لمثل تلك المطالب(٤).

٢٣- دعا قاضي نابلس رئيس المجلس الإسلامي الأعلى لاتخاذ خطوات من شأنها ردع المنصرين، بعد ما كثرت أباطيلهم في البلاد، خوفاً من تأثر فطر المسلمين بما يثار من شبه، ومن هذه الخطوات تعيين وعاظ في جميع المناطق، لتعليم الناس أمور دينهم، وطالب المجلس بالاطلاع على كتابين الأول هو "البشائر النبوية في بعثة خير البرية ﷺ "، والثاني هو "الحجج الواضحة والبرهان الصحيح في إثبات عدم صلب المسيح"، وذلك لاشتمالهما على جميع الأدلة القاطعة على ما تضمنه عنوانا الكتابين،

---

(1) انظر: قرار اجتماع الهيئة الإدارية لجمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- بتاريخ: ١٢-٥-١٣٥٦هـ، ١٩-٧-١٩٣٧م.

(2) انظر: قرار جمعية الهداية الإسلامية- بتاريخ: ٢١-٤-١٣٥٦هـ، ٣٠-٦-١٩٣٧م.

(3) انظر: جواب التحذير - من وثائق جمعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- بتاريخ: ١٧-١٢-١٣٥٤هـ، ١١-٣-١٩٣٦م.

(4) انظر: اقتراح ببناء مدرسة للأطفال- من وثائق جمعية الأمر بالمعروف- من تقرير شهر نيسان ١٩٣٦م.

ومن ثَم قدم القاضي للمجلس التماساً بضرورة طباعة الكتابين على نفقة المجلس، بمطبعة دار الأيتام، لتوزع نسخ منها على المواطنين.(١)

٢٤- القيام بالتحذير المباشر للمنصرين، بمواجهتهم، وأمرهم بالتوقف عن أعمال التنصير، من قبل الداعية مراد الأصفهاني، الذي عمل الكثير لخدمة هذه القضية، وذلك بناءً على طلب رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى بالسفر داخل البلاد، وخاصة في المدن التي يختلط فيها المسلمون بالنصارى، لبحث أمور المنصرين، وقد وعد الشيخ الأصفهاني رئيس المجلس بإيفائه بتقرير مفصل عن رحلته هذه، وكان ذلك بتاريخ ٤- ديسمبر- ١٩٢٨م.

وقد أثمرت أعماله بأخذ تعهد من قساوسة البروتستانت في الناصرة، بالعدول عما يخططون له من الطعن على الإسلام، والتطاول على النبي الكريم ﷺ، ومع ذلك فقد ذكر أنه لم يكن واثقاً من عهدهم، وقد أطلع رئيس المجلس الإسلامي الأعلى على ما توصل إليه.

وفي زيارته لمدينة الناصرة، قام بمناظرة مطران الروم الأرثوذكس فيها، بشأن ما يشيعه من افتراءات حول الإسلام، والقرآن، والأحكام الشرعية، وذلك لما رأى من الاندماج الشديد بين مسلمي الناصرة والنصارى فيها.

وقام بالوعظ بعد صلاة الجمعة، ومن بعد صلاة العصر في الأيام الأخرى لحث المسلمين على التمسك بكتاب الله، وإحياء سنة نبيه ﷺ، والإقلاع عن عادات وتقاليد النصارى محذراً، إياهم من المنصرين البروتستانت، وقد قام بتفنيد الشبه التي يلقيها المنصرون عليهم، مما أدى إلى استجابة السكان له، فتعهدوا جميعاً بالإقلاع عن العادات غير الإسلامية بعدما تبين لهم ضررها.

وأوضح لكثير من المسلمين -بناءً على طلب منهم- البشائر التي بشر بها الأنبياء السابقون بمجئ خاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ أجمعين، وذلك من كتب العهدين حتى اقتنعوا.

وكان له لقاء آخر مع بعض الشباب من خريجي جامعة بيروت، والمدارس التنصيرية، فعرض عليهم أدلة وجود الله خاصة في ظل وجود من ينكرها، من بين هؤلاء الشباب، كما بين لهم مضار الاختلاط والتبرج التي كان يدافع عنها البعض منهم، حتى اقتنع الجميع، وسلَّموا بصحة العقائد الإسلامية بفضل الله.

وفي لقاء آخر مع المصلين تحدث لهم عن بطلان عقيدة التثليث، وبطلان تشابه تلك العقيدة مع قوله تعالى "بسم الله الرحمن الرحيم"(٢).

---

(1) انظر: الدعوة الموجهة إلى صاحب السماحة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى من قبل قاضي نابلس الشرعي بخصوص هذا الموضوع بتاريخ: ٢٢-ذو القعدة- ١٣٤٥هـ ، ٢٤-أيار-١٩٢٧م، وانظر: ص: ٢٧٩ من هذا البحث.

(2) حيث يزعم النصارى أن قولهم بسم الله الآب والابن والروح القدس هو كمثل قول المسلمين بسم الله الرحمن الرحيم، تعالى الله سبحانه عن قولهم علواً كبيراً.

كما تمكن من دحر اثنين من المنصرين البروتستانت، أحدهما كان قادماً إلى الناصرة ليكمل دروساً في العقيدة النصرانية أمام المسلمين، كان قد بدأها منصر آخر قبله، يتحدى من خلالها العقيدة الإسلامية، والأخر هو القس "أسعد منصور" الذي كان يعرفه جميع سكان الناصرة لأنه مقيم فيها، ومشهور لديهم، وقد أرسل "الأصفهاني" إلى كل منهما دعوة لتحديد موعد ليلتقي بهما لعله يهديهما إلى الإسلام، وإن رفضا فالجدل، فلم يجبه أحد منهما، وقيل إن القس "منصور" قد فر هارباً من الناصرة إلى الرينة، وقيل إنه اختبأ في الكنيسة وادعى السفر.

ووجه الشيخ "الأصفهاني" أيضاً دعوة إلى رئيس المجلس الإسلامي، يطالب فيها بضرورة تعيين واعظ متدين بين الأقلية المسلمة في الناصرة، خاصة في ظل وجود كنائس منظمة، وإرساليات، وجمعيات تنصيرية كثيرة في ذلك البلد ذي الأغلبية النصرانية، وذلك خوفاً من تلاشي المسلمين، بسبب ترك عاداتهم ونسيان أصول دينهم، وتأثرهم بتقليد من حولهم[١].

وفي زيارة أخرى للناصرة كان يعقد الدروس، والندوات، التي كان يشهدها المسلمون والنصارى، وكان لها الأثر الحسن في تعريف المسلمين بحقيقة الدين الإسلامي، مما جعلهم يقتنعون بصحته بعد أن تأثرت عقولهم بالعقائد النصرانية، وشعروا بضرورة نبذ عقائد الآخرين، والبعد عن تقليدهم، وقد بدأ النصارى أيضاً يشكون في صحة دينهم، حيث خصص الشيخ درساً للمسلمين في المسجد، وآخر للنصارى في محل ملحق بالمسجد يسمى مدرسة الجامع، ولما كان البعض من النصارى يرفضون دخول مدرسة الجامع بحجة عدم مناسبتها، فقد كانوا يترددون عليه في الفندق الذي كان يقيم فيه، وكان يجلس معهم في أوقات فراغه من عمله مما أدى إلى تقبلهم تعاليم الدين الإسلامي بروح طيبة، وأعظم ما قام به الأصفهاني هو نطق بعض النصارى بالشهادتين نتيجة مواعظه ودروسه. [٢]

٢٥- قام الشيخ "مراد الأصفهاني" بالتجول في القدس أيضاً، وقد أخبر رئيس المجلس الإسلامي بكل ما اطلع عليه هناك[٣].

٢٦- تعيين وعاظ في القدس لإرشاد المسلمين إلى الصراط المستقيم، وتفنيد أعمال المنصرين، وذلك بعد تفاقم أعمال المنصرين التابعين لجمعيات الإرساليات التنصيرية،

---

(1) انظر: تقرير الداعية مراد الأصفهاني إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى حول زيارته للناصرة بتاريخ: ٢٨- ربيع أول- ١٣٤٧هـ، ١٣-أيلول-١٩٢٨م- ص:١-٤.

(2) انظر: تقرير الأصفهاني بتاريخ: ٢٤-١٢-١٩٢٨م.

(3) انظر: تقرير الأصفهاني حول القدس بتاريخ: ٢-٧-١٣٤٧هـ، ٢٣-٦-١٩٢٨م.

بهدف إفساد عقائد المسلمين، ومن ثم إخراجهم من دينهم[1].

٢٧- تقديم اعتراض من قبل الشيخ "الأصفهاني" بخصوص مكتبة "النيل التنصيرية" الكائنة في حي "باب العامود" إلى رئيس المجلس الإسلامي، موضحاً فيه أن تلك المكتبة تبيع الكتب المشحونة بالدس على الإسلام، كما تتخذ أساليب عديدة للتنصير بين الناس، ومؤكداً أنه تمكن من القضاء على حركة المنصرين داخل تلك المكتبة في مدة قصيرة، فانقطع اجتماعهم وتواجدهم فيها، كما توقفوا عن توزيع النشرات المجانية على المارة، ولم تعد تعلق الإعلانات الملونة اللافتة للأنظار، والتي كانت تحتوي على كلمات الكفر، ولكن المكتبة لم تزل قائمة في حينه، ولا تزال تروج للكتب المخلة بالآداب الإسلامية المليئة بالطعن على الدين، والقذف في حق النبي الكريم ﷺ، والتعريض بأزواجه، مما أثار سخط مسلمي حي "باب العامود"، والأحياء المجاورة له، وكل من يشهد سوق ذلك الحي من القادمين من الأحياء الأخرى، فقام السكان بتنظيم مضبطة من ثلاث نسخ بتاريخ ٢٩ صفر ١٣٤٧ مقدمة للحكومة تطالب بإغلاق تلك المكتبة، وأخرى بتاريخ ٢- ربيع أول- ١٣٤٧هـ، مقدمة إلى حاكم القدس الإداري ليرفعها إلى السكرتير العام لحكومة فلسطين، وثالثة مقدمة بتاريخ ٤- ربيع أول- ١٣٤٧هـ لمدير شرطة القدس، بمساندة الشيخ "الأصفهاني"، الذي طالب الشرطة في النسخة الثالثة بمصادرة كل ما في تلك المكتبة من كتب تطعن بالدين الإسلامي، وإتلافها، وكذلك بإزالة هذه المكتبة من سوق باب العامود ونقلها بعيداً عن أحياء المسلمين، وإنزال العقاب الصارم بوكيل هذه المكتبة ومجازاته، وقد أرسل الشيخ ملحقاً بالاعتراض يشتمل على بعض أسماء الكتب الموجودة في تلك المكتبة، مبيناً الصفحات التي تمتلئ تهجماً وطعناً في الإسلام.

وأما اعتراض السكان المرفوع إلى الحكومة، فقد أرسل باسم سكان حي "باب العامود" والأحياء المجاورة، والمحيطة به، وقد احتجوا فيه على افتتاح إحدى جمعيات التنصير البروتستانتية فرعاً لها في وسط حي "باب العامود" باسم "مكتبة النيل المسيحية"، واعترضوا فيه على أعمالها التي تهدف من خلالها إلى تضليل العامة، وغواية الجهلة من أبناء المسلمين، وتضمن الاعتراض المقدم من قبل السكان، أن هذا الحي لا يسكن فيه أحد سوى المسلمين، وأن هذه المكتبة لا تبيع إلا الكتب المشحونة بالطعن على الإسلام، وأن هذا السوق مكتظ دائماً بالقادمين من البدو، والفلاحين، وغيرهم، وكلهم من المسلمين، ولذلك فقد حمل البيان مطالبة

---

(1) انظر: قرار التعيين من قبل رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بتاريخ: ١٨-ربيع أول-١٣٤٤هـ، ٦-تشرين أول-١٩٢٥م، وانظر: ص: ٢٨٠ من هذا البحث.

السكان بشدة للمسارعة بإزالة هذه المكتبة، أو إبعادها عن أحياء المسلمين، ومساكنهم، تجنباً لما قد يتبع ذلك، مما لا يحمد عقباه، وقد حملت هذه المطالب تواقيع مجموعة من المعترضين.[١]

كان هذا بعض نشاط علماء المسلمين، ودعاتهم، ورحلاتهم في سبيل القضاء على التنصير، وما أحوجنا اليوم إلى أمثال هؤلاء، ممن يتفقدون مواطن التنصير، وأعمال المنصرين، لمواجهتهم، وكشفهم، والتحذير منهم قدر المستطاع.

٢٨- من أهم الأعمال الناجحة للمجلس الإسلامي الأعلى ضد المنصرين عام ١٣٤٧_١٣٤٩هـ:

- إغلاق مدرستين تنصيريتين في القدس.
- مطاردة المنصرين في أسواق القدس وعلى الطرقات وفي الكنائس، والقيام بكشف زيفهم وفضحهم، الأمر الذي أيقظ المسلمين من غفلتهم مما أدى إلى إغلاق ثلاثة معاهد تنصيرية كان يتردد عليها المسلمون.
- إغلاق مدرسة تنصيرية في جنين، وثانية في الناصرة، وأخرى في الخليل.
- سحب بعض أبناء المسلمين من المدارس التنصيرية، في عدة قرى، وفي مدينة الناصرة.
- سحب بعض بنات المسلمين من المدارس التنصيرية في حيفا.
- تدارك عدة عمليات تنصيرية قبل وقوعها في القدس[2].

٢٩- من أهم أعمال المجلس الإسلامي الأعلى بين عامي ١٣٤٩هـ- ١٣٥٠هـ:

- إعادة بعض المتنصرين من غزة، وحيفا، إلى الإسلام بعد تنصرهم.
- التمكن من تقليل عدد الطلاب المسلمين الملتحقين بالمدارس التنصيرية، نتيجة وعي أولياء أمورهم، بأن هذه المدارس ما أنشئت في بلاد المسلمين إلا لتفسد عليهم دينهم، وتسلب منهم أوطانهم.
- ازدياد إقبال الشباب على أداء صلاة الجماعة في المساجد[٣].

---

(1) انظر: الوثائق الخاصة بذلك الموضوع من ملف رقم: ١٣/٢٨/٨،٢/١/٦٠، رفع الموضوع إلى رئيس المجلس الإسلامي الأعلى من قبل الأصفهاني بتاريخ: ٥-ربيع أول-١٣٤٧هـ، ٢١-٨-١٩٢٨م، الشكوى المقدمة إلى مدير الشرطة من قبل الأصفهاني بتاريخ:٤-ربيع أول-١٣٤٧هـ، ٢٠-٨-١٩٢٨م، والشكوى المقدمة إلى الحكومة من قبل الأهالي بتاريخ: ٢٩-صفر-١٣٤٧م، وانظر: ص: ٢٨١، ٢٨٢ من هذا البحث.

(2) انظر: بيان المجلس الإسلامي الأعلى لسنة ١٣٤٧-١٣٤٨هـ- مطبعة دار الأيتام الصناعية بالقدس- بيت المقدس-١٩٢٩- ص:١٤،١٠.

(3) انظر: المرجع السابق لسنة: ١٣٤٩هـ- ١٣٥٠هـ.

٣٠- نشر كتاب بعنوان "إرشاد الحياري في تحذير المسلمين من مدارس النصارى"، وهو من تأليف العالم الفاضل الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني رئيس محكمة الحقوق في بيروت، ويقع الكتاب في ثماني وستين صفحة، ويشتمل على مقدمة وأربعين فصلاً، وضح فيها المؤلف الآثار التي تنجم عن إدخال أولاد المسلمين في مدارس النصارى، وما يقع على الأبوين من مسئولية تجاه أبنائهم، إذا هم تركوهم بين أيدي المنصرين(١).

وما أحوج المسلمين اليوم لإعادة نشر مثل تلك الكتب، والنشرات الأخرى التي سبق ذكرها، لتعيد الوعي بين المسلمين بمخاطر التنصير، وخاصة تعليم الأولاد في المدارس التنصيرية.

كان ذلك هو الموقف الحق المطلوب من المسلم الصلب الراسخ في عقيدته، المسلم الذي يتغذي من شجرة أصلها ثابت وفرعها في السماء، لقد كان المسلمون يعتزون بدينهم ويدافعون عنه، كانوا لا يخافون في الله لومة لائم... لم يشعروا بالتخلف إذا هم اعتمدوا التاريخ الهجري وقدموه على غيره من التقويمات ... كانوا يراسلون أعلى المناصب الاستعمارية في البلاد... يعترضون، ويحتجون، ويقولون لماذا فعلتم، وبماذا أجبتم، كانوا يطالبون بإجراء خطوات إيجابية لصالح الإسلام، والمسلمين، وحتى لو لم يجابوا إلى طلبهم، فالمهم أنهم تحركوا، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل كان أساس عملهم البحث والتنقيب عن أوكار التنصير، للقضاء عليها بكل وسيلة، هذا ما فعله أجدادنا؟ فماذا فعلنا نحن؟ لقد عملوا ونحن اكتفينا بالكلام، وشتان بين العمل والقول! لقد استخدموا أيديهم، وعقولهم، وأرجلهم، وألسنتهم، وأقلامهم، ورسائلهم، وجميع صلاحياتهم، ونحن اقتصرنا على إلقاء الخطب والشعارات والتحذير من خلال الندوات والمحاضرات، والكتابات، والإعلام، ولن نصل إلى طريق النجاح في القضاء على التنصير إلا إذا قُضي عليه من جذوره، فلو أن حريقاً شب في مكان ما، وأخذ المخلصون يقولون احذورا هذا الحريق، فإنه سيهلك الأخضر واليابس، عليكم بجلب الماء لإطفائه، عليكم بمحاصرته ومنع انتشاره، احذروا من الاقتراب منه، وهكذا لن يزول خطر هذا الحريق إلا إذا انبرى من يواجهه، و يقوم بإطفائه فعلاً، عندها ينتهي خطره.

ومع ذلك فهذا لا يعني عدم قيام بعض المسلمين بإكمال المسيرة، والدفاع عن الإسلام، والعمل من أجل القضاء على التنصير، وأهم تلك الأعمال:

---

(1) انظر: ارشاد الحياري في تحذير المسلمين من مدارس النصارى: الشيخ يوسف بن اسماعيل النبهاني- طبع برخصة نظارة المعارف في الآستانة العلية بتاريخ:١٠محرم- ١٣١٩هـ، ١٦نيسان ١٩١٧- رقم ٥٩، وطبع بالمطبعة الحميدية المصرية بتاريخ:١٣٢٢هـ.

قيام مجموعة من مفكري الإسلام بالكتابة الهادفة للكشف عن زيف دعوى المنصرين حيث بينوا مفهومه، وشرحوا أهدافه، وعرضوا وسائله، وقاموا بالتحذير منه، وذلك بصورة عامة في دول العالم الإسلامي، وأحياناً كانت تخصص الكتابة لبيان حركة التنصير في دول معينة، وقد اعتمدت الباحثة على تلك المؤلفات في توثيق المادة العلمية، ولا مجال لذكر أسماء تلك المؤلفات، لسبق التعرض لتوثيقها، وبيان ما فيها من خلال البحث.

كما تساهم معظم الجامعات الفلسطينية بصورة عامة، بالتحذير من أعداء الإسلام، ومن بينهم المنصرون من خلال مناهج متطلبات الجامعة، حيث تقوم بتدريس مادة بعنوان حاضر العالم الإسلامي، أو ثقافة إسلامية، أو الغزو الفكري، ونحو ذلك من مسميات مختلفة تحمل كلها نفس المضمون، كما تركز الجامعة الإسلامية بغزة بصورة خاصة على بناء الشخصية المسلمة باعتمادها نظام الفصل بين الطلاب والطالبات، مخالفة بذلك، لما زرعه المنصرون والمستشرقون، والمستعمرون، في قلوب، وعقول المسلمين، من أن التقدم، والتطور لا يكونان إلا باختلاط الجنسين في جميع مجالات الحياة، والحق أنه لن يتحقق التقدم والتطور إلا باتباع المنهج الإسلامي القويم، لذلك تعتمد الجامعة منهجاً متكاملاً، يجعل خريجي تلك الجامعة متميزين محصنين ضد الشبهات التي يلقيها أعداء الإسلام، نتيجة تفنيدها من خلال المناهج الجامعية، والندوات، والمؤتمرات التي تعقد في الجامعة، ولا يُنقص اختصاص الجامعة الإسلامية بتلك الميزة، من جهود الجامعات الأخرى في نفس المجال، إلا أن بعض الجامعات لها رؤى أخرى في اعتماد المناهج الجامعية.

وأما المدارس الإسلامية فقد بدأت تنتشر في كثير من مدن فلسطين، تقوم بتوجيه وتربية طلابها، وطالباتها، وفق منهجية عقائدية صحيحة، بشكل يجعل من الصعب أن يؤثر أي ضغط خارجي على خريجيها فيما بعد، كما تساهم بصورة أخرى في حماية أبناء المسلمين، وبناتهم، من الالتحاق بالمدارس الأجنبية التنصيرية، ومع ذلك فهي لا تعمل ضد التنصير بصورة مباشرة، فلا تحذر مثلاً من مخاطر المدارس التنصيرية عندما تذكر مميزات المدارس الإسلامية، كما لا تحاول أن تجذب أبناء المسلمين الملتحقين بتلك المدارس، للإقبال على المدارس الإسلامية، ونحو ذلك.

وكذلك الأمر بالنسبة للمؤسسات الإسلامية الاجتماعية الخيرية، والشبابية، والثقافية، فهي تظهر الصورة المشرقة للإسلام في تعاونه، وعطائه، وتكامله أمام المترددين على تلك المؤسسات، ولكنها لا تجد الدعم الكافي، لأن تقضي على نشاطات المنصرين في تلك المجالات، فالإغاثات التنصيرية لها ميزانية دولية تؤخذ من رواتب الموظفين، ومن هبات المتطوعين، في حين أن الإغاثات الإسلامية ميزانياتها محدودة، وإذا وجدت الدعم المنظم حوصرت، ومن جهة أخرى لا تقوم المؤسسات المتخصصة منها، بتجنيد متطوعين يقومون بكشف زيف مساعدات

المنصرين،وأنشطتهم الأخرى، والبحث عن المسلمين الذين يستفيدون من مساعدات المنصرين، والذين يبحث عنهم المنصرون في كل مكان ويجذبونهم إلى خدماتهم باسم المسيح، وجمعياتنا الإسلامية تنتظر من المحتاج أن يأتي إليها أو تبحث عنه أحياناً، أما أن تراقب المترددين على الجمعيات التنصيرية فلا، أو أن تصدر إعلاناتها محذرة من مخاطر خدمات المنصرين، إضافة لبيان تميز نظام التكافل الإسلامي، وتكامل النظام الإسلامي فلم يحصل مثل هذا.

وأما المستشفيات فلا يوجد بصفة كاملة مستشفى إسلامي يحمل الرحمة، والرأفة، والشفقة لمرضاه، ويتميز بالتكامل في جميع التخصصات، وبتميز، وكفاءة الأجهزة، والإمدادات الطبية اللازمة، ومع وجود بعض العيادات الطبية، أو المستشفيات المتخصصة في جانب من جوانب تقديم الخدمات الطبية، إلا أن هذا غير كاف، فالمستشفيات التنصيرية قد أخذت ثقة ودعماً بين المرضى نظراً لحسن المعاملة وتواصل الدعم المادي، وحتى المستشفيات الحكومية، أو الخاصة فمهما وصلت التجهيزات فيها إلى أعلى الدرجات، إلا أن الطواقم الطبية المخولة باستخدامها بحاجة إلى دورات، ومتابعة لأحدث ما وصل إليه الطب، هذا في حال وجود الأجهزة الحديثة في بعض المستشفيات فكيف؟ وأغلب المستشفيات في عجز شبه تام عن متابعة أحدث ما وصل إليه العلم في ظل وجود الاستعمار.

وبدأ الإعلام يلعب دوراً هاماً في تلك المواجهة لسهولة انتشاره، وسهولة الوصول إليه، وخاصة الفضائيات التي تناولت في أكثر من مرة دراسة حول التنصير في بلد معين من بلدان العالم الإسلامي، وكذلك شبكة المعلومات الدولية، فقد أحسن بعض المخلصين في التصدي للكتابة عن التنصير، مدعمة بالأقوال والمواقف التي شاهدوها، كما أكثروا من ذكر قصص للنصارى المنصرين الذين أسلموا بعد رحلات طويلة في مجال التنصير، وكذلك فتحت بعض المؤسسات الإسلامية على تلك الشبكة مواقع ثابتة لعرض كل التطورات في مجال التنصير، وأخباره في العالم الإسلامي وغير الإسلامي، إضافة إلى ذكر شروحات قوية ودقيقة وواضحة للعقيدة النصرانية تكشف عن بطلانها، ويعتبر تركيز المسلمين من خلال المواقع على بيان بطلان العقيدة النصرانية التي يدعو إليها المنصرون خطوة إلى الأمام، في طريق القضاء على التنصير.

المبحث الثاني

منهج مقترح لمواجهة التنصير

وفيه مطالب:

المطلب الأول: تفعيل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ونشر التوعية بين المسلمين.

المطلب الثاني: قيام الجمعيات الإسلامية والجامعات بالتصدي للخطر التنصيري.

المطلب الثالث: توسيع النشاط الإعلامي الإسلامي للمسلمين وغير المسلمين.

المطلب الرابع: رسم الخطط المناسبة لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

المطلب الخامس: الكتابة المتخصصة عن أهداف التنصير.

المبحث الثاني
منهج مقترح لمواجهة التنصير

إن من يطلع على جهود المخلصين من أبناء فلسطين في القرن السابق لمواجهة التنصير، يشعر بالإكبار والإجلال للأجداد وجهادهم، فقد قاموا بواجبهم قادة وشعوباً، أفراداً ومؤسسات، للقضاء على التنصير بصورة عملية، على الرغم من عدم الاستجابة أحياناً لاعتراضاتهم عند إدارة الاحتلال البريطاني، إلا أنهم عملوا بقوله ﷺ: "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" [١].

وما كان عليه الحال في فلسطين ليس منكراً فحسب، بل هو أشد وأنكى، فهو مؤامرة لإخراج المسلمين من دينهم، وتسليم بلادهم إلى أعداء الله، لذا وقفوا وقفة جادة صادقة، أخلصوا العمل لله فنجحوا في تطويق بعض مظاهر العمل التنصيري، ولم يستطيعوا القضاء عليه بالكلية بسبب السند، والدعم العالمي للتنصير في فلسطين، ومع ذلك فقد كان يحسب لهم حساب، بعكس حالنا اليوم إذ انطبق علينا ما أخبر به ﷺ: "توشك الأمم أن تداعي عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل: ومن قلةٍ نحن يومئذٍ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم كغثاء الليل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوَهْن، فقال قائل يا رسول الله وما الوَهْن؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت"[٢]، مما شجع المنصرين للعمل بقوة، وبشكل منظم، يستتر خلف ستار من العلم، والطب، والإنسانية، تبدو أهدافهم عليا سامية، وما هي إلا خدع مدبرة انطلت على كثير من أبناء المسلمين، الذين هيأ الاستعمار نفوسهم فاغتروا بتلك الخدع، لذلك لا بد من العمل، والانطلاق، لتحرير العقول المسلمة التي احتلتها الصليبية التنصيرية، لتمهد للصهيونية اليهودية احتلال الأرض، والمقدسات، ولن نصل إلى تحرير الأرض إلا بتحرير الفكر والعقل.

وفيما يلي بعض الخطوات التي يمكن اتخاذها للقضاء على التنصير:

المطلب الأول: تفعيل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ونشر التوعية بين المسلمين:

أولاً - عناصر العمل الدعوى الجاد:

تتطلب الدعوة إلى الله أفراداً مخلصين في عملهم الدعوي وهم فئتان:

الفئة الأولى: مجموعة من العلماء والمفكرين ممن يحمل ثقافة إسلامية واعية، تتصف بالعمل بفعالية بناءة متزنة، يعملون بطول صبر، وسعة صدر، يخططون بمهارة للأمر بعيداً عن الانفعالات والثورات الآنية، إضافة إلى مقدرتهم على استخدام تجارب الماضي المجيد والاستفادة

---

(1) رواه مسلم- كتاب الإيمان- باب كون النهي عن المنكر من الإيمان...- حديث رقم: ٤٤-ص:١٦.

(2) رواه أبو داوود- كتاب الملاحم- باب تداعي الأمم على الإسلام- حديث رقم:٤٢٧٦-٤٠٤/١١.

منها والسير على خطى السلف الصالح، وعدم استعجال النتائج.

الفئة الثانية: جمهور من الملتزمين بالإسلام قولاً وعملاً، يتصفون بالغيرة الشديدة على الإسلام، قادرون على تحمل مسئوليات الدعوة كل حسب مجال عمله(1).

ثانياً: كيفية بناء العناصر الدعوية السابقة:

أ- بناء نواة أولية مكونة من عناصر الفئة الأولى للانطلاق من خلالها لتأسيس المنهج الدعوي الجاد.

ب- وضع ميثاق إسلامي عام يمكن لجميع المسلمين أن يلتزموه، وأن يلتقوا عبر مبادئه، بحيث يكون بعيداً عن الخلافات الفرعية.

ج- وضع خطة منهاج التثقيف الإسلامي العام، باختيار البحوث التي يحتاج إليها المسلم المعاصر، وذلك بتضافر جهود علماء المسلمين في جميع التخصصات.

د- إعداد المصنفات الإسلامية الحديثة من قبل علماء المسلمين، أو انتقاء المناسب من المصنفات القديمة، بحيث تتناول الموضوعات المقررة ضمن منهاج التثقيف العام، مع مراعاة الفروق لتكون على ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: يخصص لتثقيف عناصر الفئة الأولى بالثقافة الإسلامية التفصيلية المدعمة بالحجج، والأدلة، والبراهين.

المستوى الثاني: يخصص لتثقيف عناصر الفئة الثانية بصورة إجمالية لا تفصيلية.

المستوى الثالث: يخصص لتثقيف عامة الجمهور، بصورة تطبيقية عملية(2).

ثالثاً: مقاصد الدعوة الإسلامية:

١- غرس العقائد الإسلامية السليمة وتفنيد ما شابها من شبهات وبدع.

٢- إعادة صياغة مفاهيم التاريخ الإسلامي وفق أسس سليمة دقيقة.

٣- بعث نظام الأخلاق الإسلامية بعد طول رقاد.

٤- تنقية التراث الإسلامي مما فيه من إسرائيليات.

٥- بناء الشخصية المسلمة عقائدياً وسلوكياً وثقافياً وفق الأسس الأربعة السابقة.

٦- عمل دائرة معارف إسلامية جديدة منقحة تكون مرجعاً لطلبة العلم.

٧- إنشاء مؤسسة إسلامية متكاملة ينطلق من خلالها الدعاة، والتربويون، وأصحاب الرأي، والتوجيه، والإعلاميون، وسائر العلماء، في جميع المجالات العلمية، والأدبية، لإعداد الدراسات الواعية الدقيقة للرد على شبهات المستشرقين، التي يستعين بها المنصرون، ليتزود بهذه

---

(1) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني - ص: ٦٧٩.

(2) انظر: المرجع السابق - ص: ٦٧٩-٦٨٠.

الدراسات المدافعون عن الإسلام.

٨- تنقية المجتمعات الإسلامية مما يعيبها، ويفسد هويتها الإسلامية، والعمل على توجيه الأنظار نحو ما يحاك من مؤامرات ضد الإسلام والمسلمين[١].

٩- توجيه قدر كبير من طاقات العمل إلى بلاد الغزاة المنصرين، لنشر الإسلام بصورته الصحيحة، وبمختلف وسائل النشر المتاحة، مع تحلي طاقم العمل بحسن التطبيق والالتزام إلى جانب الدعوة، إضافة إلى اتخاذ جميع وسائل الأمان، والحماية التامة، من مكائد الأعداء[٢].

المطلب الثاني- قيام المؤسسات والجمعيات الإسلامية والجامعات بالتصدي للخطر التنصيري:

١- تأسيس مدارس إسلامية ذات كفاءة عالية، ورفع كفاءة المدارس الإسلامية الموجودة لتضاهي المدارس الأجنبية، التي تجذب أبناء المسلمين، بحجة أنها أكثر كفاءة وتطوراً من غيرها من المدارس.

٢- إنشاء دور أيتام وعجزة لكفالة ورعاية المسلمين وحمايتهم من المؤسسات التنصيرية التي تعمل جهدها لجذبهم إلى صفها، ومن ثَم تبدأ معهم رحلة التنصير، بعد الإغداق عليهم بشتى أنواع العطايا، والرعاية، التي تشعرهم بالاستقرار النفسي.

٣- منع إنشاء مدراس أجنبية جديدة في بلاد الإسلام، ومراقبة المدارس الموجودة بحيث تخضع للإشراف المستمر، من قبل جهات مسئولة، تمنع ما يقام فيها من اختلاط أثناء الدراسة في مراحل متقدمة من الصفوف، وكذلك مراقبتها أثناء الاحتفالات بالأعياد النصرانية، والتي يتخللها الرقص، والتبرج أيضاً، إضافة لضرورة متابعة المناهج الصفية، واللاصفية التي تدرس فيها، وخاصة المدارس التي لا تتبع في مناهجها المناهج الحكومية.

٤- قيام مؤسسات طبية خيرية إسلامية تستثمر جهود الأطباء، وتقتطع من وقت فراغهم شيئاً يسيراً لتطبيب فقراء المسلمين في أيام طبية مجانية، على أن يصاحب ذلك العمل جهود دعوية.

٥- التركيز على الجمعيات النسوية، لتكون نقطة انطلاق للتوعية الإسلامية في أوساط النساء، بكل ما يحاك ضد المسلمين، والمسلمات، من المؤامرات التنصيرية، وسائر وسائل الغزو الفكري[٣].

---

(1) انظر: التبشير والتنصير: زهران- ص: ١٥، ١٨، ١٩.

(2) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني - ص: ٦٨١، ٦٨٢.

(3) انظر: وسائل المنصرين: العودة- ص: ٤٠، ٤١، ٤٣.

٦- استغـــلال جميـــع الوسائـــل الاجتماعية في الدعوة إلـــى الله، بـــصورة تحقـــق الهـــدف ولا تخالف الشرع، كتقديم المساعدات للمحتـــاجين، والإغاثـــــة للمنكـــوبين، وتقديـــــم المـــنح الدراسية، وعقد الدورات التأهيلية في مختلف التخصصات، والإكثـــار مـــن الاهتمام بـــذوي الإعاقات المختلفة.

ولا ينكر أحد ما يقدم من خدمات في هذه المجالات جميعاً، ولكن الذي تحتاج إليـــه الأمـــة الإسلامية فعلاً هو ربط حقائق الإسلام المشرقة بتلك الخدمات الاجتماعية، وترسيخ قانون المعاملات الإسلامية من خلال ذلك، وهذا هو الذي يفعله المنصرون بالضبط، حيث يستغلون الحاجات الإنسانية والاجتماعية لصالح التنصير[1]، فَمَن الأولى والأجدر أن يعرض دعوته من يـــسير علـــى صـــراط مستقيم، أمن يتخبط في الظلمات؟.

٧- إنشاء مراكز لمراقبة الوافدين إلى بلاد الإسلام بالتعاون مع الجهات ذات الاختصاص، بحيث يُؤكَد على الوافدين عدم ممارسة أية نشاطات من شأنها التعرض للعقيدة، والثقافة الإســـلامية، ويندرج تحت ذلك أيضاً مراقبة البعثات الدبلوماسية، والإيعاز لأفـــرادها دائماً بـــأن علـــيهم الاقتصار على مهامهم المحدودة، وعـــدم الخروج إلى المجتمع بغرض التأثير عليـــه دينيـــاً وفكرياً وثقافياً[٢].

٨- إيجاد مؤسسة علمية إسلامية تسعى من خلال إجراء الدراسات العلمية لمواكبـــة التطـــورات العلمية، والحضارية، بالاستفادة من أحدث ما وصلت إليه العلوم العامة من نتـــائج، وخاصـــة تلك التي تعتمد على التجربة، والملاحظة، والبرهان، وغيرها من العلوم التي تعتبـــر قاســـماً مشتركاً بين بني البشر، وذلك لاكتساب أكبر قدر من الخبرات العلمية التي هي قوام التطـــور الدنيوي[٣]، وذلـــك حتـــى لا يُتخلف المسلمـــون عن ركب التطور العلمي الذي يتهمـــــون دائمـــاً بمخـــالفته بسبب دينهـــم، ودينهـــم هـــو الـــداعي الأول لهذا العلم، وذلك مـــصـــداقاً لقولـــه تعـــالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ**﴾ (آل عمران:١٩٠)

وقوله تعالى: ﴿ **وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۞ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ**﴾ (الذريات: ٢٠-٢١)

وقوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ (يونس:٥)

(1) انظر: التنصير: د. النملة - ص: ٩٠، ٩١، والتبشير والتنصير: زهران-ص:١٨، ١٩.

(2) انظر: التنصير: د. النملة - ص: ٩٠، ٩١.

(3) انظر: التبشير والتنصير: زهران: - ص: ١٩.

وغير ذلك من الآيات الداعية للعلم والتفكر في خلق الله، والدعوة لتسخير جميع الطاقات الكونية لخدمة الإنسان

٩- تأسيس جمعية تجارية، صناعية، إسلامية، خاصة برجال الأعمال، والتجار، وأصحاب الشركات، لما لهم من دور فعال في إظهار الصورة المشرقة للإسلام، من خلال التزامهم بالضوابط الإسلامية، أثناء تنقلهم بين البلاد المختلفة، لتغيير ما رسخ في فكر الآخرين من صورة مشوهة للمسلمين، إضافة إلى تحذيرهم من الركون إلى القادمين إلى بلاد المسلمين، من عمال أجانب تحت ستار العمل وما هم إلا منصرين، وحبذا لو عقدت ندوات، ومحاضرات لتلك الشريحة الهامة في المجتمع الإسلامي، لنشر الوعي، والفكر الإسلامي الذي به يستعينون على مواجهة المنصرين، كما يمكن أن تساهم الغرف التجارية في إصدار منشورات، تساهم في شرح الدور المناط بهم(١).

١٠- المساهمة الفعالة من قبل الجامعات، والمؤسسات العلمية، والتعليمية الأكاديمية، ومراكز البحوث العلمية، بوضع الخطط الاستراتيجية لمواجهة التنصير، وعقد الندوات، والدعوة إلى المحاضرات التي تبين أهداف التنصير، وتحذر المسلمين من مخاطره، كما يمكن أن يؤسس لمجلات، ودوريات، ونشرات، تتخصص في مجال مواجهة التنصير، لتصل إلى أكبر عدد ممكن من المسلمين، كما يمكن تكليف مجموعة من الكفاءات العلمية القادرة على ترجمة الكتب، والنشرات، والمجلات التنصيرية، لمتابعة كل ما يحاك للأمة من خطط تنصيرية(٢).

١١- قيام العلماء في الجامعات، وطلبة العلم، بواجبهم تجاه مجتمعهم الإسلامي، وذلك بالدعوة إلى الله من خلال الزيارات المباشرة، والأنشطة العلمية، والثقافية، على مستوى الأفراد، والجماعات، لتنبيه الناس لأخطار التنصير، وكذلك عليهم دائماً توجيه دعوات للعامة، والخاصة، للمساندة في حملات المواجهة مادياً، أو معنوياً، كما يمكن توجيه الشباب المخلص من خريجي الجامعات في مختلف التخصصات للمساندة في كشف مفاسد العقيدة النصرانية، التي يدعو إليها المنصرون، على أن يتسلح هؤلاء بقوة الحجة وقوة الدليل، والقدرة على الإقناع، والتثبت الدائم من المعلومات، والمقدرة على الإجابة على التساؤلات التي يثيرها المنصرون(٣).

١٢- تبني الجمعيات الإسلامية التخصصية، والجامعات، والمؤسسات التعليمية، والأكاديمية لفكرة عقد مؤتمر إسلامي عالمي، لمناقشة موضوع التنصير، بحيث يكون دورياً، إما سنوياً أو كل ثلاث سنوات أو نحو ذلك، ليتناول موضوع التنصير من جميع جوانبه، ولتقدم فيه البحوث الاقتراحات، بحيث تعين لجنة لمتابعة مشروع المؤتمر، وإعداد الدراسات اللازمة، والتقارير

---

(1) انظر: التنصير: د. النملة - ص: ٩٣، ٩٤.

(2) انظر: المرجع السابق - ص: ٩٥-٩٦.

(3) انظر: التنصير: د. النملة- ص: ٩١-٩٧.

الخاصة بشأنه، وحفظ الوثائق المتعلقة بــه، وإصدار نشرات دورية دولية تلاحق كل جديــد فـــي هذا المجال[١].

١٣- تشكيل لجان متخصصة لمحاربة المنكرات في المجتمعات الإسلامية من شعارات تنــصيرية، أو صلبان بدأت تُنشر من قبل المنصرين بين المسلمين دون رقيب، ومحاربة البطاقات التي تــوزع على المسلمين من قبل المنصرين في احتفالاتهم، وتخريج دعاتهم، وللتهنئة فـــي الأعيــاد، كمــا يمكن أن يسند إلى تلك اللجان المتخصصة، محاربة أية بضائع تمت للتنصير بصلة، أو تكون قــد صممت وفق فكر تنصيري، من لعب أطفال، أو ملابس، أو أدوات منزلية، فــضلاً عــن تــشديد الرقابة على الحاسوب والأشرطة التي تحتوي مواداً ترفيهية، أو تعليمية تنصيرية، وكذلك مراقبة الرسائل، والطرود البريدية المشتبه بها بإذن من الجهات المختصة[٢].

١٤- إنشاء مؤسسة طبية يستعان فيها بالأطباء،والممرضين، والفنيين المسلمين،لكشف المؤامرة الداعية إلى تحديد النسل،أو تعقيم النساء،نحو ذلك مما ينشره المنصرون بين المسلمين للحد من تزايــدهم بعد فشلهم من هزيمتهم، وذلك عبر عقد الندوات،وتوزيع النشرات لبيان مخاطر تلك الإجــراءات صحياً، وإظهار حكم الشرع في مثل تلك الأمور، بالاستعانة بأهل الفتوى، والعلم الشرعي[٣].

المطلب الثالث- توسيع النشاط الإعلامي للمسلمين وغير المسلمين:

أولاً : توسيع النشاط الإعلامي الموجه للمسلمين:

يمكن أن تقوى فعاليته بتطوير وسائل الدعوة الإسلامية الإعلامية، وإفساح المجال الواســع أمام الدعاة عبر وسائل الإعلام الفلسطينية، والمطابع، لنشر كلمة الحق، وذلــك بمعاونــة الجهــات المختصة المسئولة عن المحطات الإذاعية، ومراكز الحاســوب، والــصحف، ومراكــز التــسجيل الصوتية، والمرئية، المحلية، وغيرها. فإذا كان المنصرون يستغلون الصحف، والكتب، والمحطات الإذاعية المسموعة والمرئية، والأقمار الصناعية، وأجهزة التسجيل الصوتية والمرئية لنشر ســموم التنصير، ودعوته، فالأولى بالمسلمين استغلال جميع هذه الوسائل لخدمة الإســلام، ونــشر الــدعوة الإسلامية[٤]، ولا مانع من عمل إعلانات ملونة جذابة، عند الإعلان عن دورات إســلامية، تغييــراً للأنماط الرسمية التقليدية في الإعلانات الصحفية لكل ما يختص بالتعليم الإسلامي.

---

(1) انظر: وسائل المنصرين: العودة- ص: ٤١.

(2) انظر: المرجع السابق - ص: ٤٢.

(3) انظر: وسائل المنصرين: العودة- ص: ٤٣.

(4) انظر: استراتيجية لمواجهة التنصير: أبو زيد - ص: ٩٣.

ثانياً : التصدي للنشاط الإعلامي التنصيري:

لما كان انتشار النشاط الإعلامي التنصيري بين المسلمين، على درجة عالية من الخطورة، كان لا بد من مواجهته مواجهة مباشرة بالدفع والهجوم.

أما الدفع فيتمثل في الآتي:

أ- العمل على حظر الإعلانات التنصيرية في الصحف الملحية، وعدم إفساح المجال أمام المنصرين، لاستغلال الصحافة المحلية بصورة عامة، وكذلك تضييق الخناق على استيراد النشرات، والكتب التنصيرية إلى البلاد، وحظر إعادة طباعتها، وتسويقها، ونشرها بين المسلمين، ويتم ذلك بجهود المخلصين، ومعاونة الجهات المسئولة.

ب- مقاومة الإذاعات التنصيرية المسموعة، والمرئية، بتنبيه المسلمين إلى ما يذاع فيها من مخالفات للعقيدة الإسلامية، ونشر للعقيدة النصرانية، وذلك بإغلاق أبواب الإذاعات المحلية أمام المنصرين، وخاصة في برامجهم المضادة للإسلام وأنماطه الفكرية، والثقافية، والسلوكية،[١] وتكثيف العمل الجاد لحماية الشباب المسلم من هذا الغزو الفكري، والسلوكي المنحرف الوارد إليهم عبر وسائل الإعلام المختلفة، مع ضرورة ربطهم بعقيدتهم الإسلامية، وتكليف الشباب الواعي المثقف بمسئولية الدفاع عن العقيدة الإسلامية، بكشف أبعاد المؤامرة التنصيرية الإعلامية[٢]، وذلك بعقد الندوات ونشر الكلمات عبر جميع وسائل الإعلام المقروءة، والمسموعة، والمرئية.

وأما الهجوم على الإعلام التنصيري:

فيكون بإنشاء إعلام إسلامي متكامل، يقوى على الوقوف أمام المد الإعلامي التنصيري، بحيث يوجه إلى المسلمين، وغير المسلمين.

ثالثاً : دعم الإعلام الإسلامي لغير المسلمين:

ويتم ذلك عبر الخطوات التالية:

١- طباعة الكتب، والكتيبات، والنشرات، ونشر المواد التسجيلية المسموعة، والمرئية، التي تظهر مبادئ الإسلام بصورة صحيحة، وذلك بمختلف اللغات، وبأسلوب يناسب جميع المستويات، ومحاولة استئجار، أو شراء إذاعات مسموعة، ومرئية في دول العالم غير الإسلامي لبث تعاليم الدين الإسلامي بين غير المسلمين، ولرد شبهات ودعاوى المنصرين ضد الإسلام[٣].

---

(1) انظر: استراتيجية لمواجهة التنصير في البلاد الإسلامية: أحمد محمود أبو زيد- الوعي الإسلامي- العدد ٣٣١- السنة الثلاثون - ربيع الأول- ١٤١٤هـ - سبتمبر ١٩٩٣م- الكويت - ص: ٩٤، ٩٥.

(2) انظر: وسائل المنصرين: العودة - ص: ٤٠.

(3) انظر: المرجع السابق- ص: ٤١، واستراتيجية لمواجهة التنصير: أبو زيد - ص: ٩٥.

وكذلك إنشاء إذاعات إسلامية خاصة للبلدان الأفريقية، والآسيوية، التي غزتها الإذاعات التنصيرية، لتكون سداً منيعاً أمام الإعلام التنصيري، على أن تركز على بيان فساد موضوعات تلك الإذاعات[1].

٢- دعم الأقليات المسلمة في العالم بكل الدعم المادي الذي يمكنهم من إصدار صحف، ومجلات، ونشرات، تبين لمن حولهم طبيعة دينهم، وتكامله، خاصة في ظل وجود الإعلام المضاد الذي يعادي الإسلام على صفحات الصحف، والمجلات، والنشرات[2].

٣- دعم وكالات الأنباء، والإذاعات الإسلامية، لإنشاء إذاعة إسلامية عالمية[3] توجه خصيصاً للنصارى، لشرح تعاليم الدين الإسلامي بجميع اللغات المتاحة، والرد على الأباطيل، والدعاوى المغرضة، التي نشرها ولا زال ينشرها الاستعمار، والمستشرقون، في الأوساط غير الإسلامية، لتشويه صورة الإسلام.

٤- تصميم برامج حاسوب تنسخ على الأقراص الممغنطة، وتنشر في جميع أنحاء العالم بمختلف اللغات، أو تنشر عبر شبكة المعلومات الدولية، لتأكيد فعاليتها في تصحيح ما غُرس في أذهان العالم غير الإسلامي عن الإسلام، والمسلمين.

٥- إعداد مواد تسجيلية مسموعة، ومرئية، لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام بطريقة جذابة، وبلغات عديدة، مع ضرورة استخدام المؤثرات الصوتية المقبولة، والتي لا تخالف الشرع، ومن ثَم توزيعها بين غير المسلمين في العالم[4].

رابعاً: تسخير شبكة المعلومات الدولية لصالح الدعوة:

حيث إن شبكة المعلومات الدولية تشكل حالياً الوسيلة الأسهل، والأوسع انتشاراً في العالم، فلا بد من التركيز عليها بشكل أكبر، لتوسيع مجالات استخدامها للرد على المنصرين، ونشر الإسلام وذلك بصورة مستقلة ومن ذلك:

١- تزويد المواقع الإسلامية الحالية من قبل المسلمين بكل ما يقع عليهم من ممارسات تنصيرية لنشرها، والتحذير منها.

٢- دعم تلك المواقع بالردود المفحمة المقدمة من علماء المسلمين، لمواجهة الكتابات التنصيرية عبر الشبكة، وذلك بالرد على كل جزئية ولو بسيطة حتى لا يبقى مجال لتوسيع الكتابات التنصيرية.

---

(1) انظر: استراتيجية لمواجهة التنصير: أبو زيد - ص: ٩٤.

(2) انظر: المرجع السابق - ص: ٩٤.

(3) انظر: المرجع السابق - ص: ٩٥.

(4) انظر: وسائل المنصرين: العودة - ص: ٤٣،٤٦.

٣- إنشاء مواقع إسلامية لنشر الدعوة إلى الله بين غير المسلمين، بصورة عملية واقعية تطبيقية، وباللغات كافة، وذلك بتجنيد عدد كبير من المتطوعين في مختلف التخصصات، وممن يجيدون اللغات المختلفة.

٤- محاولة الدخول إلى المواقع التنصيرية، ونشر الردود الإسلامية من خلال تلك الصفحات، إن كان هناك مجال لإجراء حوارات مفتوحة، أو استقبال آراء، أو ردود، وذلك بغرض مواجهتهم، وكشف مؤامراتهم من خلال استغلال مواقعهم.

المطلب الرابع- رسم الخطط المناسبة لدعوة غير المسلمين إلى الإسلام:

إضافة لما يمكن فعله عبر وسائل الإعلام لتحقيق ذلك الهدف، فإنه لا بد من وضع خطة فعالة لدعوة غير المسلمين، إذ لا يمكن أن تسد وسائل الإعلام مسد جميع الوسائل، ومن هنا فإن البداية يمكن أن تكون عبر الإجراءات التالية:

١- الانطلاق من المراكز الإسلامية الموجودة حول العالم لدعوة النصارى إلى الدين الإسلامي باستخدام الوسائل السابق ذكرها، كالكتب، والكتيبات، والنشرات، والأقراص الممغنطة، وكذلك إرشاد النصارى إلى مواقع إسلامية على شبكة المعلومات الدولية، ولو كانت تلك المطبوعات أو المواقع بلغة البلد المحلية يكون ذلك أقوى في التأثير، وإن لم توجد بتلك اللغة فيمكن استخدام اللغة الإنجليزية لتحقق حصول الفائدة، أو ترجمة المطلوب إلى اللغة المناسبة. كما يمكن الانطلاق عبر تلك المراكز لمواجهة المنصرين، وحماية الأقليات المسلمة من دعوتهم[١].

٢- إنشاء دار نشر إسلامية عالمية تعمل على نشر كل ما كتب عن الإسلام من قبل المستشرقين المعتدلين بين الأوساط الأجنبية غير المسلمة، فهو أقرب إلى الإقناع من نشر الكتب المؤلفة بأقلام مسلمة، ثم العمل على نشر تلك الكتب بعد إزالة الصورة المشوهة عن الإسلام من قلوبهم.

٣- إنشاء مؤسسة إسلامية تبشيرية عالمية تنطلق لنشر الدعوة الإسلامية بين الأوساط المختلفة غير المسلمة.

٤- عمل ترجمة إسلامية لمعاني القرآن الكريم بلغات عديدة.

٥- قيام مجموعة من العلماء، والمفكرين، بتأليف موسوعة إسلامية، للرد على أباطيل المستشرقين، والمنصرين، بلغات عديدة، توزع على المراكز الثقافية في العالم، وعلى الجامعات العالمية[٢].

---

(1) انظر: وسائل المنصرين: العودة - ص: ٤٠.

(2) انظر: التبشير والتنصير: زهران - ص: ١٨، ١٩.

٦- تجنيد رجال أكفاء من أصحاب الطاقات، والهمم العالية، ممن يتحلون بحسن التطبيق، والالتزام إلى جانب الدعوة، إضافة إلى تخصصاتهم المختلفة، وذلك للقيام بمهمة تبليغ دعوة الله سبحانه وتعالى إلى العالمين[١]، والعمل على توفير من يكفلهم بتقديم الدعم المادي، والكتب، والنشرات، وسائر وسائل الدعوة، التي تحقق لهم النجاح في إبلاغ الدعوة الإسلامية، وضرورة تحصين هؤلاء الشباب قبل السفر إلى البلاد المختلفة بإيضاح وسائل التنصير وأهدافه ومخاطره لهم[٢].

٧- إيجاد صندوق خيري لصالح الدعوة العالمية، يعتمد على جمع أموال التبرعات من المسلمين في مختلف أنحاء العالم، بحيث تستثمر هذه الأموال، ويصرف ربحها لإقامة مشاريع دعوية عالمية[٣].

المطلب الخامس- الكتابة المتخصصة عن أهداف التنصير:

انتشرت الكتابات من قبل العلماء، والمفكرين المسلمين، قديماً، وحديثاً بهدف كشف أبعاد المؤامرة التنصيرية، ولا تزال الكتابات تتوالى، وتعتبر هذه الرسالة العلمية امتداداً لما كتب في ذلك المجال، إلا أنها تميزت عن غيرها بتخصيص الكتابة عن التنصير في فلسطين، وبصورة عامة فإن هناك ضوابط لا بد من التزامها لتحقيق الهدف من التأليف في موضوع التنصير.

وأهم تلك الضوابط:

١- بيان مدى صحة الدين الذي انطلق منه المنصرون في دعوتهم، ونقضه وبيان بطلانه، فإذا نقض الأساس انهار البناء.

٢- عرض أهداف المنصرين وتدعيمها بأقوالهم ومخططاتهم، وكشف خبث نواياهم تجاه المسلمين، وفضح مؤامراتهم ومؤتمراتهم، وعرض أساليبهم المتبعة لتحقيق تلك الأهداف.

٣- تخصيص كتابات بصورة مطبوعة، أو عبر شبكة المعلومات الدولية تتناول كل فكرة يطرحها المنصرون، أو يقومون بالدعوة إليها، أو يهاجمون بها الدين الإسلامي، لتكون عوناً للدعاة في دعوتهم للمسلمين لتحذيرهم، ولغير المسلمين لهدايتهم.

٤- قيام باحثين، كل في بلده، بالكتابة المتخصصة عن أهداف التنصير العامة، وأهدافه الخاصة في ذلك البلد.

---

(1) انظر: المرجع السابق - ص:١٦،١٥.

(2) انظر: أجنحة المكر الثلاثة: الميداني- ص: ٦٨٢، ووسائل التنصير: العودة - ص: ٤١، ٤٤.

(3) انظر: وسائل التنصير: العودة - ص: ٤٢.

كانت هذه بعض الأفكار لمواجهة التنصير، والتي تتطلب عوناً وسنداً من الله سبحانه وتعالى، ثم من المسئولين في المجالات المختلفة ومن أبناء الشعب المخلصين من علماء ومفكرين ودعاة، ومع ذلك فلن يفلح العمل ويثمر إلا باجتثاث شجرة الخبث من جذورها، واقتلاعها من الأرض، أي سلوك مسلك الأجداد بتكليف متطوعين للبحث، والتحري، والمواجهة، واتخاذ الخطوات العملية لحماية أبناء المسلمين من تلقي الخدمات في مؤسسات المنصرين، ومحاولة إضعاف قوتهم، وكسر شوكتهم إلى جانب الحلول السابقة.

وأخيراً ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ۞ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾ (الصف- ٨،٩)

فالمنصرون يعلمون أنهم مهما فعلوا فلن يفلحوا، ويعترفون بذلك، يقول أحدهم: "سيظل الإسلام صخرة عاتية تتحطم عليها كل محاولات التبشير ما دام للمسلمين هذه الدعائم الأربع: القرآن، والأزهر، واجتماع الجمعة الأسبوعي، ومؤتمر الحج السنوي العام"(١).

والحمد لله فإن القرآن الكريم قد زاد عدد حفظته، وأصبحت تعقد الندوات والمحاضرات والدورات للنهل من علومه الإسلامية وتفسيره، فهو يبين للمؤمن الصادق عقيدته التي يدين بها، ويعلمه ما شرع الله له من حلال، وحرام، وحدود، ومعاملات، وكم كانت آيات الإعجاز العلمي سبباً في هداية علماء غير مسلمين مهاجمين للإسلام، فأضحوا مسلمين يدافعون عنه.

وأما الأزهر فهم يقصدون بذلك مؤسسات التعليم الإسلامي، والحمد لله فقد انتشر وازدهر هذا النهج من التعليم، حيث لم يعد مقتصراً على الأزهر فحسب، بل تعداه إلى إنشاء جامعات إسلامية في جميع أنحاء العالم، بل أنشئت أيضاً المدارس، ورياض الأطفال الإسلامية.

وأما اجتماع الجمعة الأسبوعي، فالمساجد لا تكاد تتسع للمصلين أيام الجمع، حتى أولئك الذين لا يؤدون الصلاة بانتظام فإنهم يشهدون صلاة الجمعة، ولعل ذلك يحمل لهم الخير، والأمل، في الهداية يوماً ما بكلمة مؤثرة من خطيب ناصح.

والأعظم من ذلك كله توحد المسلمين في فترة زمنية محدودة لأداء شعائر الحج، حيث يتجمعون من كل فج عميق، وإذا كان المنصرون قد أطلقوا على تلك الشعيرة الإسلامية مؤتمراً، فما أحوجنا إلى اعتبار الحج مؤتمراً فعلياً يتجمع فيه المسلمون من شتى بقاع الأرض، فيا حبذا لو رتب لعقد لقاءات بين علماء المسلمين، لمناقشة المشاكل التي تواجه الدعوة الإسلامية وتعيقها من التقدم، ونحمد الله أن بعض الفضائيات قد ساهمت بشكل فعال، بتوضيح الصورة المشرقة للإسلام وعظمته، عندما تنقل شعائر الحج كاملة ببث مباشر، وكذلك عندما تنقل صلاة الجمعة من الحرم

---

(1) الموسوعة الميسرة- ٦٧٩/٢.

المكي، أو الحرم المدني، أو صلاة الجمعة من أي مسجد آخر، وكم من نصراني دخل الإسلام بعد ما رأى صلاة المسلمين، وانضباطهم، وقراءتهم، وطريقة صلاتهم.

هذه هي الأمة المسلمة قوية في توحدها، ضعيفة في تفككها، ومهما مر بالأمة الإسلامية من عقبات، إلا أن القرآن يخبرنا بأن أمة محمدﷺ خير أمة، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ۞ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ﴾ (آل عمران: ١١٠، ١١١)

أي أن أعداء الإسلام مهما فعلوا فلن ينالوا من الإسلام شيئاً، قد يؤذون المسلمين، ولكن الإسلام محفوظ بحفظ الله، فمهما مرت الأمة الإسلامية بنكبات وهزائم إلا أنها تخللتها وسوف تتخللها صحوات وانتصارات، ونحن الآن في طور الصحوة الإسلامية ننتظر النصر من عند الله سبحانه وتعالى.

الخاتمة

خاتمة البحث

وفي الختام أحمد الله سبحانه وتعالى حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، على أن وفقني لإتمام هذا الجهد المتواضع، فما كان فيه من خير فالحمد لله، وله المنة، وما كان فيه من خلل ونقص، فأستغفر الله العظيم على تقصيري وعجزي، وأتوجه إلى الكريم أن يقبل مني هذا العمل جهاداً بالكلمة في سبيله، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، راجية من المولى عز وجل التوفيق والسداد في شأني كله، وأن لا يكلني إلى نفسي طرفة عين، ولا لأحد من الناس فأشقى.

وعلى ضوء الدراسة السابقة يمكن استخلاص النتائج الآتية:

١- إن إطلاق لفظ التبشير على أعمال المنصرين فيه مجانبة للصواب، وخداع للمسلمين، فالتبشير يحمل معنى الخير والبشر والخبر السار، والمنصرون لا يدعون لخير البشرية، بل يدعون لما فيه شر البشرية وفسادها بدعوتهم إلى الشرك بالله، لذلك لا بد أن يطلق لفظ التنصير على أعمال المنصرين.

٢- إن التنصير الذي يحاول أتباعه نشره بين شعوب العالم الإسلامي، وغير الإسلامي، ودعمه مادياً، ومعنوياً، لم يقم إلا على أنقاض الديانة النصرانية المحرفة.

٣- إن إطلاق لفظ المسيحيين على من يعتنق الدين النصراني أيضاً فيه مجانبة لما أطلقه القرآن عليهم، حيث سماهم نصارى ولم يسمهم مسيحيين فلزم أن نتبع القرآن.

٤- إن النصرانية الحالية كانت ذات أصول سماوية ثم حرفت بأيدٍ وقرارات بشرية، كما أن أتباع عيسى ﷺ وهم حملة الإنجيل الصحيح، وقعت عليهم اضطهادات ومؤامرات لا مجال مع وجودها لدوام المحافظة على سلامة الإنجيل، وصحته من التحريف.

٥- إن أخطر تحريف وقع على النصرانية كان على يد "بولس" اليهودي، والإمبراطور "قسطنطين الروماني" ومن خلال ما كان يُتخذ من قرارات في المجامع الكنسية.

٦- تفرق النصارى كان يزداد ويتشعب كلما زاد الاختلاف بينهم حول طبيعة الأقنومين الثاني، والثالث (الابن، والروح القدس)، وعلاقتهما بالأقنوم الأول (الآب) من حيث النشأة.

٧- إن الاعتقاد بأن بعض النصارى كانوا موحدين؛ وهم "آريوس"، و"مقدونيوس"، وأتباعهما قد ثبت عدم صحته بالدليل من أقوالهم، وتبين شركهم بالله عز وجل.

٨- إن جميع فرق النصارى الحالية انشقت عن الفرقة الكاثوليك الأم، ثم تفرعت عنها فرق أخرى، أشد خلافاً، وأشد عداوة لبعضها البعض.

٩- كانت بداية إنشاء المؤسسات التنصيرية في فلسطين في القرن التاسع عشر، وذلك على يد العاملين في الإرساليات التي كانت تفد إلى البلاد من جميع أنحاء العالم، بالتواطؤ مع بعض الحكام العثمانيين.

١٠- كانت العلاقة واضحة جداً بين الصليبية والتنصير، فالهزيمة للجيوش الصليبية كانت نقطة الانطلاق لحملات التنصير، وذلك من خلال الدعوة لإطلاق الغزو الفكري من لويس التاسع عشر ملك فرنسا المهزوم.

١١- لقد كان للاستشراق دوراً فعالاً في دعم التنصير بمقالاته، وأبحاثه، ودراساته، ومؤلفاته، التي يبثها بين المسلمين، ويعتمد عليها المنصرون.

١٢- قام الاستعمار بمساندة المنصرين، وفتح أبواب الدول الإسلامية لهم لبناء كنائسهم، ومؤسساتهم، وخاصة في الدول التي كانت محتلة من قبل الاستعمار، كما استفاد الاستعمار من التوطئة التي يعدها المنصرون في دول العالم الإسلامي، تمهيداً لاستقباله على أنه الأمل المنشود، لإحداث التطور، ومسايرة ركب الحضارة.

١٣- إن الاستعمار البريطاني سعى إلى غرس جسم غريب في قلب الأمة الإسلامية، ليحافظ على كيانه، وكان هذا الجسم هو الكيان الصهيوني، وقد ساعد المنصرون على تحقيق ذلك بشهادة العدو "بلفور" وزير الخارجية البريطاني.

١٤- مع استمرار العداوة القائمة بين اليهود والنصارى، إلا أن كلاً منهما يحسن استغلال ما لدى الآخر، فقد اعتمد المنصرون على ما كتبه اليهود المستشرقون من كتابات تطعن في الدين، وتشوه حقائقه، كما استغل اليهود المنصرين لتوطيد أقدامهم في فلسطين.

١٥- إن القس "صمويل زويمر" أشهر المنصرين، وزعيمهم، مات على الديانة اليهودية، حيث لقنه حاخام يهودي في ساعات احتضاره الأخيرة ما يلقنه لليهود لدى احتضارهم، الأمر الذي يؤكد نجاح اليهود في اختراق النصرانية، واستغلالها لصالحهم.

١٦- إن المؤتمرات التنصيرية لطالما عقدت في مختلف دول العالم الإسلامي، وغير الإسلامي، ولا تزال تعقد سراً، وعلناً، لتنظيم العمل التنصيري، وتطويره، وحل مشاكله.

١٧- إن المنصرين إذا اتخذوا أي قرار من خلال مؤتمراتهم، فإنهم يبذلون قصارى جهدهم لتحقيق ذلك القرار، حتى لا يبقى حبراً على ورق.

١٨- تبين أن التنصير قد مر بثلاثة مراحل اختلفت فيها أهداف التنصير، ووسائل تحقيقه.

فكانت المرحلة الأولى: مرحلة التنصير المباشر، أو العلني، وكانت تهدف إلى اعتناق النصرانية، واعتمدت على الدعوة الفردية، أو الجماعية المباشرة.

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التنصير الشامل، أو المنظم، وكانت تهدف إلى نشر الجو النصراني بكل ما يحمله من عقائد، وفكر، وأنماط حياة، وذلك عبر المؤسسات التنصيرية المختلفة.

أما المرحلة الأخيرة: فهي مرحلة التسلل، أو التنصير غير المباشر، وتمكن المنصرون في هذه المرحلة من دفع المسلمين إلى السير باتجاه التغريب، واتباع مظاهره.

١٩- لقد نجح العمل التنصيري في النهاية، في إيجاد الإنسان المسلم اسماً، المتنصر فعلاً، في مختلف مناحي الحياة، وفي جميع دول العالم الإسلامي.

٢٠- تلتقي أهداف المنصرين في ثلاثة محاور.

المحور الأول يسعى من خلاله المنصرون إلى هدم الإسلام، ونظامه، وأحكامه.

والمحور الثاني منع غير المسلمين من دخول الإسلام بالتنفير منه، وإبعادهم عنه.

والمحور الثالث تشجيع جلب اليهود إلى فلسطين لتحقيق عملية تنصيرهم بعد تجميعهم، لأن تنصيرهم يترتب عليه نزول مسيحهم المرتقب.

٢١- شكلت الأهداف التنصيرية التي تحققت فعلاً، مخاطراً حقيقية عانى منها العالم الإسلامي، ولا زال يعاني.

٢٢- هناك الكثير من العوامل التي ساعدت على انتشار العمل التنصيري، وقد تواطأت فئات محدودة من المسلمين على خدمة التنصير بإرادتها، وساعدت فئات أخرى المنصرين رغماً عنها دون أن تدري، كما لعب وضع العالم الإسلامي الاقتصادي، والسياسي، دوراً كبيراً في خدمة أهداف المنصرين.

٢٣- لم يتوان المنصرون عن استغلال جميع الوسائل المشروعة، وغير المشروعة للوصول إلى أغراضهم الخفية، فاتخذوا من الطب، والتعليم، والخدمات الاجتماعية، والإعلام ستاراً، يخفي حقدهم على الإسلام، والمسلمين.

٢٤- كان المنصرون من أسبق الناس إلى استغلال شبكة المعلومات الدولية، لبث أحقادهم عبر شاشات الحاسوب.

٢٥- بذل علماء فلسطين ودعاتها في أوائل القرن الماضي جهوداً كبيرة في مكافحة التنصير، تكلل معظمها بالنجاح، إلى أن نُكب مسلمو فلسطين بنكبة الاحتلال الصهيوني لفلسطين، فشغلوا عن مقاومة التنصير بمقاومة اليهود.

التوصيات :

١ - لا بد من العمل الجاد، والدءوب، والمنظم، لمحاربة التنصير، وفق خطة مدروسة، لأن ما كان عملاً منظماً، لا يمكن مواجهته إلا مواجهة منظمة، الأمر الذي يتطلب تكوين فريق يضم مختلف التخصصات الدعوية، والعلمية، والأدبية، ممن لهم باع طويل في مجال الدعوة، بحيث يقوم هذا الفريق بدراسة الفصل الأخير من هذه الرسالة، ووضع خطة عملية للانطلاق من خلالها لمواجهة التنصير.

٢ - إن هذا البحث هو مجرد حلقة تم الكشف عنها من سلسلة حلقات مغمورة، تحتاج إلى من يكشف عن باقي حلقاتها، فالتنصير لم ينته بعد، ولم تكشف جذوره كلها حتى الآن، وهذا يحتاج إلى سلسلة أبحاث، ودراسات علمية تكشف عن جوانب الموضوع المتعددة، وفرق عمل متخصصة تقوم بترجمة كل ما كتب في هذا المجال، فالمدة الزمنية المحددة لإنهاء بحث التخرج غير كافية لإنجاز هذا كله، وبشكل فردي، الأمر الذي يتطلب جهوداً أخرى تكمل مسيرة البحث، بكتابة رسائل أخرى في نفس الموضوع لتعالجه من جميع النواحي.

الملاحق

ملحق رقم (١) شكل توضيحي يبين تسلسل نشأة الفرق النصرانية

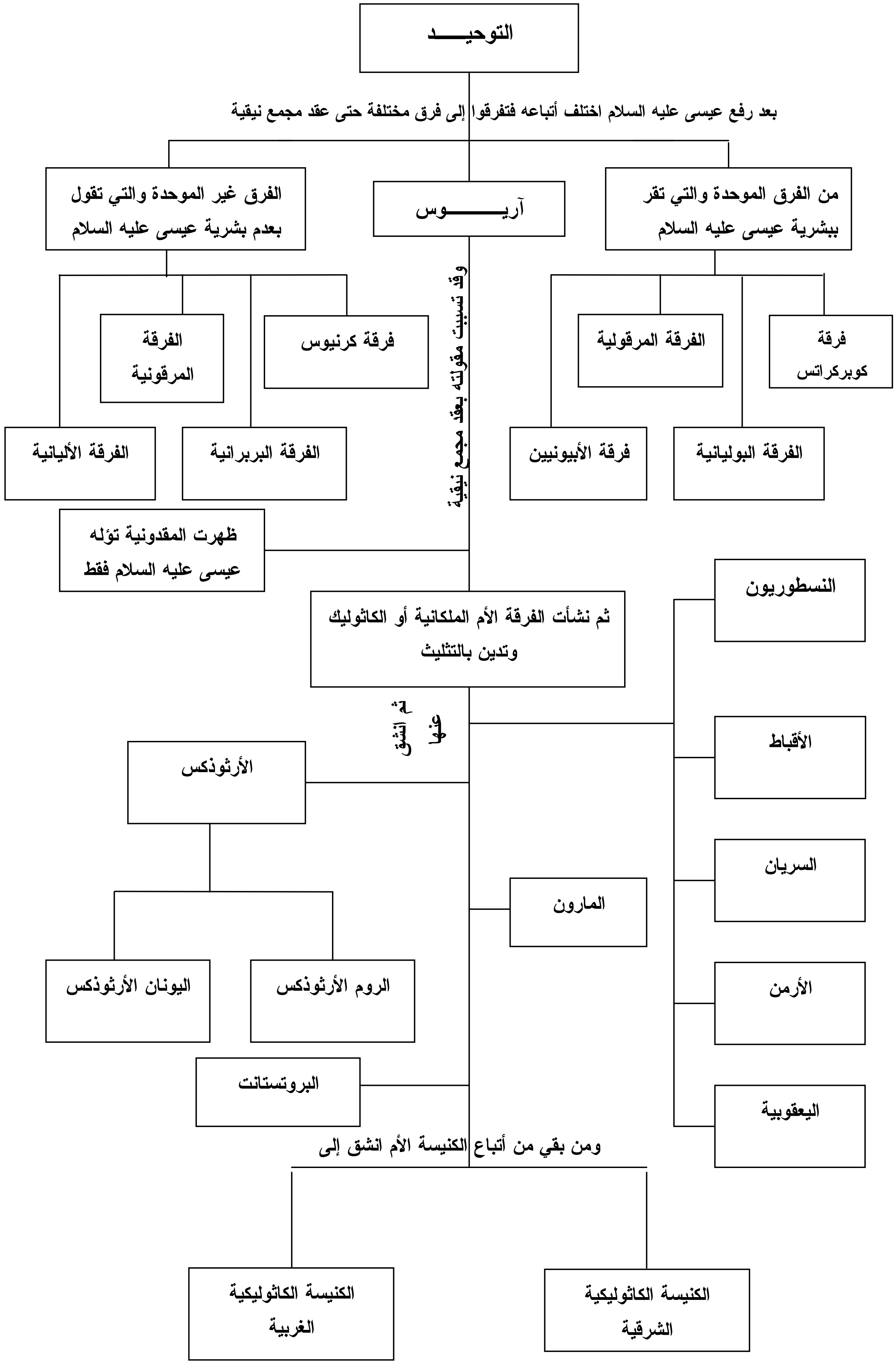

ملحق رقم (٢)
نماذج من التراخيص الممنوحة لإنشاء المؤسسات التنصيرية[١]

اسم المبنى المراد ترخيصه	الجهة المقدمة للطلب	التمويل	مكان الإنشاء	تاريخ الترخيص
كنيسة بروتستانتية	الراهب قلائن من الجماعة الرهبانية التنصيرية	مال الجماعة الرهبانية	خارج القدس الشريف	٢٢-جماد الثاني-١٢٨٩هـ ٢٦- آب- ١٨٧٢م
مدرسة بروتستانتية	إنجلترا لصالح الطائفة البروتستانتية	من الطائفة	شفا عمرو- قضاء الناصرة	١٤-محرم-١٢٩٠هـ ١٣-آذار- ١٨٧٣م
مستشفى سان جون	البرنس دوغال ابن ملكة انجلترا لصالح جمعية سان جون	على سبيل الإهداء من الحكومة العثمانية	القدس الشريف	٥-محرم- ١٢٩٠هـ ٢٦-تشرين ثاني-١٨٨١م
المستشفى الألماني	راهب الطائفة البروتستانتية الألمانية يورديك	القنصلية الألمانية	خارج بيت لحم	٢٤-ذو القعدة-١٣٠٤هـ ١٣-آب-١٨٨٧م
دار لإقامة مطران البروتستانت الإنجليزي ودار أخرى للرهبان مع معبد	سفارة دولة إنجلترا	الأرض ملك خاص للطائفة والإنشاءات من الإعانات	خارج قصبة القدس	١٣-رجب – ١٣١١هـ ١٩-كانون ثاني- ١٨٩٤م
كنيسة ومستشفى وصيدلية	سفارة دولة إنجلترا	إدارة الأموال الخاصة بالمطرانية الإنجليزية في القدس الشريف	في قصبة حيفا	١٤-شعبان-١٣١٣هـ ٢٩-كانون ثاني-١٨٩٦م
إعادة بناء المستشفى الخاص بالجمعية الرهبانية الإنجليزية CMS	مديرية المستشفى	الجمعية الرهبانية الإنجليزية	محله الزيتون-غزة (الأهلي حالياً)	١٦-رجب-١٣٢٣هـ ١٥-أيلول-١٩٠٥م
مستشفى	سفارة إنجلترا لصالح جمعية فري جورج أوف سكوتلاند	مملكة أسكوتلاند والإعانات من الأغنياء	طبريا- قضاء عكا	٢٧-جماد الثاني-١٣٠٩هـ ٢٧-كانون ثاني-١٨٩٢م
مستشفى	الجمعية السويدية	الجمعية السويدية	بيت جالا- القدس	٧- ذو الحجة-١٣٢٦هـ ٣٠-كانون أول-١٩٠٨م
معبد ومدرسة	جمعية Christian Missionary Allianceالأمريكية	الجمعية الأمريكية	خارج سور القدس الشريف	٤-محرم-١٣٢٩هـ ٤ كانون الثاني-١٩١١م

(١)انظر: الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني١٨٦٩-١٩٢٢: أبو حسين، سعداوي- ص: ٤٩، ٥١، ٥٤، ٥٧، ٦٠-٦٤، ٧٤، ٨٢، ٩٣، ١٣٧، ١٧٩، ١٩٨، ٢٥٢، ٢٧٢، ٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٦، ٢٩٢، ٣٠٥، ٣١٠، ٣١٦، ٣٣٤.

اسم المبنى المراد ترخيصه	الجهة المقدمة للطلب	التمويل	مكان الإنشاء	تاريخ الترخيص
إعادة إنشاء كنيسة دير اياكاثرينا	بطريركية الروم	بطريركية الروم	محله النصارى- القدس الشريف	٢٧-شعبان-١٣٠٩هـ ٢٦-آذار-١٨٩٢م
دار للضيافة	امبراطور روسيا	السفارة الروسية	القدس الشريف	٥جمادي الثاني-١٢٩٩م ٢٣- نيسان-١٨٨٢م
توسيع كنيسة الروم الكاثوليك	وكيل البطريرك	صندوق الكنيسة	الناصرة - قضاء عكا	١-ربيع أول-١٣٠٤هـ ٢٧-كانون أول-١٨٨٦
كنيسة ودير للسريان الكاثوليك	بطريركية السريان الكاثوليك	بطريرك الطائفة	بجوار باب العامود- القدس الشريف	١٥-رمضان-١٣٣٠هـ ٢٧-آب- ١٩١٢م
مدرسة الفرير	السفارة الفرنسية لصالح الطائفة اللاتينية	الصندوق الخاص برهبان الطائفة	يافا	٢٤-ذو الحجة-١٣٠٤هـ ١٢-أيلول-١٨٨٧م
معبد ومحل لاستقبال وإيواء العجزة والمسنين	رئيسة راهبات شاريته السيدة ليونس سيون	الرئيس العام للراهبات المقيم في فرنسا	باب الخليل- خارج قصبة القدس الشريف	١٥-شوال-١٣٠٧ ٣ حزيران -١٨٨٩م
مستشفى فرنسي	السفارة الفرنسية لصالح راهبات شاريته	راهبات الطائفة	بيت لحم	١٨-رجب-١٣٠٩هـ ١٦-شباط-١٨٩٢م
كنيسة ومكان لسكن رهبان الدومينيكان	السفارة الفرنسية لصالح رهبان الدومينيكان	رهبان الطائفة	بالقرب من سور القدس الشريف	٢٩-ربيع أول-١٣١٠هـ ٢٠-تشرين الأول-١٨٩٢م
كنيسة كاثوليكية ودار للضيافة	سفير ألمانيا	الطائفة الكاثوليكية	القدس	٦-ذو الحجة-١٣١٨هـ ٢٦-آذار-١٩٠١م
دار للأيتام مع كنيسة داخلها	جمعية مبشري سالزيان	جمعية مبشري سالزيان	الناصرة	٢٣-محرم-١٣٢٠هـ ١-أيار-١٩٠٢م
توسيع دير راهبات كلارسيز	راهبات الطائفة	راهبات الطائفة	الناصرة	٢-ذو القعدة-١٣٢١هـ ١٩-كانون الثاني-١٩٠٤م
مبرة خيرية لإيواء المسنين	جمعية الراهبات الألمانية	جمعية الراهبات الألمانية	القدس	١٨-ربيع ثاني-١٣٢٢هـ ١-تموز-١٩٠٤م
مستشفى يضم معبد	جمعية الراهبات الفرنسيات	جمعية الراهبات الفرنسيات	الناصرة	١٨-محرم-١٣٢٤هـ ١٣-آذار-١٩٦٠م
كنيسة للمارون	الرئاسة الروحانية للطائفة المارونية	رهبان الطائفة	يافا	٢٠-ذو الحجة- ١٣١٣هـ ١-حزيران-١٨٩٦م

الصيغة الرسمية لرخصة الموافقة على إنشاء مؤسسة تنصيرية أو كنيسة في فلسطين في أواخر الحكم العثماني[1]

دفتر الكنيسة رقم ...

الصفحة رقم ...

حكم إلى والي ولاية ... وزيري ... باشا (دام اجلاله) حامل الوسام ذي الشان المجيدي من الطبقة الأولى، وإلى نائب ومفتي قضاء ... (زيد علمهما) ، وإلى أعضاء المجلس (زيد مجدهم)

أو : حكم إلى متصرف سنجق ... أحد حاملي رتبة بكلربكية ... باشا (دامت معاليه) الحائز على الوسام ذي الشان المجيدي من الطبقة الأولى والوسام العثماني من الطبقة الثالثة.

كان قد جاء الطلب من ... للحصول على الموافقة السنية لإقامة ... وقد عرض الموضوع على جنابنا الأشرف الشاهاني، ولدى الاستئذان صدرت موافقتنا السنية الملوكية بالتنفيذ على الوجه المشروح، وصدر أمري الهمايوني الشاهاني الذي خرج بمقتضاه المنيف هذا الأمر الجليل القدر من ديواننا الهمايوني متضمناً الرخصة ثم سلّم إليهم.

وأنتم أيها الوالي المشار إليه والمتصرف والنائب والمفتي وسائر المومى إليهم عليكم بالنظر فيما إذا كانت قطعة الأرض ملكاً في الحقيقة للطائفة المذكورة، وليس للطوائف الأخرى علاقة أو دخل أو اشتراك فيها، وأنها ليست واقعة في محلة الإسلام أو داخلة ضمن أراضي الوقف، وأنه لا يوجد محذور البتة من حيث المكان والموقع في الحاضر أو المستقبل، وليس فيها مضرة بينة على أحد، وعليكم عدم القيام في هذه المناسبة على تقاضي أموال من أحد جبراً أو التطبيق عليهم، وإزعاجهم بصور أخرى، والتوقي والحذر من الوقوع فيما يخالف رضانا الشاهاني، والحرص الشديد على تجنب الوقوع فيما يخالف ذلك.

في ——— ——— [١٣/١٢]

[——— ——— ١٩/١٨]

---

(١) انظر : المرجع السابق.

ملحق رقم (٣)

رسالة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى المندوب السامي ، الصفحة الأولى والأخيرة منها، ورد المندوب السامي عليها

المجلس الإسلامي الأعلى

القدس الشريف

المحكمة

العدد ٦٦
الرقم ٣١٧
التاريخ

حضرة صاحب الفخامة المندوب السامي المحترم .

القدس

يود المجلس الإسلامي الأعلى ، تأييدا للبيان الشفوي الذي بسطه لفخامتكم في المقابلة الواقعة في ٢١/٤/١٩٢٨ ، وإجابة لرغبة فخامتكم في الوقوف على الأسباب الناشئة ، التي أدت إلى ظهور القلق الشديد من مسلمي فلسطين هذه المدة الأخيرة إزاء الجهود التبشيرية ، أن يضع أمام أنظار فخامتكم صفة الحال الحاضرة مقرونة بالأسباب الواضحة :

٢) بعد الاحتلال البريطاني لفلسطين ، دخلت الجهود التبشيرية في هذه البلاد ، في دور حلقي قوي النشاط ، وهو الدور الذي لم يزداد توسعا وتأثيرا لكثرة الجهود المبذولة في سبيله . وقد كان موقف المسلمين أول الأمر لا يزيد على التبرم حملوا بعد رون الجهود التبشيرية التي اتخذت ضد الإسلام على التوالي ، ولكن ما كاد ينتهي على ذلك وقت قصير ، حتى ظهر بالفعل ، أن الجهود التبشيرية في فلسطين ، ليست مقصورة بحد ذاتها على الحال لا تتجاوز حدود الصبغة الدينية كما كان ينبغي لها من التزام الحدود اللائقة في احترام الأديان

مل

المجلس الإسلامي الأعلى

القدس الشريف

(ص ١١)

الكافة الدهرية بما في جميع المعاملات الرسمية ذ تها التوقيع : نتيجة الحادثين في البلاد .

ز ـ مراعاة النسبة العددية في عدد المعلمين والمعلمات في المدارس جميعها ، بفتح المدارس الكافية حتى لا يلجأ الناس إلى إرسال أولادهم إلى المدارس التبشيرية ، واعتبار النسبة العددية أيضا في قبول التلامذة في دور المعلمين والمعلمات ، والاقتصار على تعيين معلمين مسلمين في المدارس الإسلامية في المدارس التي جميع تلامذتها مسلمون أو القرى ، لا يزيد عدد غير المسلمين من تلامذتها على عدد محدود .

ح ـ العناية بالدروس الدينية في المدارس جميعها للتلامذة المسلمين ، وضرورة اشتراك مندوبين من قبل المجلس الإسلامي الأعلى مع دائرة المعارف في وضع برنامج التعليم الديني والتفتيش عليه ، واختيار المعلمين الأكفاء في تدريس الدين والقرآن الكريم ، وإعادة الوظيفة التي استحدثتها دائرة المعارف في إنشائها وهي وظيفة (مفتش تعليم الديانة الإسلامية) ثم ألغتها لأسباب مجهولة .

وفي الختام ، فإن المجلس الإسلامي الأعلى الذي يرجو من فخامتكم تحقيق مطالبه ، وهي رغائب المسلمين في فلسطين ، الثقة التامة بحكمة فخامتكم وحسن نياتكم وعدلكم ، وهو واثق بدرجة العدالة وإجراء ما يأمر به العدل والحق لتحقيق هذه المطالب .

كما أن المجلس يعتقد أن يتعاون مع فخامتكم في إزالة ما وصل إليه القلق الرأي المسلم من القلق والألم ، وفي تعميم الرأي المسلم حسن نياتكم وعدالة حكومتكم وإزالة ما يعتقدونه بإعادة التشريعات والصور إليها بعد الاطلاع عليها .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

رئيس المجلس الإسلامي الأعلى

Tel. address: "CHIEF ... JERUSALEM."

Any reply should be addressed to
THE CHIEF SECRETARY,
GOVERNMENT OFFICES,
JERUSALEM,
and should quote
No. 7491/28.

SECRETARIAT.
GOVERNMENT OFFICES.
JERUSALEM.

15th May, 1928.

Your Eminence,

His Excellency directs me to acknowledge receipt of your letter of the 27th of April, 1928, concerning Christian Missionary enterprise in Palestine and suggesting certain matters in public affairs in this country which in the view of the Supreme Moslem Council give Moslems as a whole ground for dissatisfaction, and making certain petitions in regard to the matters under complaint.

2. His Excellency bids me to recall to your mind that a memorandum was invited in order that His Excellency might learn the reasons which have led certain persons in this country mistakenly to believe that there was official relation between the High Commissioner and his Government on the one hand and the International Missionary Council on the other. I am to say that your memorandum reveals no grounds upon which such a belief could be founded.

3. The Members of the International Missionary Council interfered in no way with Moslems or Moslem affairs. Individual Christian missionary activities in Palestine do not enter this question, but, since you have commented on them I am to point out that there is freedom of conscience and worship in Palestine.

4. In regard to the various questions you raise about certain public affairs in Palestine, I am to say that your representations will receive, as they have done in the past and will continue to do in the future, attentive consideration by His Excellency.

5. The enclosures submitted with your letter are returned herewith.

I am,
Your Eminence's
obedient servant,

E. Mills

ACTING CHIEF SECRETARY.

The President,
Supreme Moslem Council,
Jerusalem.

٢٠/٢/١٠٢٠/ ٢٢

(يســوع المسيح لبلاد العــــرب الآن) يغط تبشير ١/١

• هاأناذا صانع امرا جديدا • الآن ينبت • الا تعرفونه • أجعل في البرية طريقا وفي القفر انهارا • (اشعيا ١٩/٤٣)

(صـــلّوا من أجل العـــرب)

بلاد العرب تبلغ مساحتها مليون ميل مربع • لم يدخلها التنصير بعد • وفيها من السكان من اربعة ملايين الى اثني عشر مليونا • يموتون ميتة وثنية لم تبلغهم دعوة الانجيل بعد • بلاد العرب هي مهد الاسلام ومنبعهم • وفيها مكّة التي هي القبلة حوالى مائتين وعشرين مليونا من المسلمين يتوجهون نحوها باغراء الشيطان ليصلوا صلاة كاذبة كل يوم • صلّوا من اجل العرب كي يخلصهم الله • هم مخدوعون من الشيطان الذى اخترع لهم كتابا مزيفا هو القرآن الذى حلّ محل (كلمة الله الحيّة) الكلمة القادرة على تخليص نفوسهم • نحن نحمل كلمة الدعوة الى العرب • نحن نخرج ونبكي ونزرع زرعا جيدا ونعود فرحا ونقطف ثمار زرعه جنيا • ويســوع المسيح يأمرنا بما يلي • =

١) وها انا ارسل اليكم موعد ابي • فاقيموا في مدينة اورشليم الى ان تلبسوا قوة من الاعالي • (لوقا ٤٩/٢٤)

٢) وقال لهم اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها (متى ١٥/١٦)

٣) فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس (متى ٢٨/١٩/٢٠) وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به وها انا معكم كل الايام لانقضاء الدهر

قدرتنا على طاعة امره • = فتقدم يسوع وكلمهم قائلا • دفع اليّ كل سلطان في السماء وعلى الارض وانا معكم لانقضاء الدهر (متى ١٨/٢٨)

استعدادنا لذلك • = وها انا معكم كل الايام لانقضاء الدهر (متى ٢٠/٢٨)

ان كلمة (و) وكلمات (الى انقضاء الدهر) تبين ان كلمات المسيح موجهة الى كل تلاميذه خلال كل العصور وهي تمنحنا ايانا • المسيح مات فدية عن الجميع ثم قام من الموت • هو مات عنكم وعني وعن العرب • نحن نطيع امر المسيح لنذهب الى العرب بهذه الرسالة •

ان حجاجا لا يحصيهم عد • يقطعون فلوات الجزيرة ليحجوا الى مكّة • وفيها ولد النبي الكاذب • وليزوروا المدينة • وفيها قبره • نحن نذهب الى هناك ايضا من حجاج المسيح ويهدى اولئك الحجاج الذين لا يحصيهم عد هداية بنعمة الله حتى يصيروا حجاج المسيح وحده • فاذا نحن شاركنا المسيح في تحمل العذاب فاننا سنشاركه ايضا في الملكوت • وقال الله للابن عرشك باق الى الابد • يا حجاج المسيح هيا • فلنذهب ولنأت بالملك •

هؤلاء سيحاربون الخاروف • والخاروف يغلبهم لانه رب الارباب وملك الملوك • والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون (رؤيا ١٤/١٧)

(٢)

واله السلام سيسحق الشيطان تحت ارجلكم • نعمة ربنا يسوع المسيح معكم (روميا ٢٠/١٦)

قل الى ابناء اسرائيل ان يتقدموا الى الامام — الى بلاد العرب — الى كل العالم • الآن • = لان امر الملك كان معجلا (صموئيل الاول ٨/٢١)

مع المسيح صلبت فاحيا لا انا بل المسيح يحيى فيّ • فما احياه الآن في الجسد فانما احياه في الايمان ايمان ابن الله الذى احبني واسلم نفسه لاجلي واحرقوا المدينة بالنار • (يشوع ٢٤/٦) •

ان الحاجة شديدة الآن الى مئة مبشــر يذهبون الى قبائل بلاد العرب المهملة التي لم تبلغها الدعوة بعد • هناك نحو مئة قبيلة في بلاد العرب يمكن تبليغهم الدعوة وهم يسكنون بلادا غير اجنبية مساحتها ثلثي مساحة الهند وهم يعيشون في الخيام كما كان يعيش ابراهيم من قبل • احدى هذه القبائل هي (الصليبية) المنتمية الى اهل الصليب حصل لها زيارة مرتين وهي تريد ان تزار اكثر من ذلك • ان رجال هذه القبيلة هم من نسل الصليبيين القدماء الذين اسرهم العرب • وهم لا يزالون الى اليوم يستعملون بضع كلمات انكليزية مثل (غو اى اذهب • ان العاملين قلال العدد • اتجيز ترك هذه القبائل تفنى الا يليق بكنيسة الله التي اشتراها بدمه ان تلبي نداء الله • نحن ارسل (اشعيا ٨/٦) نعطا لماذا يكون جوابك ايها القارئ • اتريد ان تسقط في الخجل وتحتقر احتقارا مؤبدا او تبادر الى ان تعمل عملا جيدا يرضي الذى احبنا وفدى نفسه عنا وهو غسلنا بدمه من خطايانا •

اتريد ان يقال عنك وعن الآخرين من الآن الى الابد انك انت واخوانك قد غسلتم من خطاياكم بأثمن دماء المسيح • وقد اطلعتم على اوامره • وقد عرفتم الحاجة • وقد سمعتم نداء الله • وقد اتخذتم من المسيح قوة وكفاية • وبعد كل هذا لا تذهبون •

ارجو منك ان تصلي من اجل العرب • اذهب انت نفسك الى بلاد العرب • ارسل غيرك ايضا الى بلاد العرب • احمل الكتاب المقدس الى العرب • لا تقطع صلاتك لاجل بلاد العرب والعرب • ادع بلاد العرب والعرب الى المسيح • ادع الــ ٢٢٠ مليونا من المسلمين ليتدينوا بديانة المسيح • صلّ من أجل مئة مبشر الحاجة شديدة اليهم ليذهبوا الى بلاد العرب وليجدوا ما العرب بحاجة اليه • صلّ لكي يصل الكتاب المقدس الى بلاد العرب وصلّ ان يبارك الله المحبوب المئة مبشر • يقول المسيح سآتي بسرعة آمين •

الجمعية العالمية العلمية للتنصير في العالم وبلاد العرب

١٩ هيلندرود — ابر نورود لندن ١١ الرئيس مستر اسند المراتب القس باركلمن

دعوة لإنقاذ المسلمين الذين يترددون على الكنائس في الناصرة لأجل النقود

لسماحة رئيس المجلس الاسلامي الاعلى بالقدس الشريف

المعروض من الحاج محمد قحطان من الناصرة

اعرض لسماحتكم ان يوجد جملة من افراد المسلمين قد انحازوا الى المبشرين بشتى [illegible] وغيره وهذا كله من الضعف والفقر حتى انحازوا الى الكنائس المسيحية [illegible] وهذا من جهة الاستغراب واسف ويخشى من ازدياد [illegible] ويصلون في كنائس المسيحية والشائع ان هؤلاء المخذولين من ابناء [illegible] والناس الحال في بلدة [illegible] ليس الا [illegible] بالحاجة ويصلي عندهم هذا [illegible] من اجل التنصير [illegible] العرض لمقامكم السامي [illegible] المبلغ [illegible] يكون في صندوق [illegible] تحت مناظرة لجنة يكون باسم اعانة لفقراء المسلمين [illegible] في صندوق [illegible] [illegible] تخصيصات [illegible] التي [illegible] المبلغ [illegible] بتوزيع مبلغ [illegible] [illegible] النظر [illegible] هذه النقطة [illegible] تام بتشريفكم [illegible] والسلام [illegible]

المستدعي

جبر ابن محمد قحطان من الناصرة

ملحق رقم (٦)

نماذج من نداءات المجلس الإسلامي الأعلى للتحذير من المدارس التنصيرية

١٢/٦/٩٠٠/١/٦٠

نداء عام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ، ونسأله تعالى أن يجنبنا مواطن الشرك ومواطيء الشبه ، وان يعصمنا من الشك والفتن والزيغ والزلل ، وان يوفقنا لنصرة دينه الحنيف فهو نعم المولى ونعم النصير .

اما بعد فانه لم يبق أحد يجهل ما تتعرض له الامة الاسلامية الكريمة من الاضرار البليغة المترتبة على اهمال التعليم الديني الاسلامي والاقبال على تعليم ابنائها في المدارس الاجنبية التي تنفث المبادىء التبشيرية في عقول النشء ، وتشرب قلوبهم محبة اعداء الله والوطن ، وتغرس في نفوسهم بذرة الشك والالحاد « يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين »فيشب النشء جاهلين باحكام دينهم ، زائغي العقيدة مستخفين بالدين ، متفرقي الاهواء ، مختلفي الثقافة ، لا تجمعهم جامعة ، ولا تربطهم رابطة ، ولا ينضون تحت راية واحدة « تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى » كل قد وهب قلبه وحبه للامة التي نبت من مدرستها ورضع من لبان ثقافتها وتلقن مبادئها ، والجميع جادون في الانصراف عن دينهم ومحاربة امتهم كائدون لها مستخفون بها وبتاريخها وآدابها من حيث يشعرون او لا يشعرون .

ولا يخفى أن هذه الحالة هي علة العلل وعلية الضرر والسبب في تقهقر الامة ورجوعها الى الوراء في جميع شؤونها ولا يمكن ان يجمع الله شمل الامة الا بالتمسك بدينها واتحاد ثقافتها المبنية على ما يوافق طبائعها وتاريخها وتربية نشئها على مبادئ الدين الاسلامي الصحيحة والعلوم النافعة المفيدة .

وقد رأت دائرة المعاهد الدينية ان تلفت نظر المسلمين الى هذا الخطر المحدق الذي يجر وراءه الخراب والدمار . وقد قهرت أمة غلبت على دينها ودخل الشك الى عقيدتها ونسيت تاريخ اسلافها .

وان هذه الدائرة لترجو من كل مسلم ان يقوم بالواجب المفروض عليه ازاء هذه الحالة من دعوة المسلمين الى الحذر من هذه المدارس وترغيبهم في الاقبال على دور التعليم الاسلامية عملا بقوله عليه الصلاة والسلام « لتأمرون بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلطن الله عليكم عدوكم » واستبشاراً بقوله عليه السلام « لأن يهدي الله بك رجلا خير لك من حمر النعم تنفقها في سبيل الله » وتنصح هذه الدائرة لآباء التلاميذ ان يحذروا من الدخول في المسؤولية المحمولة على الآباء في قوله عليه الصلاة والسلام « كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه او ينصرانه او يمجسانه »

ولا شك ان الفرصة الآن سانحة لهذه الحركة المباركة وتأييد هذه الفكرة الاسلامية الخالصة قبل افتتاح العام الدراسي المقبل والله الموفق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ؟

دائرة المعاهد الدينية

مطبعة دار الايتام الاسلامية بالقدس

١/٢٠/٨/٤/١/٦٠

نداء

الى المسلمين عامة بالتحذير

من

المدارس التبشيرية

صادر من

دائرة المعاهد الدينية

بالمجلس الشرعي الاسلامي الأعلى

في فلسطين

مطبعة دار الايتام الاسلامية بالقدس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ، وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم ، يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون ﴾

(قرآن كريم)

(كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه) .

(حديث شريف)

أما بعد حمد الله فاعلموا أيها المسلمون ان أجل نعمة أنعمها الله عليكم وعلى الناس هي نعمة الاسلام ، وان خير ما وفقكم اليه هو الايمان به ، حتى كنتم خير أمة أخرجت للناس .

حصيلهم فإن تعاليمهم عليها هو وحده الكفيل بجعلها كافية لسد حاجتهم وهو أيضا الكفيل بيوم للمدارس الأجنبية اذ تصبح لا عمل لها اذا خلت من أبناء المسلمين وهي ليست حريصة على تعليم غيرهم .

إن المبشرين لا يألون جهدا في الدعاية لمدارسهم بكل الوسائل والمغريات فلا تطيعوهم ﴿ يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين ﴾

هذا وإن دائرة المعاهد الدينية كانت قد نشرت في العام الماضي نداء عاما بالتحول من المدارس الاجنبية الى المدارس الوطنية فكان له تأثير حسن تقابله هذه الدائرة بالشكر الجزيل للذين استجابوا النداء ، وتجد الآن ان الفرصة سانحة لهذه الحركة المباركة وتأثير هذه الفكرة الاسلامية الخالصة قبل افتتاح العام الدراسي المقبل .

والله الموفق ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

دائرة المعاهد الدينية

بالمجلس الشرعي الاسلامي الأعلى

ملحق رقم (٧)

شكوى مسلمي قضاء بئر السبع بخصوص المنصرين

صاحب السعادة قائمقام قضاء بئر السبع المحترم

لقد تم في قضاء بئر السبع من بدو وحضر ان المبشرين المسيحيين قد كثروا من التجول والطواف في هذا القضاء داخل الخيم وقد رجونا ان يستميلوا المسلمين لاعتناق دين النصرانية ولم يقفوا عند هذا الحد بل يشتمون الدين الاسلامي والرسول محمد صلى الله عليه وسلم قائلين ان الدين الاسلامي باطل والرسول ساحر وما وقف جهلنا على هذه الاقوال المخالفة التي يأباها ويمقتها القوم ظهرت الحساسية بشعورهم نحو دينهم الحنيف في مخالفتهم ومنحهم على الحكومة كونها تسمح لاناس من امثال المبشرين يوقعون الشقاق والشاكل الكبير محصوره بينهم وبين المسلمين وبناءً على ما ذكرناه رجونا كم للغرض بالطلب لتسعفوا حاجاتنا ... في البعض من البدو والبعض من اهالي الشعب وشيت لسعادتكم افعال المبشرين واقوالهم المنافية ... مشاكل عظيمة ما دام يجري فيها رجم الدين الاسلامي وقد زادتهم جرأة على ذلك انعقاد مؤتمر المبشرين بالقدس ... من سعادتكم نرجو حاجاتنا لهذا ... حتى اذا حدث امر في قضاء بئر السبع بشأن هؤلاء المبشرين تكونون غير مسؤولين عما يجري ... من فعل المؤتمر التبشيري ومنع المبشرين من التجول في كافة البلاد الاسلامية عامة وفي قضاء بئر السبع خاصة لكي يبقى ... وتفضلوا بقبول الاحترام

جمعية الشبان المسلمين
الرملة

تأسست
١٣٤٦ هـ

الرملة في ٢٦ رمضان ١٣٤٧ هجرية الموافق ٦/٣/١٩٢٩

سماحة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الأكرم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد فقد كتب لنا رئيس مدرسة الرملة

ما يأتي:

«أنا في غرفة التدريس مع بعض الطلاب تقدم [illegible] عن [illegible] الشريفة [illegible] المعلم [illegible] الحادثة والاجراءات التي تتخذ [illegible] الرأي العام والوقوف على حقيقة [illegible] المذكورة [illegible]»

وقد [illegible] جوابه كما يأتي:

«[illegible] أن [illegible] من مراجع أخرى [illegible] الأمر»

ومع أن هذه الحادثة [illegible] بالدين الإسلامي [illegible] تأخذوها بعين [illegible] على من [illegible] القرآن الكريم وأنا [illegible] لدى المراجع الإيجابية وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

[stamp: جمعية الشبان المسلمين – الرملة]

٥٢٩
تاريخ ٢/٣/١٩٢٩

[illegible] رئيس الجمعية

جمعية الشبان المسلمين
بحيفا
تأسست ١٣٤٦

رقم ١٤٨٢

في ٢٩ رمضان سنة ١٣٤٧ الموافق ١٠ آذار سنة ١٩٢٩

صورة لحضرة [illegible]
مدير المعارف
قائم مقام المقاطعة الشمالية

سماحة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى المحترم

ان جمعية الشبان المسلمين في حيفا تستنكر أشد الاستنكار عمل [illegible] في مدرسة الرملة [illegible] القرآن الكريم [illegible] على الأرض وترى أن هذا مما لا يسوغ السكوت عليه لأنه يخشى [illegible] المحافظة [illegible] عزة الإسلام من قلوب المسلمين [illegible] على المعلم المذكور [illegible] المعارف أن تقطع هذه الأسباب [illegible] وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

[stamp: المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى]

السكرتير
[illegible]

الرئيس
[stamp: جمعية الشبان المسلمين – تأسست سنة ١٣٤٦ – حيفا]

[illegible signatures]

ملحق رقم (٩)

إفادة بعودة مسلمين متنصرين إلى الإسلام، وإقرارهم منهم بذلك

THE MOHAMMEDAN SOCIETY
HAIFA (Palestine)
FOUNDED 1337 (HEGIRAH)

الجمعية الإسلامية
بحيفا
تأسست سنة ١٣٣٧

سيدي صاحب السماحة الاستاذ الرئيس المحترم :
اقدم جزيل الاحترام لسيدي الجليل واعرض انه بحسن همة [illegible] وعنايته وفقت الى
اعادة القوم الى الحظيرة [illegible] وقد نشروا بيانا ارفع لسماحتكم نسخة منه
[illegible] [illegible] الى [illegible] للاجتماع [illegible]
[illegible] [illegible] وتفضلوا بقبول [illegible]
وتطييب خاطركم . [illegible]

الداعي
[illegible]

بيان

الى الامة الاسلامية الكريمة

لقد اشيع من قبل انا ارتددنا عن ديننا واعتنقنا النصرانية تلبية لدعوة المبشرين الانجيليين او لتقضى حقوقنا فاننا والحمد لله لا نزال ولن نزال متمسكين بآداب الشريعة الاسلامية السمحاء ولا يزعزع معتقدنا اي عامل مهما اختلف نوعه، ولذلك نعلن للملأ الاسلامي اجمع اننا مسلمون نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ونعلن هذا البيان طوعا ورضاء منا وليس لنا اية منفعة نطلبها من احد الا ابتغاء وجه الله

عن عموم اسلام [illegible]

محمد حسن تاج	عبدالله عبد الغني قدري	علي حسين اسعد	السيد خليل السيد	احمد حسين اسعد

ملحق رقم (١٠)

طلب رئيس المجلس الإسلامي الأعلى إلى قضاة الشرع لمقاومة التنصير، وبعض الردود المقدمة منهم

المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى

القدس الشريف

العنوان البرقي : المجلس الاسلامي القدس
صندوق البريد : ٥١٧
التلفون : ١١٦

العدد ٩٠٤
الرقم مخصوص ١/١
التاريخ ١٢ جمادى الثانية ١٣٤١
٢٩ كانون الثاني ٩٢٣

عدد البلوغ – ١٨

حضرة صاحب الفضيلة قاضي الشرع الشريف المحترم .

في ......

الموضوع : التبشير النصراني في فلسطين

كتب الينا عدد كبير من العقلاء وأهل الدين في هذه البلاد أن الدعاة المبشرين من النصارى يطوفون البلاد والقرى في بعض الأماكن ويوزعون كراريس مختلفة ومطبوعات مجوجة في التبشير وما ينطوي تحته .

على أن الأمر الأجدر بالاعتبار الشديد في جميع هذه القضية التي تعددت شكايات المسلمين بشأنها هو أن في هذه الكراريس طعنا في الاسلام ونيلا منه ما يحمل المسلمين على الغضب لدينهم حتى ما يرون الطاعن فيه توزع بين الناس جهرا . ووراء ذلك ما وراءه من سوء التفاهم بين ابناء الأديان .

فيقتضي تجديد العناية العامة بأمر مقاومة مثل هذه الكراريس والمطبوعات وتحذير المسلمين منها وابلاغهم على غايتها حتى يكونوا من أمرها على بينة جلية وقد كنا كتبنا لكم في بلاغنا (عدد ٨٣٣) المؤرخ في ٤ ذي القعدة ٣٤٠ – ٢٨ حزيران ٩٢٢ "الخطة التي يجب أن تتبع في هذا الموضوع فيقتضي العمل بها .

وانا على انتظار اخباركم في جميع ما تقومون به في هذا الشأن والسلام عليكم .

رئيس المجلس الاسلامي الأعلى

٢٠/١/٤٢ (؟)

... المعظم

(١)

[illegible]

[illegible]

٢٠/١/٤٢/٢٢/٥ (؟)

... المعظم

(٢)

[illegible]

قرار إنشاء مدرسة الأيتام الإسلامية، وحث القضاة للبحث عن أبناء المسلمين في مدارس المنصرين، وإفادات القضاة

المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى

عدد

١٧٨٢

حضرة صاحب الفضيلة قاضي الشرع الشريف المحترم .

في

ان أهم الأسباب التي دعت للاسراع في تأسيس مدرسة الأيتام الاسلامية في القدس هو تخليص اليتامى المسلمين الذين الجأتهم الضرورة الى دخول المدارس التبشيرية الأجنبية وقد وفق الله سبحانه وتعالى الى استرداد القسم الأعظم منهم ولا يزال بعض اليتامى المسلمين في المعاهد التبشيرية المنتشرة في البلاد لذلك نرجو حضرتكم بذل الجهد في معرفة اسماء من هم في مثل هذه المدارس التبشيرية بكل دقة واهتمام واتخاذ الوسائل الممكنة للوصول الى هذه الغاية واعلامنا نتيجة بحثكم في هذا الموضوع بأسرع ما يمكن والسلام عليكم .

رئيس المجلس الاسلامي الأعلى

القدس الشريف

في ٢٢ محرم سنة ١٣٤١

في ١٤ ايلول سنة ١٩٢٢

افتاء السبع

لجانب سماحة رئيس المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى الأفخم

عدد
٥

جوابا على تحريرات سماحتكم عدد ١٧٨٢ نبين بأن قضاء السبع لم يوجد فيه مدارس مسيحية اجنبية الا مدرسة
واحدة منسوبة لجمعية التبشير الأميركاني وقد علمنا بعد المجهودات أن ما بقي فيها ولا تلميذ مسلم وقد
كانوا يستعملون التداوي لأجل استجلاب الناس الى محلهم ويبثون فيهم بعض التعليمات المسيحية وبفضل
الله تعالى توفقنا لمنع ذلك واني منذ أمد بعيد وأنا اراقب هذه الحركات وأقاومها بكل ما يلزم منها وانه
يرسلون مبشرين يهاجمون القضاء يوزعون كتبا مسيحية [illegible] لكل كتابة ونقدم لمجلسكم الموقر انهم
شيئ لمنع ومقاومة المبشرين قصيدة واعظين ومرشدين سيارة محملين اخلاق ومعلومات لتنوير
الاهالي قواعد الدين وغيرها مما يحتاج اليه المسلمين وعلى الاقل اثنين لاني بالقضاء مستعد للوعظ
والارشاد في كل الاوقات في المسجد وغيره وكذلك امام المسجد يقوم بذلك ولا يلزم للقضاء واعظين
ومرشدين لاني متكفل بها فقط الخارج بغاية ما يمكنه تعيينه واعطيه اليه لشدة احتياجهم الى ذلك واسأل
الله ان يوفقنا لخدمة الدين والقيام بمصالح المسلمين وفي الختام تفضلوا بقبول فائق الاحترام

مفتي قضاء بئر السبع

في ٢٧ محرم ٣٤١ و
في ١٩ ايلول ٩٢٢

حفظ

لجانب رئاسة المجلس الشرعي الاسلامي الأعلى الموقر
ج ١٧٨٢ تاريخ ٥ محرم سنة ٣٤١ و ١٤ صفحة ٩٢٩ [illegible]
نبين لكم انه لم يوجد احد في المدارس التبشيرية من ابناء المسلمين
في قضاء طبريا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

٢٩ محرم ٣٤١
٢١ صفحة ٩٢٢

مفتي قضاء طبريا

حفظ

جانب صاحب السماحة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى المعظم

عدد
٥٥

جوابا لأمركم المؤرخ في ٢٢ محرم سنة ١٣٤١ عدد ١٧٨٢ ... التفتيش ... نرى ... التحريات ... الأيتام ... على ... وجود أولاد ... الوقوف على حقيقة ... مع ... [illegible]

... والاحترام

[illegible]

المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى
عدد ١٨٨
ورد ... ٤/١
... في القدس الشريف

جانب معالي صاحب السماحة رئيس المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى الأفخم

عدد
٤٥

جوابا على تحريرات سماحتكم المؤرخة في ٢٢ محرم سنة ١٣٤١ وفي ١٤ أيلول سنة ٩٢٢ عدد ١٧٨٢ ...
أعرض أنه لا يوجد في جمعيتنا أطفال من يتامى المسلمين والخليليين بالفعل في المدارس التبشيرية ...
ولكن يوجد الآن بعض من اليتامى مشوشون للدخول في المدارس وهم أحمد بن ... المغربي والملقب بالحاج
عبد الله ... ومحمود بن الحاج ... ومحمود ... وأحمد ... رشيد ... وعائشة ...
وسعاد ... بنتا عبد الله الجودي ... بنت إبراهيم ... فالرجاء ... لمحلكم
قبولهم في مدرسة الأيتام ... تعويضا عنهم ... والاحترام ...

في ٢٥ محرم سنة ١٣٤١
١١ ... سنة ٩٢٢

[illegible]

[illegible]

عريضة صاحب السماحة رئيس العلماء و[illegible] المعظم

مولانا [illegible] في [illegible] محرم [illegible] سنة ١٣٢٨

[illegible] احكام القضاء [illegible] الايتام [illegible]

[illegible] الايتام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الايتام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

شكوى بخصوص تزايد نشاط المنصرين في قرية أرطاس- القدس، وعرض لنشاطهم هناك

المجلس الإسلامي الأعلى

ادارة المعاهد الدينية

بيت المقدس

العدد ١٦٦٩

الرقم ٥/٣/٣/[illegible]

التاريخ ٢٩ رمضان [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

فضيلة الواعظ العام لقضاء القدس المحترم

الموضوع : مقاومة التبشير في قرية ارطاس .

بمناسبة تسرب جماعة من المبشرين الى قرية ارطاس ونشرهم فيها دعاية باطلة وتسميم الافكار بمساعدة الصهيونية والسمسرة .

فالمرجو ان تذهبوا الى القرية المذكورة وتزيلوا ما علق بأذهان اهلها من جراء زيارة هؤلاء السماسرة الذين لا دين لهم الا محاربة الاسلام وهدم هذا الوطن المقدس وتسليمه لليهود .

ونرجو تحذير المسلمين من سماع اضاليلهم وطردهم من قريتهم التي لا يوجد فيها مسيحيون مع افادتنا بالنتيجة . [illegible]

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وكيل المعاهد الدينية

[illegible]

صوموا تصحوا

بلادكم لليهود.. هكذا يقول الرب!

المبشرون الانكليز في القرى العربية

جاءنا من (عربي) في قرية ارطاس ان جماعة من المبشرين الانكليز قدموا الى ارطاس بعد ظهر الاثنين ، امس الاول ، تصحبهم سيدتان من بيت لحم اسم الواحدة سارة نعوم، واسم الاخرى ميلي بصلة وهي زوجة المدعو جورج ابو عليص . وقد جالوا جميعا في انحاء القرية ودخلوا بيوتا عديدة فيها . واخذوا ينشرون على السكان ما في جعبتهم من انواع الرذائل والمفاسد والشرور ، اذ ان وعظهم لم يكن يتعدى الكلمات الآتية : ان هذه البلاد قد وعد الله اليهود بها ، وانها ستكون لهم وليس للعرب الذين لا تقع عليهم مقاومتهم لليهود ومما كتبهم لهم . اذن فلماذا لا تحبون اليهود ، لماذا لا تبيعونهم اراضيكم قبل ان يأخذوها بلا ثمن منكم ؟! ان هذه الاراضي يجب ان تكون لليهود ، هكذا يقول الرب !!!!

والغريب ان بعض البيوت قد استقبلتهم وسمعت اقوالهم ، بينما البيوت الاخرى طردتهم شر طرد واسمعتهم ما يليق بامثالهم وامثالهن .

فنحن نلفت نظر سماحة رئيس المجلس الاسلامي الاعلى الى هذه الدعاية الخبيثة الخطرة . ونطلب من سماحته ان يرسل واعظا يزيل ما علق باذهان اهل ارطاس من هذه السخافات !! كما اننا نلفت نظر اخواننا اهالي بيت لحم الكرام الى السيدتين العربيتين اليتلحميتين اللتين ترافقان هذه الزمرة الشريرة ليعيروا امرهما [illegible]

يهود المانيا

الشيوعيون في فلسطين

استنكارات من جمعيات وشخصيات فلسطينية ضد أعمال المنصرين

PALESTINE POSTS, TELEGRAPHS & TELEPHONES.
מברק TELEGRAM تلغراف

This form must accompany any enquiry respecting this Telegram

يلزم ارسال هذا النموذج مع كل طلب بخصوص هذا التلغراف

Office Date Stamp

Service Instruction

Handed in at .... نابلس Time .... Date .... Received at 1020

TO المجلس / الاسلامي الاعلى القدس

حزب العمال العربي بنابلس يستغرب سكوت الحكومة عن النشرات التبشيريه التي توزعت بالقدس والتي احتوت على المطاعن البذيئة بدين المسلمين فرجل تريد الحكومة بسكوتها ان يعتقد المسلمون انها تشجع التهجم على الدين الاسلامي والقذف فيه بصفتها حكومه نصرانية اننا نحتج على ذلك ونطلب بكل

٦٠ / ٣ / ١٢٩٤٢

PALESTINE POSTS, TELEGRAPHS & TELEPHONES.
מברק TELEGRAM تلغراف

This form must accompany any enquiry respecting this Telegram

يلزم ارسال هذا النموذج مع كل طلب بخصوص هذا التلغراف

Office Date Stamp 17 MR 27

Service Instruction

Handed in at .... Time .... Date .... Received at ....

TO //

شدة مجازات المسببين ترضيه للخواطر وردعاً للعدوان

رئيس الحزب احمد الشلعه عضو رشيد النمر عضو اسليمان الشامي عضو حسن الترياقجي عضو عارف النابلسي عضو محمد توفيق النمر عضو توفيق محمود صلاح عضو محمد سعيد ابو الرب عضو نجيب النابلسي

FROM

PALESTINE POSTS, TE[LEGRAPHS & TELEPHONES.]

טלגרמה TELE[GRAM]

This form must accompany any enquiry respecting this Telegram.

Service Instructions

Handed in at نابلس Time 16 ... Date 16 Received at 1.50

TO المجلس الاسلامي الاعلى

نحن علماء المسلمين بنابلس الحاضرين نحتج بكل شدة على النشرات التبشيرية المؤذية في ...
من طرف جمعية تبشيرية انكليزية تحتوي على القذف الشنيع بالدين الاسلامي ان
توزيع مثل هذه النشرات المؤذية سبب بين المسلمين اعظم الهياج وان سكوت
الحكومة عن هذا العمل لا يمكن تفسيره الا انها تساعد نشر هذه الاعمال المخلة بكرامة
دين الاكثرية ... ...

FROM

PALESTINE POSTS, TELEGRAPHS & TELEPHONES.

טלגרמה TELEGRAM

This form must accompany any enquiry respecting this Telegram.

Office Date Stamp 15.06.37

Service Instructions

Handed in at ... Time ... Date ... Received at ...

TO

والمرجو بشدة منع تكرار مثل هذه النشرات المؤذية للعواطف لما
ينجم عنها من شرور خطيرة وفساد كبير بين الطوائف
احمد تفاحة مصطفى الخياط عبد الغني الصادق سعيد حنون داود هاشم شبيب
هاشم يوسف صوفان

FROM

PALESTINE POSTS, TELEGRAPHS & TELEPHONES
מברק TELEGRAM تلغراف

This form must accompany any enquiry respecting this Telegram

يجب إرسال هذا النموذج مع كل طلب تحقيق عن هذا التلغراف

Service Instruction

Handed in at نابلس Time 4 Date 16 Received at 4

TO المجلس الإسلامي القدس

النشرات التبشيرية ضد الدين الإسلامي احدثت هياجاً كبيراً بين عموم الطبقات نلفت نظر الحكومة لمعاقبة المبشرين حفظاً لكرامة المسلمين وتهدئة للخواطر الهائجة

FROM

الحفاظ حسن الدرزاوي الحفاظ [illegible] الدين
[illegible] محمد [illegible] الحفاظ [illegible] الحجي [illegible]
الحفاظ [illegible] الحفاظ [illegible] الحفاظ محمد [illegible]
محمد [illegible] الحفاظ شريف الزاغة الحفاظ حافظ سالم مختار رشيد [illegible] المصري

PALESTINE POSTS, TELEGRAPHS & TELEPHONES
מברק TELEGRAM تلغراف

This form must accompany any enquiry respecting this Telegram

يجب إرسال هذا النموذج مع كل طلب تحقيق عن هذا التلغراف

Service Instruction

Handed in at نابلس Time 9 Date 16 Received at

TO المجلس الإسلامي الأعلى القدس

النشرات التبشيرية الطاعنة بالدين الإسلامي سببت الهياج بين الطوائف نلفت نظركم لمنعها والتوسل لجلالة القادمين منعاً للاضطراب

رئيس الجمعية الإسلامية حافظ طوقان

PALESTINE POSTS, TELEGRAPHS & TELEPHONES
מברק TELEGRAM تلغراف

This form must accompany any enquiry respecting this Telegram

يجب إرسال هذا النموذج مع كل طلب تحقيق عن هذا التلغراف

Service Instruction

Handed in at نابلس Time Date Received at

TO مجلس الإسلامي قدس

حزب الزراع العربي يستنكر جرأة المبشرين المسيحيين على توزيع النشرات المهينة ضد الدين الإسلامي ويحتج على الحكومة لسكوتها عن هذا الأمر الخطير الذي يهتز له العالم الإسلامي في جميع الأقطار سخطاً ونقمة ويطلب من الحكومة [illegible] على [illegible] المبشرين [illegible] للهياج [illegible] الذي [illegible] جميع [illegible]

FROM

ملحق رقم (١٤)

رسالة قاضي نابلس الشرعي بخصوص مقاومة المنصرين

المحكمة الشرعية
نابلس

العدد [illegible]
الرقم [illegible]
التاريخ ٤ ذو القعدة [illegible]
[illegible]

جناب صاحب السماحة رئيس المجلس الاسلامي الاعلى المعظم

لقد كثرت يا صاحب السماحة اباطيل المبشرين وخزعبلاتهم وكادت ان تنتشر في جميع الاماكن الاسلامية في هذه البلاد وهذا امر وان كان لا يؤثر على المسلمين المتمسكين بدينهم القويم غير ان ضعاف الناس كادت ان تؤثر بعض اراجيفهم باقية على الفطرة تقريباً بحيث وكادت هذه ان تؤثر عليهم بعض تلك الاراجيف وهذا امر [illegible] الرسالة التي ارسلها [illegible] لذلك رأيت ان ارسل [illegible] هذا الكتاب كي ان [illegible] من علماء المسلمين الاكفاء الموجودين في جهات البلاد الاسلامية ليعلموا الناس امور دينهم ويرشدوهم الى ما فيه الخير والصلاح لهم دنيا واخرى وايضاً فقد اطلعت اليوم على كتابين لمؤلفها المرحوم العلامة الاستاذ الشيخ محمد افندي الحسيني احدهما يسمى كتاب البشارات النبوية في بعثة خير البرية صلى الله عليه وسلم والآخر الحجج الواضحة والبرهان الصحيح في اثبات عدم صلب المسيح لم يترك مؤلفها رحمه الله برهاناً قاطعاً ولا دليلاً واضحاً ولا شاردة ولا واردة في هذا الموضوع الا وذكره وعليه فاني ارى ان يطلع سيدي على هذين الكتابين الثمينين النفيسين ليأمر بطبعهما على نفقة المجلس الاسلامي الاعلى [illegible] الابناء الاسلامية لتوزع نسخ منها في سائر الاقطار الاسلامية وان فائدة ذلك لتعم [illegible] وفي الختام اقدم لمقام سيدي المعظم واجب التعظيم والاحترام

قاضي نابلس الشرعي
[illegible]

المجلس الاسلامي الاعلى
عدد [illegible]
التاريخ ٢٨ / ٥ / ٩٢٧
القدس الشريف

سعادة المراقب العام المحترم

[illegible]

ملحق رقم (١٥)

قرار تعيين وعاظ للتحذير من أعمال المنصرين

المجلس الاسلامي الاعلى

العنوان البرقي : المجلس الاسلامي الاعلى
صندوق البريد : ٢١٧
التلفون : ١١٩

القدس الشريف

(مكتوم)

العدد ١١٥١
الرقم موازنة ١ / ١٠
التاريخ ١٨ ربيع الاول ٣٤٤
٦ تشرين الاول ٩٢٥

حضرة مأمور الاوقاف المحترم ٠
القدس

الموضوع ٠ تعيين وعاظ لتحذير المسلمين من المبشرين ٠

تظهرفي هذه المدة حركة شديدة تقوم بها الجمعيات الارسالية التبشيرية لاضلال المسلمين وافساد عقائدهم ثم اخراجهم من دينهم ، وذلك باساليب متنوعة ٠ ولما كانت هذه الحركة ذات بال تسترعي الانتباه الشديد فقد عيّن المجلس الشيخ شاكر الديجوني والشيخ احمد العوري ، والشيخ عبد الرحمن افندى الدلس ، والشيخ موسى افندى الصحراوي وعاظ يقومون بارشاد المسلمين الى الصراط المستقيم ، وتفنيد طرق المبشرين ، وذلك بمرتب قدره لكل من المذكورين ثلاثمائة قرش شهريا اعتبارا من اول نيسان ٩٢٥ ٠

وتقرر ايضا زيادة مرتب الشيخ رجا الطوري مائة وخمسين قرشا مصريا اعتبارا من اول نيسان ٩٢٥ ٠

فنرجو منكم اجراء المقتضى لهذا ٠

والسلام عليكم ٠

رئيس المجلس الاسلامي الاعلى

توضع نسخة في اضبارة (تبشير / ١)

الاعتراضات المقدمة ضد مكتبة النيل التنصيرية

حضرة صاحب السماحة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى المحترم

يقدم في سوق باب العمود فرع لإحدى الجمعيات التبشيرية البروتستانتية تحت اسم (مكتبة النيل المسيحية) كانت تجمع فيه المبشرين والمبشرات لا سيما في أيام الجمع فينقضون [illegible] المسلمين بطرق تختلف منها النشر والقراءة والإغراء ......

وقد تمكنت بفضل الله من القضاء على حركتهم في مدة قصيرة فلم يعد يجتمعون الآن في هذا المحل كعادتهم ولا ينشرون دعايتهم بالطرق التي كانوا ينشرونها بها من قبل كتوزيع النشرات مجاناً على المارة وتعليق الإعلانات الملونة الملفتة للأنظار المحتوية على كلمات الكفر. لكن المكتبة لا تزال قائمة بين المسلمين ولم تزل ترّوج وتباع فيها الكتب المخلة بالآداب الإسلامية المملوءة بالطعن على ديننا الإسلامي والقذف في حق نبينا الأعظم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والشريعة الإسلامية بل وعلى آله عليهم السلام. الأمر الذي أثار سخط مسلمي محلة باب العمود وما جاورها وكذا القادمين من البلاد الأخرى فنظموا مضبطة من نسختين مؤرخة في ٢٩ صفر سنة ١٣٤٧ باستنكارهم إلى أصحاب هذه المكتبة وطالبين من الحكومة إغلاقها وقد شاركهم في ذلك النصارى الوطنيون ولا شك أنه ليس بينهم من يدين بالبروتستانتية التي خرجت على كل المذاهب والأديان. والذي جعل النصارى الوطنيين يعطفون على حركتنا هذه وينضمون إلينا في سخطنا على هؤلاء الأفاكين ما لفتنا نظرهم إليه من طعن هؤلاء البروتستانت على العذراء وابنها عليهما السلام وما لاقوه من قبل من تلك المطاعن المشينة الفاضحة.

وبتاريخ ١٨/٨/١٩٢٨ قدمت نسخة من المضبطة المذكورة إلى حاكم القدس اللواء ليرفعها إلى السكرتير العام لحكومة فلسطين. وبتاريخ ٢٠/٨/١٩٢٨ قدمت لمدير بوليس القدس شكوى ضد أصحاب المكتبة المذكورة أرفقتها بالنسخة الثانية من المضبطة وقدمت معها أربعة كتب كنماذج لما تروجه هذه المكتبة من الطعن والقذف وسوء القالة بحق ديننا وأنبيائنا بالصحائف التي يلزم مراجعتها بدقة وعناية واليوم أقدم لسماحتكم مع هذا صورة طبق الأصل من شكواي لمدير البوليس وأرفق معها قائمة الكتب ونسخة من النسخة الثالثة من المضبطة لتحيطوا علماً بما كان ولتنظروا فيما يكون.

وفي الختام أرجو التفضل بقبول أسمى عبارات الإجلال والاحترام.

القدس في ٥ ربيع الأول ١٣٤٧ (٢١/٨/١٩٢٨)

مراد الأصلخان

[ختم: المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى – [illegible] – ٢١/٨/٩٢٨ – في القدس الشريف]

لقضية: مفتش المعارف [illegible] ربطاً وأودعه

حضرة صاحب السعادة مدير بوليس القدس المحترم

مقدمه: مراد الأصلخان المقيم بباب العمود بالقدس

ضد: وكيل مكتبة النيل المسيحية الكائنة بسوق باب العمود بالقدس

موضوع الشكوى:

بما أن مكتبة النيل المسيحية الكائنة في سوق باب العمود هي التي تعد بؤرة فساد ومصدر شرور تجاوزها بين المسلمين خطر مريب ولذلك كان الإسلام وعرضه التي من النظام العام للمتضررات لأن أصحابها يعرضون فيها للبيع وللقراءة وينشرون بمختلف طرق النشر والدعاية كتباً ونشرات تخل بالآداب الدينية مشحونة بالطعن على دين الله القويم والقذف في حق سيد المرسلين محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم

وبما أنه تم تحري ونشر مثل هذه الكتب بين المسلمين حتى ليسوا ملمين ويدافع بهم إلى الثورة إن لم يكن يقوم شرطها مستمراً لعناية الحكومة في تلك السلطة وهي تتمتع في أمني عنيف. [illegible] قيام الخطب وثارت النفوس الأبية لتصرف يخل بالدفاع من حياضه والدفاع عن ديننا فما دام تفريط من يعود فقط إلى رضا به وليس من مسلم تأبيه ديانته في الذود عن بيضة دينه والصبر حياته في سبيل حمايته

وبما أن قد ضبط تحت يدنا بعض من الكتب التي يوجد فيها أشياء إلى شيء مما هو فيه من المطاعن بالمضبطة المرفقة الموقعة من أهل هذا وهي محلة ونواحي من مسلمين ونصارى مقيمين ومقاومين فإن مقدم تصريحكم بشأن منع مرتفعة تعدّ بأسماء مبيناً أمام اسم كتاب الصحائف التي يلزم منها مع بيانه وقد وضعت إشارة بالمداد الأحمر أمام عبارات الطعن والقذف لتسهيل المراجعة

فلهذه الأسباب: ولعبد الاطلاع على المضبطة المرفقة مع هذا ومراجعة الكتب المقدمة بالقائمة المرفقة والاطلاع على القذف والطعن الوارد بالصحائف المبينة بالقائمة المؤشر عليها بالمداد الحمراء. وبناء على ما سنورده في التحقيقات

نطلب ما يأتي:

أولاً – مصادرة كل ما في مكتبة النيل المسيحية المذكورة الكائنة في سوق باب العمود من كتب ذكر فيها شيء من الطعن على الإسلام والمسلمين

ثانياً – وبصورة قطعية إغلاق المكتبة وإزالتها من سوق باب العمود والأحياء الإسلامية كافة

ثالثاً – إنزال العقاب الصارم بوكيل هذه المكتبة ومجازاته بتطبيق ما يراه لتردع أمثاله الطاعنين على دين الأكثرية الساحقة في البلاد والقاذفين في حق نبيهم ويعرضون من بدل الأمن على الشرع والحض على إشعال الفتن

رابعاً – إنني أحتفظ بكافة الحقوق الأخرى ضد المشكو عليها.

القدس في ٤ ربيع الأول ١٣٤٧ (٢٠/٨/١٩٢٨)

مقدم

المصـــــادر والمـراجـــع

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

أولاً : المصادر والمراجع :

١- أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير- الاستشراق- الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه: عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني- دار القلم- دمشق- الطبعة السابعة- ١٤١٤هـ-١٩٩٤م

٢- الأجوبة الفاخرة في الرد على أهل الملة الفاجرة: الإمام القرافي المالكي - على هامش كتاب: الفارق بين المخلوق والخالق: عبد الرحمن الباجة جي زادة - مطبعة البيان التجارية - دبي - د. ط - ١٤٠٧هـ .

٣- أخطار التبشير في ديار المسلمين: محمد عبد الرحمن عوض- دار الأنصار- القاهرة - د.ط - د. ت. ن.

٤- أديان وفرق : د. أمين القضاة، د. محمد أحمد الخطيب، محمد عوض الهزايمة- بدون دار نشر- عمان- الطبعة الأولى- ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٥- الإذاعات التنصيرية الموجهة إلى المسلمين العرب: د. كرم شلبي- مكتبة التراث الإسلامي - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.

٦- إرشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى: الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني- طبع برخصة نظارة المعارف في الآستانة العلية بتاريخ: ١٠ محرم – ١٣١٩هـ ، ١٦-نيسان-١٩١٧م رقم ٥٩، وطبع بالمطبعة الحميدية المصرية بتاريخ : ١٣٢٢هـ.

٧- أسئلة يطرحها المسلمون تحتاج إلى أجوبة: دِل كنغزراتير- بدون دار نشر- د.ط- ١٩٩٢م.

٨- أساليب التبشير النصراني بين الأقليات المسلمة في بريطانيا: عطاء الله صديقي- الندوة العالمية للشباب الإسلامي بعنوان: الأقليات المسلمة في العالم: ظروفها المعاصرة ، آلامها وآمالها- ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م – مكة المكرمة.

٩- أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي: د. علي جريشة، ود. محمد الزيبق- دار الاعتصام- القاهرة- د.ط - ١٩٧٨م.

١٠- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام: د. علي عبد الواحد وافي- دار نهضة مصر للطباعة والنشر-القاهرة - د.ط - ١٩٩٦م.

١١- إظهار الحق: رحمة الله ابن خليل الرحمن الهندي- دار الكتب العلمية - بيـروت - الطبعة الأولى - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
١٢- أعظم الهدايا- نداء الرجاء- القدس- د.ط- د.ت.ن.
١٣- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسـن ديـن الإسـلام وإثبات نبوة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام: القرطبي- تقـديم وتحقيـق وتعليـق: د.أحمد حجازي السقا - دار التراث العربي - القاهرة - د. ط - ١٩٨٠م.
١٤- إنجيل المسيح حسب البشير يوحنّا - د.ط - د.ت.ط.
١٥- الإنجيليون: جدلية العلاقة بين أمريكا وإسرائيل: مركز فلسطين للدراسات والبحـوث - بدون دار نشر - د. ط- د.ت.ن.
١٦- الاستشراق وجه للاستعمار الفكري: د. عبد المتعال محمد الجبري- مكتبـة وهبـة- القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٧- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم: أحمد بن تيمية- تحقيـق: عـصام الدين الصبابطي- دار الحديث- القاهرة - الطبعة الأولى- ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.
١٨- البابوية والشرق الأوسط دور الكرسي الرسولي في الـصراع العربـي الإسـرائيلي ١٩٦٢م- ١٩٨٤م: جورج إميل عيراني- ترجمة: إلهام متـري حمارنـة – تـدقيق وترجمة: د. المنسنيور رعوف نجار – مركز الكتب الأردني - د.ط - ١٩٩٠م.
١٩- البداية والنهاية: أبو الفداء ابن كثير- تحقيق: د. أحمد عبد الوهاب فتيح- دار الحديث - القاهرة - الطبعة الخامسة - ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٢٠- بروتوكولات حكماء صهيون نصوصها رموزها أصولها التلمودية: عجاج نويهض- دار الاستقلال للدراسات والنشر - بيروت - الطبعة الرابعة - ١٩٩٦م.
٢١- البستان: عبد الله البستاني- مكتبة لبنان - بيروت - د. ط - ١٩٩٢م.
٢٢- بنو اسرائيل في القرآن والسنة: د. محمد سيد طنطاوي- دار الـشروق- القـاهرة- الطبعة الثانية- ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٢٣- بيت لحم منذ أقدم الأزمنة حتى ١٨٠٠م: حنا عبد الله جقمان - بيت لحم - الطبعـة الأولى- ١٩٩٢م.
٢٤- تاج العروس من جوهر القاموس: السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي- تحقيـق : عبد العليم الطحاوي- دار الهداية- الكويت - ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٢٥- تاريخ الحروب الصليبية: ستيفن نسيمان - نقله إلى العربية: د. السيد الباز العريني- بدون دار نشر- القاهرة- الطبعة الثالثة- ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٢٦- تاريخ الطبري- تاريخ الرسل والملوك: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعارف- القاهرة- الطبعة الرابعة- ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
٢٧- تاريخ الكنيسة الأسقفية في مطرانية القدس ١٨٤١م- ١٩٩١م: رفيق فرح- بدون دار نشر- د.ط- د.ت.ن.
٢٨- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم وأحوال وأخلاق ومواقف اليهود وفي عصر النبي ﷺ وبيئته من القرآن الكريم: محمد عزة دروزة- المكتبة العصرية - بيروت- د. ط - ١٣٨٩هـ- ١٩٦٩م.
٢٩- تاريخ غزة : عارف العارف- مطبعة دار الأيتام الإسلامية- القدس- د.ط - ١٣٦٢هـ- ١٩٤٣م.
٣٠- التبشير الغربي: أنور الجندي- دار الإصلاح - الدمام - د.ط - ١٩٨٢م.
٣١- التبشير والاستشراق أحقاد وحملات على النبي محمد ﷺ وبلاد الإسلام: محمد عزت الطهطاوي- الزهراء للإعلام العربي- القاهرة- الطبعة الأولى- ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٣٢- التبشير والاستعمار في البلاد العربية: د. مصطفى خالدي، د. عمر فروخ- بدون دار نشر- بيروت- الطبعة الثالثة - ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م.
٣٣- التبشير والطب: عبد الله العقيل- الكويت – من الأبحاث وأعمال المؤتمر العالمي الأول عن الطب الإسلامي : إشراف وتقديم : د. عبد الرحمن عبد الله العوضي- نشرة الطب الإسلامي- العدد الأول – وزارة الصحة العامة- الكويت- الطبعة الثانية- ربيع أول - ١٤٠١هـ – يناير – ١٩٨١م.
٣٤- التبشير والمسلمون في إفريقيا السوداء: السيد عبد الله باه – الدورة العاشرة لمؤتمر المجمع بعنوان: المسلمون وحوار الحضارات في العالم المعاصر- صفر- ١٤١٦هـ – تموز- ١٩٩٥م- المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية- مؤسسة آل البيت- عمان- د. ط- ١٩٩٦م.
٣٥- تحفة الآحوذي بشرح جامع الترمذي: أبو العلي المباركفوري- ضبط ومراجعة وتصحيح: عبد الرحمن محمد عثمان- المكتبة السلفية- المدينة المنورة- الطبعة الثانية- ١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.
٣٦- تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب: أبو محمد عبد الله الترجمان الميورقي- تحقيق: عمر وفيق الداعوق- دار البشائر الإسلامية- بيروت- الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٣٧- تحولات جذرية في فلسطين ١٨٥٦ - ١٨٨٢ - دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي والسياسي : ألكزاندر شولش - نقله عن الألمانية: د. كامل جميل العسلي - دار الهدى - عمان - الطبعة الثانية - ١٩٩٠م.

٣٨- التدابير الواقية من التشبه بالكفار : د. عثمان دوكوري - مكتبة الرشيد - الرياض- الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٣٩- التعريفات: علي بن محمد الجرجاني- مكتبة لبنان - بيروت- د.ط- ١٩٩٠م.

٤٠- تنصير العالم مناقشة لخطاب البابا يوحنا بولس الثاني: د. زينب عبد العزيز - دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- المنصورة- الطبعة الأولى- ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٤١- التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي- الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين آيري بولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية سنة ١٩٧٨م- منشورات مركز دراسات العالم الإسلامي- بيروت - د. ط- د. ت.ن.

٤٢- التنصير مفهومه، وأهدافه، ووسائله وسبل مواجهته: د. علي إبراهيم النملة- دار الصحوة للنشر والتوزيع- القاهرة- د. ط - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٤٣- جذور البلاء : عبد الله التل - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.

٤٤- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: أحمد بن تيمية - مطبعة المدني- القاهرة - د. ط - د. ت.ن.

٤٥- جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم الأزمنة حتى اليوم - بيت لحم ومقدساتها منذ القدم حتى سنة ١٨٠٠م: حنا جقمان- القسم الأول- الجزء الأول - بدون دار نشر- بيت لحم- الطبعة الأولى - ١٩٩٢م.

٤٦- جولة في تاريخ الأرض المقدسة من أقدم العصور حتى اليوم- القدس وبيت لحم في القرن التاسع عشر: حنا عبد الله جقمان- المجلد الثاني - الباب الأول - بدون دار نشر- بيت لحم- الضفة الغربية - الطبعة الأولى - ١٩٩٦م.

٤٧- حركة التنصير في العالم الإسلامي: د. يحيى هاشم فرغل- جزء من كتاب: في الفكر الإسلامي لمجموعة من المؤلفين- مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة- العين - د.ط- ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٤٨- الحركة الصليبية صفحة مشرقة في تاريخ الجهاد الإسلامي في العصور الوسطى: د. سعيد عبد الفتاح عاشور - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة- الطبعة الرابعة - ١٩٨٦م.

٤٩- حضارة ونظم أوروبا في العصور الوسطى: د. سعيد عبد الفتاح عاشور - دار النهضة العربية - بيروت - د.ط - ١٩٧٦م.
٥٠- حمى سنة ٢٠٠٠، نظرات في مسيرة الصراع الديني ضد المسلمين: عبد العزيز مصطفى كامل - د.ط - مصر - الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٥١- الخطة الخمسية للبابا يوحنا بولس الثاني تنصير العالم: د. زينب عبد العزيز - دار الوفاء للطباعة والنشر - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٤م.
٥٢- خفايا المبشرين في تنصير أبناء المسلمين : أحمد محمد سالمان - المطبعة السلفية - القاهرة - د. ط - ١٣٥٣هـ.
٥٣- خلاصة تاريخ كنيسة أورشليم الأرثوذكسية: شحادة خوري، ونقولا خوري - مطبعة بيت المقدس - القدس الشريف - د. ط - ١٩٢٥م.
٥٤- دائرة المعارف الحديثة : أحمد عطية الله - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٧٥م.
٥٥- دراسات في تاريخ فلسطين الحديث: د. تيسير جبارة - بدون دار نشر - الخليل - د.ط - د.ت.ن.
٥٦- دليل الجمعيات والمؤسسات الأهلية العربية في إسرائيل: مركز يافا للأبحاث - الناصرة - سلسلة منشورات يافا - د.ط - ١٩٩٠م.
٥٧- دليل المنظمات غير الحكومية العاملة في قطاع غزة ٢٠٠١م - مطابع مركز رشاد الشوا - بلدية غزة - د. ط - ٢٠٠١م.
٥٨- دليل المنظمات في الدول المانحة التي تقدم مساعدات للشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة - مطابع رشاد الشوا - بلدية غزة - د.ط - ٢٠٠٠م.
٥٩- الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل: أبو حامد الغزالي - تحقيق وتقديم وتعليق د. محمد عبد الله الشرقاوي - دار الهداية - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٦٠- الزحف إلى مكة حقائق ووثائق عن مؤامرة التنصير في العالم الإسلامي: د. عبد الودود شلبي - الزهراء للإعلام العربي - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٦١- سأبقى معكم تعاليم القديس متى: ميشال عويط - مطابع الكريم الحديثة - لبنان - د. ط - ١٩٨٥م.
٦٢- السلام الحقيقي - ري بريتس - راندولف كاب - إعداد فني وجمع تصويري : راندولف كاب - جمعية الكتاب المقدس - القدس - د.ط - ٢٠٠٠م.

٦٣- سنن أبي داوود: أبو داوود سليمان بن الأشعث- تحقيق: صدقي محمد جميل- دار الفكر- بيروت- الطبعة الثالثة- ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٦٤- الصحوة الإسلامية إلى أين: د. عدنان علي رمضان النحوي - دار النحوي للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الثانية - ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٦٥- صحيح البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري- تخريج وضبط وتنسيق الحواشي- صدقي جميل العطار- دار الفكر- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

٦٦- صحيح سنن أبي داوود: الحافظ سليمان بن الأشعث- تأليف: محمد ناصر الدين الألباني- مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- الطبعة الثانية- ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠هـ.

٦٧- صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء المكتبة العربية- القاهرة- د.ط- د.ت.ن.

٦٨- الصليبيون الجدد الحملة الثامنة دراسة لأسباب التحيز الأمريكي والبريطاني لإسرائيل: يوسف العاصي الطويل- مطبعة منصور- غزة- الطبعة الأولى- ١٩٩٥م.

٦٩- الصهيونية المسيحية: محمد السماك- دار النفائس- بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٧٠- الطريق إلى السلام: هلموت هاردر - ترجمة: بسام إلياس بنورة- بيت لحم - الضفةالغربية- الطبعة الأولى - ١٩٩٠م.

٧١- الطريق إلى الله- من منشورات SPRING- Co.
VOICE OF PREACHING THE GOSPEL-COLORADO 80935-USA

٧٢- عقائد النصارى الموحدين بين الإسلام والمسيحية: حسني يوسف الأطير- دار الأنصار - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٧٣- العولمة نشأتها- أهدافها وسائلها: . د. صالح الرقب- مكتبة الأمل- غزة- فلسطين- الطبعة الأولى- ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٧٤- الغارة على العالم الإسلامي: أ.ل شاتليه – تلخيص ونقل إلى العربية: محب الدين الخطيب، ومساعد أليافي- المطبعة السلفية- القاهرة- الطبعة الثانية- ١٣٨٣هـ.

٧٥- غزو في الصميم : عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني- دار القلم- دمشق- الطبعة الرابعة - ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

٧٦- الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم الأندلسي- وضع حواشيه: أحمد شمس الدين- دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

٧٧- الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي: محمد البهي- دار الفكر للطباعة والنشر- بيروت- الطبعة السادسة-١٩٧٣م.

٧٨- في ظلال القرآن: سيد قطب- دار الشروق - القاهرة- الطبعة الشرعية العاشرة- ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

٧٩- قادة الغرب يقولون: دمروا الإسلام أبيدوا أهله: جلال العالم - المختار الإسلامي - القاهرة - الطبعة الثالثة - ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م.

٨٠- قبل الكارثة نذير ونفير:عبد العزيز كامل- المنتدى الإسلامي- لندن- الطبعة الثانية- ١٤٢١هـ- ٢٠٠١م.

٨١- القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة: د. موريس بوكاي - مكتبة مدبولي - القاهرة - الطبعة الأولى- ١٩٩٦م.

٨٢- ٣٦٥ قصة من الكتاب المقدس لكل الأعمار - كلمة الله رجاء للجميع - رسوم : جون هايسوم - دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط – د.ط- د.ت.ن.

٨٣- الكتاب المقدس هو كلمة الله: جون جلكرايست –
Light of Life- Vi Llach - Austraia

٨٤- الكتاب المقدس.

٨٥- الكنائس العربية في السجل الكنسي العثماني ١٨٦٩ - ١٩٢٢- جمع وترجمة وتحقيق: عبد الرحيم أبو حسين، صالح سعداوي- دار الشروق للنشر والتوزيع - عمان - رام الله- الطبعة الأولى - ١٩٩٨م.

٨٦- كيف تدعو نصرانياً إلى الإسلام: أنس عبد الحميد القوز- مكتبة العبيكان- الرياض- الطبعة الثالثة- ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.

٨٧- لسان العرب: ابن منظور- تحقيق: عامر حيدر- مراجعة: عبد المنعم إبراهيم - دار الكتب العلمية - بيروت- الطبعة الأولى - د. ت. ن.

٨٨- الله اختارني للحياة الأبدية: همران أمبري - دار الهداية- سويسرا- د.ط- د.ت.ن.

٨٩- مؤامرة التنصير للزحف على مكة المكرمة: د. خالد محمد نعيم - دار النهضة الإسلامية - بيروت - د. ط- د. ت. ن.

٩٠- ما يجب أن يعرفه المسلم من حقائق عن النصرانية والتبشير: إبراهيم السليمان الجبهان - الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد- المطابع الأهلية- الرياض- الطبعة الأولى - ١٣٩٧هـ - ١٩٩٧م.
٩١- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: أبو الحسن الندوي - دار القلم- الكويت - الطبعة التاسعة- ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
٩٢- مجادلة الأنباجرجي الراهب السمعاني مع ثلاثة من شيوخ فقهاء المسلمين بحضرة الأمير مشمر الأيوبي- مقابلة وتحرير: أحد الرهبان المرسلين الكاثوليك- بدون دار نشر - د.ط- د.ت.ن.
٩٣- مجموعة التوحيد: أحمد بن تيمية، ومحمد بن عبد الوهاب- دار الإسلام - د. ط- د. ت. ن.
٩٤- محاضرات في النصرانية: محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي - القاهرة - الطبعة الثالثة - ١٣٨١هـ – ١٩٦١م.
٩٥- مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي- ترتيب : محمود خاطر- دار الفكر- بيروت- د. ط – د. ت. ن.
٩٦- مختصر صحيح مسلم: أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري- اختصره ووضع حواشيه: أحمد شمس الدين- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٩٧- المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم: د. محمد علي البار – دار القلم- دمشق- الطبعة الأولى – ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
٩٨- المسند: أحمد بن حنبل- دار الفكر- بيروت- د.ط- د.ت.ن.
٩٩- المسيحية في القدس: عارف العارف- مطبعة دير الروم الأرثوذكسي- القدس - د. ط- ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.
١٠٠- المسيحية وغزة كإحدى المدن الرئيسية في الديار المقدسة: فرج بشارة الصراف- بدون دار نشر-غزة - د. ط- ١٩٩٣م.
١٠١- معاني القرآن وإعرابه: الزجاج أبو إسحاق إبراهيم بن السّري- شرح وتحقيق: د. عبد الجليل شلبي- عالم الكتب - بيروت- الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٠٢- معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير: إبراهيم الجبهان - عالم الكتب - بيروت- الطبعة الرابعة - ١٩٨١م.
١٠٣- معجم ألفاظ القرآن الكريم: مجمع اللغة العربية- الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث- القاهرة - الطبعة الثانية- ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.

١٠٤- معجم البلدان:ياقوت الحموي- تحقيق فريد عبد العزيز الجندي- دار الكتب العلمية- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
١٠٥- المعجم العربي الأساسي: إعداد جماعة من كبار اللغويين العرب- بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- جامعة الدول العربية - تونس - د.ط- ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٠٦- المعلم سيرة عيسى المسيح: يحيى البولاقي - مراجعة : الدكتور قسنطري شوماي - جامعة بيت لحم- فلسطين-دار الجيل-بيروت-الطبعة الثانية- ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٠٧- مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني- تحقيق : عدنان داوودي - دار القلم - دمشق- الطبعة الثالثة - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٠٨- مقدمة ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن خلدون - تحقيق: درويش الجويدي- المكتبة العصرية- بيروت- الطبعة الثانية- ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٠٩- الملل والنحل: أبو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني - صححه وعلق عليه : أحمد فهمي محمد - دار السرور - بيروت - د. ط- ١٣٦٧هـ- ١٩٤٨م.
١١٠- مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية - دار نهر النيل - منشورات الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض - دار الكتاب الإسلامي العالمي- ام القيوين- الإمارات العربية المتحدة - د. ط- ١٤١٢هـ .
١١١- المنتخب الجليل من تخجيل من حرف الإنجيل: أبو الفضل السعودي المالكي-تحقيق : رمضان الصفناوي البدري-دار الحديث-القاهرة-الطبعة الأولى-١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.
١١٢- المنجد في اللغة والأعلام-دار المشرق-بيروت-الطبعة السابعة والعشرون-١٩٨٤م.
١١٣- المنجد في اللغة والأعلام- دار المشرق- بيروت- الطبعة الثامنة والثلاثون- ٢٠٠٠م.
١١٤- الموسوعة العربية العالمية- مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع - الرياض- الطبعة الثانية- ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.
١١٥- الموسوعة العربية الميسرة : إشراف محمد شفيق غربال- دار نهضة لبنان - بيروت - د.ط- ١٩٨٠م.
١١٦- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة: الندوة العالمية للشباب الإسلامي - إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني- دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع - الرياض- الطبعة الثالثة- ١٤١٨هـ.

١١٧- نجار وأعظم: جوش ماكدويل- ترجمة: سمير الشوملي- حياة المحبة- القدس- د.ط- د.ت.ن.
١١٨- نداء إلى المسلمين عامة بالتحذير من المدارس التبشيرية : دائرة المعارف الدينية بالمجلس الشرعي الإسلامي الأعلى في فلسطين- مطبعة دار الأيتام الإسلامية - القدس - د.ط - د. ت.ن.
١١٩- النصرانية في الميزان دراسة نقدية موثقة للعقائد والأفكار التي اشتملت عليها النصرانية : محمد عزت الطهطاوي- دار القلم - دمشق- الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
١٢٠- النصرانية وآثارها في غزة وما حولها: سليم عرفات المبيض- مكتبة اليازجي- غزة - د.ط - ١٩٩٨م.
١٢١- نظرات مسيحية معاصرة: لويس أبو عتمة - بدون دار نشر - جبيل- د.ط-١٩٨٢م.
١٢٢- نقد التوراة أسفار موسى الخمسة، السامرية - العبرانية- اليونانية: أحمد حجازي السقا- دار الجيل- بيروت- الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ- ١٩٩٥م.
١٢٣- الهجرة الفلسطينية إلى أمريكا من نهاية القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٤٥: جمال نايف عدوي- المطبعة الشعبية - بيت الصداقة- الناصرة- الطبعة الأولى - ١٩٩٣.
١٢٤- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى : شمس الدين محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية- تحقيق: عصام فارس الحرستاني- المكتبة الثقافية - بيروت- الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
١٢٥- واقع العالم الإسلامي بين تغريب التعليم وكشف تخريب المتآمرين: سعيد عبد الحكيم زيد- مكتبة وهبة- القاهرة -الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
١٢٦- واقعنا المعاصر: محمد قطب- مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر- السعودية- الطبعة الثانية- ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
١٢٧- اليهود تاريخياً وعقيدة: د. كامل سعفان- دار الاعتصام- القاهرة- الطبعة الثالثة- د.ت.ن.
١٢٨- اليهود من سراديب الجيتو إلى مقاصير الفاتيكان: د. كامل سعفان- دار الفضيلة- القاهرة- د.ط- ٢٠٠٠م.
١٢٩- اليهودية : د. أحمد شلبي- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة - الطبعة الحادية عشرة- ١٩٩٦م.

ثانياً : المجلات والصحف والنشرات:

- **المجلات والصحف:**

١٣٠- الأزهر - القاهرة

- العدد الرابع- ربيع ثاني- ١٤١١هـ – نوفمبر-١٩٩٠م.

١٣١- الاقتصاد الإسلامي - دبي.

- العدد : ١٤٧ - السنة الثالثة عشرة - صفر - ١٤١٤هـ - يوليو/ أغسطس- ١٩٩٣م.
- العدد: ١٣٨ - السنة الثانية عشرة - جماد الأول- ١٤١٣هـ - نوفمبر - ١٩٩٢م.
- العدد: ١٤٠- السنة الثانية عشرة - رجب- ١٤١٣هـ - يناير- ١٩٩٣م.

١٣٢- البعث الإسلامي:

- العدد الثاني- شوال- ١٤١٢هـ
- العدد الثالث- ذو القعدة - ١٤١٢هـ

١٣٣- البيان - لندن.

- العدد: ٢٧ - رمضان- ١٤١٠هـ - نيسان - ١٩٩٠م.
- العدد : ٣٣- ربيع الثاني- ١٤١١هـ - نوفمبر- ١٩٩٠م
- العدد: ١٥٤- جماد الآخر- ١٤٢١هـ - سبتمبر-٢٠٠٠م
- العدد ٩٦- شعبان - ١٤١٦هـ – يناير- ١٩٩٦م

١٣٤- الجندي المسلم - الرياض.

- العدد: ٥٩ - السنة التاسعة عشرة- ربيع الأول- ١٤١١هـ - سبتمبر- ١٩٩٠م.

١٣٥- شمس الإسلام - لندن- موسكو

- العدد التجريبي الثاني- ربيع الأول - ١٤١٤هـ - سبتمبر- ١٩٩٣م.

١٣٦- صوت الحق والحرية- فلسطين

- الجمعة - ٣٠-صفر-١٤٢٤هـ، ٢-٥-٢٠٠٣م.

١٣٧- الفيصل - الرياض.

- العدد : ٢٢٢ - ذو الحجة - ١٤١٥هـ – مايو- ١٩٩٥م.

١٣٨- القدس- فلسطين

- الأربعاء - ٢٤-٩-٢٠٠٣م.
- الاثنين-٢٨-١٢-٢٠٠٢م.
- الثلاثاء-١٠-٦-٢٠٠٣م.

١٣٩- منار الإسلام- الإمارات العربيةالمتحدة.
- العدد التاسع- السنة السابعة عشرة - رمضان -١٤١٣هـ - يناير- ١٩٩٣م.
- العدد الثاني- السنة العشرون - صفر - ١٤١٥هـ - يوليو- ١٩٩٤م.
- العدد الثامن- السنة السابعة عشرة- شعبان - ١٤١٢هـ – فبراير – ١٩٩٢م.
١٤٠- مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- العدد الثالث - رجب - ١٤١٠هـ.
١٤١- المجلة العربية- الرياض
- العدد : ١٨٦-رجب- ١٤١٣هـ- ديسمبر/ يناير- ١٩٩٢م/١٩٩٣م.
- العدد:١٨٧- شعبان- ١٤١٣هـ- يناير/فبراير- ١٩٩٣م.
١٤٢- المنهل - جدة
- العدد: ٥١٠- جماد الآخر- ١٤١٤هـ - نوفمبر/ديسمبر- ١٩٩٣م.
١٤٣- الوعي الإسلامي- الكويت.
- العدد: ٣٣١- السنة الثلاثون - ربيع الأول- ١٤١٤هـ سبتمبر- ١٩٩٣م.
١٤٤- نور الحق.
- العدد السادس- السنة السابعة.

النشـــرات :

١٤٥- اقبل الروح القدس: جون أوستين- تعريب: إبراهيم الراهب- بدون دار نشر- د.ط- د.ت.ن.
١٤٦- البرنامج المعد لتدريس دورة تأهيل رائدات مجتمعيات إحدى دورات اتحاد الكنائس- غزة- بدون توثيق.
١٤٧- المخططات التنصيرية بين المسلمين تقييم لفلسفتها وإطارها الحركي: الكتلة الإسلامية في جامعة بيرزيت- ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٤٨- برنامج ورشة العمل - التنوير المجتمعي - الدرج - اتحاد الكنائس- غزة - ٨-٤-٢٠٠٢م.
١٤٩- سلسلة معرفة وإيمان: نصر الله زكريا- بدون دار نشر- د.ط- د.ت.ن.
١٥٠- منشورات مؤسسة نداء الرجاء- القدس.
١٥١- منشورات مركز المحبة لدراسة الكتاب المقدس.

ثالثاً - الوثائق:

١٥٢- وثائق مؤسسة إحياء التراث والبحوث الإسلامية - أبو ديس- القدس.

رابعاً : مواقع شبكة المعلومات الدولية:

- www.alhramin.com
- www.almodarresi.com
- www.alsaha.com
- www.alsalafyoon.com
- www.answering-islam.org.
- www.arabicbible.com
- www.assafir.com
- www.book.albayan.com
- www.Executive Intelligence Review
- www.fda3.net
- www.islam-online.net
- www.islamweb.net
- www.kehil/schoo-tzafo.net
- www.medinacenter.org
- www.miftah.org.
- www.muslimworldleague.org.
- www.news.masrawy.com
- www.qudsway.com
- www.salafi.net
- www.taghrib.org.
- www.tanseer.com
- www.tanseer.jeeran.com
- www.thegrace.com

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

إهـــداء	
شـــكر وعرفـــان	أ
المقدمــــــة	ج
ســــبب الاختيـــــار	ج
أهمية الموضــوع	د
الدراسات السابقة	هـ
منهج البحث وضـــوابطه	ز
خطة البحـــث	ط
التمهيـــــــد	١
المبحث الأول: مفهوم التبشير والتنصير	٢
أولاً : مفهوم التبـــشير	٢
ثانياً : مفهوم التنـــصير	٥
ثالثاً : مفهوم النـــصرانية	٩
رابعاً : العلاقة بين النصرانية والتنـــصير	١٠
المبحث الثاني: انتشار التنصير في العـــالم	١١
نماذج لبعض الأنشطة التنصيرية في بعض الـــدول	١٥
الفصل الأول : نشأة النصرانية في فلـــسطين	٢١
المبحث الأول: نشأة الدين النصراني في فلسطين	٢٢
المطلب الأول : حال فلسطين قبل بعثة عيسى عليه الـــسلام	٢٣
المطلب الثاني: مولد المسيح عيسى ابن مريم عليه الســـلام وانتشـــــار النصرانية	٣٠
المبحث الثاني: تحريف الدين النصراني	٣٩
المرحلة الأولى: دور بولس	٤١
المرحلة الثانية: دور المجـــامع	٤٤
المبحث الثالث : أهم الفرق النصرانية في فلسطين والعلاقة بينها.............	٥٢
أولاً : الفرق التي ظهرت قبل مجمع نيقية	٥٤

ثانياً : الفرق التي ظهرت بعد مجمع نيقيـــة ٥٦

ثالثاً: العلاقة بين الفرق النصرانية ٦٤

الفصل الثاني: نشأة التنصير في فلسطين ٦٦

المبحث الأول: الإرساليات في فلسطين ٦٧

المطلب الأول: بداية الإرساليات في فلسطين ٦٨

المطلب الثاني:مهام الإرساليات ٧٣

المطلب الثالث: الإرساليات التي وفدت إلى فلسطين ٧٥

أولاً : الإرساليات البريطانية ٧٥

ثانياً : الإرساليات الأمريكية ٨١

ثالثاً : الإرســـالية الألمانيـــة ٨٥

رابعاً: الإرساليات الروسية ٨٨

خامساً: الإرساليات الفرنسية ٨٩

سادساً: الإرساليات الإيطالية ٩١

سابعاً: الإرسالية النمــساوية ٩٣

ثامناً : مؤسسات أخرى للإرســـاليات ٩٤

المبحث الثـــاني : علاقـــة التنـــصير بـــالحملات الـــصليبية والاســـتشراق والاستعمار واليهود ١٠٠

المطلب الأول: علاقة التنصير بالحملات الصليبية ١٠١

المطلب الثاني: علاقة التنصير بالاستـــشراق ١٠٣

المطلب الثالث : علاقة التنصير بالاستعمار ١٠٨

المطلب الرابع: علاقة التنـــصير بـــاليهود ١١٢

المبحث الثالث: أهم المؤتمرات التنصيرية وأبرز قراراتها ١١٩

أولاً : مؤتمر القاهرة ١٩٠٦م ١٢٠

ثانياً : مؤتمر أدنبرة ١٩١٠م ١٢٢

ثالثاً : مؤتمر لكنو ١٩١١م ١٢٣

رابعاً : مؤتمر القدس ١٩٢٤م ١٢٥

خامساً : مؤتمر القدس ١٩٣٥م ١٢٥

سادساً : مؤتمر كولـــورادو ١٩٧٨م ١٢٦

سابعاً : مؤتمر كوالالمبور ٢٠٠١م ١٢٨

مؤتمرات مجلس الكنائس العالمي ١٣٠

الفصل الثالث: مراحل التنصير وأهدافه وعوامل انتــشاره ١٣١

المبحث الأول: المراحل التي مر بها العمل التنصيري ١٣٢

المرحلة الأولى: مرحلة التنصير المباشر أو العلني ١٣٣

المرحلة الثانية : مرحلة التنصير الشامل أو المــنظم ١٣٣

المرحلة الثالثة : مرحلة التنصير غير المباشر أو التسلل ١٣٤

المبحث الثاني: أهداف التنصير ومخاطره ١٣٦

المطلب الأول: أهداف التنصير ١٣٧

أولاً : أهداف التنصير في فلسطين وغيرها من دول العالم الإســلامي ١٣٨

ثانياً : أهداف التنصير فــي فلــسطين ١٤٥

المطلب الثاني: مخاطر التنصير ١٥٠

المبحث الثالث: العوامل التي ساعدت على انتشار العمل التنصيري ١٥٧

أولاً : العامل البشري ١٥٨

ثانياً : العامل السياسي ١٥٩

ثالثاً : العامل الاقتصادي ١٦٠

الفصل الرابع: وسائل التنــصير.. ١٦٢

المبحث الأول: التعليم ١٦٣

أولاً : انشاء رياض الأطفال ١٦٥

ثانياً : انشاء المدارس ١٦٦

ثالثاً : انشاء الجامعات ١٦٩

رابعاً : المناهج المدرسية ١٧١

خامساً : المناهج الجامعية ١٧٥

سادساً : الكتب الثقافية ١٧٥

سابعاً : البعثات التعليمية إلى الخارج.. ١٨٠

ثامناً : المكتبات الثقافية ١٨٠

المبحث الثاني: التطبيب	١٨٥
أولاً : إنشاء المؤسسات الطبية التنصيرية	١٨٦
ثانياً : تميز الخدمات الطبية التنصيرية	١٨٨
ثالثاً : تزايد انتشار المؤسسات الطبية التنصيرية في العالم الإسـلامي ...	١٨٨
بعض الأقوال التي تنم عن فساد نية المنصرين	١٨٩
المبحث الثالث : الخدمات الاجتماعية	١٩١
أولاً : المساهمة في مجالات التنمية المختلفـة..............................	١٩٢
ثانياً: تقديم المساعدات المالية	١٩٣
ثالثاً:إنشاء الجمعيات والنوادي ذات الاهتمامات والأنشطة المتعددة	١٩٤
رابعاً : تقديم الخدمات الإنـسانية...	١٩٥
المبحث الرابع: الإعلام	١٩٨
أولاً : الصحف والمجلات	٢٠٠
ثانياً: المطبوعـات..	٢٠١
ثالثاً: الإذاعة	٢٠٣
رابعاً: شبكة المعلومات الدوليـة	٢٠٧
المبحث الخامس:وسائل خاصة	٢١٢
الفصل الخامس: طرق مواجهة التنصير	٢١٩
المبحث الأول: جهود العلماء والمؤسسات الإسلامية في مواجهة التنـصير	٢٢٠
المبحث الثاني : منهج مقترح لمواجهة التنصير	٢٣٧
المطلب الأول: تفعيل الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى ونشر التوعية بين المـسلمين	٢٣٨
المطلب الثاني: قيام الجمعيات الإسلامية والجامعات بالتصدي للخطر التنصيري	٢٤٠
المطلب الثالث: توسيع النشاط الإعلامي للمسلمين وغير المـسلمين.....	٢٤٣
المطلب الرابع: رسم الخطط المناسبة لدعوة غير المسلمين إلى الإسـلام	٢٤٦
المطلب الخامس: الكتابة المتخصصة عن أهداف التنصير	٢٤٧

الخاتمة ونتائج البحث ٢٥٠
التوصـــــــيات ٢٥٤
الملاحــــــق ٢٥٥
ملحق رقم (١) ٢٥٦
ملحق رقم (٢) ٢٥٧
ملحق رقم (٣) ٢٦٠
ملحق رقم (٤) ٢٦٢
ملحق رقم (٥) ٢٦٣
ملحق رقم (٦) ٢٦٤
ملحق رقم (٧) ٢٦٦
ملحق رقم (٨) ٢٦٧
ملحق رقم (٩) ٢٦٨
ملحق رقم (١٠) ٢٦٩
ملحق رقم (١١) ٢٧١
ملحق رقم (١٢) ٢٧٥
ملحق رقم (١٣) ٢٧٦
ملحق رقم (١٤) ٢٧٩
ملحق رقم (١٥) ٢٨٠
ملحق رقم (١٦) ٢٨١
قائمة المصادر والمراجع ٢٨٣
فهرس الموضــوعات ٢٩٧